

الدكتور علي حسين درّه

التاريخ الحضاري للدولة الحمدانية

العصر الذهبي لمدينة حلب

(١٠٣-٩٤٤هـ/٣٣٣-١٠٣م)

اهداء

الى سيد البلاغاء وإمام الحكماء والمُجاهد الأول

الفدائي الأول في الإسلام الإمام علي بن أبي طالب رض

شكر وتقدير

اتقدم بالشكر الجزيل إلى مجلس بلدية بعلبك
ولكل من قدم مساعدة لإنجا هذا العمل
على الصعيد العلمي أو الأكاديمي أو في أي مجال آخر.

د. علي حسين درة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اولا: المقدمة

حلب شغلت الدنيا عبر كل العصور التي مرت بها البشرية قديماً وحديثاً نظراً لأهميةها الاستراتيجية والاقتصادية اما بطلها الخالد سيف الدولة الحمداني فهو احد ابطال العروبة والاسلام، امضى سنوات عمره في الدفاع عن ثغور المسلمين، ولذلك فالكتابة عنه تحتاج الى عناء خاصة وتعب وجهد يليق به، فسيف الدولة كان بطل السيف وبطل القلم على حد تعبير مصطفى الشكعة فهو وان حمل السيف طيلة عمره الا ان ذلك لم يثنه عن فتح بلاطه واستقبال النخب العربية والاسلامية من الشعراء والعلماء والادباء، وكان يقدم لكل منهم عطاءً خاصاً فكان للبعض منهم رزق، ولآخرين رزقان، ولبعضهم ثلاثة ارزاق او اكثر وقد امتد عطاؤه ونشاطه الى خارج دولته فشملت رعايته كل محتاج منهم وقصده عدد منهم بعد ان سمعوا بعطائه غير المحدود.

لذا فالكتابة عن سنوات مشرقة من التاريخ العربي الاسلامي تحتاج الى جهد خاص يتوافق وحجم تلك الفترة الذهبية التي اشرقت بها حلب في عهد الحمدانيين على الامة الاسلامية فقدمت كوكبة من الامراء والادباء والشعراء الذين اغنوا التاريخ الاسلامي بما قدموه وبما ابدعوه.

سيف الدولة هو انموذج للحاكم الذي يعرف متى يحمل السيف ومتى يمسك بالقلم، صعب جداً ان تجمع كافة الوجوه الثقافية والعلمية في مجلس واحد وفي مكان واحد رغم وجود الخصومات واختلاف العقليات والافكار والعقائد لدى كل منهم لكن سيف الدولة فعلها، فقد جمع نخبة المفكرين والمثقفين في بلاطه وبعد وفاته انهار هذا الحلم الوردي فعاد كل مفكر الى بلاده ومنهم من التحق بأمراء اخرين ليؤمن رزقه الذي ضاع بعد وفاة سيف الدولة.

وصعب جداً بامكانات ومقومات عسكرية محدودة ان يواجه امير دولة صغيرة اعني امبراطورية هي الامبراطورية البيزنطية لكن سيف الدولة فعلها وواجه الروم وانتصر

عليهم وكان يعاملهم معاملة الند للند، كان يعرف متى عليه ان يحارب ومتى عليه ان يهادن ومتى يجلس في قصره يستمع للشعراء او يناقش العلماء.

ثانياً: اشكالية الموضوع:

كثيرون كتبوا عن حلب، وتطرقوا خلال دراستهم لسيف الدولة، او لابي فراس او للمتنبي وهناك كتب مفردة عن الموضوع، الا ان هذه الكتب لم تهتم بالجانب الحضاري للدولة الحمدانية بشكل كاف واقتصرت على الجوانب العسكرية، وهي وان تناولت الجانب الحضاري لكن بشكل مقتضب، ولذلك احببت ان اسلط الضوء على الجوانب الحضارية في تاريخ الدولة العربية الاسلامية وان اشير الى بلاط شهد اروع وامتع الجلسات الثقافية واكثرها فائدة حتى انه ضاهى بلاط هارون الرشيد في بغداد.

والاشكالية تتضمن الاسئلة التالية:

هل دور سيف الدولة كان دوراً جهادياً فقط ؟ وهل دوره الثقافي حد من دوره الجهادي ؟ وما الدور الذي قامت به حلب كمركز للدولة الحمدانية ؟ ومن خلال النشاط الثقافي تطرح الاشكالية التالية ما هو الدافع على حماس الشعراء والادباء للاتصال بأمير الدولة الحمدانية وهل انتج هذا الاتصال حركة فكرية ؟

ثالثاً: اهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى ما يلي:

- اظهار التاريخ الحضاري الاسلامي للدولة الحمدانية في حلب.
- الاشارة باقتضاب الى ضعف الخلافة العباسية وظهور الدول المستقلة ومن بينها الدولة الحمدانية والعلاقات التي كانت تربط فيما بينها جيماً.
- الاوضاع الاقتصادية في الدولة الحمدانية وسهولة التبادل التجاري بينها وبين محيطها الخارجي واسواقها وشهر صادراتها ووراداتها.
- دور الاسرة الحمدانية الجهادي وترجمة بعض ابطالها.
- الاشارة الى الاديرة والمساجد والقصور والاسوار والابواب وغيرها.
- اظهار دور مجالس سيف الدولة الادبية والعلمية.

- الاشارة الى التنوع العرقي، والثقافي، والديني، والذي يدل على التسامح الذي كانت تنتهجه الدولة الحمدانية وهذا التسامح والانفتاح هو من ابرز سمات سيف الدولة.
- ترجمة حياة بعض الشعراء والادباء والملفكون والاطباء والعلماء والمنجمين وغيرهم من اتصلوا بالدولة الحمدانية، لكن هذه الترجمة اقتصرت فقط على حياة صاحب الترجمة من خلال علاقته بالدولة الحمدانية.
- اظهار اطماء الدولة البيزنطية في الدولة الحمدانية والاشادة بالجيش الحمداني ودوره البطولي في الدفاع عن مقدرات ومقدسات العرب وال المسلمين.
- تسليط الضوء على ظروف التعليم ودور المساجد والكتاتيب في نشر المعرفة والوعي.
- وفيها يتعلق بالتنظيم الاداري للدولة الحمدانية فقد كانت دولة مستقلة وان كانت من الناحية السياسية تتبع الخليفة العباسي واحياناً اخرى تقر بالسيادة الفاطمية وهذا ما ظهر من خلال النقود التي سكت وقد اختار الحمدانيون ولاة عنهم من اقاربهم او من يثقون بهم وانسحب هذا القرار على قيادة بعض الفرق العسكرية. وفي مجال العلاقات الخارجية كان سيف الدولة يرسل مبعوثين عنه الى الدولة البيزنطية ويستقبل موظفين منهم وهذا يدل على استقلالية القرارات التي كان يتتخذها بنفسه.

واهتم العلماء الذين اتصلوا بسيف الدولة بأن تكون حلب عاصمة الثقافة العربية الاسلامية، واشتركوا في مجالس الفكر والادب التي كان يقيمها الامير الحمداني وساهموا في وضع الكتب وتأليفها وتوزيعها لاستفادة منها اكبر عدد ممكن من طالبي العلم فوضعت وألفت مئات الكتب في مختلف المواضيع العلمية والفكرية فكانت مساهمة كبيرة قدمتها الدولة الحمدانية من اجل نشر الثقافة العربية الاسلامية. واضافة دور الامراء الحمدانيين المهم كان للنساء الحمدانيات دورهن الممميز والبارز في المجال السياسي والثقافي مما يدل على تنور الحمدانيين ورقيهم.

وقد اختارت سنة (٩٤٤/٣٣٣) م بداية لهذه الدراسة لانها السنة التي دخل فيها سيف الدولة الى حلب وبدأت دولته واختارت سنة (١٠٠٣هـ/٣٩٤) م لانها كانت نهاية افول نجم الدولة الحمدانية عن حلب وانتهاء دولتهم.

رابعاً منهج البحث:

اعتمدت في هذه الاطروحة على منهج البحث التاريخي في مقاربة الاحداث التاريخية التي تناولتها مختلف الكتب.

خامساً: فصول الدراسة

لقد قمت بتقسيم الاطروحة الى مقدمة وتسعة فصول مع مقدمة واستنتاج لكل فصل وقد اعتمدت هذا التقسيم لدرس كل موضوع على حدة:

الفصل الاول: قيام الدولة الحمدانية

الفصل الثاني: العمران في حلب

الفصل الثالث: العلاقات الداخلية والخارجية في الدولة الحمدانية

الفصل الرابع: الحياة الاجتماعية في الدولة الحمدانية

الفصل الخامس: الحياة الاقتصادية في الدولة الحمدانية

الفصل السادس: الحياة العسكرية في الدولة الحمدانية

الفصل السابع: الامراء الحمدانيون الشعرااء

الفصل الثامن: الشعرااء من غير الامراء في بلاط سيف الدولة

الفصل التاسع: الحياة العلمية والادبية والموسيقية في الدولة الحمدانية.

سادساً: نقد المصادر والمراجع:

كانت الكتب التي تناولت حلب خير معين في كتابة هذا البحث واهم المصادر التي استفدت منها:

1. بغية الطلب في تاريخ حلب للمؤرخ ابن العديم الحلبي كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله الحلبي (ت ٦٦٠هـ)

2. وكتابه الآخر زبدة الحلب في تاريخ حلب. والواقع ان كتابي ابن العديم الحلبي من اغنى الكتب عن حلب وعن سيف الدولة واهمها، ولا يمكن التأليف عن هذه المدينة العريقة او عن سيف الدولة دون الرجوع اليه، فقد استفاد المؤلف

من كتب التاريخ التي سبقته وكان معاصرًاً لعدد من الحوادث المهمة فقد عرض عليه هولاكو منصب القضاء لكنه رفض ذلك.

3. كتاب كنوز الذهب في تاريخ حلب للمؤرخ سبط ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر (ت ١٤٧٩هـ / ٨٨٤م).

4. الكامل في التاريخ للمؤرخ ابن الأثير (ت ١٢٣٠هـ / ١٢٣٤م) وهو موسوعة ضخمة تناول فيه ابن الأثير مختلف الحوادث في العالم الإسلامي حسب حوادث السنين ومن بينها ما حدث في حلب في أيام سيف الدولة الحمداني وأولاده.

5. تاريخ الإسلام للذهبي (ت ١٣٤٧هـ / ٧٤٨م) وهو كتاب ضخم يتناول فيه مختلف الحوادث وقد أشار الذهب إلى حلب وإلى سيف الدولة في عدد من السنوات التي ارخ لها كما تطرق اليهما في كتبه الأخرى منها كتاب سير أعلام النبلاء وتذكرة الحفاظ، وال عبر في خبر من غير، وميزان الاعتدال، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.

6. المنتظم في تاريخ الامم والملوک لابن الجوزي (ت ١٢٠١هـ / ٥٩٧م) وقد استفدت منه في معرفة احوال الخلافة العباسية وفي الحديث عن الدولة الحمدانية وعلاقتها بالروم وبالخلافة العباسية.

7. تاريخ دمشق لابن عساكر (ت ١١٧١هـ / ٥٧١م) وهو موسوعة ضخمة استفدت منه في ترجمته لمعظم الشخصيات التي اتصلت بسيف الدولة الحمداني.

8. تجارب الامم لابن مسكونيه (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) وهو كتاب مهم استفدت منه في تكوين ملامح العلاقة بين الحمدانيين والبوهيميين والحمدانيين والخلافة العباسية.

9. البداية والنهاية لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، استفدت منه في تسلیط الضوء على الحوادث التي جرت في بغداد والفتنة التي حدثت بها وعن اوضاع الخلافة والضعف الذي اصابها في تلك المرحلة وعلاقة الخلافة العباسية بالدول التي استقلت عنها ومن بينها الدولة الحمدانية.

10. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت: ٦٣هـ / ١٠٧١م) استفدت منه في معرفة احوال الخلافة العباسية والبذخ والترف في بعض معالمها وترجمة لعدد من الشخصيات العلمية واتصالهم بسيف الدولة.

11. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي (ت ٥٣٨٠هـ) وقد ذكر حلب ووصفها مع سائر بلاد الشام ووصف طبيعتها وسكانها وعاداتهم وسائر شؤونهم.
12. نهاية الارب في فنون الادب للنويري (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م) وهو موسوعة ضخمة في التاريخ والادب استفدت منه في تاريخ الحوادث التي جرت في الخلافة العباسية وعلاقة الحمدانيين بها وعن الشخصيات العلمية والادبية التي اتصلت بسيف الدولة.
13. يتيمة الدهر للشعالبي. (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م) وهو كتاب ضخم لا بد لمن يكتب عن سيف الدولة وعن حلب في عهد الحمدانيين من الرجوع اليه لترجمة سير الشخصيات العلمية والفكرية والادبية التي اتصلت بالحمدانيين.
14. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م) ورغم ان الكتاب من حيث العنوان يتناول مصر الا انه يتناول بشيء من التفصيل علاقة الحمدانيين بالخلافة العباسية وعن بعض الحوادث التي جرت للحمدانيين في حروبهم مع الروم.
15. معجم الادباء لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) وهو موسوعة ضخمة لابد لكل من يريد التاريخ للشخصيات الفكرية والادبية والعلمية والحديث عن النوادر والاشعار التي تناولت شخصيات اتصلت بالدولة الحمدانية من ان يستفيد منه.
16. معجم البلدان لياقوت الحموي وهو كتاب ضخم استفدت منه في تناول المدن وعلاقة كل مدينة بالحمدانيين.
17. نشور المحاضرة واخبار المذاكرة للتنوخي (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) فهي الحديث عن القرن الرابع الهجري والدولة الحمدانية يعتبر هذا الكتاب من الكتب المهمة جداً في التاريخ للشخصيات الادبية والشعراء ونوادرهم مع سيف الدولة واخبارهم.
18. شذرات الذهب في اخبار من ذهب للمؤرخ الحلبي ابن العماد الحلبي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) وهو من الكتب القيمة التي تناولت حلب في مختلف مراحلها التاريخية ومنها المرحلة الحمدانية.
19. الاعاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة لابن شداد الحلبي (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) وقد تناول في كتابه حلب فوصف معالمها وتاريخها وسكانها

واسواقها وقلعاتها وابوابها وكافة معالمها ودور الامراء الحمدانيين في تشييد او ترميم بعض معالمها.

20. مسالك الأنصار في ممالك الأنصار لابن فضل الله العمري (ت: ١٣٤٩ - ٧٤٩ هـ) وهو موسوعة جغرافية ضخمة يتناول فيه الارض وسكانها وقد استنادت من تناوله للشعراء العباسيين وما قالوه في وصف المدن التي كانت على علاقة بالحمدانيين.
21. معجز احمد لابي العلاء المعري (ت: ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧) والذي شرح ديوان ابي الطيب المتنبي وتحدث عن علاقته بسيف الدولة واسباب نظم كل قصيدة خاصة السيفيات. اضافة لذلك فقد استنادت من كتب الترجم والادب والجغرافيا والتاريخ ومعاجم اللغة وغيرها وهي كثيرة في مصادرنا العربية.

ومن المراجع الحديثة:

1. كتاب سيف الدولة مملكة السيف ودولة الاقلام لمصطفى الشكعة
 2. وكتاب سيف الدولة وعصر الحمدانيين لسامي الكيالي.
 3. وكتاب خطط الشام لمحمد كرد علي وهو موسوعة تاريخية ضخمة لا بد لكل باحث في مدن بلاد الشام ومنها حلب ان يمر به. وغير ذلك من الكتب التي تناولت سيف الدولة وابو فراس الحمداني وببلاد الشام وحلب وسوريا والدولة العباسية اضافة لكتب الموسوعات والمعاجم والتاريخ والادب.
- وهناك مراجع اخرى تتناول حياة سيف الدولة والدولة الحمدانية.

سادعاً-الصعوبات:

ان صعوبات انجاز الكتاب قد تمثلت في ان المعلومات عن سيف الدولة والدولة الحمدانية موزعة في كتب التاريخ والادب وليس مفردة بحد ذاتها والصعوبة تكمن في جمع هذه المعلومات ومقارنتها فيما بينها وصياغتها بأسلوب عصري متلائم ومتجانس. ومهما يكن من امر فقد قمت بهذا العمل وقد انجزته والحمد لله بل قمت بتصويب ما اشار علي اساتذتي رئيس واعضاء اللجنة من ملاحظات وتصويبات وارشادات فلهم مني جزيل الشكر والامتنان.

ضعف الخلافة العباسية وتقوتها الى دول مستقلة

بدأت بوادر الضعف والانهيار في الخلافة العباسية في وقت مبكر وادى الضعف والتقوّت الى استقلال بعض الدول في وقت مبكر من تاريخها، فعندما عرض ابراهيم بن الاغلب على هارون الرشيد الاستقلال الجزئي عن الخلافة العباسية، والاكتفاء بالتبعية الأسمية مقابل دفعه للخلافة العباسية مبلغًا من المال في كل سنة، وافق الرشيد على هذا الطلب، كانت تلك المبادرة عام (١٨٤هـ/٨٠٠م) وهي اولى الحركات الانفصالية التي اصابت الخلافة.^(١)

لم يحفظ بنو الأغلب للخلفاء العباسيين سوى الخطبة وسماك اسم الخليفة على النقد فقط، وبذلك فإن الدولة العباسية منذ قيامها لم تحفظ وحدتها الإدارية بشكل كامل، وهذا الأمر سينسحب على كل اراضي الخلافة في مختلف العهود التي مرت بها.

اولاً: اسباب ضعف الخلافة العباسية

ان اسباب ضعف الخلافة العباسية ونشوء الدول المستقلة عنها كثيرة ابرزها:

١- الفتنة بين العرب فيما بينهم:

وقدّمت الفتنة والحروب بين القبائل القيسية واليمنية في العهد الاموي الا ان اسبابها قديمة تعود الى العصر الجاهلي، وفي العصر الاسلامي بدأت نيرانها منذ ايام عبد الله بن الزبير واشتتدت في العهد الاموي واستمرت الى العهد العباسى مما ادى الى تمزق الامة وتشريدّها. وقد اثار الخلفاء والامراء هذه التزعة لمصلحتهم الخاصة واتبعوا سياسة فرق تسد وقد اعتمد ابو مسلم الخراساني هذه السياسة في اثارة الفتنة فكان يكتب الى

(١) الصلايبي، علي محمد محمد، دولة الموحدين، دار البيارق للنشر، عمان، ص ١٦.

الفرقين القيسية واليمنية ويتعمد ان تقع رسائله في ايدي الناس فكان يقول لرسوله: اجعل طريقك على المضدية، فإنهم سيعرضون لك، ويأخذون كتابك، فكانوا يأخذونها فيقرأون فيها: إني رأيت أهل اليمن لا وفاء لهم ولا خير فيهم، فلا تثقن بهم ولا تطمئن إليهم، فإني أرجو أن يريك الله ما تحب، ولئن بقيت لا أدع لهم شعرا ولا ظفرا. ويرسل رسول آخر في طريق آخر بكتاب فيه ذكر المضدية بسوء وإطراء لأهل اليمن بمثل ذلك^(١) هذه الفتنة بين القيسية واليمنية لم تنته في العهد العباسي بل استمرت، ففي حوادث عام ١٧٦هـ/٧٩٢م يقول الذهبي المتوفى عام ٧٤٨هـ/١٣٤٧م: وفيها اشتد البلاء والقتل بين القيسية واليمانية بالشام. واستمرت بينهم محن وأحقاد ودماء يهيجون لأجلها في كل وقت وإلى اليوم.^(٢)

٢ - الفتنة بين العرب والفرس:

بدأت الفتنة بين العرب والفرس منذ ان قام الامويون بتقريب العرب وتوظيفهم في مرافق الدولة وابعد العنصر الفارسي وفي العهد العباسي تفاقم الصراع بين الطرفين وكان الخلفاء يتدخلون به شخصياً ففي رسالة إبراهيم الإمام إلى أبي مسلم الخراساني جاء فيها: واقتلت من شككت فيه، وإن استطعت أن لا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل^(٣) لذلك كان طبيعياً أن ينشأ هذا الصراع^(٤).

وكان بعض الخلفاء يتقرب إلى العرب وبعضهم الآخر يقرب الفرس وقد قامت امهات الخلفاء بدور كبير في ترتكية هذا الصراع القومي كالصراع بين المؤمن والامين والذي يحمل في ابعاده صراعاً عربياً فارسياً، فأم المؤمنون فارسية وام الامين عربية وهذا الامر ادى إلى اندلاع الحرب بين الاخوين كان النصر فيها للمؤمن على الامين.

(١) الطبرى - محمد بن جرير الطبرى - (٣١٠هـ/٩٢٣م) تاريخ الأمم والملوك (المعروف بتاريخ الطبرى) - دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧، ج ٤، ص ٣١٤

(٢) الذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (٧٤٨هـ/١٣٤٨م): العبر في خبر من غرب، دار الكتب العلمية - بيروت، ج ١، ص ٢٠٧

(٣) الطبرى، تاريخ الطبرى ج ٤، ص ٣٤٤-ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج ٤، ص ٣٥١

(٤) قدورة زاهية، الشعوبية واثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الاسلامية في العصر العباسي الاول، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الاولى، بيروت ١٩٧٢، ص ٢٠٥

٣ – قوة ونفوذ الأتراك والبوهيميون الفرس:

منذ تولي المعتصم سدة الخلافة عني بتأسيس جيش قوي لكنه اعتمد على العناصر غير العربية فبني لهم مدينة سامراء وكان بنائه لها لوضع حد للصراع العربي الفارسي ولذلك، ادخل الأتراك إلى الديوان إلى مرافق الدولة^(١) وكما هو معروف عنه فقد كان أمياً لا يحسن الكتابة وكان سبب ذلك أنه كان يتردد معه إلى الكتاب غلام له وعند وفاة هذا الغلام سأله أبوه الرشيد ما فعل غلامك قال مات فاستراح من الكتاب فقال الرشيد: وقد بلغ منك كراهة الكتاب إلى أن يجعل الموت راحة منه والله يا بنى لا تذهب بعد اليوم إلى الكتاب. فتركوه فلذلك بقي أمياً طيلة حياته، وقيل بل كان يكتب كتابة ضعيفة^(٢) ومن هنا كانت خبرته السياسية ضعيفة وتنقصه الخبرة بدقائق الأمور، ولذلك كان قراره الاستعانة بالأتراك الذين تكاثروا على عهده وعهود خلفائه، وكان الأتراك يسيئون للإسلام وللخلافة العباسية بتصرفاتهم أمام العامة فقد كانوا حديثي العهد بالإسلام وبعديدين عن قيمه النبيلة، وهم حديثو عهد بالحضارة فهم كالبدو بالنسبة للعرب ووصفهم الجاحظ بأنهم اعراب العجم^(٣) وعندما اراد المعتصم أن يحجم دور القادة الكبار في جيشه، انشأ جيشاً جديداً من هؤلاء الأتراك يقودهم ضباط من انفسهم، لكن تحت إمرته ولما ضاقت بهم بغداد انتقل المعتصم وجيشه إلى مدينة «سر من رأى» أو «سامراء» التي أصبحت حاضرة خلافته الجديدة وتقع سامراء شرقي دجلة وسرعان ما أصبح لهؤلاء الأتراك من القوة ما جعلهم يهيمنون على الخلافة، حتى أصبح بيدهم عزل الخلفاء وتعيينهم فكان خطأ المعتصم كبيراً في منحهم هذه الفرصة للتحكم بالخلافة. ان المعتصم هو من يتحمل وزير ابعاد العنصر العربي والخلفاء الذين تولوا السلطة من بعده هم من جندي ثمار سياسته الطائشة بتغليبه العناصر الاعجمية على العنصر العربي^(٤).

ومن الأمثلة على افعالهم قتلهم للمتوكل بسيوفهم كما قتلوا الفتح ابن خاقان، أما

(١) قدورة زاهية، الشعوبية وأثرها الاجتماعي ص ٣٢٥

(٢) ابن كثير القرشي البصري الدمشقي أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: ١٣٧٤هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨، ج ١٠، ص ٣٢٤.

(٣) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ / ٨٦٩م) رسائل الجاحظ، مكتبة المخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ج ٣، ص ٢١٧.

(٤) الشعبي علي، سيف الدولة والأمارة الحمدانية في حلب، دار الجمهورية بيتموني وشركاه، دمشق، ص ٧.

ال الخليفة المتتصر فقد خلع أخيه بطلب منهم ففي سنة (٢٤٨ هـ / ٨٦٣ م) طلب منه الأتراك أن يخلع أخيه المعترض والمؤيد وألحوه عليه في ذلك ^(١). أما الخليفة المتتصر فقد سُمِّيَّ به وقتلوا. وانصرف الخلفاء في ظل هذه الاجواء إلى الملاذات، تاركين للقادة الأتراك التحكم والتلاعب بمقدرات الدولة فهم يوماً يقبلون يد الخليفة، ويوماً آخر يسلمون له عينيه، فالمعترض خلعه الأتراك عام (٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م) فعذبوه ولطموه والمُهتدى بايعوه ثم انقلبوا عليه وعصروا خصيته وخلعوه وبصقوا في وجهه وما زالوا يضربونه حتى مات ^(٢) والقاهر كذلك خلعوه وسلموه عينيه أيضاً أما الخليفة المتتصري فقد قبضوا عليه ونهبوا جميع ما يملكه، وقبضوا على وزيره بن مُقلة، وعلى قاضيه أَحمد بن عبد الله بن إسحاق، ونهبوا أموالهم، وأحضر المستكفي فبُويع له، وكُحِلَّ المتتصري، فصاح وعلا صراغ النساء والخدم لصياحه، فأمر توزون وهو أحد أمراء الأتراك بضرب الدبابب ^(٣) حول المضرب، لإخفاء صوت النساء والخدم، وأدخل المتتصري إلى الحضرة، مسح العينين، وأخذ منه البردة والقضيب والخاتم، وسُلِّمَ إلى المستكفي بالله، ويبلغ ذلك القاهر فقال: قد صرنا اثنين نحتاج إلى ثالث، معرضاً بذلك بالمستكفي بالله ^(٤) لذلك فلو أراد أي قائد تركي قوي أن يستولي على الخلافة لفعل إلا أن الرادع الديني والنسيبي كان يقف لهم بالمرصاد حيث إن رسول الله ﷺ يقول ألائمة بعدي كلام من قريش. ولم يكن هذا الرادع الديني عائقاً لاحترام هؤلاء لتعاليم الإسلام ووصايا رسول الله ﷺ لكنهم كانوا مضطرين لمسايرة الرأي العام السائد في ذلك العصر حيث لا يُسمح سوى لقرشي بتولي سدة الخلافة، وأضافة لتحكمهم بالقرار السياسي والعسكري أطلقت أيديهم في أموال المسلمين فكانت طوع إرادتهم ولذلك أصبحت المؤامرات

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى، ج ٧ - ص ٤٠٩ - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ١١٣ - الذهبي، شمس الدين: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: تحقيق: بشار عواد معروف: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، م ٢٠٠٣، ج ١٨، ص ٢٠.

(٢) ابن كثير البداية والنهاية، ج ١١ - ص ٢٨ - الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله، : ٦٩٦ - ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ - ١٢٩٦ م) الواقي بالوفيات، دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م، ج ٥ - ص ٩٨ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٢٣٠.

(٣) الدبابب: الكثير الصياغ والجلبة: الزبيدي مرتضى، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض: تاج العروس من جواهر القاموس دار الهدایة بيروت، ج ٢ ص ٣٩٩.

(٤) المسعودي، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن (ت ٣٤٥ هـ / ٩٥٧ م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، منشورات دار الهجرة ایران - قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م، ج ٤ ص ٤٠ - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢٥ - ص ١٩.

والدسائس والخلع والقتل سمة مميزة للخلافة العباسية بسببهم وقد قال بعض الشعراء في خلع المستعين واصفاً تدهور سلطة الخلفاء:

وسيقتل التالى له أو يخلع^(١)

خلع الخليفة أحمد بن محمد

وقال شاعر اخر يصف حال الخليفة العباسى:

بين وصيف وبغا

الخليفة في قفص

كما تقول البيغا^(٢)

يقول ما قال له

ولذلك ونتيجة لهذه الوضاع كان بعض الخلفاء ممن يتربعون على دكة الخلافة لا يسيطرؤن على أكثر من بغداد نفسها، هذا إن سيطروا عليها أساساً فالأتراك هم كانوا المسيطرؤن والمحكمين بالخلفاء وبإدارة البلاد وكانت الخلافة ألعوبة بيدهم ولم يعد لل الخليفة تلك المكانة والاحترام والتجليل بين الناس وروي أن دعلب بن علي الخزاعي الشاعر لما تولى الواقع عمداً إلى طومار فكتب فيه أبيات شعر ثم جاء إلى الحاجب فدفعه إليه وقال أقرىء أمير المؤمنين السلام وقل هذه أبيات امتحنك بها دعلب فلما فضها الواشق إذا فيها:

ولا رقاد إذا أهل الهوى رقدوا

الحمد لله لا صبر ولا جلد

وأخر قام لم يفرح به أحد^(٣)

الخليفة مات لم يحزن عليه أحد

ولم يكن نصيب الخلفاء العباسيين مع البوهيميين الفرس أفضل حالاً مما كانوا عليه مع الأتراك فالطائع تم خلعه وأودع في الاقامة الجبرية حتى مات عام ١٤٢٤ هـ / ١٠٠٢ م وللحصول على مزيد من الغنائم من كعكة الخلافة العباسية حصل تنافس بين الأتراك والبوهيميين حول من يتحكم بمقومات الدولة.

(١) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م) نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م، ج ٢٢٧، ص ٢٢٧ – ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٢٣٤.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٥٧

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠ – ص ٣٤٠ – دعلب الخزاعي: ديوان دعلب الخزاعي، الطبعة الأولى، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م ص ٨٢ – الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: ١٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م) تاريخ بغداد وذيله، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧، ١٩٩٦ م، ج ١٤، ص ١٧.

كان البوهيميون يتسبون للمذهب الشيعي وكان حكامهم المتأخرین متمسکین بتشیعهم كجلال الدولة الذي كان يأتي لزيارة مشاهد الائمة الطاهرين في العراق وأیران ماشیاً على قدميه لمسافة تزيد عن فرسخ، لكنهم لم يكونوا میالین إلى حکومة الفاطمیین الإسماعیلیین ولیست المشکلة عقائدیة بقدر ما هي سیاسیة فقد كان البوهيميون غير مستعدین للتنازل عما يتحکمون به، وكانوا يرغبون بالحفاظ على استقلالهم السیاسی بعيداً عن تدخل الفاطمیین وغيرهم فالاسباب السیاسیة اقوى من الاسباب الدينية. وخلیفة عباسی يخضع لهم خیر من خلیفة فاطمی يخضعون له.

وفي نتیجة المھصلة كان هناك خلفاء عباسیون لا حول لهم ولا قوّة ونتیجة لضعفهم نشأت إمارات مستقلة يدير شؤونها، ويحتکر مواردھا قادة طامحون من الأتراء. وكان بعض هؤلاء القادة أیاد بيضاء في الجهاد والذود عن الاراضی والثغور الإسلامیة من خطر الروم والصلیبیین وإعادة هذه الاراضی للسيادة الإسلامیة. اما الجانب السلبی فقد كان انقسام الأمة بسبب اختلاف هؤلاء الامراء فيما بينهم.

ومن الجوانب الایجاییة لهذه التغيرات حصول المساواة بين جميع المسلمين، وأصبحت الامتیازات لا تعتمد على الدم العربي، وإنما على خدمة الإسلام والخلافة. وكان الخلیفة العباسی يرعی النشاط الديني ويعتبر نفسه مسؤولاً عن الدفاع عن الإسلام ضد البدع الدينیة. بالرغم من وجود المجتمعات المسيحیة واليهودیة والتي كان لها تأثیر كبير على تطور الإسلام. وكانت اللغة الرسمیة للخلافة هي اللغة العربية، وأصبح أدب العرب وديانتهم (الإسلام) هي السائدة لدى شعوب المنطقة الوسطی والشرقیة للإمبراطوریة العربیة.

حتى في ادارة الحكم العباسی، اضطر العرب إلى إشراك غير العرب في السلطة لضرورات متعددة. ولم يعد الخلیفة يعتمد على العنصر العربي في حمل السلاح للدفاع العسكري بل أخذ يعتمد على جيش محترف، عناصره الأساسية من العرب، ولكن يتم اختيار بقیة المحاربين من الفرس والأتراء، على أساس قدرتهم على الخدمة والإخلاص للخلافة. فبقي العرب في المراكز المهمة مثل الولاة، والقادة العسكريین، ووزراء البلاط، وفي مجال الافتاء الدينی. وكان الفرس يشكلون العصب الأسasی في الدواوین الحكومية. وقد ترأست أسرة البرامکة الوزارة خلال الفترة من عام ١٣٣ (٧٥٠ م-٨٠٣ م) والبرامکة هم اسرة فارسیة نکبت على عهد هارون الرشید.

وكان خزائن الرشيد تفيس بالأموال التي كانت تجبي من الضرائب، حتى بلغت في عهده ما يقرب من اثنين وسبعين مليون دينار، عدا الضريبة العينية التي كانت تؤخذ مما تنتجه الأرض من العجوب، حتى أن الرشيد كان يستلقي على ظهره وينظر إلى السحابة المارة ويقول: اذهبي حيث شئت يأتيني خراجك.^(١)

لقد قامت الدولة العباسية على أكتاف العرب وبعض الفرس، ولكن العباسيين وإن كانوا قد اعترفوا بمساعدة الفرس لهم في تأسيس دولتهم، لم ينسوا عروبتهم وحبهم للملك، فلم يرغبو لمواليهم وأنصارهم أن يزاحموهم في سلطانهم أو يعملوا على تحويل الأمر إلى العلوين. وكان الخلفاء العباسيون ينكرون بوزرائهم إذا ما أحسوا منهم أي أمر مريب. فنكل السفاح بأبي سلمة، والمهدى بيعقوب ابن داود والرشيد بالبرامكة، والمأمون بالفضل ابن سهل، وقد نكل الرشيد بالبرامكة عندما أحسوا أنهم يستبدون بالسلطة دون الرجوع إليه^(٢)

وقد حدث بختي Shaw الطيب قال: دخلت يوماً على الرشيد وهو جالس في قصر الخلد في مدينة السلام، وكان البرامكة يسكنون بجواره من الجانب الآخر، وبينهم وبينه مساحات شاسعة تدل على ما وصلوا إليه: فنظر الرشيد فرأى أعداد الخيول وازدحام الناس على باب يحيى بن خالد، فقال: جزى الله يحيى خيراً، تصدى للأمور وأراحتي من الكد ووفر أوقاتي على اللذة. ثم دخل عليه بعد عدة ساعات بختي Shaw الطيب، فشاهد تغيراً في موقف الرشيد تجاه البرامكة، وعندما نظر إلى الخيول هذه المرة، قال: استبد يحيى بالأمور دوني، فالخلافة على الحقيقة له وليس لي منها إلا اسمها. قال بختي Shaw: فلعلت أنه سينكبهم، وهذا ما حصل^(٣).

وبحسب وجهة نظر ابن خلدون «إن نكب البرامكة كان بسبب استبدادهم بالدولة،

(١) القلقشندي، أحمد بن عبد الله، (٧٥٦ - ٨٢٠ هـ) مأثر الإنابة في معالم الخلافة، الطبعة: الثانية، مطبعة حكومة الكويت - الكويت - ١٩٨٥، ج ١، ص ٨٧.

(٢) العصامي المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت: ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م)، سبط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتواتي، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، دار الكتب العلمية - بيروت، ج ٣، ص ٤٠٦.

(٣) ابن الطقطقة، محمد بن علي بن محمد ابن طباطبا العلوى، (٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) الفخرى في الأدب السلطانية، دار القلم العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧، ص ٢٠٧.

وجباتهم الاموال لانفسهم، فكان الرشيد يطلب القليل من المال فلا يحصل عليه الا بصعوبة، فكان مغلوباً على أمره، وشاركه البرامكة بسلطانه، فكان لهم كتاب وحجاب وسائر ما للملوك من تشريفات وتعظيم، فكانوا يتحكمون بتفاصيل الدولة من تعيينات وعزل وغير ذلك، واستولوا على العديد من القرى والاملاك». ^(١)

هذا الامر دفع الرشيد ليس إلى الحد من نفوذ هذه الأسرة فحسب، بل إلى القضاء عليها ومحو آثارها نهائياً». فعندما عاد الرشيد من الحج سار من الحيرة إلى الأنبار مستقلاً سفينه، وكان جعفر في الصيد يصطاد ساعة ثم يلهمو ويشرب ساعة أخرى. فلما حل المساء دعا الرشيد مسروور الخادم، وكان يغضض عجفر، وقال له: اذهب فجئني برأس جعفر ولا تراجعني. فذهب مسروور إلى جعفر ودخل عليه بغير إذن وحمله إلى منزل الرشيد وضرب عنقه، وأتى برأسه إلى الرشيد، واستأصل الرشيد باقي الاسرة في كل مكان وصادر اموالهم ^(٢).

٤ - سوء الحالة الإقتصادية:

بعد أن وطد خلفاء العصر العباسي الأول أركان الحكم، جاء من بعدهم خلفاء انصرفوا إلى الملذات والراحة والترف وادى ذلك إلى ازدياد في النفقات قابله زيادة في الضرائب، فتراجع موارد الثروة وقلت ايراداتها وضعفت بالتالي شوكة الدولة وعجزت عن تحصيل ضرائبها وكانت الصفة الغالبة على رجال السلطة الحاكمة وعلى رأسهم الخليفة، هي انفاق الأموال الطائلة العائدة إلى بيت المال لأغراضهم الخاصة كاقتناء الجواري والسراري والقيان والمعنين والمختشين وشتي وسائل اللهو والمجون المتاحة في ذلك العصر، وكانوا يسرفون في الانفاق على الشعراء. وبناء القصور، بينما كانت تعيش الأكثريه الساحقة من افراد الشعب على الكفاف وسوء الاحوال، وانتشر الجوع والفقر والمرض ^(٣).

ومن النماذج على التدهور الخطير في الاوضاع الاقتصادية وتفاقمها في عدة مراحل

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولـي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ١٤٠٦هـ/٨٠٨م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي شأن الأكبر، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ج ١، ص ٢١.

(٢) ابن الطقطقا: الفخرى في الآداب السلطانية، ص ١٩٨

(٣) الكعبي علي موسى، الامام علي الهادي، سلسلة المعارف الاسلامية، مركز الرسالة، ص ١٥.

مرت بها الخلافة العباسية وفي كثير من المدن ان الاسعار في طريق مكة قد بلغت عام (٢٥١هـ/١٨٦٥م) حدا لا يمكن تحمله فقد بلغ الخبز ثلات أو اق بدرهم، واللحم رطل بأربعة دراهم، وشربة ماء بثلاثة دراهم^(١) وفي نفس العام اجتمع اهل بغداد على الخوف والجوع بسبب الغلاء وارتفاع الاسعار^(٢) وفي بغداد عام (٣٣٣هـ/١٩٤٥م) حدث قحط لم ير مثله، وهرب الناس، فكانت النساء تخرجن عشرين وعشراً، يمسك بعضهن بعض، ويصحن: **الجوع الجوع**، ثم تسقط الواحدة بعد الواحدة ميتة^(٣) هذا التدهور الاقتصادي في بغداد استفادت منه بعض الامارات المستقلة ومن بينها الدولة الحمدانية التي شهدت بلاطها اقبالاً حاشداً من قبل علماء بغداد الذين تدفقوا عليها للحصول على خيراتها من عطاءات الامير.

٥ - العصبيات المذهبية

التعصب من العصبية، وهي أن يدعو الرجل إلى نصرة قومه وعشيرته، والوقوف معها على من ينأوها، ظالمة كانت أو مظلومة وقد عرف التاريخ العباسي اختلافات عقائدية بين المسلمين فيما بينهم تطورت إلى فتن بين الناس والى نشوب بعض المعارك بين عامة الناس كالتي حدثت في اسوق بغداد واحيائها بين فرق المسلمين من شيعة وسنة خاصة في ايام عضد الدولة البويهي^(٤).

ومن الامثلة على التعصب المذهبي والفتنة عام (٩٢٩هـ/١٣١٧م) في بغداد وكانت فتنة كبيرة وقعت بين أصحاب أبي بكر المروزي الحنفي وبين غيرهم من العامة، وقد شارك جند الخلافة فيها بدل ان يقوموا بواجبهم في القضاء على الفتنة والحد من انتشارها، وسبب هذه الفتنة أن أصحاب المروزي قالوا في تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَى أَن يَعِثُّكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ (الإسراء: ٧٩)، هو أن الله سبحانه يقعد النبي صلى الله عليه وسلم معه على العرش، وقالت الطائفة الأخرى المناوئة لهم: إنما هو الشفاعة، فوّقعت الفتنة واقتتلوا، ووقع بين الطرفين القتلى والجرحى^(٥).

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٢٣٢.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١ ص ١٣.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٧، ص ٦٣٠.

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٦٢٠.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٧٤٧ - ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١ ص ١٨٤ - السيوطي،

وقد وقع بسبب هذه الفتنة مئات الابرياء من الناس من الذين ليس لهم علاقة بالامر ولم يتخلوا بها، ومن الفتنة المذهبية التي احدثت شرخاً في الامة هي الفتنة التي قامت بين الشيعة والسنّة الحنابلة، والتي كانت تؤدي الى معارك شرسة بين الطرفين في شوارع بغداد بدأت هذه الفتنة في أوائل القرن الرابع الهجري واستمرت إلى أواخر القرن الخامس الهجري ومن اسبابها اختلاف النظرة العقائدية والفكريّة إلى بعض المفاهيم الإسلاميّة، حيث كان بعض الامراء يقف إلى جانب الشيعة كالامراء البوهيميين بينما وقف الامراء السلاجقة إلى جانب الحنابلة. وكانت الفتنة تحصل احياناً بين افراد المذهب الواحد كالفتنة التي كانت تحصل بين الحنابلة والأشاعرة، وبين الحنفية والشافعية، او بين الزيدية والامامية وغيرها وكان أهل كل مذهب يتّبعون لمذهبهم.

هذا التّعصب المذهبّي ساهم بتفتّت الخلافة العباسية وتمزّقها بسبب تراكم الخلافات وعدم وجود سياسة من الدولة لحلّها. وبعض الخلفاء العباسيين يتّحملون وزر هذه الفتنة الطائفية خاصة المُتوكل العُبّاسي فكان تصرّفه المتعصب سبباً من اسباب سعي بعض الشيعة للخروج على سلطة الخلافة العباسية واقامة دول مستقلة عن بغداد.^(١)

٦ - التّيارات الفكرية المعادية للإسلام:

شهد العصر العُبّاسي قيام عدة تيارات فكرية معادية للإسلام والعروبة كالزنادقة والشّعوّية والزنادقة هي مذهب القائلين ببقاء الدهر وهي معرّبة من الفارسية،^(٢) وكان هدف الزنادقة هو العمل والسعى لهدم الإسلام، وتدمير دولته ومعالمه، واتبعوا لتحقيق ذلك عدة وسائل منها:

أ - الحط من تاريخ العرب قبل الإسلام من خلال مهاجمة عقائدهم وتاريخهم

ومجتمعهم^(٣)

ب - بعث الديانات الفارسية القديمة، ونشر الثقافة الفارسية القديمة والسعى إلى

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ١٥٠٥ هـ/٩١١ م)، تاريخ الخلفاء، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ص، ٢٨٧.

(١) الشعبي علي، سيف الدولة والأماراة الحمدانية في حلب، ص ٨.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (٧١١ هـ / ١٣١١ م) لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج ٣، ص ١٨٧١.

(٣) الدوري عبد العزيز، الجذور التاريخية للشّعوّية، دار الطّليعة بيروت، ص ٦٢

تعيمها عن طريق ترجمتها إلى اللغة العربية ذلك أن معظم الزنادقة كانوا من الفرس الذين هالهم أن يروا سقوط دولتهم على أيدي المسلمين.^(١) ومن العقائد الدينية التي حاول الفرس بعثها المزدكية والراوندية.

ج - تشویه الدين الإسلامي، وقد ساعدتهم على تحقيق هدفهم اجادتهم لغة العربية التي اضطروا إلى تعلمها بفعل سيطرة المسلمين، كما تفقه بعضهم في العلوم الدينية وتظاهرروا بالاسلام للطعن فيه^(٢)

د- الطعن في العقيدة الاسلامية للانقسام من العرب المسلمين، وتشویه صورة الاسلام.

ان سياسة الزنادقة التي اتبعوها سواء كانت عقائدية ام فكرية كانت من العوامل الهدامة للمجتمع وعامل تفريق لصفوف المسلمين وتشجيعاً للشباب والفتیان على الانحاد والشرك والمجون حيث جاهروا بالخلاعة واعتبروا ذلك نوعاً من التحرر.^(٣) والحركات الالحادية ادت إلى ظهور بعض الفرق كحركة الراوندية ومن أشهر من خرج بها المقنع.^(٤)

وليس الشعوبية نزاعاً بين جنسين على احقيـة السلطة. إنما هي أن يزهد عدد من الناس في انتماـه للاسلام، وأن يترك تعاليمـه المـأخوذـة من القرآنـ الكـريمـ والـسـنةـ النـبوـيةـ الشـرـيفـةـ، مؤثـراً عـلـيـهـ نـسـبـهـ الـخـاصـ، وـقـومـيـتـهـ الـتـيـ يـنـتـمـيـ إـلـيـهـ. طـاعـنـاً بـذـلـكـ فـيـ الـعـرـوـبـةـ الـتـيـ حـمـلـتـ إـلـاسـلـامـ. الشـعـوبـيـةـ أـنـ يـرـفـعـ أـبـوـ نـوـاـسـ عـقـيرـتـهـ بـمـدـحـ الـخـمـرـ، وـأـنـ يـتـغـنـيـ بـمـعـابـةـ الـغـلـمـانـ، وـتـلـكـ مـفـاسـدـ بـيـرـأـ مـنـهـ الـمـجـتمـعـ إـلـاسـلـامـ الـعـرـبـيـ، وـإـنـ اـصـطـبـغـتـ بـهـ مـجـتمـعـاتـ أـخـرـىـ. (٥) وـقـدـ كـانـتـ اـحـادـيـثـ الرـسـوـلـ وـسـتـهـ، مـنـ أـكـثـرـ الـمـجـالـاتـ الـتـيـ اـمـتـدـتـ إـلـيـهـ يـدـ الـزـنـادـقـةـ بـالـتـحـرـيفـ وـالـتـشـوـيـهـ وـالـدـسـ وـالـزـيـادـةـ اوـ النـقـصـانـ فـجـالـ الشـعـوبـيـوـنـ الـزـنـادـقـةـ فـيـ

(١) الدوري عبد العزيز: الجنور التاريخية للشعوبية، ص ٧٢ - السامرائي عبد الله سلوم، الشعوبية، حرکة مضادة للاسلام، دار الرشيد بغداد ١٩٨٠، ص ١٤٩

(٢) السامرائي عبد الله سلوم: المرجع نفسه، ص ١٣٧

(٣) الدوري عبد العزيز، المرجع نفسه، ص ٨٥

(٤) ايوب ابراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضارى، الشركة العالمية للكتاب، بيروت الطبعة الاولى ١٩٨٩، ص ٥٣

(٥) الغزالى محمد، الخديعة حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، دار نهضة مصر، الطبعة الاولى . ص ١٣٧

هذا المجال وصالوا، متسترين بالزهد والتصوف أحياناً، وبالفلسفة والحكمة أحياناً أخرى^(١). وهكذا دسّ هؤلاء الزنادقة آلافاً من الأحاديث في العقائد والأخلاق والطب والحلال والحرام، وقد أقرّ زنديق أمام الخليفة المهدي بأنه وضع مائة حديث انتشرت في أيدي الناس، ولما قُدّم عبد الكري姆 بن أبي العوجاء للقتل، اعترف بأنه وضع أربعة آلاف حديث يحرم فيها الحلال ويحلل فيها الحرام وقد قتله الأمير محمد بن سليمان العباسي أمير البصرة^(٢).

ولذلك في العصر العباسي حاول الشعويون اخضاع الدين للسياسة والحاقة بها وفرض اراء السياسيين على قيمه وتعاليمه^(٣) حتى في انتقال الخلافة الى بغداد اعتبره الفرس الشعويون انتصارا لهم ولتاريختهم^(٤) بالمقابل قام العديد من العرب بالرد على الشعويين سواء بالكتب او في مجالسهم وهذه الحركة والحركة المضادة احدثت شرخاً في المجتمع الاسلامي وساهمت في اضعاف هيبة الخلافة الاسلامية وتفتت المجتمع الواحد. لكن لا احد يذكر ان هذه الحركات الفكرية والسياسية الشعوية اغنت المكتبة العربية بما قدمته من افكار ومن وضع العديد من الكتب التي اغنت المكتبة العربية الاسلامية.

ومن المسائل المهمة التي تساهل بها الخلفاء العباسيون التساهل في تطبيق القانون حسب درجة قرب المتهم من الخليفة فإن كان من خواصه لم يقم عليه الحد وان كان بعيداً عن دائرة الخلافة اقيم عليه الحد ونفذ به الحكم. كما ان بعض الخلفاء ابتدعوا فتنة فكرية ونكلوا من ورائها بالناس كفتنة خلق القرآن والتي نكل الخلفاء بعدد من اصحاب الفكر ومن بينهم بعض علماء الدين الذين تم سجنهم كالامام احمد بن حنبل، ومشكلة

(١) ابن طاوس، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، مطبعة الخيام، قم الطبعة الاولى، سنة الطبع ١٤٩٩هـ، ص ٣٥٣ - السامرائي عبد الله سلوم، الشعوية، حركة مضادة للاسلام، ص ١٤١

(٢) برهان الدين الحلي، أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابسي الشافعي سبط ابن العجمي، الكشف الحثيث عنم رمي بوضع الحديث، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، ج ١، ص ١٧٢ - ابن حزم الاندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد. جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان - ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م، الطبعة الثالثة، ص ٣٦

(٣) ايوب ابراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص ٢٠٤

(٤) قدورة زاهية، الشعوية واثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الاسلامية في العصر العباسي الاول، ص ٢٠٤

خلق القرآن شغل المأمون أكثر مما شغلت المتكلمين، وعني بها المأمون نفسه كما عني بها المسلمين، ووقف يناسب العداء لكل من خالقه، ويسموه سوء العذاب.

وَبَعْدَ الْمُأْمَنِ نَكَلَ الْمُعْتَصِمَ بِدُورِهِ، بِمَنْ قَالَ بِذَلِكَ وَكَذَلِكَ الْوَاثِقَ اسْتَمْرَتْ فِي عَهْدِهِ
هَذِهِ الْفَتْنَةُ وَاشْتَرَكَ فِيهَا كَأَيِّهِ الْمُعْتَصِمِ وَعَمْهُ الْمُأْمَنُونَ.

واستمرت هذه المحنـة حتى عهد الواثق، الذي احب انتهاء هذه الازمة، حتى إذا ما جاء المـتوكل أمرـاً بأن يخلـي بين الناس وبين ما يرون.^(١) وهذه الفتـنـة كـمسـأـلة خـلـقـ القرآنـةـ وـغـيرـهـاـ كانـ الـهـدـفـ مـنـهـ سـيـاسـيـ اـكـثـرـ مـنـهـ عـقـائـديـ بـهـدـفـ الضـغـطـ وـالـتـأـثـيرـ عـلـىـ الـخـصـومـ الـسـيـاسـيـنـ.ـ والمـتوـكـلـ انـ تـرـكـ النـاسـ فـيـ مـسـأـلةـ خـلـقـ القرآنـ الـكـرـيمـ فـقـدـ بـطـشـ بـهـمـ فـيـ مـسـائـلـ اـخـرـىـ وـلـمـ يـتـرـكـ لـهـمـ حـرـيـةـ الـاـخـتـيـارـ.

٧- دور الاماء والجواري:

كان جميع الخدم من الرقيق الذين اخضع المسلمون بلادهم أثناء الفتح فيقعنون اسرى حرب، أو يتم شراؤهم في وقت السلم. فالرقيق الأبيض مصدره من اليونان والبلاد السلافية، وأرمينيا، وببلاد البربر.

في عهد الدولة العباسية تحطم النظام الاجتماعي القبلي العربي بسبب سيطرة العناصر الغير عربية على المراكز العليا والحساسة في الدولة. ولم يراع العباسيون القومية العربية في اختيار زوجاتهم وأمهات أولادهم، فثلاثة خلفاء فقط من الخلفاء العباسيين كانت أمهاتهم حرائر وهم: أبو العباس، والمهدى، والأمين، والذين كانت أمهاتهم وآباءُهم من بنى هاشم.

منذ العهد الاموي وصل الى سدة الخلافة بعض الخلفاء الذين أمهاهاتهم من الرقيق مثل يزيد الثالث في الخلافة الاموية فأمه غير عربية، فقد كانت فارسية وكذلك العباسيون فالمنصور ابن امة من البربر والامامون ابن امة فارسية، ومثله الواثق والمهتدي، وكانت أم المنتصر يونانية أو حبشية، وأم المستعين صقلية وأم المكتفي وأم المقتدر كانتا ترثيتين وأم المستضي أرمنية، وكانت الخيزران نفسها أم الرشيد أجنبية وهي أول امرأة اطلعت بسلطة واسعة في شؤون الدولة العباسية⁽²⁾ ومن الامثلة على نفوذ الجواري ان الخليفة

(١) ابن قتيبة الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م، ص ٥٢

(٢) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الرق في الجاهلية والإسلام، إبراهيم محمد حسن

الناصر فقد بصره في اخر حياته فوكل جارية من جواريه ان تكتب القرارات بدلاً عنه بدون ان يعرف الناس بذلك^(١) ان تحكم الجواري بالسلطة افقد الخلافة هيبتها وساهم في خروج بعض الولاة عليها.

٨ - اسراف الخلفاء والامراء:

انتشر الفساد في كافة مراافق الدولة بسبب افتتاح العرب على مجتمعات لها عادات وتقالييد لم يكن العرب يعرفونها فكان الانفاق والتبذير بطريقة غير محسوبة التنتائج سيد الموقف وطال التبذير والاسراف الخليفة نفسه وسائر امرائه وحاشيته والوجهاء والاثرياء وبذلك ابتعدوا عن تعاليم الاسلام وسيرة النبي وسنته.

فالملامون على سبيل المثال كان شديد الاسراف فقد كان ينفق على طعامه يومياً ستة آلاف دينار^(٢) وفي سنة (٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) منح محمد بن عباد بن المهلب ثلاثة آلاف ألف درهم، وأعطى جنده وحاشيته في دمشق عشرين ألف درهم، وأعطى وزير الحسن بن سهل عشرة آلاف ألف درهم، وأعطى المعتصم للافشين قائده بعد ان هزم بابك الخرمي ثلاثين ألف ألف درهم^(٣)، وأعطى الواثق وصيفاً التركي سنة (٢٣١ هـ / ٨٤٦ م) خمسة وسبعين ألف درهم بعد قصائه على ثورة الأكراد في الجزيرة^(٤)

والموتكل كان كثير الانفاق خاصة على الشعراء، حتى قيل: ما أعطى خليفة شاعراً ما أعطى المتكول، فأجاز مروان بن أبي الجنوب على قصيدة في مدحه بمائة وعشرين ألف درهم، وأعطاه حتى أثري كثيراً فقال: لا أمسك حتى يغرقك جودي، وكان أجازه على قصيدة بمائة ألف وعشرين ألفاً.

ودخل عليه علي بن الجهم يوماً وبيديه درتان يقلبهما، فأنشد له قصيدة فرمى إليه بدرة فقلبها، فقال: تستنقص بها وهي والله خير من مائة ألف؟ فقال: لا ولكنني فكرت في أبيات أعملها آخذ بها الأخرى فقال: قل، فقال:

الجمل، العدد ٥٢ ص ٩٢ هـ ١٤٠٢

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤٥٢

(٢) ابن القططقا، الفخرى في الاداب السلطانية، ص ٢٢٤

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠ ص ٣١١

(٤) ابن كثير، المصدر نفسه، ج ١٠ ص ٣٣٧

يسر من را إمام عدل
الملك فيه وفي بنيه

تغرف من بحره البحار
ما اختلفت الليل والنهار^(١)

وبالغ المتوكل في بناء القصور الى حد الهاوس وكان منها قصر العروس فقد أنفق عليه ثلاثة ألف درهم، والشينداز عشرة آلاف درهم، والغريب عشرة آلاف ألف درهم، والبرج ألف ألف وسبعمائة ألف دينار، والقصر المختار خمسة آلاف ألف درهم، والوحيد ألفي ألف درهم، الجعفري المحدث عشرة آلاف ألف درهم، والصبح خمسة آلاف ألف درهم، والمليح خمسة آلاف ألف درهم، وقصر بستان الaitahia عشرة آلاف ألف درهم، والتل علوة وسفلة خمسة آلاف ألف درهم، والجوسق في ميدان الصخر خمس مئة ألف درهم، وبركوان للمعتر عشرين ألف درهم، والقلائد خمسين ألف دينار، وجعل فيها أبنية بمائة ألف دينار، والغرد في دجلة ألف ألف درهم، والقصر بالمتوكلية وهو الذي يقال له الماحوزة خمسين ألف درهم، والبهو خمسة وعشرين ألف ألف درهم، واللؤلؤة خمسة آلاف درهم، وغيرها كثير.^(٢) ومن ترف المتوكل انه بنى بالقادسية قصره المعروف ببركوار، ولما فرغ من بنائه وهب لابنه المعتر وجعل إعداده «ختانه» فيه، وكان من أحسن أبنية المتوكل وأجلها، وبلغت النفقة عليه عشرين ألف ألف درهم.

قال: ولما صاح عزمه على إعداد «ختان» أبي عبد الله المعتر، أمر الفتح بن خاقان بالتأهب له، وأن يتمس في خزائن الفرش بساطاً للإيوان في عرضه وطوله، وكان طوله مائة ذراع وعرضه خمسون ذراعاً. فبسط في الإيوان وبسط للخليفة في صدر الإيوان سرير، ومؤداً بين يديه أربعة آلاف مرفع ذهب مرصعة بالجوهر، فيها تماثيل العنبر والنيل والكافور المعمول على شكل الصور، منها ما هو مرصع بالجوهر مفرداً، ومنها ما عليه ذهب وجوهر، وجعلت بساطاً ممدوداً، وتناول المتوكل وحاشيته طعام الغداء.

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيله، هـ، ج ٧، ص ١٧٧ - السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٥٤ - الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ج ٩ ص ٤٤.

(٢) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت عام ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م، ج ٣ ص ١٧٥.

وجلس المتكفل على السرير، واستدعي الأمراء والقادة والنديماء والموظفين من أصحاب المراتب العليا، فجلسوا في أماكنهم، وجعل بين صوانيهم والسماط فُرْجة.

وجاء الفراشون بُبُل «جمع زنيل» قد غُشِّيت بأَدَم مملوءة دنانير ودراماً نصفين، فصببت في تلك الفرج حتى ارتفعت، وقام الغلمان فوقها، وأمروا الناس عن الخليفة بالشرب، وأن يَتَنَقَّل «من النُّقُل وهو ما يُؤْكَل مع الْخَمْر» كل من يشرب بثلاث حفنات، ما حملت يداه من ذلك المال. فكان إذ أتقلَّ الواحد منهم ما اجتمع في كمه أخرجه إلى غلمانه فدفعه إليهم وعاد إلى مجلسه، وكلما فرغ موضع أتى الفراشون بما يملؤونه به حتى يعود إلى حاله.^(١)

ومن قصص الترف والاسراف ان الراضي اراد الجلوس في مجلس فاكهة فاخرة فقال لغلاماته: افروشو لنا المجلس الفلاني، واطرحو فيه ريحاناً ونيلوفر فقط، طرحاً فوق الحصر، بلا أطباق، ولا تعية في مشام، كما تفعل العامة، وعجلوا ذلك الساعة، لتنتقل إليه وبعد ان جلوساً برهة امر بتغيير الريحان بالكافور فنشر فوق الريحان وبعد ان انهى مجلسه امر الغلمان بتنظيف المجلس فقاموا بنھبه واستولى كل منهم على ما استطاع من كافور وريحان ونيلوفر^(٢).

وفي عهد المقتدر كانت النساء تتحكم بمقاييس الحكم، وكان سخياً للدرجة التبذير ينفق في السنة للحجّ أكثر من ثلاثة ألف دينار، وكان في داره أحد عشر ألف غلام خصيّ غير الصّقالبة والروم؛ وأخرج جميع جواهر الخلافة ونفائسها ووزعها على النساء وغيرهن؛ وأعطى الدرّة اليتيمة لبعض حظاياه، وكان زنته ثلاثة مثاقيل؛ وأخذت زيدان القهريّة سبحة جوهر لم ير مثلها^(٣) ومن مظاهر الترف في العصر الحمداني ان الوزير المهليبي ابتعي له في ثلاثة أيام ورد بآلف دينار فرش به مجلسه وطرحه في بركة عظيمة

(١) الشيشتي، أبو الحسن علي بن محمد، (ت: ٣٨٨هـ)، الديارات، دار الرائد العربي، ص ١٥١

(٢) التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، نشور المحاضرة واحبار المذاكرة (٣٨٤هـ / ٩٩٤م) دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م، الطبعة: الأولى، ج ١ ص ٢٠١

(٣) ابن تغري بردي، جمال الدين بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، (ت: ١٤٧٠هـ / ٨٧٤م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ج ٣، ص ٢٣٤

كانت في داره، ولها فوّارات عجيبة يطرح ورق الورد في مائتها وتنفسه، وبعد شربه عليه وبلوغه ما أراده منه أنهبهه.^(١)

أما الإسراف في مراسيم البلاط الخاصة بأولاد الخلفاء والامراء وغيرهم فمما يطول به الحديث، ومن الأمثلة على ذلك ما نقله ابن كثير عن مراسيم تزوج الحسن بن الأفشين باترجة بنت أشناس سنة (٢٢٤ هـ / ٨٣٩ م) ودخل بها في قصر المعتصم بسامراء، وكان عرساً حافلاً وليه المعتصم بنفسه، حتى قيل إنهم كانوا يخضبون لحا العامة بالغالية^(٢).

وسرى الترف في البلاط الى الملبس والزينة والتجميل، وطغى هذا اللون من الترف على النساء والمختنين، لا سيما نساء وجواري الخلفاء ومواليهم، وهي تدل على حجم التبذير في بيوت الأموال والإسراف في النفقات الخاصة على حساب الأغلبية الممحرومة، وكان من نتائج ذلك أن ابتعد الخليفة عن الرعية وأهمل شؤونهم فكره غالبية الناس.

قال ابن كثير في حوادث سنة (٢٤٩ هـ / ٨٦٣ م) خلافة المستعين: قد ضعف جانب الخلافة، واشتغلوا بالقيان والملاهي، فعند ذلك غضبت العوام من ذلك^(٣)

٩ – الثورات المسلحة:

من أسباب ضعف الدولة العباسية الثورات المتلاحقة والتي حدثت في فترات عديدة كثورة الخوارج وثورات الطالبيين وغيرهم من الزنج والزبط والقراطمة.

من أشهر ثورات الطالبيين كانت ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية ضد الحكم العباسى، في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور، وقد أعلن النفس الزكية خروجه في المدينة المنورة عام (١٤٥ هـ / ٧٦٢ م). وجرت بينه وبين المنصور معارك عديدة فعمد المنصور إلى إرسال أحد قادته من العباسين وهو عيسى بن موسى بن محمد بن عليٍّ بن عبد الله بن العباس إلى الحجاز لمحاربة النفس الزكية، فتمكن من الانتصار عليه وقتله بموضع قريب من المدينة يقال له أحجار الزيت، ولذلك سمي

(١) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م، ج ٣ ص ٩٨٧

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣١٨

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١ ص ٧

النفس الزكية قتيل أحجار الزيت وانتقاماً» لأخيه خرج شقيق النفس الزكية إبراهيم بن عبد الله بالبصرة فقتل المنصور لذلك غاية القلق على دولته وارسل الى ابراهيم مجدداً قائده عيسى بن موسى فتمكن من قتل ابراهيم بقرية قربة من الكوفة يقال لها باخرم (١).

كما شهد عصر الخليفة العباسى الهاشمى ثورة شيعية أخرى تمثلت بخروج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عام (١٦٩ هـ / ٧٨٥ م) صاحب فخر والذي كان قد خرج قبل هذه المدة ثم ظهر ثانياً بالمدينة، وكان والي المدينة هو عمر بن عبد العزىز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، الذي حاربه وتمكن من الانتصار عليه، وانتهى الأمر بمصرع الحسين وقتله معه أصحابه، وكان عدد الرؤوس التي حملت إلى الخليفة مائة رأس (٢).

وفي عهد المأمون، ظهرت حركة شيعية صغيرة في الكوفة عام (٢٠٢ هـ / ٨١٨ م) بقيادة أبي عبد الله، أخي أبي السرايا (٣).

وشهد الحكم العباسى ثورات شيعية في اليمن، بدءاً من حركة إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم عام (٢٠٠ هـ / ٨١٥ م)، والذي تمكن من السيطرة على اليمن (٤) ثم حدثت ثورة عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عام (٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م). ببلاد عك من أرض اليمن وكان يدعو إلى الرضا من آل محمد (٥) وقد تمكن المأمون من إخماد الثورتين.

كما شهد عهد الخليفة المعتصم ثورة شيعية زيدية في الرقة عام (٢١٩ هـ / ٨٣٤ م) تزعمها محمد بن القاسم بن عمر بن علي إبن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو من أهل الكوفة. كان الناس يلقبونه بالصوفي، لإدمانه ليس ثياب من الصوف الأبيض. وكان عالماً بالدين، فقيهاً زاهداً، يرى رأي الزيدية الجارودية. خرج بالطالقان، واشتد أمره،

(١) ابن الطقطقا، الفخرى في الاداب السلطانية، ص ٣٦

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٢ ص ٥٩

(٣) الطبرى، تاريخ الطبرى، ج ٥، ص ١٢٦

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠ ص ٢٦٨ - ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، تاريخ ابن الوردي، (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م، ج ١ ص ٢٠٣ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٤٧١

(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ١٦ - الطبرى، تاريخ الطبرى، ج ٥، ص ١٦٢

وبايده في كور خراسان عدد كبير من الناس، فظفر به عبد الله بن طاهر بعد وقائع كانت بينهما، وسجنه في الري، ثم نقله إلى بغداد مقيداً بالحديد وأمر به المعتصم فسجن في إحدى قباب قصره، فألقى بنفسه من نافذة وهرب، فقيل: إنه اختباً إلى أن توفي بواسطه.^(١)

ومن الثورات ثورة الزنج (٢٥٥-٢٦١ هـ / ٨٧٥-٨٦٩ م) وزعيم قائهم آنَّه على بن محمد بن أحمد بن على بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب؛ وانضمَّ إلى الثورة معظم أهل البصرة، وازداد خطره بسبب تعرض اتباعه للناس وحدثت بينه وبين جنود العباسيين عدة معارك تمكن من الانتصار عليهم، واستمرت ثورته إلى أن قتل بعد ذلك خلال معركة مع الموقف شقيق الخليفة.^(٢) ومن الثورات الخطيرة ثورة الزط والذين اشتاد خطرهم فكلَّفَ المأمون عيسى بن يزيد الجلودي بمحاربتهم^(٣) وفي عهد المعتصم استعان للقضاء عليهم بعجيف بن عنبرة وبعد قتال استمر تسعة أشهر اضطروا إلى طلب الامان.^(٤)

ان فقدان هيبة الخلافة من جهة والظلم الذي اصاب شريحة كبيرة من المجتمع هما السبب الرئيسي وراء خروج العديد من الحركات على العباسيين وبدل ان يقوم الخلفاء بالبحث عن الاسباب الاجتماعية والسياسية وراء الثورة لمعالجتها فإنهم عمدوا إلى القوة العسكرية للقضاء عليها وهذا الامر احدث شرخاً في المجتمع وادى إلى خروج ثورات جديدة لانتقام من ظلم العباسيين.

ثانياً- ظهور الدولة المستقلة عن الخلافة العباسية

تمكن العلويون الذين يدعون الانتساب للامام علي (عليه السلام) من اقتطاع أجزاء من الدولة

(١) الذهبي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٤٤٨ - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٣ ص ٣٢١ - ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) المنتظم في تاريخ الأمم والملوک، الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج ٧ ص، ٢١٣ - الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي الأعلام: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٣ م، ج ٦، ص ٣٣٤

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٢٦٣ - ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٣، ص ٢٢

(٣) ابن تغري بردي المصدر نفسه، ج ٣، ص ٥٩

(٤) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٢ ص ١٧٦ - الطبرى، تاريخ الطبرى، ج ٥، ص ٢٠٩

العباسية واستقلوا عنها ومن هذه الدول دولة الأدارسة في المغرب، والدولة الفاطمية التي امتدت من المحيط الأطلسي إلى اليمن والجaz، ودولة بنى بوهه التي سيطرت على بغداد.

وبسبب اتساع مساحة الخلافة العباسية فإن الخلفاء عمدوا إلى تعيين حكام من أعوانهم على المناطق النائية، فاستغل هؤلاء الامراء بعدهم عن بغداد واستقلوا بالمنطقة الخاضعة لهم، اضافة إلى ذلك ظهرت أسر قوية سيطرت على بغداد نفسها كالبرامكة وبني بوهه والسلاجقة.

بدأ الضعف يتسرّب إلى جسم الدولة العباسية المترامية الأطراف في العقود الأخيرة من القرن الثاني للهجرة (الثامن الميلادي) عندما بدأت بعض الولايات البعيدة تفصل مكونة دولاً مستقلة وعجزت الخلافة عن إعادتها لسيطرتها، فقد تأسست دولة الإدارسة في أقصى المغرب عام (١٧٢هـ - ٧٨٨م)، كما تأسست دولة الأغالبة في تونس (١٨٤هـ - ٨٠٠م)، ثم قامت الدولة الفاطمية على أنقاض دولة الأغالبة في تونس عام (٢٩٧هـ / ٩٠٩م)، وفي مصر قامت الدولة الطولونية عام (٢٥٤هـ / ٨٦٨م)، أعقبتها الدولة الإخشيدية عام (٣٢٣هـ / ٩٣٥م)، وفي عام (٣٥٨هـ / ٩٦٩م) استولى الفاطميون على مصر وجعلوا القاهرة عاصمة دولتهم، وهكذا خرج المغرب الإسلامي ومصر بشكل تدريجي من حيث الزمان والمكان عن نطاق الدولة العباسية، وظهرت خلافة جديدة تسيطر على النصف الغربي من العالم الإسلامي وتسعى للسيطرة على النصف الشرقي الذي أصابه ما أصاب النصف الأول من حيث قيام الدول المستقلة، فقد قامت الدولة الطاهرية في خراسان عام (٢٠٥هـ / ٨٢٠م) وتبعتها الدولة الصفارية عام (٢٥٤هـ / ٨٦٧م)، ثم غلت على المنطقة السامانية التي تأسست عام (٢٠٤هـ / ٨١٩م) في بلاد ما وراء النهر، ثم امتد نفوذها لتشمل جميع البلاد التي كانت تتبع الدولة الصفارية، وكان نفوذ الخلافة العباسية يتحول من سلطة سياسية إدارية روحية إلى سلطة روحية واسمية فقط، ولم يبق للخليفة سوى ذكر اسمه في خطب الجمعة متبعاً باسم السلطان الغالب على البلاد^(١).

اما الدول التي استقلت عن الخلافة العباسية فهي:

(١) الصلايبي، علي محمد محمد، دولة السلاغقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ -

1. الدولة الطاهرية، (٢٠٥-٢٥٩ هـ / ٨٢٠-٨٧٢ م). بدأت في خراسان أسسها طاهر بن الحسين، أحد قادة المأمون الثقات.^(١)
 2. الدولة الصفارية، (٢٥٤ - ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ - ٨٦٨ م) دولة قامت في جنوب إيران. وتنسب إلى يعقوب بن الليث الصفار.^(٢)
 3. الدولة السامانية، (٢٦١ - ٣٨١ هـ / ٨٧٤ - ٩٩١ م). دولة فارسية أسسها سامان، وهو نبيل فارسي انحدر من بهرام جويني الذي قاد ثورة عنيفة ضد البيت الحاكم في دولة الفرس. اتصل سامان بالدولة الاموية في عهد هشام بن عبد الملك. بعده ان وفدى على أسد بن عبد الله القسري والذي خراسان الأموي الذي أكمله وقهر أعداءه، فاعتنق الإسلام وسمى ابنه أسدًا تعبيرًا عن اعترافه بجميل أسد القسري عليه.^(٣)
 4. الدولة الزيارية وتنسب إلى مردويج بن زيار وكانت على عداء مع البوهيميين
 5. الدولة المدرارية (١٤٠ - ٣٤٩ هـ / ٧٥٧ - ٩٦٠ م) دولة خارجية صفرية نسبة إلى زياد بن محمد الاصغر كانت عاصمتها مدينة سجلماسة في جنوب المغرب الأقصى.
 6. الدولة الرستمية دولة أقامها الخوارج في المغرب العربي في الفترة من ١٤٤ - ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ - ٧٦١ م) أسسها عبد الرحمن بن رستم بن بهرام وهو من اصل فارسي. وكان يدين بمذهب الخوارج. وكانت قاعدتها مدينة تاهرت في منطقة وهران بالجزائر.
 7. دولة الأدارسة (١٧٢ - ٣٦٣ هـ / ٧٨٨ - ٩٧٣ م) نسبة إلى ادريس بن عبد الله
 8. دولة الأغالبة في القيروان (تونس) (١٨٤ - ٢٩٦ هـ / ٨٠٠ - ٩٠٨ م): ولـ الرشيد إبراهيم بن الأغلب على أفريقية لتأديب البربر وخوفاً من زحف الأدارسة على مصر والشام عام (١٨٤ هـ / ٨٠٠ م)، فاستطاع ضبط الأمور وإخماد الثورات،
-
- (١) حمود سوزي، الدولة العباسية (مراحل تاريخها وحضارتها) دار النهضة العربية، بيروت ٢٠١٤، ص ٩٢-٩١
- (٢) حمود سوزي، المرجع نفسه، ص ١٢٤-١٢٥
- (٣) شبارو عصام، الصراع بين العرب وتسلط غير العرب في الدولة العباسية، دار مصباح الفكر، بيروت ٢٠١١، ص ٨١-٨٤

وجعل مركز حكمه في القيروان واستقل بمنطقته عن الدولة العباسية فتركته وشأنه، وامتد نفوذه هذه الدولة على تونس وكل طرابلس (ليبيا).

٩. الدولة الطولونية في مصر والشام (٢٥٤ - ٢٩٢ هـ / ٩٠٥ - ٨٦٨ م)

تنسب هذه الدولة إلى مؤسسها «طولون»، الذي ينحدر من أسرة كان موطنه «بخارى» ببلاد «التركمان»

١٠. الدولة الإخشيدية (٣٢٣ - ٣٥٨ هـ / ٩٣٥ - ٩٦٩ م)

نسبة إلى محمد بن طلح بن جف الإخشيد، تركي الأصل من فرغانة، قدم جده جف إلى دار الخلافة في عهد المعتصم.^(١)

١١. الدولة الفاطمية

يستمد الفاطميون لقبهم من فاطمة بنت الرسول ﷺ، كما يدعون انتسابهم لأهل البيت عن طريق الإمام السابع إسماعيل بن جعفر الصادق، ومنه جاءت الطائفة الإماماعيلية. يطعن بعض المؤرخين بهذا النسب. لذلك يطلق عليهم لقب «العبيديون» نسبة إلى جدهم عبيد الله.

مؤسس السلالة عبيد الله المهدي (٢٩٦ - ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ - ٩٠٩ م) وقد اعتمد في دعوته الجديدة على أبي عبد الله الشيعي، وكان عبيد الله المهدي يدعي أنه المهدي المنتظر. ونجح أبو عبد الله الشيعي في القضاء على دولة الأغالبة. ثم استولى الفاطميون على تونس، وليبيا وشرق الجزائر ثم صقلية. في سنة (٣٥٨ - ٩٦٩ هـ) استولى المعز على مصر وقرر بناء عاصمة جديدة لدولته هي القاهرة. دخل الفاطميون في صراع مع العباسيين للسيطرة على الشام. كما تنازعوا السيطرة على شمال إفريقيا مع الأمويين حكام الأندلس.

(١) ايوب ابراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص ١٤٥ - ١٨٣

الفصل الأول

قيام الدولة الحمدانية

ويتضمن:

المقدمة – اولاً: نسب الحمدانيين وبدء دولتهم – ثانياً: امارة الحمدانيين في حلب – ثالثاً: مؤسسوا الاسرة الحمدانية – رابعاً: الصراع بين سعد الدولة وقرغويه – خامساً: نهاية الدولة الحمدانية ١ – وفاة سعد الدولة (٣٨١هـ/٩٩١م) ٢ – وفاة سعيد الدولة. – استنتاج

قيام الدولة الحمدانية

المقدمة:

كانت الدولة الحمدانية من اهم الدول العربية التي ظهرت في ذلك العصر^(١) بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى فلها موقع ثابت وعاصمتها مدينة حلب المعروفة وخضعت لامير قوي هو سيف الدولة الحمداني وكان لها جيش قوي يحميها من الفتنة الداخلية والغزوات الخارجية وصمدت بوجه اعمى الامبراطوريات وهي الدولة البيزنطية، وكانت الدولة الحمدانية تمتلك الاموال الكافية وقامت باصدار عدة انواع من النقود وكان لها عدد من الولاة يجرون اليها الاموال ويرجعون لها في كل كبيرة وصغيرة كما كانت لها علاقات دبلوماسية تستقبل الموفدين الرسميين ومنهم موظفي الدولة البيزنطية^(٢).

ولذلك كان سيف الدولة يتمتع باستقلال دولته استقلالاً تاماً وعلاقته بالخلافة العباسية علاقة رسمية في الدرجة الاولى^(٣)، اما عن سبب اختيار حلب عاصمة لهذه الدولة فيعود الى ان الامير الحمداني فضل الابتعاد عن الدسائس والفتنة الداخلية المنتشرة في الخلافة العباسية والانصراف عنها الى حماية المسلمين من خطر الروم ولهذا اختار حلب الواقعة على التخوم^(٤) ومن حلب عاصمة دولته قام سيف الدولة ب مهمته وهي محاربة البيزنطيين لمدة ٢٣ سنة بقوه وعظامه.^(٥)

(١) بكار يوسف، عصر ابي فراس الحمداني، مؤسسة البابطين ٢٠٠٠، ص ٣٠

(٢) الكيالي سامي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين ص ٤٨ - جحا محمد فريد سيف الدولة الحمداني، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ٢٠٠٧ ص ١٨

(٣) سو فاجي جان، حلب، ترجمة فريد جحا، منشورات علاء الدين، ١٩٤٠، ص ٨٥

(٤) الكيالي سامي، سيف الدولة عصر الحمدانيين، ص ٥٠

(٥) Payne Robert . THE HISTORY OF ISLAM . BARNES & noble newyork 1995.- 206 5

وكان مملكة سيف الدولة تمتاز بكثرة المدن المهمة مثل حلب وأنطاكية وقنسرين^(١) ومنبج وبالس^(٢) ومعرة النعمان ومعرة مصرین^(٣) وسرمين^(٤) وكفر طاب وأفامية^(٥) وعزاز وحماه وحمص وطرسوس، كما أنها تمتاز بكثرة الشغور التي يطلقون على كثير منها اسم الشغور الجزرية وهي في الواقع شغور شامية وإنما سميت بالجزرية لأن أكثر المرابطين بها من أهل الجزيرة. ومن الشغور المهمة المصيصة وأدنه ومرعش وطرسوس والحدث وزبطرة وملطية وسميساط وربان ودلوك. يضاف إلى كل ذلك ديار بكر التي ولد فيها سيف الدولة ثم دفن في إحدى مدنها وهي ميافارقين، وديار مصر التي كانت الرقة عاصمة لها كما هاجم مناطق في بلاد أرمينية فخضعت له ومارس حكمه وسيادته على بلدات تقع في الحدود البيزنطية في قيليقية.^(٦)

اولاً: نسب الحمدانيين وبدء دولتهم

ينتسب الحمدانيون إلى قبيلة تغلب، وتغلب هم من بنى وائل وهم من أعظم بطون ربيعة بن نزار، وكانوا من نصارى العرب في الجاهلية وكان لقبيلتهم شأن كبير وانتشار واسع. وكان موطنهم في الجزيرة وديار ربيعة، ثم ارتحلوا مع هرقل إلى بلاد الروم، ثم عادوا إلى بلادهم، وعلى هذا فالحمدانيون من بنى تغلب ينحدرون من أصل عربي أصيل من العدنانية التي ولدت العربية في كنفها.

وكانوا يتنقلون بماشيتهم وأموالهم وخيامهم كسائر القبائل العربية من تهامة إلى

(١) قنسرين مدينة قرية من حلب، الموسوعة العربية العالمية ج ١٨ ص ٦١٨

(٢) بالس بلدة بالشام بين حلب والرقة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١ ص ٣٢٨

(٣) معرة مصرین، بلدة في نواحي حلب، ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج ٥ ص ١٥٥

(٤) بلدة مشهورة من أعمال حلب، ياقوت الحموي المصدر نفسه، ج ٣ ص ٢١٥

(٥) أفامية: مدينة حصينة من سواحل الشام وكورة من كور حمص، ياقوت الحموي المصدر نفسه ج ١ ص ٢٢٧

(٦) حتى فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، دار الثقافة بيروت، ١٩٨٣، ج ٢ ص ١٩٤ - الامين محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت الطبعة السادسة، ١٤٢٣ / ٥ ٢٠٠٢، ج ٨، ص ٢٧٠ - جحا محمد فريد، سيف الدولة الحمداني، ص ١٩ - عبد الرحمن حمدة، محافظة حلب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢، ج ٢٣ - الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٨٤

نجد إلى الحجاز إلى أرض ربيعة إلى ضفاف الفرات حيث نزلوا ساحل «الرقّة» الفسيح، ومنها انتقل حمدان بن حمدون إلى «الموصل» ولذلك فمن ناحية النسب فإن حمدان بن حمدون مؤسس هذه الأسرة هو ابن الحارث بن لقمان ويتهي نسبه إلى نزار بن معد بن عدنان^(١)

وقد نال الحمدانيون المجد والشهرة والنفوذ والمكانة الأدبية والعلمية فتقلدوا الإمارة وحاربوا الروم وصاهموا الخلفاء^(٢).

في سنة (٩٢٩٢هـ / ٩٠٥م) عقد المكتفي العباسي على الموصل وأعمالها لأبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون فوصل إليها أول المحرم ووصلته الأخبار من نينوى بأن الأكراد الهدبانية الذين كان على رأسهم محمد بن سلال قد أغروا على البلاد فخرج إليهم في العساكر وعبر الجسر إلى الجانب الشرقي وكانت المواجهة على الحارد وقتل في هذه المعركة عدد من قادته منهم سليمان الحمداني عندها أنسحب حمدان ويعت إلى الخليفة يطلب مساعدته لكن الامدادات تأخرت وعندما وصلت توجه إلى الهدبانية حيث كان الأكراد مجتمعين فتراجعوا تحت قوة هجومه وتوجهوا إلى منطقة تعرف بحل السلق المشرفة على الزاب فدخلها وحاصرهم وطال حصاره لهم واشتد البرد وخفت مؤونة المحاصرين فطلب محمد بن سلال الاستسلام شرط النجاة والامان مع افراد عائلته فاستولى ابن حمدان على أموالهم وأمنهم على انفسهم ثم استأمن محمد بن سلال فأمنه واستقر أمر أبي الهيجاء بالموصل لكنه انقض على الخليفة سنة (٩٣٠١هـ / ١٤١٥م) فبعث إليه المقتدر أحد قادته وهو مؤنس الخادم فطلب ابن حمدان الامان وتوجه إلى بغداد فصفع عنه المقتدر وأكرمه فبقي ببغداد إلى أن انقض أخوه الحسين بديار ربيعة.^(٣)

(١) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، الشيباني الجزائري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ج ١ ص ٣٨٦ - القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي (ت: ١٤١٨هـ / ٨٢١م): نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتاب اللبنانيين، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ج ١ ص ٢٣٦ - ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٣، ص ١٦ - مغنية محمد جواد: الشيعة في الميزان، دار التعارف للمطبوعات - بيروت، لبنان - الطبعة: الرابعة سنة الطبع: ١٣٩٩ - ١٩٧٩م، ص ١٦٤

(٢) صائغ سليمان، تاريخ الموصل، المطبعة السلفية بمصر، ١٣٤٢م، ج ١، ص ١٢٣

(٣) عباس احسان، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج ١ ص ٢٨٨ - النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٦ ص ١٢٥

في سنة (٣١٧ هـ / ٩٢٩ م) أقر المقتدر بالله ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان على ما بيده من أعمال قردي وبازبدي، وعلى أقطاع أبيه وضياعه.

في عام (٣١٨ هـ / ٩٣٠ م) خرج أحد الخوارج بأرض الموصل ويدعى الأغر بن مطر الشعبي، وسار من رأس عين إلى كفر توتا واجتمع معه ألف رجل فدخلها ونهبها وقتل عدداً كبيراً من أهلها، ثم سار إلى نصبيين فنزل بالقرب منها فقاتله أهلها مستعينين بفرقة من الجند إلا أنه انتصر عليهم وقتل منهم مائة رجل وأسر ألفاً آخرين إلا أنه أطلق سراحهم مقابل فدية عن كل منهم. وبلغ خبره ناصر الدولة الحمداني وهو أمير ديار ربيعة فسير إليه جيشاً فتمكن من الانتصار عليه واسره وارسله إلى بغداد.^(١)

وقد المقتدر نحير الصغير أعمال الموصل، فسار إليها، لكنه توفي بها فتولى شؤونها بعده، ناصر الدولة الحمداني. وثار أيضاً خارجي اسمه محمد بن صالح بالبوازيع، فسار إليه أحد قادة ناصر الدولة وهو أبو السرايا نصر بن حمدان، فهزمه^(٢)

في سنة (٣١٨ هـ / ٩٣٠ م) عزل ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان عن الموصل، (ووليها عماد سعيد ونصر ابن حمدان)، وولي ناصر الدولة ديار ربيعة، ونصبيين، وسنجر، والخابور، ورأس عين، ومعها من ديار بكر، ميافارقين وأرزن، مقابل أموال يدفعها للخليفة، فتوجه إليها، مغادراً الموصل.^(٣)

وفي سنة (٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م) خرج مؤنس على الخليفة العباسى وتوجه إلى الموصل فلما سمع الحسين الوزير بمسيره كتب إلى سعيد، وداود ابنى حمدان، وإلى ابن أخيهما ناصر الدولة الحمداني، يأمرهم بمحاربة مؤنس، وصدّه عن الموصل.^(٤)

في عام (٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م) قتل ناصر الدولة الحمداني عمّه أبو العلاء بن حمدان، وسبب ذلك أن أبو العلاء سعيداً ضمن الموصل وديار ربيعة سراً، وكان بها ناصر الدولة أميراً. فلما وصل إلى الموصل خرج ابن أخيه للقائه لكنه اختار طريقاً آخر وعندما دخل أبو العلاء الموصل جلس يتظاهر ابن أخيه ناصر الدولة، الذي أرسل إليه عدداً من غلمانه

(١) النويري، المصدر نفسه، ج ٢٣ ص ٥٠

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٧٤٨

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٧٥٠

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٧٦٨

فقبضوا عليه ثم ارسل غلمناً اخرين قتلوه^(١).

كان ناصر الدولة شديد التمسك بالموصل وفي سبيل ذلك كان قتله لمنافسه عمه سعيد الدولة ابو العلاء والد الشاعر الكبير ابو فراس ولذلك فإن بعض الباحثين يعتبر سنة (٩٣٥هـ / ١٥٣٠م) هي سنة تأسيس الدولة الحمدانية في الموصل^(٢)

في سنة (٩٤٢هـ / ١٥٣٠م) خلع المتقى على ناصر الدولة وعقد له لواء ولقبه ناصر الدولة وجعله أمير الأمراء وكنّاه، وخلع على أخيه علي وعلى أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان وكتب إلى القراريطي بتقليله الوزارة. وحين حصل ناصر الدولة على لقب أمير الامراء كانت هذه هي المرة الاولى التي يحصل أمير عربي على هذا اللقب بعد ان كان سابقاً بيد الفرس والاتراك^(٣).

ودخل المتقى بغداد مع ناصر الدولة وأخيه سيف الدولة والجيوش المرافقة لهم ونصبت لهم القباب^(٤)

في سنة (٩٤٣هـ / ١٥٣١م) قلص الأمير ناصر الدولة من نفقات المتقى، وأخذ ضياعه، وصادر الدواوين، وصادر اموال بعض الناس فتراجع محبة الناس له وخسر مكانتهم بينهم^(٥). لكن ناصر الدولة كان يرى ان تقليل نفقات المتقى انما هي لتأمين الاموال التي ستدفع الى توزون بسبب الصلح، وبسبب سياسته الاقتصادية غلت الأسعار غالء

(١) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٣، ص ٧٣

(٢) الشعبي علي، سيف الدولة والامارة الحمدانية في حلب، ص ٢٦

(٣) الشعبي علي، : علي، سيف الدولة والامارة الحمدانية في حلب، ص ٣٢

(٤) مسکویه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، سروش، طهران، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠م، ج ٦ ص ٥٩ - ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج ٧ ص ١٠٤

(٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٧ ص ٦٢٣ - الذهبي، العبر في خبر من غرب، ج ٢، ص ٣٨ - ابن العماد العكري الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)، شدرات الذهب في أخبار من ذهب، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ج ٤ ص ١٧٤ - ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٣، ص ٢٧٨ - اليافعي، أبو محمد عفيف الدين بن أسعد بن علي بن سليمان (ت: ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م): مرأة الجنان وعبرة اليقطان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج ٢ ص ٢٣٢

عظيمًا، ومات الناس جوعاً وانشر فيهم الوباء، فكانت جثث الموتى تلقى على الطرقات أيامًا بدون دفن حتى أكلت الكلاب بعضًا منها.^(١)

وحاولت الدولة الحمدانية في الموصل في عهد ناصر الدولة دخول بغداد مرتين الأولى سنة (٣٣٤هـ/٩٤٦م) والثانية سنة (٣٤٧هـ/٩٥٨م).

ولقد تعرّض ناصر الدولة الحمداني في آخر حياته إلى عيّدة حوادث أثّرت في حالته النفسية؛ منها توغل البوهيميين في البلاد، وموت أخيه سيف الدولة سنة (٣٥٦هـ/٩٦٧م)، وقد كان شديد الحب له كل ذلك اثر في معنوياته وارتدى بشكل سلبي عليه فتغيرت حياته، وساقت أخلاقه، وضعف عقله، ولم يعد له تقدير واحترام عند أولاده الذين اختلفوا فيما بينهم؛ فقبض عليه ابنه أبو تغلب بمدينة الموصل وسجنه، وظل في حبسه إلى أن تُوفّي في شهر ربيع الأول سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م).^(٢)

بعد وفاة ناصر الدولة تنازع أولاده الحكم وانقسموا إلى فريقين: فئة بزعامة حمدان وإبراهيم يساعدهم بختيار، الذي وعدهما أن ينصرهما ويعيد لهما أعمالهما وأموالهما، وفئة بزعامة أبي تغلب (٣٦٩ـ٣٥٨هـ/٩٨٠ـ٩٦٩م) وأخيه الحسين. استطاع أبو تغلب الانتصار على حمدان، واستولى على حرّان، ولكنه عجز عن الوقوف في وجه الروم الذين أغروا على الرّها، ووصلوا إلى نصبيين وديار بكر. واستطاع الحمدانيون استعادة الموصل وما يليها في سنة (٣٧٩هـ/٩٨٩م) على يد أبي طاهر إبراهيم بن ناصر الدولة، وأخيه عبد الله الحسين، ولكنهم لم يتمكنا من البقاء فيها أكثر من سنة؛ لأن الأكراد انتهزوا فرصة ضعف الحمدانيين وتفرقهم وارادوا القضاء عليهم وبعد معارك بين الفريقين انتصر أبو علي بن مروان الكردي على أبي عبد الله الحسين آخر أبي تغلب بن ناصر الدولة الحمداني، كما قتل أبو الزواد محمد بن المسيب أميربني عقيل أبو طاهر بن ناصر الدولة الحمداني مع عدد من أولاده وقادته، واستولى على مدينتي نصبيين وبلد (٣٧٩هـ/٩٨٩م)، وضم إليهما الموصل في السنة التالية، تولى

(١) الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت: ٣٣٥هـ/٩٤٦م) أخبار الراضي بالله والمتقي لله/ تاريخ الدولة العباسية، من كتاب الأوراق، تحقيق: ج هيورث دن مطبعة الصاوي، مصر ٢٣٦ م ١٩٣٥

(٢) ابن العماد الحنبلبي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ٦ ص ٢٩٥ - الذهبي، تاريخ الإسلام، ٨، ص ١٢٤ - أبو الفداء، اليقظة والضرب في تاريخ حلب، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ص ١٢٢ - حمود سوزي، الدولة العباسية، ص ١٧٣ - ١٧٥

بعده شقيقه المقلد بن المسيب العقيلي الذي أقره بهاء الدولة البوبي على هذه البلاد وما يليها في سنة (٩٩٤هـ / ٢٣٨٦م) أما بنو عقيل فلم يبايعوا المقلد وقدموا أخاه علياً لكر سنه، ثم توصل بالخديعة حتى ملك وبقي الملك في يده إلى أن قتله غلام له في سنة (١٠٠١هـ / ٣٩١م) والمسيب كناه ولقبه الخليفة القادر حسام الدولة، وأنفذ إليه باللواط والخلع. وكان فاضلاً محبًا لأهل الأدب.^(١)

ثانياً - امارة الحمدانيين في حلب

أنشأ سيف الدين الحمداني الدولة الحمدانية وجعل عاصمتها حلب التي دخلت في عهد جديد وهو عهد أمجادها التي لم تشهد لها مثيلاً^(٢) وأصبحت مركزاً ثقافياً وشعرياً وعسكرياً ومن أعظم المراكز التي عرفها الإسلام، وفد إليها كبار الشعراء والعلماء وأصبح بلاط سيف الدولة ملتقى رجال العلم والفكر الذين وجدوا في الامير الحمداني حامياً وستداً لهم^(٣).

وفي تفاصيل تأسيسه لدولته في حلب فإن سيف الدولة كان قد طلب من أخيه ناصر الدولة ولادته، فقال له ناصر الدولة: الشام أمامك، وما فيه أحد يمنعك منه^(٤) وقد فكر سيف الدولة ملياً بالاقتراح فترك لأخيه امارة الموصل لأن الشام وقربها من التغور تواافق حلمه وطموحه كما ان كلام ناصر الدولة (وما فيه احد يمنعك) دليل على ضعف الاخشidiين في بلاد الشام وانهم غير قادرين على صد اي هجوم عليها.

في سنة (٩٤٤هـ / ٣٣٢م) قلد ناصر الدولة ابن أخيه الحسين بن سعيد بن حمدان،

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٤٣٨ - ابن خلدون تاريخ ابن خلدون، ج ٤ ص ٣٢٥ - ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١ ص ٣٠٥ - أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: ١٣٣٢هـ / ١٣٣٢م): المختصر في أخبار البشر: المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى، ج ٢ ص ١٣٥

(٢) البهنسى عفيف، سوريا التاريخ والحضارة، وزارة السياحة دمشق ٢٠٠١ ص ٣٦١

(٣) أبو المجد الحلبى: إشارة السبق:، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٤، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقلم المشرف، ص ٩ - السبحانى جعفر: تذكرة الأعيان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٩، المطبعة: اعتماد، قم: مؤسسة الإمام الصادق العلي، ص ١٤٤

(٤) ابن العديم الحلبى، المولى الصاحب كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت: ٦٦٢هـ / ١١٦٢م): زبدة الحلب من تاريخ حلب، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، ص ٦٧

حلب وأعمالها وديار بكر والعواصم، وكل ما يفتحه من الشام، فأحرز الحسين بعض الانتصارات أول الأمر لكنه فر أمام جيش الإخشيد الذي كانت له الولاية على اغلب مناطق الشام.

وفي سنة (٩٤٤هـ / ١٣٣٢م) تقرر الصلح بين توزون أحد قواد الخليفة العباسي، وبين ناصر الدولة الحمداني على أن يكون للأول أعمال البصرة و ما إليها، وللثاني الموصل وأعمال الشام.

وفي سنة (٩٤٥هـ / ١٣٣٣م) توجه الإخشيد إلى مصر وولي حلب أبا الفتح عثمان بن سعيد الكلالي فحسده أخوه الكلاليون، واستدعوا سيف الدولة ليولوه على حلب، فقدم إليها بالاتفاق مع أخيه ناصر الدولة، ثم سار منها إلى حمص، فلقيه بها عسكر الإخشيد واميرهم محمد بن طجج صاحب الشام ومصر مع مولاه كافور، ودارت معركة بين الفريقيين انهزم عسكر الإخشيد وكافور، واستولى سيف الدولة على مدينة حمص وسار إلى دمشق، محاصراً لها إلا أن أهلها كانوا غير مرحبي به ولم يتعاونوا معه فرجع، وكان الإخشيد قد خرج من مصر إلى الشام، وسار خلف سيف الدولة لقتاله فتلت المواجهة بالرستن. فحمل سيف الدولة عليه، فهزمه، وانتشر عدد من جنود كافور عند جسر الرستن، فوق في النهر عدد منهم. وامر سيف الدولة بوقف القتال، وطلب من غلمانه أن لا يقتلوا أحداً من عساكر الإخشيد. وقال: الدم لي والمال لكم فأسر منهم نحو أربعة آلاف من الأمراء والجنود.

ومضى كافور هارباً إلى حمص، وسار منها إلى دمشق، وكتب إلى الإخشيد يخبره بهزيمته، وأطلق سيف الدولة سراح الأسرى فغادروا وهم يشكرون كرمه ومحروفه.

وتوجه سيف الدولة بعد هزيمة الإخشيديين إلى دمشق، ودخلها في سنة (٩٤٤هـ / ١٣٣٣م)، وأقام بها. وكاتبه الإخشيد يطلب منه الصلح، والإقتصار على مافي يده، فلم يقبل.

وخرج سيف الدولة إلى الأغраб، فلما عاد منعه أهل دمشق من دخولها. فبلغ الإخشيد هذا الخبر فسار من الرملة، وتوجه لمواجهة سيف الدولة، فلما وصل طبرية عاد سيف الدولة إلى حلب من دون حرب، لأن أكثر أصحابه وعساكره استأمنوا إلى الإخشيد. فتتبعه الإخشيد إلى أن نزل معمرة النعمان يرافقه جيش كبير، فجمع سيف الدولة جنوده، وتمت المواجهة بأرض قنسرين. وكان الإخشيد قد اختار من عساكره نحو عشرة آلاف، وسماهم الصابرية واقام معهم في الساقية.

هاجم سيف الدولة مقدمة جيش الاخشيد فهزمه، وهجم على قبته وخيمه، وهو يظن ان الاخشيد في المقدمة،^(١) لكن الاخشيد ومعه الصابرية واجهوا الموقف بقوة. ولم يقتل من العسكر التابع للاخشيد غير معاذ بن سعيد والي معرة النعمان، فإنه حمل على سيف الدولة ليأسره، فضر به سيف الدولة وقتله.

وانسحب سيف الدولة فلم يتبغ أحد من عسكر الاخشيد وتوجه إلى الجزيرة فدخل الرقة. وقيل: إنه أراد دخول حلب فمنعه أهلها.

ودخل الاخشيد حلب، وعاث أصحابه فيها فساداً ونهباً، وقطعت الأشجار التي كانت في ظاهر حلب وكانت كبيرة جداً. وقيل. إنها كانت من أكثر المدن شجراً. وأشعار الصنobi تدل على ذلك. واقام عسكر الاخشيد بحلب، وبالغوا في أذى الناس لميلهم إلى سيف الدولة.^(٢)

في ربيع الأول من سنة (٩٤٦هـ/٣٣٤م) تقرر الصلح بين الأميرين، على ان تكون حلب وحمص وإنطاكية لسيف الدولة، ودمشق للإخشيد، على أن يدفع عنها إلى سيف الدولة إتاوة سنوية. وفي هذه السنة مات الاخشيد في دمشق، وولي بعده ابنه أبو القاسم أنوجور، فاستولى على الأمر كافور واستضعف انوجور متفرداً بالحكم، وتوجه كافور إلى مصر، فقصد سيف الدولة دمشق فملكها وأقام بها، فاتفق أنه كان يسير هو والشريف العقيلي بنواحي دمشق، فقال سيف الدولة: ما تصلح هذه الغوطة إلا لرجل واحد، فقال له العقيلي: هي لأقوام كثيرة، فقال سيف الدولة: لئن أخذتها القوانين السلطانية لينبرون منها، فأعلم العقيلي أهل دمشق بذلك، فكاتبوا كافوراً يستدعونه، فأقبل عليهم مليباً ندائهم، وأخرجوا سيف الدولة وكان أنوجور مع كافور، فتبعوا سيف الدولة إلى حلب، فخافهم سيف الدولة فعبر إلى الجزيرة، وأقام أنوجور على حلب، سنة (٩٤٧هـ/٣٣٦م) ثم استقر الأمر بينهما، وعاد أنوجور إلى مصر وعاد سيف الدولة إلى حلب.^(٣).

(١) ابو الفداء، اليقين والضرب في تاريخ حلب، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الاولى ٩٣ (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ص

(٢) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ٦٩

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج ٦٤ - ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١ ص ٢٧٠ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٨، ص ١٠٢ - القرماني، أحمد بن يوسف (ت ١٠١٩هـ)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، عالم الكتب، بيروت لبنان، الطبعة الاولى ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م،

وكان ذلك دخوله الثالث إليها، ثم تجدد الصلح بين سيف الدولة وابن الإخشيد على شروط الصلح السابق دون الإتاوة السنوية واستقر سيف الدولة في حلب.

ثالثاً: مؤسسي الأسرة الحمدانية

١ - تاريخ حمدان بن حمدون جد الأسرة الحمدانية:

كان حمدان بن حمدون معروفاً بالكرم والشجاعة، والمثابرة في الغزو والجهاد، وقد بنى على نفقته سور ملطية وأنفق عليه سبعين ألف دينار ووهد أربعين فرس لاجل ذلك من ماله الخاص يقول سيف الدولة: دخلت ملطية وكانت لم أزل صبياً في رفقة ابن عمي أبي العلاء سنة (٣١٣هـ / ٩٢٥م) فقرأت اسم جدي حمدان مكتوباً على سورها، ثم دخلتها مرة أخرى بعد ذلك بعشرين عاماً ويرفقي الأمير الشاعر الفارس أبو فراس وقصدنا موضع الاسم فوجدناه لا يزال مكتوباً كما كان.^(١) وفي ذلك دليل على محبة الناس لحمدان بحيث ان الناس احتفظوا بأثاره في تلك البلاد، وعندما تغلب حمدان على دارا ونصيبين، وتحصن بقلعة ماردين، خرج اليه المعتصم بالله العباسى لوقف توسيعه، فوقف المعتصم بالله على باب قلعة ماردين وقال: يا حمدان افتح الباب ففتحه ودخل المعتصم بالله القلعة، فأمر بنقل ما فيها من اموال وكنوز وبعد ذلك امر بهدمها، وبعد مساعدة حمدان للخلافة العباسية رضي المعتصم عنه وعيه اميراً على الاراضي الواقعه تحت سلطته، ومن شمائل حمدان انه عندما عم الغلاء في الموصل وديار بكر لمدة ثلاثة أعوام، كان يحمل للناس الحبوب والطعام وما يحتاجون اليه فأدى ذلك الى رخص الاسعار ومساعدة الناس على الصمود والبقاء في مدنهم وقراهم. توفي حمدان في سنة (٢٨٢هـ / ٨٩٥م)^(٢) وقد اطلق عليه نظراً لكرمه ومساعدته للناس مكابد المحل وفيه يقول الشاعر:

مازلت في قيظ المعيشة جاهداً حتى دعيت مكابد المحل^(٣)

ج ٤٣٥ - علي كرد محمد، خطط الشام: مكتبة التوري، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ج ١ ص ١٨٨

(١) ابو فراس الحمداني، الديوان، ج ٢، شرح سامي الدهان، اصدار المعهد الفرنسي بدمشق، بيروت ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٦، ص ٢٩٢٥

(٣) التوييري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٦، ص ٩٦

٢- علاقة سيف الدولة بوالده وشقيقه:

والد سيف الدولة وناصر الدولة هو عبد الله بن حمدان: أبو الهيجاء، وهو أول من تولى الموصل من الأمراء الحمدانيين، ولاه المكتفي العباسي سنة (٢٩٣ هـ / ٩٠٦ م).^(١)

كان أبو الهيجاء شجاعاً وكانت القرامطة اذا اوردت خيولها المياه ونفرت منه يقولون لها: كم تخافين من الماء وابو الهيجاء فيه. لهيته واشتهاره عندهم بالباس والقوة^(٢)

ثم عزله المقتدر العباسي عام (٩١٤ هـ / ٣٠١ م) فعاد الى بغداد، ثم خلع عليه المقتدر وأعاده ولياً على الموصل والجزيرة في السنة التالية.^(٣)

في سنة (٩١٧ هـ / ٣٠٥ م) خلع الخليفة المقتدر على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وإخوته خلعة الرضا.^(٤)

في سنة (٩٢٠ هـ / ٣٠٨ م) خلع المقتدر على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان، وقلده طريق خراسان والدينور، وخلع على أخيه أبي العلاء وأبي السرايا.^(٥)

في سنة (٩٢٤ هـ / ٣١٢ م) تولى حراسة أمر الحجاج، فاعتراضهم القرامطة في عودتهم، فوقع أبو الهيجاء أسيراً في أيديهم وصادر القرامطة أموال الحجاج وساروا بهم إلى هجر وبعد أشهر أطلق القرمطي أبو الهيجاء.^(٦)

وفي سنة (٩٢٦ هـ / ٣١٤ م) ضمن أبو الهيجاء أعمال الخراج والضياع بالموصل، وقدرها، وبازبدي، وما يجري معها.^(٧)

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦ ص ٥٤٧

(٢) ابن ظارف الأزدي، علي (٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م) اخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والشور، ص ١٣

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦ ص ٥٤٧، ج ٦ ص ٦٢٤ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٧ ص ١٠ - ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٣، ص ١٨٥

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٣، ص ١٩٢

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٦٦٨ - النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب المصدر السابق ج ٢٣ ص ٥٧

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٦٩٠ - ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٣، ص ٢١٢

(٧) ابن الأثير، المصدر السابق ج ٦ ص ٧٠٨ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢٣، ص ٣٧٨

في سنة (١٧٣٩هـ) قتل ابو الهيجاء واحتز رأسه في فتنة خلع المقتدر العباسي^(١).
ومن أهم انجازاته بناء القبة الشريفة على ضريح الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).^(٢).

كان سيف الدولة يرافق باهتمام انجازات والده وتطلعاته للسلطة والوظائف التي تدرج بها فنشأ طموحاً كريماً محبًا للعدل وللعربي وللعروبة على غرار والده لكن والده قتل وهو في ريعان عمره فتمنى رعايته من قبل شقيقه الأكبر الحسن الذي لقب بناصر الدولة لذلك كان سيف الدولة كثير الاحترام والادب معه، وبدوره كان ناصر الدولة بدوره شديد المحبة لسيف الدولة، كتب إليه سيف الدولة مرة عدة أبيات توضح طبيعة العلاقة الحميمة بين الشقيقين:

رضيتك العلية وقد كنت أهلها
وقلت لهم بيني وبين أخي فرق
ولم يكن بي عنها نكول وإنما
جافت عن حقي فتم لك الحق^(٣)

وعندما حدثت المشكلة بين عز الدولة البوهيمي وبين ناصر الدولة وهاجم البوهيميون الموصل لم يجد ناصر الدولة الا سيف الدولة للوقوف الى جانبه للخروج من هذا المأزق ففي سنة (٤٣٤هـ/١٩٥٨م) قدم الى حلب مستنجدًا بأخيه سيف الدولة يرافقه جميع أولاده. فتلقاء سيف الدولة بالترحاب بذلك على بعد أربع فراسخ من حلب، تقديرًا له ولما رأه ترجل احترامًا له. ولم يدخل عليهم سيف الدولة بشيء، فقدم اليهم الاموال والثياب الفاخرة والجواهر ما تزيد قيمته عن ثلاثة آلاف دينار.^(٤)

والجدير بالذكر ان فتورًا قد جرى بين الاخوين لعدة اسباب منها ان ناصر الدولة عندما جلس على السرير جلس سيف الدولة في مكان ادنى ارتفاعاً منه تقديرًا له. وعندما اقبل سيف الدولة اليه ليتنزع خفه من رجله، فمد هما إليه، فترتعهما بيده. وصعب على سيف الدولة ذلك لأنه ظن ان ناصر الدولة لا يقبل بهذا الامر وسيرفض العرض، وكان

(١) ابن الأثير: المصدر السابق، ج ٦ ص ٧٤٠

(٢) الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، (ت: ١٦٥هـ/١١٦٥م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ، ج ١ ص ٣٨٢

(٣) ابن خلkan، وفيات الأعيان وأرباء أبناء الزمان، ج ٢ ص ١١٦ - الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٢٤٦ - الذهبي، المصدر السابق، ج ٨، ص ١٢٤

(٤) الذهبي: تاريخ الاسلام ج ٨، ص ١٢٤ - ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٤، ص ٢٧

هذا الامر على مشهد من بعض الغلمان والحاشية وهذا الامر اثر في نفس سيف الدولة كثيراً. بل الاكثر من ذلك ان سيف الدولة كان يتحمل منه اموراً منفرة فكان يقبلها على مضض. وانتهت هذه الازمة عندما تم الصلح بين معز الدولة وبين ناصر الدولة بتدخل من سيف الدولة الذي قدم لمعز الدولة البوبي مائتي ألفاً من الدرهم وعاد ناصر الدولة لامارته.^(١) ومن الاسباب الاخرى للفتور بين الاخوين الخلاف على منطقة الرحبة والتي ورثها سيف الدولة عن اخته وكانت ضمن املاكه وكان ناصر الدولة يطمح ان يضمها اليها^(٢) وبسبب هذا الفتور، كتب إليه سيف الدولة:

لست أجفو وإن جفيت ولا ترک حقاً علي في كل حال
إنما أنت والد والأب الجافي يجازي بالصبر والإحتمال^(٣)

لكن حين مات سيف الدولة تغيرت أحوال ناصر الدولة لشدة حزنه عليه،؛ فقبض عليه ابنه أبو تغلب الغضنفر بالاتفاق مع باقي امرائه وسجنه لكن سمح له بأن يحصل على ما يريد معززاً مكرماً في سجنه ولم يزل مسجوناً إلى أن توفي في عام (٣٥٨هـ/١٩٦٩م).^(٤)

رابعاً: الصراع بين سعد الدولة وقرغويه

١ - تشتبث الحمدانيين في الموصل وحلب ومصر

انقرضت الدولة الحمدانية بفروعها في الموصل وحلب بعد أبي الفضائل، وقد استمرت هذه الدولة منذ ان تولى أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان ابن حمدون ولاية الموصل في سنة (٢٩٢هـ/٩٠٥م) إلى أن استقل لؤلؤ الجراحي بالملك بعد أبي الفضائل.

(١) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج ٧٦ - الذهبي، المصدر السابق ج ٨، ص ١٢٤ - مسکویه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٦ ص ٢١١ - الذهبي، العبر في خبر من غرب، ج ٢، ص ٧٥ - أبو الفداء، الیواقیت والضرب في تاريخ حلب، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الاولى (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ص ١٠٣

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠، ص ٤٥٨٥

(٣) ابن خلkan، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٢ ص ١١٥ - الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٢ ص ٥٧

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٤، ص ٢٧ - الذهبي، العبر في خبر من غرب، ج ٢، ص ١٠٢ - ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٤ ص ٣٠

بعد وفاة أبي الهيجاء عبد الله انقسم أولاده إلى فخذين: الفخذ الأول منها: في ناصر الدولة أبي محمد الحسن وبنيه، وقاعدة ملكهم الموصل، وآمد وديار ربعة، وسنجار، وانقسم أبناء ناصر الدولة، ببعضهم دخل في طاعة الأمير ضد الدولة، وببعضهم دخل في طاعة العزيز نزار الخليفة الفاطمي، وببعضهم التحق بابن عمهم أبي المعالي شريف بن سيف الدولة، ومن بين من سار إلى الديار المصرية: أبو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة، وأخوه أبو المطاع ذو القرنين، ولد للحسين بمصر ولد الحسن وهو المنعوت ناصر الدولة، استطاع ناصر الدولة الحسن المذكور من بلوغ أعلى المراتب في الدولة الفاطمية فقد قاد الجيوش، وكان له شأن كبير فأطاعت تعليماته وأوامره، حتى لم يبق للمستنصر بالديار المصرية إلا مجرد اسم لخلافته. ولم يقنع ناصر الدولة بما وصل إليه، فحاصر المستنصر في قصره، وجرت بينهما وقائع له وكان مقتل ناصر الدولة في عام ٤٦٥هـ/١٠٧٣م، وكان له دار معروفة بمنازل العز ولم يذكر بعد ناصر الدولة أحد من آل حمدان من تقلد منصاً أو وصل لامارة هذا عن الفخذ الأول. والفخذ الثاني منها: هو المرتبط بسيف الدولة وذرته^(١).

٢- استيلاء قرغويه على حلب وإخراج سعد الدولة منها

كان شريف بن علي بن عبد الله بن حمدان، أبو المعالي، سعد الدولة الحمداني بن سيف الدولة في ميافارقين عندما مات والده بحلب، فقام بتولي امور الدولة الحمدانية في حلب الحاجب قرغويه غلام سيف الدولة، وأستمر بأدارة الامور إلى أن توجه غلمان سيف الدولة إلى ميافارقين، فطلبوها من سعد الدولة الحضور إلى حلب لتسليم الحكم وكان مع والدته أم الحسن ابنة أبي العلاء سعيد بن حمدان بها.

دخل سعد الدولة حلب، فزينت له المدينة، وعقدت له القباب، وجلس على سرير أبيه، وجلس الحاجب قرغويه على كرسيه، والمدبر لدولته وزيره أبو إسحاق محمد بن عبد الله بن شهرام كاتب أبيه.

ونتيجة لمعركة خاسرة مع الروم أشار الحاجب قرغويه على سعد الدولة أن يغادر حلب، ونصحه بعدم التحصن بها، فخرج إلى بالس فبعث إليه قرغويه، رسولًا ليبلغه رسالة مفادها: امض إلى والدتك، فإن أهل حلب لا يريدونك، ولا يتركونك تعود إليهم.

(١) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٦، ص ٩٢

و عمل قرغويه على تحريض أهل حلب ضد سعد الدولة، و تقرب إليهم فرم القلعة و حصنها، كما رمم اسوارها فليس سعد الدولة من حلب، و تركه معظم افراد جيشه و التحقوا بأبي تغلب بن ناصر الدولة.

و عمد قرغويه لخطوة اخرى فقطع الدعاء لسعد الدولة، الذي قصد حران ليقيم بها، لكن اهلها منعوه من الدخول، فأتصل بهم، و وعدهم بالمنح والعطايا ان تعاونوا معه لكنهم لم يستجيبوا لطلبه، فطلب منهم ان يسمحوا له فقط بالدخول اليها لمدة يومين للتزوّد بالمؤن والطعام والعلف، فأذنوا له في ذلك. وبعد ذلك رحل عنها الى ميارفدين وبقيت حران شاغرة من امير فكان أهلها يديرون شؤونها، و يخطبون لسعد الدولة.

وفي ميافارقين كانت والدة سعد الدولة قد علمت ان غلامان ابنها، قد عزموا على القبض عليها، و حملها إلى القلعة، فأغلقت أبواب المدينة في وجه ابنها لمدة ثلاثة أيام إلى أن وثقت بنيته، و بنية جنوده، ففتحت الأبواب و سمح لها بالتزود بالطعام والمؤن، ثم جمع سعد الدولة جنوده، و سار إلى حلب فوصل إلى اطرافها في شهر رمضان سنة (٩٦٩هـ/١٥٥٨م)، فحاصرها، وفي هذه المدة نزل أبو البركات ابن ناصر الدولة بجيش على ميافارقين، فأغلقت والدة سعد الدولة الأبواب ولم تسمح له بالدخول. واستمر سعد الدولة في حصار حلب حتى فتح الروم أنطاكية في سنة (٩٦٩هـ/١٥٥٨م)، واستقروا بها، وارسلوا جيشاً للسيطرة على حلب، عند ذلك انسحب سعد الدولة، ودخل الروم حلب، فصالحهم قرغويه ^(١).

في هذه الاحداث يبدو التشتبه واضحاً داخل البيت الحمداني و يبدو ان قرغويه كان قد مهد الطريق لنفسه للاستيلاء على مقدرات الدولة منذ مرض سيف الدولة فكان يجمع الاموال و يوزعها على الانصار والاعيان في حلب و حران وغيرها من المدن ولم يكتف بذلك بل تقرب إلى اهل حلب و اقنعهم بالتمرد على الاسرة الحمدانية وفي هذه الاثناء كان سراً يراسل الروم و يؤكّد ولائهم لهم للحفاظ على سلطته و مساعدته على تمرد.

والامر الملفت الاخر هو عدم الثقة بين الحمدانيين فيما بينهم بحيث انعدمت بين الام والابن وبين ابناء ناصر الدولة وابناء سيف الدولة وهذا الامر استغله القادة الاتراك

(١) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ٩٤ - النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٦، ص ٨٦ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٢٨٨

وغيرهم من الطامعين بالحكم وهذا الامر كان عاملاً من عوامل القضاء على الحكم الحمداني واخراجهم نهائياً من النفوذ ومن الدور الذي كانوا يقومون به.

٣- الصلح المذل بين قرغويه والروم

هادن قرغويه الروم على حمل الجزية اليهم، عن كل صغير وكبير من سكان الاماكن التي وقعت الهدنة عليها، دينار، قيمته ستة عشر درهماً إسلامية، وأن يحمل إليهم، في كل سنة عن المناطق التي وقعت الهدنة عليها سبعمائة ألف درهم.

والبلاد هي: حمص، و جوسية، وسلمية، وحمة، وشيزر، وكفر طاب، وأفامية، ومعرة النعمان، وحلب، وجبل السماق، ومعرة مصرین، وقنسرين، والأثارب إلى طرف البلاط الذي يلي الأثارب وهو الرصيف، إلى أرحاب، إلى باسوفان، إلى كيمار، إلى برصايا، إلى المرج الذي هو قريب عزاز، ويمين الحد كله لحلب، والباقي للروم.

ومن برصايا يميل إلى الشرق، ويتصل وادي أبي سليمان إلى فج سنياب، إلى نافوذ، إلى أوانا، إلى تل حامد إلى يمين الساجور، إلى مسيل الماء إلى أن يمضي ويختلط بالفرات. واشترط الروم أن الأمير على المسلمين هو قرغويه، والأمر بعده لبكيجور وبعدهما ينصب ملك الروم أميراً يختارونه من سكان حلب. وليس للمسلمين أن ينصبوا أحداً، ولا يؤخذ من نصراني جزية في هذه الأعمال، إلا إذا كان له بها مسكن أو ضيعة.

وإن ورد عسكر إسلامي يريد غزو الروم يجب على قرغويه، قائلاً لمن يريد الغزو: امض من غير بلادنا، ولا تدخل بلد الهدنة. فإن لم يسمع أمير ذلك الجيش قاتله قرغويه، ومنعه، وإن عجز عن دفعه كاتب ملك الروم والطربازي لينفذ إليه من يدفعه.

ومتى وقف المسلمون على حال عسكر كبير كتبوا إلى الملك وإلى رئيس العسكر، وأعلموهما به لينظروا في أمرهما.

وإن عزم ملك الروم او قائد جيشه على غزو اراضي المسلمين يجب على بكيجور ان يلتقي به في مكان معين وان يرافقه في الاراضي التي نصت عليها الهدنة، ويسمح للروم ان يشتروا من اراضي الهدنة ما يريدون اما التبن فيقدم لهم مجاناً.

ويتقدم الأمير بخدمة العساكر الرومية إلى الحدث فإذا خرجت من ذلك المكان المحدد عاد الأمير إلى موطنه.

وإن غزا الروم مناطق غير ديار الإسلام سار إليه الأمير بعسكته، وغزوا معه كما يأمر.^(١)

وأي مسلم دخل في دين النصرانية لا يتعرض له المسلمين، ومن دخل من النصارى في دين الإسلام فلا يتعرض له الروم.

وإذا هرب عبد مسلم أو نصراني، ذكرًا كان أو أنثى، من غير المناطق المحددة في الهدنة، لا يخفيه المسلمون، ويظهرونها، ويعطى صاحبه ثمنه عن الرجل ستة وثلاثون ديناراً، وعن المرأة عشرون ديناراً رومية، وعن الصبي والصبية خمسة عشر ديناراً فإن لم يكن له ما يشتريه أخذ الأمير من مولاه ثلاثة دنانير وسلمه إليه. فإن كان الهارب معمداً فليس للمسلمين أن يأخذوه، بل يأخذ الأمير حقه من مولاه، ويسلمه إليه.

وإن سرق سارق من بلاد الروم، وأخفى هارباً أنفذه الأمير إلى رئيس العسكر الرومي ليؤدبه.

وإن دخل رومي إلى بلد الإسلام فلا يمنع من حاجته.

وإن دخل من بلد الإسلام جاموس إلى بلد الروم أخذ، وحبس.

ولا يخرب المسلمين حصنًا ولا يشيدوا حصنًا جديداً فإن خرب شيء رمم.

ولا يقبل المسلمين أميراً مسلماً ولا يكاتبوا أحداً غير الحاجب وبكجور. فإن توفيا لم يكن لهم أن يقبلوا أميراً من بلاد الإسلام، ولا يلتمسوا من المسلمين معونة، بل ينصب لهم من يختاره من بلاد الهدنة.

وينصب لهم الملك بعد وفاة الحاجب وبكجور قاضياً منهم، يجري أحكامهم على رسمهم.

وللروم أن يرمموا الكنائس الخربة في هذه الأعمال، ويسافر البطارقة والأساقفة إليها، ويكرمهم المسلمون.

وإن العشر الذي يؤخذ من بلد الروم، يجلس مع عشار الملك مع عشار قرغويه، وبكجور فمهما كان من التجارة من الذهب، والفضة، والديباج الرومي، والقز غير معمول، والأحجار، والجوهر، واللؤلؤ، والسنديس عشرة عشار الملك. والثياب

(١) ابن العديم الحلبي، زينة الحلب في تاريخ حلب، ص ٩٦

والكتان، والمزبون، والبهائم، وغير ذلك من التجارات عشرة عشر كله عشار الحاجب وبكجور بعده، وبعدهما عشر كله عشار الملك.

ومتى جاءت قافلة من الروم، تقصد حلب، يكتب الزرار المقيم في الطرف إلى الأمير ويخبره بذلك لينفذ من يسلمه، ويوصلها إلى حلب. وإن قطع الطريق عليها بعد ذلك، فعلى الأمير أن يعطيهم ما ذهب. وكذلك إن قطع على القافلة أعراب أو مسلمون في بلد الأمير، فعلى الأمير غرامة ذلك.

وشهد على ذلك عدد من شيوخ البلد واقسموا على الهدنة مع الحاجب وبكجور وسلم إليهم رهينة من أهل حلب: أبو الحسن بن أبي أسامة، وكسرى بن كسور وابن أخت ابن أبي عيسى، وأخو أبي الحسن الخشاب، وأبو الحسن بن أبي طالب، وأبو الطيب الهاشمي، وأبو الفرج العطار، ويمن غلام قرغويه. وقد توسط في هذه الهدنة رجل هاشمي من أهل حلب يقال له طاهر.

وغادر الروم حلب، وبقي الحاجب قرغويه في ولايتها، وتدير شؤونها مع غلامه بكجور وذلك في صفر من سنة (٩٥٩هـ / ١٥٧٠م).^(١)

ان المتمعن في تفاصيل هذه المعاهدة يلاحظ ان قرغويه قد ترك للروم ادارة كل شيء وسمح لهم ان يصلوا ويصلوا في البلاد كما يحلو لهم كما سمح لهم بالتدخل الاقتصادي والسياسي في البلاد وشدد الروم في هذه المعاهدة على تكريس ان قرغويه هو المسؤول عن ادارة البلاد يعاونه بكجور ومنع الخروج عليه فإذا مات فالروم هم من سيختارون بديلاً عنه.

وكان قرغويه يكتب الروم ويضعهم في كل شاردة وواردة مما يجري في البلاد ومن هنا كان دفاعهم عنه لثبت حكمه ومنع اي انسان اخر من التدخل في شؤون حكمه. اما عن توقيع بعض اعيان حلب على هذه المعاهدة فالاحتمالات متعددة قد يكون الامر وقع بالاكراه والامر هو محاولة من قرغويه والروم لذر الرماد في عيون المواطنين او قد يكون هؤلاء الاشخاص على علاقة بالروم.

(١) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ٩٨ - ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج ٢٩١ - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٤، ص ٢١٤ - حاجي عبدالله حاجي الصديقي، تاريخ حلب قطعة منه، مخطوطه تعود لعام ١١٠٩هـ، ص ١١ - ابو الفداء، اليواقين والضرب في تاريخ حلب، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الاولى (١٤١٠هـ / ١٩٨٩م)، ص ١٣٠ - ١٣١.

ان اعطاء قرغويه صلاحيات واسعة منذ ايام سيف الدولة هو الذي سهل له الامر وشجعه على الاستمرار في مخططه الرامي للسيطرة على الدولة بالتعاون مع القادة الاتراك وبالتحالف مع الروم.

٤- الصلح بين سعد الدولة وقرغويه

في سنة (٩٣٥هـ / ٩٧٠م) تم الصلح بين سعد الدولة وقرغويه، ودعا له بحلب، وكان سعد الدولة في حماه، وكانت حمص قد دمرها الروم عند دخولهم إليها في سنة (٩٣٥هـ / ٩٦٩م)، فتوجه إليها دقشاش غلام سيف الدولة ورممها لصالح سعد الدولة الذي توجه إليه اثر ذلك، وكان بتجور مولى قرغويه قد تحكم بمقاييس الامور، واعتقل سيده، مسيطراً على حلب، وأقام بها نحو خمس سنين لكن أهلها لم تعجبهم سيرته واستنكروا حكمه، وكانتوا سعد الدولة، فسار إليها، ونزل معرة النعمان، ففتحها، ثم نزل على حلب في سنة (٩٣٦هـ / ٩٧٧م)، وحاصرها لمدة أربعة أشهر، وافتتحها بالحيلة، وتحصن بتجور بالقلعة، ثم صالح سعد الدولة على أن يوليه حمص، وسلم القلعة بما فيها، فسلمها سعد الدولة، ووفي لتجور بعده، وعظمت مملكة سعد الدولة عند ذلك، واتسعت واصبح لها شأن.^(١)

ان الملاحظ في مجريات هذه الاحداث ان سكان حلب الذي خرجواعلى سعد الدولة في فترة سابقة عادوا وطالبوه بذلك لأن قرغويه فضح نفسه بتعاونه مع الروم، واهل حلب وسكان المناطق التي كانت تحت سلطة الدولة الحمدانية هم من حارب الروم لعدة سنوات وانتصروا عليهم في عدة مواقع وقدموا في سبيل ذلك التضحيات النفيسة وهم ان اعترضوا على سياسة سيف الدولة في جمع الضرائب لكنهم كانوا يعلمون ان جزءاً من هذه الضرائب كان يفرض من اجل محاربة الروم لأن الحرب بحاجة الى امكانيات مالية ضخمة كما ان سيف الدولة كان يستخدم هذه الضرائب في الانفاق على الشعراء فكيف يقبلون ان تجمع الضرائب من اجل قرغويه الذي لا يفك بمصالحهم او بمستقبلهم بل كل ما كان يفكر به هو كيف يستطيع تثبيت حكمه بالتعاون مع الروم. واهل حلب الذي اعتادوا الحياة على قيم العروبة والاسلام والجهاد لا يقبلون الخضوع لهم.

٥- تولية سعد الدولة من قبل الخليفة الطائع لله

(١) النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج ٢٦ ص ٨٧

وبسبب ذلك أن عضد الدولة البوبيهي عندما سيطر على العراق بعد ابن عمه عز الدولة بختيار كاتبه سعد الدولة يقر له بالدعاء والطاعة، فطلب عضد الدولة من الخليفة الطائع لله ان يمنح الامير الحمداني الخلع وان يلقبه بسعد الدولة، وان يقر له بالولاية على ما بيده من الأعمال، وأرسل ذلك مع الرسول، وخدم الخليفة وكان جلوس الخليفة لذلك في سنة (٣٦٧هـ / ٩٧٨م).^(١)

من الواضح ان سعد الدولة ليس كأبيه سيف الدولة الذي كان ينظر للبوبيهين نظرة الند للند وكان اتصاله بالخلافة العباسية مباشرة دون وسيط وذلك يؤكد على ضعف الدولة الحمدانية في حلب على عهد سعد الدولة مقابل قوتها ونفوذها وسيطرتها أيام حكم سيف الدولة. و موقف البوبيهين مع سعد الدولة هو لاحتوائه فهم ان تمكنا من التعاون معه يعني ذلك توسيع نفوذهم بحيث تصبح الدولة الحمدانية تابعة بشكل غير مباشر لحكمهم.

٦ - خلاف سعد الدولة مع بکجور

أقام بکجور في حمص، ورمهما وجد ما تضرر بها ونظر اللاإوضاع الاقتصادية الصعبة فإنه عمل على تأمين الطرقات حتى لا تتعرض القوافل للنهب والسرقة من قبل اللصوص وقطاع الطرق، الا أن خلافاً وقع بينه وبين سعد الدولة في سنة (٣٧٢هـ / ٩٨٢م). فسار بکجور إلى حلب وحاصرها، فبلغ ذلك ملك الروم، فسار لنصرة سعد الدولة ونزل بقواته أنطاكية، وكان معه مفرج ابن دغفل بن الجراح، وكان بين مفرج وبکجور علاقة مودة، ولذلك كتب مفرج لبکجور يخبره بتحرك الروم، فترك عند ذلك حصاره لحلب، وتوجه إلى حمص وأخذ ما أمكنه من أمواله، وكان العزيز الخليفة الفاطمي استدعي بکجوراً ليوليه الشام ودمشق عندما سمع بشهادته وقوته، فتولى دمشق بعد جهد كبير، ودخلت الروم حمص للمرة الثانية بإذن من سعد لدولة لأنه كان خائفاً أن يستولي عليهما بکجور مستعيناً بالمعاربة، وتسليم بکجور دمشق سنة (٣٧٣هـ / ٩٨٣م).

لكن خلافاً وقع بين بکجور وبين يعقوب بن كلس الوزير الفاطمي، فقبض بکجور على وكلاء الوزير بدمشق، فاشتدت العداوة بينهما، وأرسلت الدولة الفاطمية منيراً الخادم في سنة (٣٧٨هـ / ٩٨٨م) لتأديب بکجور وإخراجه من دمشق من غير إظهار ذلك الهدف بشكل علني بل أظهر منير الخادم أن غايته هي طرد مفرج بن دغفل من

(١) الزركلي، الاعلام، ج٣ ص١٦٢

دمشق، وخرج بكمجور بأمواله وعائلته والمقربين منه من دمشق وتوجه إلى الرقة، وكان قد بعث غلامه وصيفاً إليها في سنة (٩٨٦هـ/١٣٧٦م)، فتسلمهما من ديلمي، فلما دخل بكمجور الرقة راسل الطائع لله، فلم يجد عنده أذناً صاغية أو مساعدة عند ذلك أقام الدعوة للخليفة الفاطمي وقوى بذلك أمره بالرقة، واشتد طمعه في الاستيلاء على حلب وخروج سعد الدولة منها وكاتب الخليفة الفاطمي بذلك، وطلب منه المساعدة، فكتب الخليفة الفاطمي إلى والي طرابلس بالمسير إلى بكمجور لمساعدته عند الحاجة، وجمع بكمجور العرب وكتب إلى وإليه طرابلس أن يوافيه بحلب، وعندما علم سعد الدولة بهذه التطورات أرسل كتاباً إلى باسيل ملك الروم يعلمه بما يجري، وطلب منه أن يأمر نائبه بأنطاكية، وسائر أمراء الشغور بمساعدته متى طلب ذلك، وافق ملك الروم على مساعدته وكتب لقادةه في أنطاكية يأمرهم بإعانته سعد الدولة.

وفي محاولة أخيرة لوقف الحرب راسل سعد الدولة بكمجور ووعده، أن يقطعه من الرقة إلى حمص أن خضع له، فقال بكمجور لرسوله: قل له الجواب ما تراه دون ما تسمعه وأكمل استعداده لحرب سعد الدولة، وجرت معارك طاحنة بين الفريقين كان الظفر فيها لسعد الدولة على بكمجور الذي سقط جيشه بين قتيل وجريح واسير، وهرب بكمجور إلى حلب، واختبأ في بيت رحى بظاهرها، وساعات احواله إلى أن استجأر ببعض العرب، لكنهم سلموه إلى سعد الدولة، فضرب عنقه، وعادت العساكر الرومية إلى بلادها.^(١)

توجه سعد الدولة إلى الرقة للاستيلاء عليها، وكان قد تحصن بها سلامه الرشيفي غلام بكمجور بحصن الراقصة، ومعه نساء بكمجور وأمواله، فراسله سعد الدولة طالباً منه تسليم الحصن، فبعث سلامه إليه يقول: أنا عبدك، ولكن لبكمجور عندي صنائع تمنعني من تسليم الحصن إلا أن أستوثق لحرمه وأولاده، فإن أمنتهم على أن يكون لك السلاح من أموالهم دون غيره وسلمت لك الحصن، فوافق سعد الدولة على منحهم الامان، واقسم له بالوفاء بعهده وسلم سعد الدولة الحصن. ولما نزل أولاد بكمجور، مصطحبين معهم أموالهم قال ابن أبن حصين قاضي سعد الدولة: إن بكمجوراً مملوكك لم تعتقه، وأولاده كذلك ولا مال لهم، ولا إثم عليك في أخذ أموالهم، فقبض عليهم عند ذلك، وصادر الأموال، وكتب أولاد بكمجور بما حصل معهم إلى العزيز نزار الخليفة الفاطمي، فأرسل العزيز إلى سعد الدولة كتاباً يهدده فيه ويقول: إن لم تطلق آل بكمجور وأموالهم بعثت الجيوش لحربك. وانفذ الكتاب مع فائق الصقليبي. وعندما اطلع سعد الدولة على

(١) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٦، ص ٨٨

الكتاب غضب، وأحضر الرسول، وصفعه، وألزمه أن يأكل الكتاب فتناوله، وموضعه حتى فرغ منه، وقال له: عد إلى صاحبك، وقل له لا حاجة لك في إرسال الجيوش، فأنا سائر إليك، والخبر يأتيك من الرملة، وعزم سعد الدولة على مهاجمة الفاطميين، لكنه توفي قبل تحقيق غرضه.^(١)

تؤكد هذه الواقائع على الحالة المزرية التي وصلت إليها الدولة الحمدانية وتشتت أميرها وقادته ووصل الحال بأميرها إلى الاستعانة بالروم لمحاربة بجور أحد غلمانه الذي استعان بالدولة الفاطمية ومن هنا كان طمع الدولة الفاطمية والروم في الاستيلاء على الدولة الحمدانية الضعيفة وما تهديد سعد الدولة للفاطميين الا تأكيد على مدى تعاونه مع الروم والا فإنه لم يكن ليجرأ بمفرده على هذا التهديد لو لم يكن مطمئناً لمساعدة الروم له.

والامر اللافت ايضاً ان امبراطور الدولة البيزنطية كان يشرف شخصياً على مجريات الاحداث في الدولة الحمدانية ويتدخل في كل صغيرة وكبيرة والامر الملفت الاخر ان امراء الحمدانيين لم يكونوا الوحيدين الذين يتصلون ببيزنطة ويطلبون تدخلها بل ان عدداً من امراء العرب كانوا عملاء لها منهم الامير مفرج بن دغفل.

كانت كل هذه الاحداث تجري في ظل غياب الخلافة العباسية التي وصلت إلى حالة من الضعف والهزال فلم تكن قادرة نهائياً على التدخل وحسن الامور ومساعدة اي طرف في منطقة حساسة من ارض الخلافة وفي ظل الضعف العباسي كان الامراء يتسلون الى الروم والى الفاطميين طلباً للمساعدة وينقلون السلاح من كتف الى كتف حفاظاً على مصالحهم.

والامر الملفت الاخر هو حاشية السوء المحيطين بسعد الدولة من بينهم القاضي ابن ابي حصين الذي شجع سعد الدولة على النكث بعهده مع ال بجور وافقى له ان لا حرمة اخلاقية او دينية بذلك وموافقة سعد الدولة على هذه النصيحة تؤكد على انعدام الرؤية عنده وان قراراته سريعة بعيدة عن القيم التي كان يتحلى بها والده سيف الدولة كل ذلك سمح وشجع على تدخل الفاطميين والروم في شؤون دولته.

(١) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٦، ص ٨٩ - ابن ظارفر الأزدي، علي (ت ٦٢٣ هـ/ ١٢٢٦ م) اخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والشغور، ص ٥٤

خامساً: نهاية الدولة الحمدانية:

١ - وفاة سعد الدولة (٩٩١هـ/١٣٨١م)

كانت وفاة سعد الدولة سنة (٩٩١هـ/١٣٨١م)، فعندما أرسل تهديداً للدولة الفاطمية أقام بظاهر حلب أياماً ليرتب قواته وينظمها استعداداً للمواجهة، فعرض له قولنج شفي منه، وأشار عليه أطباؤه بدخول حلب وملازمة الحمام، فبراً من مرضه، لكن في اليوم الثالث اعتل اعتلاً شديداً وفوج فدخل عليه النقيس الطيب، وطلب منه أن يجس نبضه، فناوله اليد اليسرى فقال: «يا مولاي اليمين»، فقال: «يا نقيس ما تركت لي اليمين شيئاً»، أراد بذلك نقض عهده وقسمه لآل بکجور. وتوفي من جراء علته.^(١) لقد ندم سعد الدولة على ما ارتكبه لكن الندم لم ينفع شيئاً وهذا يدل على أن القرارات التي كان يتخذها هي سريعة وغير مدرورة وبسببها انهارت الدولة وتفككت او اصرها.

٢ - وفاة سعيد الدولة ونهاية الحمدانيين:

عمد غلمان سعد الدولة إلى تعيين ابنه أبي الفضائل سعيداً، ولقبوه سعيد الدولة، ونصبوا له مكان أبيه.^(٢) لقد تدنى الأمر بأمراء الحمدانيين بعد أن كان الخليفة العباسي هو من يمنحهم اللقب أصبح الغلمان الاتراك هم من ينحثرونهم أمراء وينحثرونهم الألقاب.

بعد تولي سعيد الدولة الامارة أصبح المدبر له وصاحب جيشه أحد الغلمان وهو الأمير أبو محمد لؤلؤ الكبير السيفي، فاستولى على زمام السلطة وزوج ابنته من سعيد الدولة، فرفع المظالم والرسوم المقررة على الرعية من مال الهدنة. ورد الخراج إلى رسمه الأول، ورد على الحلبين أملأاً كان قد صادرها أبوه وجده.

طبع الخليفة الفاطمي العزيز في حلب، مستصغراً شأن سعيد الدولة، فكتب إلى أمير الجيوش بنجوتين التركي، والي دمشق من قبل الفاطميين وأمير جيوشهم، وأمره العزيز

(١) ابن خلكان، البرمكي الإربلي شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، أبو العباس ت: ١٢٨١هـ/١٢٨٢م، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان: دار صادر، بيروت، ج ٣ ص ٤٠٦ - اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج ٢ ص ٢٧٤ - ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١ ص ٢٠٠ - النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٦، ص ٨٩

(٢) أبو الفداء، اليوقيت والضرب في تاريخ حلب، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الأولى ١٤١٠ص ١٩٨٩هـ/١٩٨٩م

باتوجه إلى حلب والاستيلاء عليها، فنزل على حلب في سنة (٣٨٢ هـ / ٩٩٢ م) وفتح حمص وحماة في طريقه، وحاصر حلب مدة، فعرض عليه سعيد الدولة أموالاً كثيرة مقابل أن يرحل عنه ويرفع الحصار واعلن انه على استعداد للدخول في طاعة الفاطميين واقامة الدعاء لهم، وان يضرب السكة باسم العزيز، ويكتب اسمه على البنود فيسائر أعماله. لكن القائد الفاطمي رفض هذه العروض وقاتل حلب ثلاثة وثلاثين يوماً، وضجر أهل حلب فقالوا لسعيد الدولة: إما أن تدبر أمر البلد وإلا سلمناه. فقال: اصبروا على ثلاثة أيام، فإن البرجي والي إنطاكية الرومي قد سار إلى نصري في سبع صلبان.

تؤكد هذه الأحداث على مدى خضوع الامير الحمداني للروم فهو كان يرفض الخضوع والانصياع للفاطميين لكنه تحت التهديد سارع إلى عرض ولائه لهم من جهة أخرى فانه وبكل اطمئنان سارع إلى طلب النجدة من بيزنطة مما يؤكّد على ان هناك علاقة بينه وبينهم وان اتصالات للتنسيق قد جرت. ووصلت المعلومات عن طلب سعيد الدولة النجدة من الروم إلى القائد الفاطمي بنجوتين، عندها ترك سعيد الدولة بعض قادته في حلب وهم: بشاره القلعي، وابن أبي رماده، ومعاضد ابن ظالم، في عسكر كبير على باب حلب.

وسار هو فالتحق بالقائد الرومي البرجي عند جسر الحديد، وكان قوات بنجوتين خمسة وثلاثين ألفاً وقوات الروم سبعين ألفاً فانهزم البرجي وانسحب ابن أخته إلى حصن عم، فسار بنجوتين خلفه إلى عم، فحاصر حصنها، وفتحه بالقوة، وأسر منها ابن أخت البرجي، ووالي الحصن، وثلاثمائة بطريق. وغنم منها أموالاً كثيرة، وأحرقها واحرق المناطق المجاورة لها ووُجِدَ في عم عشرة آلاف أسير من المسلمين فأطلق سراحهم فقاتلوا معه. وتوجه إلى أنطاكية فصادر منها عشرة آلاف جاموس، ومن البقر والمواشي عدداً لا يحصى، وسار من ظاهر أنطاكية وتوغل في بلاد الروم حتى بلغ مرعش، فقتل، وأسر، وغنم، وخرب، وأحرق.

وعاد إلى عسكره على باب حلب المعروف بباب اليهود، وهاجمها من جميع نواحيها.

وبعد عدة احداث ومواجهات انضم الوزير المغربي إلى الجيش الفاطمي وحاصروا حلب لعدة اشهر واستعن سعيد الدولة ولؤلؤ بالروم فحضر بأسيل ملك الروم واستطاع رد الجيش الفاطمي. وبقى سعيد في الحكم حتى وفاته عام (٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م)، مسماً مّا من قبل جاريته. وقيل إن لؤلؤ دس السم له لابنته زوجة سعيد الدولة، فماتا جميعاً. وترك

سعید الدوّلہ ولدین هما أبا الحسن علیاً وأبا المعالی شریفًا وملک لؤلؤ السیفی البلاّد
واستولی علی الحکم ولم يكن لولدی سعید الدوّلہ ای شان یذكر.

وخف اؤلؤ علی حصن کفر روما، وحصن عار، وحصن أروح، أن یهاجمها احد،
فھدمها جمیعاً سنة (٥٩٣ / ١٠٠٣ م).

وأحب لؤلؤ التفرد بالملک، فأرسل أبا الحسن وأبا المعالی ابني سعید الدوّلہ من
حلب إلى مصر مع حرم سعید الدوّلہ، في سنة (٣٩٤ هـ / ١٠٠٤ م) وتفرد هو بالحکم مع
ولده مرتضی الدوّلہ أبي نصر منصور بن لؤلؤ^(١)

تدل هذه الاحداث على تعاظم قوّة الفاطميين في بلاد الشام مقابل تراجع هيبة وقوّة
الخلافة العباسية، من ناحية اخرى تدل هذه التطورات على تعاظم قوّة القادة الاتراك
المحيطين بالامير الحمداني وعلى طمعهم في الامارة وذلک يعني تراجع سلطة الاسرة
الحمدانية وتراجع نفوذها حتى باتت العوبية بيد الروم والغلمان الاتراك وتدل هذه
المجريات على ان الصراع بين الدولة الفاطمية والدولة البيزنطية اصبحت معاركه تدور
في حلب وفي اراضي الدولة الحمدانية.

٣ - سیطرة بنو مرداس على حلب

عمد ابو نصر مولی سیف الدوّلہ وابن لؤلؤ السیفی الى الغاء الدعاء والخطبة
للعباسین، وخطب للحاکم الفاطمی بمصر ولقب مرتضی الدوّلہ. الا ان شؤون حکمه
ساعات فطمع في ملکه بنو کلاب بن ریبیعة وأمیرهم یومئذ صالح بن مرداس وقبض على
لؤلؤ جماعة من بنی مرداس دخلوا إلى حلب. الا ان لؤلؤ تمکن من الفرار وكانت بين
الفریقین عدة حروب تمکن خلالها المرداسیون من اسر ابی نصر بن لؤلؤ سنة (٤٦٠
هـ / ١٠٦٨ م) واطلق سراحه مقابل فدية ورجع إلى حلب واتّهم مولاًه فتحا، وكان نائبة
على القلعة بالتسبب في هزیمته عندها عمد فتح الى مکاتبة الخليفة الفاطمی وأظهر
الدعاء له، واعلن تمرده على ابن لؤلؤ فأقطعه الحاکم صیدا وپیروت، وتوجه ابن لؤلؤ
إلى الروم في أنطاکیة فبقي هناك ولحق فتح بصیدا.

وعین الحاکم على حلب امیراً من قبله، وانفرض أمر بنی حمدان في الشام والجزیرة،

(١) ابن العدیم الحلبی، زبدة الحلب، ص ١٠٥ - ١١١ - ابو الفداء، الیواقیت والضرب في تاریخ حلب

وبقيت حلب خاضعة للفاطميين. ثم تغلب عليها صالح بن مرداس الكلابي، وانشأ بها الدولة المرداشية.^(١)

محاولة لإعادة الحكم للحمدانين

وفي محاولة لإعادة الحكم للحمدانين فإنه كان لسعد الدولة بن سيف الدولة في حلب ولد يقال له أبو الهيجاء، وكان سعد الدولة أوصى لؤلؤاً برعايته، وعندما تملك لؤلؤ خاف من أبي الهيجاء الحمداني فضيق عليه لؤلؤ ومرتضى الدولة، وكان أبو الهيجاء قد صاهر ممهد الدولة أبا منصوراً أحمد بن مروان صاحب ديار بكر فتزوج ابنته.

وخفف أبو الهيجاء من لؤلؤ وابنه مرتضى الدولة، فتحدث مع رجل مسيحي يعرف بملكونا كان تاجراً وبيزاً لمرتضى الدولة، ف ساعده في الخروج من حلب والتجاء إلى ملك الروم فلقبه الماخصطرس.

فلما كثر ظلم منصور رغبت الرعية وبنو كلاب المتدبرون بحلب في أبي الهيجاء بن سعد الدولة، وكانتوا صهراً ممهد الدولة بن مروان في مكاتبة باسيل ملك الروم في إنفاذه إليهم ومساعدتهم.

فأرسل ممهد الدولة إلى ملك الروم يطلب منه أن يرسل أبي الهيجاء إليه ليتعاضدا على حلب، ووعده بالمساعدة والرجال.

فأذن باسيل لأبي الهيجاء في ذلك، فوصل إلى صهراً بميافارقين، وارسل معه مائتي فارس وخزانة، وكانت بني كلاب للانضمام إليه.

وسار أبو الهيجاء قاصداً حلب في سنة ٤٠٠هـ فخافه منصور، ورأى أن يصلح ببني كلاب ويقطعهم، فراسلهم ووعدهم بإقطاعات مغربية، واقسم لهم أن يساهمهم أعمال حلب البرانية.

واستنجد مرتضى الدولة بالحاكم، وعرض عليه تعيين وال على حلب من قبله، فوافق الخليفة الفاطمي وارسل إليه عسكر طرابلس بقيادة القاضي علي بن عبد الواحد ابن حيدرة قاضي طرابلس، وأبي سعادة القائد والي طرابلس، في عسكر كبير وكانت المواجهة في منطقة النقرة.

وتقاعس العرب عن نصرة أبي الهيجاء الحمداني نظراً لوعود مرتضى الدولة لهم،

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص٣٢٦

فانهزم أبو الهيجاء ورجع إلى بلاد الروم ونهبت خيامه وجميع ما كان بحوزته. ثم دخل إلى القسطنطينية فأقام بها إلى أن توفي.^(١)

هذه الأحداث تؤكد على أن حلب بسبب الضعف الحمداني أصبحت مسرحاً للتأمر والانفلات يسرح ويمرح بمقدراتها من يشاء، الطامعون كثُر من بني كلاب والاتراك والدولة الفاطمية والروم وعندما استاء أهل حلب من تحكم عائلة لؤلؤ السيفي الكبير بالحكم أحبوا إعادة الحكم إلى رجل من بني حمدان لكنهم وللأسف طلبوا من ملك الروم مساعدتهم في ذلك مما يؤكّد على تراجع العداء للروم وبعد الناس عن قيمهم التي اعتادوا عليها بحيث أصبحوا لا يمانعون من طلب الاستعانة بالروم ضد أخوانهم المسلمين ففي سبيل الحكم والسلطة تُنعدم القيم والمثل وتنتهي المحظورات ويصبح كل شيء سهلاً من أجل الوصول للسلطة. لكن هذا الوصف لا ينطبق على عموم أهل حلب الذين لا حول لهم ولا قوة بل على المتنفذين منهم.

استنتاج

كان الحمدانيون يفتشون عن ولادة أو بالاحرى عن مشروع لكن ليس اي مشروع كان مشروعهم عربي اسلامي في وقت تنافس الفرس والاتراك على الخلافة العباسية للسيطرة عليها والتحكم بها واستقلت بسبب الضعف العباسي عدد من الدول فالخلافة العباسية واسعة والامراء الطامعون كثيرون.

كان الحمدانيون فرعين حسب تأسيس امارتهم فرع في الموصل وفرع حلب لكن ان تميزت كل اماراة حمدانية عن الاخرى من حيث المساحة وعدد السكان فقد تميزت ايضاً بنوعية الاشخاص والهدف فامارة الموصل لا تختلف عن سائر الامارات التي تكونت في تلك المدة من حيث طموح المؤسس في ان يكون له اماراة في ظل التنافس الشديد بين الدول التي استقلت نهائياً او بقيت باسم مرتبطة بالخليفة العباسي، لكن الدولة الحمدانية في الموصل اختلفت عن سائر الدول بأنها دولة عربية قلباً و قالباً، بينما سائر الدول المستقلة الاخرى هي بالاغلب تركية وفارسية.

اما الدولة الحمدانية في حلب فهي تختلف عن الدولة الحمدانية في الموصل وتحتختلف عن الدول المستقلة الاخرى من حيث المشروع والهدف، لكنها تتشابه مع

(١) ابن العديم الحلبى، زينة الحلب من تاريخ حلب، ص ١١٤

امارة الموصل في الانتماء والنسب، كان سيف الدولة الحمداني يمثل الرمز العربي الاسلامي وهو في الذاكرة العربية من واجه الروم ومن انشأ مجلساً يضم اشهر الادباء والشعراء والاطباء وال فلاسفة في ذلك العصر.

من حيث الانتماء فإن اغلب الدول التي استقلت تخلت عن العباسين بينما سيف الدول بقي من حيث الولاء يخطب ويحكم بإسم الخليفة، ومن حيث المشروع كان همه حماية حدود الخلافة من الروم وتجهيز جيش قوي قادر على ذلك. كان سيف الدولة يستطيع ان يتعاون مع الروم فيهادنهم شرط عدم التعرض له ولا مارته، لكن عروبهه واسلامه تأبى عليه ذلك ويأبى عليه شرفه خيانة امته فهو مستعد ان يضحي بنفسه من اجل مبادئه فكيف يبيع مبادئه بحكم زائل ويشوه صورته التي رسماها له تاريخه الناصع بأجمل وانفع شكل. لذلك فالدولة الحمدانية في حلب تختلف عن سائر الدول المستقلة عن الخلافة العباسية.

من ناحية اخرى كان سيف الدولة ينظر الى الدولة الحمدانية في الموصل على انها امتداد له وتحمي ظهره من الاعداء ولذلك فقد وقف الى جانبها في احلك الظروف والمواقف لذلك فالتنسيق كان كبيراً بين سيف الدولة وناصر الدولة ففي سنة (٣٤٠ هـ /) على سبيل المثال نقرأ النص التالي عند الذهبي والذي يدل على التنسيق التام بين الامارتين «وفيها جمع سيف الدولة بن حمدان جيوش الموصل، والجزيرة، والشام، والأعراب، ووغل في بلاد الروم، فقتل وسبى شيئاً كثيراً، وعاد إلى حلب سالماً»^(١) وهناك نص اخر يشير الى التنسيق بين الامارتين حين استعظام رسول الروم حجم الجيوش الحمدانية التي رأها في حلب فقال له سيف الدولة «معظم الجيش مع أخي ناصر الدولة»^(٢). لكن جهود الاجداد والاباء اضعها الابناء فقد اصبحت الدولة الحمدانية في حلب العوبة بيد قرغويه الذي تعاون مع الروم واتصل بهم وكان يتحكم بمراقب الدولة بينما كان ابناء سيف الدولة لا حول لهم ولا قوة واستطاع قرغويه قتل ابو فراس لانه كان يرى انه يشكل عائقاً في طريق مشروعه التأمري بينما وقف ابن سيف الدولة متفرجاً على قتل حاله بدم بارد.

وفي الموصل تأمر ابو تغلب ابن ناصر الدولة على ابيه وفرض عليه الاقامة الجبرية وانتهى امرهم نتيجة تدخلهم في الصراع البوبي - البوبي.

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٧، ص ٦٤٢

(٢) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ١ ص ١٨١

الفصل الثاني

العمران والفنون في عهد الحمدانيين

ويتضمن:

– المقدمة: اولاً: القصور في حلب – ثانياً: نشوء الحارات في حلب – ثالثاً: اثار سيف الدولة في ميافارقين – رابعاً: مساجد حلب – خامساً: ابواب حلب – سادساً: قلعة حلب واسوارها – سابعاً: الحمامات في حلب – ثامناً: الكنائس في حلب – تاسعاً: مدن وقرى الدولة الحمدانية.. – عاشراً: اهتمام سيف الدولة بتشييد المزارات الدينية – استنتاج

العمران والفنون في عهد الحمدانيين

المقدمة:

حلب زهرة المدائن ودرة بلاد الشام لم يكن عبئاً اختيار سيف الدولة لهذه المدينة العريقة ليؤسس فيها دولة قوية قائمة على روابط قبلية وعلى علاقات داخلية وخارجية متينة وعند استباب الامن والامر له بدأ سيف الدولة كسائر ملوك وامراء عصره بتشييد القصور وتحصين المدن.

العصر العباسي هو عصر السيف وعصر القلم بالسيف تتمكن اي دولة من الحفاظ على هويتها وعبر العلاقات مع محيطها تتمكن من البقاء.

والعصر هو عصر الدول المتنافرة والقبائل المسلحة التي تريد تحقيق بعض المكاسب لافرادها وعلى امير الدولة ان يجتاز بصعوبة هذه الخطوات ليضمن بقاء دولته واستمرارها.

وكان يجاور سيف الدولة اقوى دولة في ذلك العصر وهي الامبراطورية البيزنطية فكان عليه ان يتعامل معها بحذر وقوة ليضمن لنفسه البقاء.

والعصر العباسي هو عصر الترف وعصر القصور الفارهة والتي تحتوي على الاثاث الفاخر الذي كان يؤتى به من شتى اصقاع العالم ومن صناعات داخلية.

واذا كان العصر العباسي هو عصر الترف والبذخ فهو ايضاً عصر الفقراء الذين كانوا لا يجدون قوت يومهم وكانوا في احيان كثيرة يخرجون الى الطرقات وهم يصيرون الجوع الجوع.

ولمواجهة الاخطار الداخلية والخارجية كانت المدن تحصن بالاسوار ويتم بناء القلاع بداخلها والتي تنظم بطرق هندسية للدفاع عنها بيسير الوسائل مما يسمح للمقاتلين بالتحرك والتنقل بحرية وامان.

واهتم الامراء بالحدود فقاموا بتدعمهم وتحصين الشغور لان الشغور تعني خط الدفاع

الاول عن الدولة وقوتها هي قوة للدولة بكمالها وكانت النخب العسكرية تحشد على الشغور وتجهز بما يلزم للدفاع عنها.

لحلب حاضرة الحمدانيين تاريخ قديم وعريق تراوحت السيطرة عليها قبل الاسلام من قبل اليهود واليونان والفرس واليونان والروماني في سنة ٦١١ م دهمت هذه المدينة بحريق عظيم. ويقال أن إحراقها في ذلك العهد كان بأمر من كسرى الثاني ملك العجم. ثم وقعت في أيدي العرب تحت قيادة أبي عبيدة بن الجراح بدون أدنى مقاومة في سنة (١٦ هـ/ ٦٣٧ م).^(١) تنقلت حلب في السيطرة عليها من قبل الامويين والعباسيين إلى ان وقعت تحت سلطة سيف الدولة. وقد ترك كل من خضعت له بعض الاثار التي تدل على مرورهم بها.

حاول الروم اكثرا من مراة مهاجمة حلب ونجحوا في عام (٣٥١ هـ / ٩٦٢ م) وكان هدفهم هو القضاء على المشروع الوحدوي العربي الاسلامي والذي تمثله حلب فحلب ليست القصور والابنية بل هي المقاومة بكل ما تحمله فكرة المقاومة من معنى وهي تمثل رمزية مقدسة والروم حاولوا بهجومهم القضاء على هذه الرمزية لكن حلب عادت بعد الهجوم لتأخذ مكانها من جديد.

٢- وصف حلب:

حلب مدينة قديمة جدا، اشتهرت بأثارها التاريخية الكثيرة، وأشهرها على الاطلاق قلعة حلب وهي من أكبر القلاع الموجودة.

وصفها القزويني في آثار البلاد وأخبار العباد مدينة: ولقد خص الله تعالى هذه المدينة ببركة عظيمة، والمدينة مسورة بحجر أسود، وفي جانب السور قلعة حصينة لأن المدينة تقع في ارض منخفضة. وفي وسطها جبل دائري تقع القلعة عليه. ولها خندق عظيم وصل حفره إلى الماء، وفي وسطه مصانع للماء المعين وجامع وبساتين وميدان ودور كثيرة، وفيها مقامان للخليل، لليلة، يزاران. وفيها مغارة كان يجمع الخليل فيها غنمه. وفي المدينة مدارس ومشاهد دينية، وأهلها مزيج من طوائف متعددة.^(٢)

(١) محمد علي بن محمد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي، الرحلة الشامية، حررها وقدم لها: علي أحمد كنعان: دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م، ص ١٣١

(٢) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣ م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار

اما ابن بطوطه فيرى انها من أعز البلاد التي لا نظير لها في حسن الوضع، وإنقان الترتيب، واتساع الأسواق، وانتظام بعضها بعض. وأسواقها مسقفة بالخشب، فأهلها دائمًا في ظل ممدود وقيساريتها لا تماثل حسناً وكبراً^(١)

اما المقدسي فقال في احسن التقاسيم: حلب بلد نفيس خفيف حصين وفي أهلها طرف ولهم يسار وعقول مبني بالحجارة عامر في وسط البلد قلعة حصينة واسعة فيها ماء وخرائن السلطان والجامع في البلد شربهم من نهر قويق^(٢)

وهي بنظر ابن العديم: مدينة جليلة عامرة آهلة، حسنة المنازل، عليها سور من حجر، وفي وسطها قلعة على جبل وسط المدينة.^(٣)

ويتابع ابن العديم قائلاً: وعلى القلعة أيضا سور حصين، ويشرب أهل حلب من نهر على باب المدينة يعرف بقويق، ويكنيه أهل الخلاعة أبا الحسن.

فاما أهلها فهم أخلاق من الناس من العرب والموالي، وكانت بها خطط لولد صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، وتأثرت لهم بها نعمة ضخمة، وملكونا بها نفيس الأماكن، حلب من أجل المدن وأنفسها، ولها من الكور والضياع ما يجمع سائر الغلات النفسية^(٤)

ابن العديم وابن شداد ينقلان وصفاً لحالة عربي عراقي زارها في سنة (٤٠٤٨هـ / ١٠٤٨م) وصفها فقال: حلب بلد مسور بحجر أبيض، فيه ستة أبواب، وفي جانب السور قلعة في أعلىها مسجد وكنيستان، وفي إحداهما كان المذبح الذي قرب عليه إبراهيم عليه السلام. وفي البلد جامع، وست بيوت، وبيمارستان صغير، والفقهاء يفتون على مذهب الإمامية،

صادر - بيروت ص ١٨٤

(١) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، (ت: ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة الناظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربي، ج ١ ص ٥٢

(٢) المقدسي، محمد بن أحمد أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (نحو ٣٨٠هـ / نحو ٩٩٠م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١١/ ١٩٩١، ص ١٥٥

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١ ص ٥٨

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١ ص ٥٩

ويشرب أهل البلد من صهاريج فيه مملوئة بماء المطر، وعلى بابه نهر يعرف بالقويق،
يمدّ في الشتاء وينصب في الصيف.^(١)

وفي معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، لعبد الله بن عبد العزيز البكري
الأندلسي: الكنيسة التي أشار إليها في القلعة أن فيها مذبح إبراهيم عليه السلام، هي الآن مقام
إبراهيم عليه السلام الأسفل، والكنيسة الأخرى دثرت، والمسجد الذي في أعلى القلعة هو مقام
إبراهيم عليه السلام الأعلى، وأما البيع الست، فاثنان باقitan إحداهما بالقرب من الزجاجين إلى
جانب مسجد ابن زريق، والأخر بالقرب من الرحبة.^(٢)

يقول عنها ياقوت الحموي: مدينة بالشام، بينها وبين قنسرين اثنا عشر ميلاً، وهي
مدينة عظيمة مسورة بحجارة بيض، ونهر قوي يجري على بابها، وفي جانبها قلعة منيعة
بها مقام أميرها، ولها سبعة أبواب، منها باب الجنان وباب أربعين وباب أنطاكية وباب
قنسرين وباب اليهود وباب الفراديس والباب الشرقي، ومسجد جامعها داخل المدينة،
وأغلب أسواق حلب مسقف، وبحلب جماعة من اليهود ونصارى نسطوريون.

وبها قبور جماعة من الصالحين (رض)، وبها قبر بلال بن حمامه إلا أنه لا يعرف، وبها
قبر عبد الله الأنباري كما ذكروا، وبها حجر ظاهر باب اليهود على طريق ينذر له النذور
ويصب عليه ماء الورد والطيب، وللمسلمين فيه اعتقاد ولليهود والنصارى، ويقال تحته
قبر بعض الأنبياء عليهما السلام أو الأولياء.^(٣)

اما ابن جبير فيصفها في رحلته: مدينة حلب حرسها الله تعالى بلدة قدرها خطير
وذكرها في كل زمان يطير خطابها من الملوك كثيراً ومحلها من التقديس أثير فكم هاجت
من كفاح وسلت عليها من بيض الصفاح.^(٤)

زارها ناصر خسرو فوصفها قائلاً: ورأيت مدينة حلب فإذا هي جميلة بها سور عظيم

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٢٨٣ - ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج ١ ص ٦١

(٢) البكري الأندلسي عبد الله بن عبد العزيز أبو عبيد: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع،
عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣، ج ٣ ص ١١٠٣

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٢٨٤ - الهروي، علي بن أبي بكر بن علي، أبو الحسن
(ت: ٦٦١ هـ/١٢١٤ م): الإشارات إلى معرفة الزيارات، مكتبة الثقافة الدينية، ص ٦٢

(٤) ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكتاني الأندلسي، أبو الحسين (ت: ٦١٤ هـ/١٢١٧ م):
رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة الأولى، ص ٢٢٥

قست ارتفاعه فكأن خمساً ويمكن مقارنة حلب بيلخ وهي مدينة عامرة أبنيتها متلاصقة وفيها تحصل المكوس عما يمر بها من بلاد الشام والروم وديار بكر ومصر وال العراق. ويذهب اليها التجار من جميع هذه البلاد^(١).

اما محمد بن عبد المنعم الحميري صاحب الروض المعطار في خبر الأقطار فيصفها بالقول: حلب قدرها خطير، وذكرها في كل زمن يطير، لها قلعة شهيرة الامتناع، معدومة الشيبة والنظير في القلاع، ويقال إن هذه القلعة كانت في قديم الزمان ربوة يأوي إليها إبراهيم الخليل عليه السلام بغنىمات فيحلبها هنالك ويتصدق بلبنها فلذلك سميت حلب، وبها مشهد عظيم يقصد الناس التبرك به. ومن فضائل هذه القلعة ماء نابع فيها لا يخاف معه فيها ضمأ، والطعام يصير فيها الدهر كله، وعليها سوران دونهما خندق لا يكاد البصر يبلغ مدى عمقه، وبالجملة القلعة مشهورة بالحصانة والحسن، وأبراج سور البلد كثيرة جداً وأبراجها كلها مسكونة وكلها طيكان وداخلها المساكن السلطانية والمنازل الرفيعة. والبلد حفيل الترتيب بديع الحسن واسع الأسواق وكلها مسقفة بالخشب فهي في ظلال وارفة، وقيساريتها حديقة بستان نظافة وجمالاً مطيفة بجماعها، وجماعها من أحسن الجماع وأجملها، وفي صحنه بئران معينان وقد استفرغت الصنعة القرنضية جهدها في منبره فما رأي في بلد منبر على شكله وغرابة صنعته، واتصلت الصنعة الخشبية إلى المحراب فتخللت صفحاته كلها حسناً على تلك الصفة الغريبة، وكل ذلك مرصع بالعاج والأبنوس، حسنها كله داخل لا خارج لها إلا نهرها الجاري من جوفها إلى قبليها ويشق ربضها المستدير بها، لأن لها ربضاً كبيراً فيه من الحمامات ما لا يحصى عدة، وبهذا النهر الأرقاء وهي متصلة بالبلد، وبهذا الربض بعض بساتين تتصل بطوله، وعلى الجملة فهي من بلاد الدنيا التي لا نظير لها.

ولبعضهم:

وفي حلب صفا حليبي^(٢)

حلبت الدهر أشطره

(١) ناصر خسرو، أبو معين الدين الحكيم القبادياني المروزي (ت: ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م)، سفر نامه، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٣، ص ٤٤

(٢) الحميري، محمد بن عبد المنعم (٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق عباس احسان، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، طبع على مطبع دار السراج الطبعة الثانية، ١٩٨٠ م، ج ١ ص ١٩٧

حلب هي المدينة التي كانت تشبه بيزنطة في كثير من الامور وقد دهش الامبراطور البيزنطي عند دخوله اليها بما شاهده من روعتها بناها واناقة قصورها ونظافة وترتيب اسواقها بل لقد شعر الرومان بالحسد من تفوق حلب على القسطنطينية ^(١). كان سيف الدولة يفتخر بحلب ويحبها ويفضلها على غيرها وكان يقول: حلب معقلبي وشاعري المتنبي ^(٢) واعتنى سيف الدولة بحركة البناء عناء كبرى، وبنى العديد من المباني، مُستقديماً فنانى أوروبا الذين طردتهم الكنيسة ومن أنحاء دولته في سوريا، ومُحرضاً المعماريين على الإبداع والابتكار. وللقيام بالاعمار والزخرفة والتزيين كان أهل الشام وأهل مصر وأهل العراق، عندما يغزى الفرد منهم مناطق الروم كان يُفرض على كل رجل منهم أن يحمل من أرض الروم قطعة من الفسيفساء، وقطعة من من رخام، فتنقل الى حلب ثم يستأجرن من يحمله إلى دمشق ^(٣).

كانت حلب من اروع مدن العالم في عهد الدولة الحمدانية وقد تفنن الشعراء في وصف حسنها وجمالها ومنهم الشاعر الصنوبرى الذي وضع قصيدة اشاد فيها بوصفه متنزهاتها وبركها وجامعها ومروجهها الخضراء ذات المناظر الخلابة وهذه المناظر تبهج النفس وتسر العين كما ان اشجارها خاصة الزيتون المنتشرة في كل مكان تضفي عليها رونقاً وجمالاً ومما يزيد في روعة حلب الطباء الرائعة وطيورها المغفرة في مثل القبج والدراج والقطا والدبسي التي تتنقل من غصن الى غصن ومن طيورها الرائعة الحباري والبلابل المغفرة ويضاف الى روعة المناظر روعة الازهار مثل النرجس والاقحوان والخزامي والنيلوفر ومن ابيات هذه القصيدة:

أين قطان محامم ريب دهر ومحاه كلاً الراموسة الحس ناء ربى، وكلاها
وجزى الجنات بالسعدي بنعى، وجزاها أي حسن ما حوتة حلب، أو ما حواها ^(٤)
لكن «حلب» لم تحمل هذه الأبهة وهذا الفخار من سيف الدولة وحسب، فهي أصلاً
من أقدم مدن العالم وأعرقها، على الرغم من عاديات الزمان، ففي حلب:

(١) الكيالي سامي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، ص ٥٨

(٢) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٦٨

(٣) الطنطاوي علي، الجامع الأموي في دمشق، مطبعة الحكومة دمشق، دون تاريخ، ص ٥٠

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٨٩

- أ. قلعتها الشامخة التي تعلو أكثر من ستين متراً،
- ب. مقام سيدنا إبراهيم الخليل (الليلة)
- ج. قطعة من رأس النبي يحيى، (الليلة)
- د. مسجد قديم
- هـ. مشهد للإمام علي (الليلة) على حجر داخل مسجد غوث
٥. مشهد المحسن بن الحسين سقط من بطن أمه لما جيء بالسيسي من العراق لينقل إلى دمشق وعلى سفح جبل الجوشن (الأنصاري اليوم)
- و. الجامع الكبير الأموي الذي بناه سليمان بن عبد الملك على غرار المسجد الأموي بدمشق الذي بناه أخيه الوليد.
- ز. أبوابها الضخمة القديمة، وما زال بعض منها ماثلاً معلقاً على بواباتها ولم تشتهر حلب إلا بعد الفتوحات الإسلامية، لتغدو عاصمة التغور ضد البيزنطيين، تصدُّ بصدرها وتصدُّر أبنائها جحافل المعتدين على الأرض العربية.
- والملاحظ في وصف المؤرخين والجغرافيين لحلب تركيزهم على النقاط التالية:
- التركيز على الجانب العماني للمدينة
 - التركيز على البعد الديني لحلب وعلى أنها موطن الديانات السماوية الثلاث وعلى أن اغلب الانبياء قد مرروا بها.
 - الاشارة إلى أن بعض الأماكن هي مقدسة وهي تراث مشترك لدى الأديان السماوية.
 - ترتيب الأسواق وانتظامها ووفرة البضائع ورخصها.
 - التأكيد على أن سكانها طيبون وأخلاقهم حسنة والتعامل معهم يتم بشكل جيد ومرح.

اولاً: القصور

كان عصر الحمدانيين هو عصر الترف والقصور الفاخرة والتي شادها ملوك وامراء المسلمين في بغداد وغيرها وافتنتوا في زخرفتها وقد ادّت حياة الترف والرخاء التي كان يعيشها الأّمراء، والوزراء إلى نهضة عمرانية كبيرة، شهدتها القرن الرابع الهجري، فقد تسابق الأّمراء والخلفاء والاثرياء إلى بناء القصور الفارهة والدور الواسعة، وافتنتوا في تزيين هذه القصور، فكانوا يجلبون لها الرُّخام من الدولة البيزنطية، إضافةً إلى تشييدها بالأّجر، وزخرفتها بلوحات الفسيفساء النفيسة التي كانت آياتٍ من آيات الجمال، ورُصّعْتْ

هذه القصور بالتماثيل، والستور المزركشة بلوحات الطرد والصيّد، إضافةً إلى الكتابات الفنية بماء الذهب والفضة، وُبُثِّتَ في حجراتها الزرافيّة والأرائك الموشاة والمطرّزة بأبهى الرسوم. ولم يقتصر الأمر على القصور ذاتها، بل راحوا يحيطونها بالحدائق التي استجلبت لها الأزهار من كل صنف ولون، والبساتين الواسعة التي غُرست فيها الأشجار المثمرة المختلفة. وكانت الطيور تصدح بالغناء العذب بين جنبات هذه الحدائق والبساتين، وأنشَّتَ البرك والفوارات في هذه البساتين^(١) وفي ذلك يقول أبو بكر الخالدي:

غدت دار الأمير كما رويينا من الأخبار عن حسن الجنان

علت جدرانها حتى لقلنا سيقصر عن مداها الفرقدان^(٢)

١ - قصر سيف الدولة:

من أبرز المعالم المعمارية في عصر سيف الدولة قصره الواقع خارج أسوار حلب، والمعروف باسم «قصر الحلبة» وأرض الحلبة عبارة عن ميدان فسيح في سفح جبل الجوشن غربي نهر قويق. هذا القصر عرف بضيّاقته وروعته وهو يشبه قصور العباسين من حيث الجمال والابداع^(٣) وهو من حيث روعته وتعدد غرفه يشبه قصور الف ليلة وليلة^(٤).

ويقول المستشرق الفرنسي دايفيتس في ذلك: وابتني الأمير بواسطة الأسرى العديدين على ضفاف نهر قويق قسراً عظيماً دعاه قصر الحلبة، فجاء بأحدى المهندسين وأمهر المصورين وأبرع البناءين والنجارين يعتنون ببناء وفرش هذا القصر على أفحى طراز. وعندما افتتحت أبواب القصر للمرة الأولى كان ذلك مثار الدهشة والإعجاب، لأن الأبواب كانت من البرونز النحاسي نقشت عليها ألف تصاوير المستغربة الجميلة وهي تدور على قواعد من الرجاج. وإذا تدخل الباب تواجهك قاعات متتابعة ملأى بالأعمدة المرمرية المزركشة والموشاة بالذهب والفضة. وجعل المصورون أواسط

(١) القداح شلاش، شعر الخالديان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٠٩، ص ٢٦

(٢) ابن فضل الله العمري، مسالك الأ بصار في ممالك الأ مصار، ج ١٥، ص ٤٨

(٣) سو فاجيه جان، حلب، ص ٩٦

(٤) بلو دورو ترو جورج، حلب عبر العصور، مركز الانماء الحضاري، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ ص ٤٠

القبب العالية، حيث حفروا بين جهة وأخرى، آيات من كتاب الله الكريم بأحرف كوفية جميلة وأبيات مختارة لأعظم الشعراء بأحرف فنانة».^(١) كان سجاد القصر فاخرًا وكان القصر يضم محارق البخور والحمامات الفاخرة التي كانت أية في الفن والذوق وكانت المياه البلورية تتدفق من اثنى عشر سمة مصنوعة من الذهب والابريز وكانت اصطبلات القصر رائعة تحتوي على المعاليق الرخامية^(٢).

وكان للقاعة الكبرى في القصر خمس قبب بلون اللازوردي يحملها مائة واثنان وأربعون عموداً من المرمر المزركش بالذهب والفضة، تزيّنها ألف لف من النوافذ الزجاجية الملونة. وفي وسط كل عمود خرجت زهريات ملأى بالزهور والنباتات النادرة، وفي الوسط إفريز عظيم من خشب الأبنوس الموسى بالذهب جعل خصيصاً لجلوس الأمير ورجاله الأخصاء وحفر عليه رسم الأمير متصرّاً في الصحراء.^(٣)

وقد وصف المؤرخون بناء هذا القصر بالمعجز، وحداثقه بشديدة الروعة، فقد انشئت حدائق كاملة من الذهب والفضة والجواهر، صُبّت فيها النباتات والطيور من هذه المعادن.^(٤) وكان اغلب المهندسين والمصوريين، والبنائين، والنجارين، والخبراء الروم الذين ساهموا في بناء القصر هم من الاسرى الذين وقعوا في قبضة سيف الدولة.^(٥)

وكان الأمير إذا عاد من غزواته، أمر بإقامة المآدب مساءً في قصره، فجالت نساءه وراء الستار معطّرات متباخرات، وكان سيف الدولة كان مخلوقاً ليسكن في قصور ألف ليلة وليلة، ويضيف مؤرخون آخرون لقد فتح سيف الدولة قصره لكل فنان وأديب موهوب، فوفدوا عليه من جميع الأطراف، من العراق وفارس والشام وبيزنطة والبندقية وجنة.. وكان يستمع إلى الشعراء ويتحبّب إلى الكتاب والمصوريين، ويمنح المؤرخين الشيء

(١) الكيالي سامي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، ص ٢٧

(٢) الكيالي سامي، المرجع نفسه ص ٧٢

(٣) الكيالي سامي، سيف الدولة بمصر الحمدانيين، ص ٧٢

(٤) - ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٣، ص ٣٣٢ - ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١ ص ٢٨٠ - اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج ٢ ص ٢٦٠ -

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٢٣٨ ... مجلة الباحثون العدد ٤٢ كانون الأول ٢٠١٠ - محمد قحة - الكيالي سامي، المرجع السابق، ص 27

الكثير من عطایا و منحه فيعود هؤلاء إلى بلادهم حاملين إلى شعوبهم صورة رائعة من خلق الرجل العالى و شخصيته العجيبة^(١).

ومن بالغ الأسف أن هذا القصر العجيب عاش أقل من عشرين عاماً فقد اقتحم نقوص فوكاس حلب ودمراها، وخرب قصر الحلبة وملحقاته. ومما أخذه ثلاثة بدرة من الدراهم، وألف وأربعين بغل من اصطبات القصر، ومن خزائن السلاح ما لا يحصى فاستولى عليها جميعها وأحرق الدار فلم ترم بعد ونهب كل ما فيه وتبقى روعة ومعجزات البناء في هذا القصر والعناية الكبيرة التي حظي بها أيام الحمدانيين انه كان درة من جواهر، وكان استيلاء الروم عليه في سنة (٩٦٢هـ/١٥٥١م)^(٢)

من المؤسف، القول ان هذا القصر لم يعدله وجود، فقد كانت طبيعة الحروب في تلك الفترات، وكما هي دائماً الحرق والتدمير، وكان من نتيجة تلك الغزوات والمحروقات، ان خسرت حلب اعظم اثر تاريخي يرمي إلى جمال الفن العربي الممزوج مع الفن البيزنطي، كما يرمي إلى نزعة الروح الفنية التي كانت تخلج نفس هذا الأمير العربي الذي استطاع في الفترة القصيرة التي عاشها في حلب ان يجعل لمملكته ذكراً كاد يضفي على الكثير من الممالك الكبرى.^(٣)

كان سيف الدولة يدرك ان الخلود يكون بالعمان وبالفن والاثر العلمي لذك عمل جاهداً على تنشيط الحركة الثقافية الفكرية كما عمل على تشييد الابنية من قصور وقلاع وغيرها لتكون ذاكرة حية للاحيا تعبير عن انجازاته وجهوده، ومما يدل على بعد نظره استفاداته من الاسرى في بناء ونحت قصره وذلك يدل على حسن المعاملة التي كان يحظى بها هؤلاء الاسرى حتى يتفرغوا للنحت والزخرفة والتزيين فالامر ليس مفروضاً عليهم بل كانوا يقبلون عليه برحابة صدر ويدل على ذلك عظمة الاثار ورونقها بحيث تفنن كل منهم في اظهار ما عنده من مواهب حتى يحظى بمعاملة افضل وليكون عمل كل منهم دليلاً

(١) مجلة الباحثون العدد ٤٢ كانون الأول ٢٠١٠ - محمد قجة - بكار يوسف، عصر أبي فراس الحمداني، ص ٩٥

(٢) سبط ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر (ت: ١٤٧٩هـ/١٤٨٤م): كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ج ١ ص ٥٦٦ - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١ ص ٣٤٩

(٣) الامين محسن، اعيان الشيعة، لبنان، ج ٨ ص ٢٧٧

على الابداع الذي فاق الحدود ولو كان هؤلاء الاسرى مرغمين على عملهم لما جاءت النتيجة بهذا الابداع والجمال، من ناحية اخرى فإن سيف الدولة وهو الامير العربي على ثغور الروم يريد ان يوصل رسالة لبيزنطة يعبر فيها على انه رجل حرب ورجل سلام وان انجازاته العمرانية والحضارية توازي انتصاراته العسكرية.

٢ - قصور اخرى:

ومن القصور التي اشتهرت بها حلب:

(أ) - قصر سليمان بن عبد الملك: بناه سليمان بن عبد الملك بالحاضر في أيام ولايته وكان بناؤه في غاية الحسن والزخرفة واليه ينسب الحاضر السليماني، ولمّا ملك بنو العباس أمر السفّاح عبد الله بن محمد بن علي بتخربيه.^(١)

(ب) - قصر عمر بن عبد العزيز بخناصرة من الحَصْن وكان كثيراً ما ينزل به.

(ج) - قصر صالح بن عليّ بن عباس بناه صالح بن عليّ بقرية بطياس وكان وكان يقيم به كثيراً.

(د) - قصر الدارين بناه أولاد صالح بن علي خارج باب إنطاكية في وسطه قنطرة على نهر قُويق كان عبد الملك بن صالح بناء وبنى حوله ربضاً ولم يتم فاتحه سيماء الطويل لمّا ولّي حلب ورمم ما تهدم من القصر وجعل للقصر باب كبيراً مصنوعاً من الحديد اتى به من قصر كان لبعض الهاشميّن بحلب يُسمى قصر البناء.

(ه) - قصر مرتضى الدولة: بناه مرتضى الدولة داخل باب الجنان ومرتضى الدولة هو أبو نصر منصور بن لؤلؤ.^(٢)

(و) - قصر محمد بن الفياض كاتب سيف الدولة وقد اشار اليه السري رفاه بقصيدة من ابياتها:

وَدَارُ شُيَّدَتْ بِعَظِيمِ قَدِيرٍ
يُهِيَّنُ كَرَائِمَ النَّشِّبِ الْعَظِيمِ
يَطُوفُ الْمَادِحُونَ بِعَقْوَتِهَا
طَوَافُهُمْ بِزَمْزَمَ وَالْحَطَمِ^(٣)

(١) - سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ٢ ص ٢٩٩

(٢) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ٢ ص ٣٠٠ - ابن الشحنة، الدر المتنبّه في تاريخ مملكة حلب، ج ١، ص ٦٠

(٣) السري الرفاء، الديوان، تقديم وشرح كرم البستانى، مراجعة ناهد جعفر، الطبعة الاولى ١٩٩٦ م، دار صادر، بيروت، ص ٤٠٣

من الواضح استناداً لهذه الآيات ان المحظيين بسيف الدولة ومنهم محمد بن الفياض احد كتابه كان على ثراء كبير بسبب اتصاله بسيف الدولة لدرجة انه بنى قصراً منيفاً حتى ان السري الرفقاء احد شعراء سيف الدولة مدحه وأشار الى هذه الدار. وذلك يدل على ان حب اقامة القصور والتباكي بها انتقل من الامراء الحمدانيين الى بعض من كان محظياً بهم، وهذه الظاهرة تدل على حالة الرخاء الاقتصادي التي كانت تنعم بها الدولة ويشير ايضاً الى الحياة الاجتماعية الفارهة التي كان يعيشها عدد من الارثرياء والاعيان في حلب.

ثانياً - نشوء الحارات في حلب:

بسبب الحروب الدائمة بين الحمدانيين والروم والحضار الذي تعرضت له حلب عدة مرات قام السكان بإنشاء الحارات الداخلية وتحصينها وكان التقسيم الجديد مكون من احياء بها شوارع يكون بها شارع مركزي في الوسط يمتد من اول الحي لآخره ويغلق من الطرفين ببوابات تضم كل بوابة عدة مساكن ويمكن حراستها الابواب وكان الاتصال بين اقسام الحي يتم عبر ازقة صغيرة ويمكن لكل حي الصمود بوجه الحصار وفي كل حي يوجد مسجد وحمام واسواق وشهدت هذه الاحياء نشوء الاحياء العرقية والدينية.^(١)

ثالثاً- اثار سيف الدولة في مياهارقين:

قام وزراء الملك قسطنطين الروماني الثلاثة ببناء ابراج في مياهارقين بأمر من الامبراطور فبني كل واحد منهم برجاً من ابراجها فبني أحدهم برج الرومية والبيعة بالعقبة، وبني الآخر برج الرواية المعروف ببرج علي بن وهب وبيعة كانت تحت التل وصارت على مر الزمن خربة، وبني الثالث برج باب الريض والبيعة المدوره وكتب على ابراجها اسم الملك وأمه هيلانة وجعل لها ثمانية أبواب، منها:

باب أرزن ويعرف بباب الخنازير وباب قلونج وهو بين برج الطبالين وبين برج المرأة ومكتوب عليه اسم الملك وأمه، وإنما سمي برج المرأة لوجود مرآة عظيمة بين البرجين يشرق نورها إذا اشرقت الشمس على ما حولها من الجبال، وباب الشهوة وهو من برج الملك، وهناك باب آخر وهو من الريض إلى المدينة مقابل أرزن القبلي نصباً، وكان

(١) الرفاعي محمود فيصل، حلب بين التاريخ والهندسة، جامعة حلب معهد التراث العلمي العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ٥٤

هناك باب الربيض بين البرجين، وهناك باب يسمى باب الفرح والغم لصورتين منقوشتين على الحجارة، فصورة الفرح رجل يلعب بيديه وصورة الغمّ رجل قائم على رأسه صخرة جمامد، لذلك انه لا يبيت أحد في ميافارقين معموما

إلا نادراً، وسمى هذا الباب بعد ذلك بباب القصر العتيق الذي قام ببنائه سيف الدولة الحمداني، وهناك باب عند مخرج الماء، وفي جانب القبلي في السور الكبير باب فتحه سيف الدولة من القصر العتيق وسماه باب الميدان وكان يخرج في الفصيل إلى باب الفرح والغم، وفي برج علي بن وهب في الركن الغربي القبلي صليب محفور كبير يقال إنه مقابل البيت المقدس وقيل إن مدة عمارته حتى اكتمل ثمانين عشرة سنة، فإن صح هذا فهو إحدى العجائب لأن مثل تلك العمارة لا يمكن بناء مثلها إلا في أضعاف هذه المدة.^(١)

وكان أهل ميافارقين يشربون من الآبار، فأجرى سيف الدولة من العين التي بالربيض المعروفة برأس العين قناة، وجرها في وسط البلد، ودخل بها من باب الربيض، وجاءت بين السورين، وأجرها في المدينة إلى أن أوصلها إلى القصر العتيق، وهي أول قناة شرب منها أهل المدينة. وعندما توفي سيف الدولة اهتمت جميلة أخته في حفر الخندق حول ميافارقين. وكان سيف الدولة قد بدأ في بنائه. وعندما استولى الحاجب أبو الوفاء طاهر بن محمد على ميافارقين ولد فيها أبا علي الحسن بن علي التميمي فبني ما تضرر من سورها وكتب عليها اسم عضد الدولة.^(٢) وكان لميافارقين أهمية كبيرة عند سيف الدولة ففي سنة (٣٣٨هـ / ٩٤٩م)، توفي عبد الله بن سيف الدولة بميافارقين ودفن بها، ورثاه المتنبي وعزاه^(٣) في قصيدة بعنوان «بنا منك فوق الرّمل» جاء فيها: بنا منك فوق الرّمل ما بك في الرّمل وهذا الذي يُضئي كذلك الذي يليلي^(٤) واهتمام سيف الدولة بميافارقين يعود إلى أنها مدينة عزيزة عليه والانسان يحن إلى الامكنة التي عاش بها فترة من حياته

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥ ص ٢٣٧ – ابن شداد الحلبي، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، عني بشره وتحقيقه دومينيك سورورويل، المعهد الفرنسي بدمشق – منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي – دمشق ١٩٧٨، ج ٣ ق ١ ص ٢٧١

(٢) ابن شداد الحلبي، الأعلاق الخطيرة، ج ٣ ص ٢٧١

(٣) ابن شداد الحلبي، المصدر نفسه ج ٣ ق ١ ص ٣٠١

(٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج ١٥، ص ٩٩

كما ان هناك ارتباط وجданني اخر يتعلق بالامكنته التي تخص احد ابويه وهذا الارتباط الوجданني يزيد مع الايام ويتضاعف ويكون تعبيره عن هذا الحب بعدة اشكال وسيف الدولة عبر عن هذا الحب لمافيارفقين باهتمامه العمراني بها كما ان عدداً من اولاده دفعوا بها وكذلك هو نفسه اوصى بان يدفن في ارضها.

رابعاً: مساجد حلب:

انتشرت المساجد بعد الفتح العربي فال المسلمين أول ما يقومون به بعد فتحهم لاي مدينة هو التفكير ببناء مسجد بداخلها والمسجد لم يكن في تاريخه مكاناً للعبادة فقط بل كان حلقة وصل بين الناس والعلماء وبين الحاكم لذلك كان للمساجد دورها العلمي في تربية الناس وإرشادهم وتنبيههم وتعليمهم فالمسجد هو مدرسة كبيرة بل هو اكبر من ذلك بكثير واسهل، وكانت تعقد في كل مسجد حلقات الدرس فتختفي بذلك المساجد من دور تعبدی وجهادی فحسب الى دور علمی يتطرق فيه الى مواضیع الحديث والادب والشعر والنحو والتاریخ.

اشتهرت مساجد حلب بالجمال والاناقة والنظافة وكانت القناديل تعلق في جدرانها بسلسل وقضاء بشكل دائم^(١) ومساجد حلب هي من اوائل المساجد التي بنيت في الاسلام^(٢) ولمساجد الدولة الحمدانية دور مهم يمكن تلخيصه بالنقاط التالية:

دور المسجد في بناء الفرد والمجتمع:

كان للمساجد في حلب ايام الدولة الحمدانية دور مهم في بناء الفرد وتربيته تربية روحية خالصة لأنها امنت للانسان الأجواء الدينية الملائمة التي ساعدته على التوجه نحو الطريق الصحيح واستثمار طاقاته في ذلك.

وبالنسبة للمجتمع الحمداني الحلبي فقد كان المسجد هو الخندق الاول وخط الدفاع الاهم في الدفاع عن المقدسات الدينية ومنه كانت تنطلق التعبئة ويتم حشد الصفوف ورصفها، فالمسجد هو الذي يوحد الامة ويقوى البنيان الاجتماعي لها، ومن خلاله يتم وضع التوجيهات الالازمة لمواجهة أي خطر. وكان القائمون على المساجد

(١) المقدسي، أحسن التقسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٦٥

(٢) – Hourani ALEBRT .A HISTORY OF THE ARAB PEOPLES .FABER AND FABER .

في الدولة يدركون أبعاد هذه المواقف وهم يعلمون أن ضعف دور المسجد هو انعكاس لضعف الأمة الإسلامية بكمالها.

ومن إيجابيات المساجد من الناحية الاجتماعية أيضاً الاهتمام بالفقراء والمحاجين وقد قامت حلب بواجبها في هذا المجال خير قيام فمدت يد العون لكل من يحتاج لمساعدة فكانت مساجدها تقدم الهبات وتوزع الحصص الغذائية.

المسجد صلة بين الحاكم والمحكوم:

كان المسجد في الدولة الحمدانية يقوم بدور كبير في التوفيق ما بين الحاكم والمحكوم وإذا طغى الحاكم فعلى أمام المسجد واجب تنبية الناس إلى طغيانه وفساده وتنبية الحاكم وارشاده.

دور المسجد في الاعداد للجهاد:

الإيمان بفكرة مقاومة المحتل تحتاج ل التربية جهادية خاصة وللمسجد دور مهم في بلورتها، فمن خلال المساجد في حلب كانت تتم تعبيئة الناس واعلان الجهاد والاستعداد للقتال وتوجيه الرسائل إلى مختلف الجهات المعنية، فكما للمسجد دوره في السلم كذلك كان له دور كبير في الحرب. ومن هنا كانت أهمية الخطبة الدينية والتي تساهم في حث الناس على رص الصدوف والاستعداد لمواجهة الروم.

من مساجد حلب تخرج مئات العلماء وتوزعوا في مختلف الأقطار ليقوموا بواجبهم في التبليغ وهداية الناس وارشادهم وحثهم على الجهاد.

أشهر المساجد في الدولة الحمدانية:

١ - مسجد حلب:

يعتبر الجامع الأموي الكبير في حلب من أبرز المعالم التراثية ويوجد فيه الحجرة النبوية الشريفة وحسب الروايات التاريخية والدينية المتوفرة فإن قطعة من جسد النبي زكريا (عليه السلام) مدفونة فيها كذلك يقال أن ثلاث شعرات من شعرات الرسول الأعظم محمد (صلوات الله عليه وسلم) موجودة فيها ولذلك فالمسجد يحظى بمكانة دينية وروحية كبيرة.

كان موضعه في أيام الروم بستاننا^(١) وعندما فتح المسلمون حلب صالحوا أهلها على موضع الجامع وكانت الجهة الشمالية منه مقبرة للحلوية وكان في أول أمره يضافي جامع دمشق في الزخرفة والرخام والفصيفساء والتألق ويقال إن سليمان بن عبد الملك هو الذي بناه ليضافي به ما قام به أخوه الوليد في جامع دمشق وقيل إنه من بناء الوليد نفسه لأن نقل إليه آلة كنيسة قورش وهي كنيسة كبيرة متهدمة مهجورة، كانت في مدينة كورش التي ازدهرت في العهدين الروماني والبيزنطي، فلما علم ملك الروم بما يفعله المسلمون طلب أن يتركوا أعمدة الكنيسة الرئيسة الثلاثة، أو أن يرسلوها إليه، في مقابل سبعين ألف دينار، فلم يسمح الوليد بن عبد الملك له بذلك وكانت من عجائب الدنيا، وقيل إنبني العباس ازالوا ما كان في المسجد من الزخارف والآلات ونقلوه إلى جامع الأنبار عندما دمروا آثاربني أمية في بلاد الشام.

وفي عهد الدولة الحمدانية بقي المسجد على حاله حتى دخل نيقفور حلب سنة (٩٦٢هـ/٣٥١م) فأحرق حلب وأحرق جامعها وعندما عاد سيف الدولة إليها ررم بعض أجزاء المسجد وعندما تولى ولده سعد الدولة الحكم بني فيه قرغويه قبة الفوراء في وسطه وفي هذه القبة جرن رخام أبيض في غاية الجمال والحسن يقال أنه كان مذبحا في بعض الكنائس التي بحلب وفي حافة الجرن مكتوب (هذا ما أمر بعمله قرغويه عبد سيف الدولة ابن حمدان في سنة ٩٦٥هـ/٣٥٤م).^(٢) وعندما استقر أمر سعد الدولة بحلب، جدد الحلبيون عمارة المسجد الجامع بحلب، ومن التغيرات الجوهرية التي حدثت في إداء المسجد أن سعد الدولة غير الأذان بحلب، وزاد فيه: حي على خير العمل، محمد وعلى خير البشر. وقيل: إنه فعل ذلك في سنة (٩٨٠هـ/٣٦٩م)، وقيل: عام (٩٦٩هـ/٣٥٨م).^(٣)

وتعود أهمية المسجد، إلى ندرة المعالم الأموية التي كانت سوريا مركز حكمها لأقل

(١) شعث شوقي، حلب تاريخها ومعالمها التاريخية، اصدار جامعة حلب، ١٩٨١، ص ٤٠

(٢) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ١٨١ - سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٢١٨، - مجلة العاديات السورية، العدد ٤ سنة ١٩٣٤، جوامع حلب، جبرائيل رباط ص ١٢

(٣) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ١٠٠ - ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج ١، ص ١٤ - أبو الفداء، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ص ١٣٤

من قرن. وقد تعرض لعمليات سرقة وتخريب عدة عبر التاريخ. ولأبي بكر الصنوبري قصيدة مدح بها حلب وذكر فيها المسجد الجامع وهي:

حلب بدر دجى أن
جمها الزهر قراها
حذا جامعها الجامع
للنفس تقاهـا^(١)

وقد وصف ابن جبير في القرن السادس جامع حلب بقوله: وهذا الجامع من أحسن الجوامع وأجملها وقد أطاف بصحنه الواسع بلاط كبير متسع مفتح كله أبواباً قصرية الحسن إلى الصحن عددها ينيف عن الخمسين باباً، فيستوقف الأبصار حسن منظرها، وفي صحنه بئران معينتان، والبلاط القبلي لا مقصورة فيه، فجاء ظاهر الاتساع رائق الانسراح. وقد استغرقت الصنعة القرنضية جهدها في منبره، فما أرى في بلد من البلاد منبراً على شكله، وغرابة صنعته، واتصلت الصنعة الخشبية منه إلى المحراب فتجلت صفحاته كلها حسناً على تلك الصنعة الغريبة، وارتفع كالجاج العظيم على المحراب، وعلا حتى اتصل بسمك السقف، وقد قوس أعلاه وشرف بالشرف الخشبية القرنضية، وهو مرصع كله بالجاج والأنبوس، واتصال الترصيع من المنبر إلى المحراب مع ما يليهما من جدار القبلة، دون أن يتبيّن بينهما انفصال، فتجلي العيون منه أبدع منظر يكون في الدنيا، وحسن هذا الجامع المكرم أكثر من أن يوصف.^(٢)

في المجال العمراني لم يأت الحمدانيون ليهدموا الصرح العمراني لما تركه من سبقهم في الحكم من الامويين وغيرهم بل قاموا بإصلاح وترميم كل بناء يحتاج لذلك فمشروعهم هو التحسين وليس الهدم.

٢ - مسجد الغضائري:

يدعى اليوم بمسجد شعيب وهو أول مسجد اخترطه المسلمون. فعندما فتح المسلمون حلب دخلوها من باب إنطاكية واقاموا داخلها وعرف هذا المسجد أولاً بالغضائري نسبة لابي الحسن عليّ بن عبد الحميد الغضائري أحد الأولياء وهو من أصحاب سري

(١) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ١ ص ٢٣١ - أبو البركات السويدي عبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي، (ت: ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م) النفحة المسكية في الرحلة المكية: المجمع الثقافي، أبوظبي، عام النشر: ١٤٢٤ هـ، ج ١ ص ٢٠٠

(٢) أبو البركات السويدي، النفحة المسكية في الرحلة المكية، ص ١٩٩

السقطي وعرف بزهده وتقواه فقد حجّ من حلب ماشياً أربعين حجةً ثم عُرف المسجد ثانياً بمسجد شعيب نسبة لشعيب بن أبي الحسن بن حسين بن أحمد الأندلسّي الفقيه وقد كان من الفقهاء والزهاد.^(١) وكان ابن سنان الخفاجي إمام مسجد الغضائري في عهد سيف الدولة الحمداني^(٢).

خامساً: أبواب حلب

كان لحلب عدة أبواب تساهم في ردع الغرباء والغزاة من الدخول إلى المدينة وهذه الأبواب هي جزءٌ أساسيٌ من تاريخ المدينة حتى أنه يمكن القول أن كل ضربة سيف أو طعنة رمح أو طلقة منجنيق، لابد أنها وقد تركت أثراً أو حفرة أو ندبة على هذه الأبواب، فالابواب ومناعتھا والابراج التي اقيمت عليها ساھمت في حماية حلب وفي تأمين الاستقرار لأسواقها وسكانها ومن هذه الأبواب:

١ - باب العراق، سمي بذلك لأنّه يسلّك منه إلى ناحية العراق.^(٣) وداخل باب العراق شيد مسجد غوث في المرمى، وفيه قطعة من عمود عليها كتابة في الجمر، يزعمون أنّ عليها الله كتبها بستان رمحه حين ورد إلى صفين، ويقولون: إنّ هذا الحجر نقل من الرقة إلى حلب.

ومسجد غوث منسوب إلى غوث بن سليمان بن زياد قاضي مصر، وكان قدم مع صالح بن علي بن عبد الله بن العباس إلى حلب^(٤).

٢ - باب الجنان سمي بذلك لأنّه يعبر من خلاله إلى بستانين حلب، يلفظه العامة باب جنین جمع جنة، وهي البستان ذكره عيسى بن سعدان الحلبي، فقال:

يا لبرق كلما لاح على حلب مثلها نصب عياني
بات كالمندوب في شاطي قويق ناشر الطرّة مسحوب العجران

(١) ابن شداد الحلبي، الأعلاف الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج ١ ص ٤٤ - ابن الشحنة، الدر الم منتخب في تاريخ مملكة حلب، ج ١، ص ٧٩

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١ - ص ٤٦٣٨

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٥٥ - ابن الشحنة، الدر الم منتخب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٤١

(٤) ابن العديم الحلبي: المصدر السابق، ج ١، ص ٤٦٢

كلما مررت به ناسمة موهنا، جن على باب الجنان ^(١)

٣ - باب السلامة: وقد تعرض لاعتداء من قبل الروم عند استيلائهم على حلب فقاموا بهدم باب السلامة وأسواره. وبعد أن رجع سيف الدولة إلى حلب لم يقم بترميمه بل رمم باب أنطاكية فقط ^(٢).

٤ - الباب الصغير وهو الباب الذي يعبر منه إلى أسفل القلعة من جانب الخندق.

٥ - باب اليهود وهو المعروف الآن بباب النصر، ^(٣) سمي كذلك لأنه يطل على مقابر اليهود، لم يبق منه إلا برجان مهدمان.

٦ - باب قنسرين: يقع باب قنسرين في منطقة في حلب القديمة بين قلعة الشريف والجلوم وساحة بزة، وفي دركاة الباب خان، سمي بهذا الاسم لأنه يخرج منه إلى ناحية قنسرين، هو أحد أبواب مدينة حلب العريقة ^(٤) وكلمة قنسرين عمورية الأصل وتعني قن النسور، والباب قديم جدد بنائه سيف الدولة الحمداني ^(٥).

والباب يشمل أربعة أبواب تعطي تلك الحصانة بانكسارات ممراتها المتوازية ما يعني عرقلة أكيدة لجيش مهاجم وكان ذلك شيئاً من تكينك هذه العمارة العسكرية، فحين تعبر الدورب بجدرانها العالية المتعانقة ستكون وسط أسرة كبيرة من التكوينات المعمارية التي كانت إلى زمن قريب متناغمة في أدائها وفي حضورها. ويتألف هذا الباب من أربعة أبواب هي: -باب يلي المدينة، وباب يلي البرية، وبابان بينهما في الوسط ^(٦)

٧ - باب أنطاكية ^(٧) وهو باب حلب الأعظم، وسمى بذلك لكونه يعبر من خالله

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١ ص ٣٠٧

(٢) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ١٤ - سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ١ ص ٥٦٠

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٨، ص ٣٦٥٧

(٤) سبط ابن العجمي، المصدر السابق، ج ١ ص ٥٥٥

(٥) الغزي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٠

(٦) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٢ ص ١٨

(٧) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠ ص ٤٦٨٢

إلى أنطاكية وهذا الباب دمره نقوص عندما استولى على حلب في سنة (٩٦٢هـ/١٥٥١م). ثم لما عاد إليها سيف الدولة رمم بنائه.^(١)

٨ – باب الفرج، أو باب العبارة:

كان في حلب ببابان باسم الفرج أحدهما قرب حمام النصر وقد خربه الظاهر غازي واحتفت آثاره. والثاني بين باب النصر في حلب وباب الجنان. وكان يسمى بباب العبارة ثم صار اسمه باب الفرج في حلب.

٩ – باب الأربعين واحتل في تسميته بباب الأربعين، فقيل إنه خرج منه مرة أربعون ألفاً فلم يعودوا. وقيل إنما سمي بباب الأربعين لأنّه كان بالمسجد من داخله أربعون من العباد يتبعدون فيه، وكان الباب مسدوداً.^(٢)

سادساً: قلعة حلب واسوارها

قلعة حلب فضل كبير على المدينة حيث حفظتها من الخراب على مر السنين^(٣) والقلعة رمز سطوة المدينة وقوتها ونفوذها وهي التي رافقت تاريخها في السراء والضراء^(٤) تتوسط مدينة حلب القديمة في الجزء الشمالي من سوريا وتعتبر إحدى التحف المعمارية بين القلاع الإسلامية، ويحصر شكلها البيضوي، ودفعاتها الضخمة مساحة تصل إلى حوالي سبعة هكتارات. وقد سبق واستخدم التل الطبيعي الذي بنيت عليه القلعة لفترة طويلة كحصن أو معقل، وهو يحيى دلائل على وجود معبد حثي يعود إلى الألف الأول ق.م، يعتبر التاريخ الحقيقي لتشييد قلعة حلب في عهد أحد قادة الإسكندر المقدوني، إذ اختار ذلك التل الشامخ ليكون معسّكراً لجنوده، وعندما احتل الرومان البلاد أضافوا إلى القلعة منشآت لاتزال آثارها بادية للعيان، وكذلك ترك البيزنطيون بصماتهم فيها، وكان الفرس يعمدون إلى تخربيها حين يتغلبون على الجيوش البيزنطية، ثم يعود البيزنطيون

(١) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب ج ١ ص ٥٥٩

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٥٥ – ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج ١ ص ٢١

(٣) شعث شوقي، حلب تاريخها ومعالمها التاريخية، ص ١٩

(٤) شعث شوقي، قلعة حلب دليل اثري تاريخي، منشورات وزارة الثقافة المديرية العامة للآثار، دمشق ١٩٨٦، ص ٧

إليها ليرمموا ما هدمه الفرس ويضيفوا إليها تحصينات وتعزيزات أخرى.^(١)

بنيت قلعة حلب فوق تل «أكروبول» تحضرن بقاياه كثيرةً من آثار العصور التي مرت منذ أن كانت حلب مملكة عمورية، واسمها «يمحاض» من الألف الثاني ق.م، كما كشفت التنقيبات الحديثة في آثارها عن معبد ضخم ومتميز يعود للألف الأول ق.م.

تعد قلعة حلب مثلاً لتطور الهندسة العسكرية، وهي تشبه الفنجان داخل صحنها.. الفنجان هو القلعة، والصحن هو مدينة حلب، وهي من أكبر قلاع العالم وأحصنه وأقدمها، لا يعرف بدقة حتى اليوم تاريخ بنائها لقدمها؛ ولم تفتح أبداً بالقوة، بل بالحيلة والخداع.

تقوم القلعة فوق تلة نصفها اصطناعي؛ لرفعها عن مستوى سطح المدينة، حيث ترتفع نحو (٣٣) متراً فوق تل إهليجي الشكل، يحيط بها سور حجري فيه (٤٤) برجاً دفاعياً من أحجام وطرز مختلفة، طوله نحو ٩٠٠ م، وارتفاعه نحو ١٢ م، وقد دعم بأعمدة حجرية ثبتت بشكل عرضي بمسامير حديدية. تعرضت القلعة لأكثر من حادث تخريب وحريق عبر العصور؛ وجرت فيها عمليات ترميم وإعادة بناء عدّة. تضم القلعة عدّاً من الأبراج والمداخل، منها ما هو برج منفرد كبرج المدخل المتقدم «البرج الأول» والبرج المتقدم الجنوبي، والبرج المتقدم الشمالي، ومنها ما هو متصل بسور القلعة، ومن أهمها برجا المدخل الرئيسيان اللذان تقوم فوقهما قاعة العرش، ويطلق عليهما مع قاعة العرش في بعض الأحيان اسم «الحصن» لكتافة العناصر الدفاعية فيها؛ بما فيها كوى الرمي والبوابات المتعددة، وهي مزودة بالعديد من خزانات المياه والمستودعات.^(٢).

لقد تعاقبت على حلب وقلعتها أحداث كثيرة ومرت بها أمم وشعوب مختلفة بسبب موقعها المهم كنقطة تلاقي القواقل المتنقلة من بلاد ما بين النهرين والبحر المتوسط وفي القرن السادس عشر قبل الميلاد ضمنها الحثيون إلى إمبراطوريتهم، ثم احتلها تحوتيس الثالث في العام ١٤٥٧ قبل الميلاد وضمت إلى آشور عام ٧٣٨ قبل الميلاد. ويقول مؤرخو العرب أنه كان على هذا التل مدينة قديمة من مدن الشام، قائمة على ثمانية آلاف عمود، وهي بالطبع مدينة حلب. ويقال إنَّ الذي بني هذه القلعة هو سلوقيس الذي اخترَّ

(١) جريدة الجماهير العدد الجمعة ٢٤-٢-٢٠٠٦، محمود زين العابدين الحلبي، قلعة حلب تحفة فنون العمارة العسكرية

(٢) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة الأولى دمشق ٢٠٠٦، ج ١٥ ص ٥٢٠

حلب وبناها، فهي على هذا عتيقة متوجّلة في القدم. وبعض المؤرخين يزعم أنّ كسرى زاد في تحصينها ومنتها. ولا يعرف من هو كسرى هذا من ملوك فارس، ولعلّه كان غير كسرى الثاني، لأنّ ذلك هو الذي أحرقت مدينة حلب بأمره سنة ٦١١ بعد المسيح.^(١) وكان يغمر بالمياه لمنع المهاجمين من الدخول.

يتكون مدخل القلعة الأساسي من بناء ضخم مؤلف من أبواب ودهاليز وقاعات للدفاع والذخيرة، ومن ضمن الأبنية في أعلى هذا البناء قاعة كبيرة هي قاعة العرش التي زينت واجهتها بزخارف حجرية، وهناك الكثير من المباني والغرف والقاعات والمرمرات وأثار كثيرة في داخل القلعة. وتوجد في الأبراج نوافذ كثيرة مستطيلة منها الكبيرة والصغيرة وتطل هذه النوافذ على أجمل منظر في حلب القديمة الشهيرة بأسواقها المسقوفة وحاراتها وكنائسها ومساجدها وببواباتها وبيوتها الأثرية.^(٢)

وصف الرحالة ابن جبير هذه القلعة فقال: قلعة حلب شهيرة الامتناع عالية الارتفاع معدومة الشبه والنظير في القلاع تنزهت حصانة أن ترام أو تستطاع قاعدة كبيرة ومائدة من الأرض مستديرة منحوتة الإرقاء موضوعة على نسبة اعتدال واستواء فسحان من أحكام تقديرها وتدبيرها وأبدع كيف شاء تصويرها وتدويرها عتيقة في الأزل حديثة وإن لم تزل قد طاولت الأيام والأعوام وشيّعت الخواص والعوام، هذه منازلها وديارها فأين سكانها قدّيماً وعمارها؟ وتلك دار مملكتها وفناؤها فأين امراؤها الحمدانيون وشراوئها؟ أجل فني جميعهم ولم يأن بعد فناؤها في عجائب البلاد تبقى وتذهب أملاكها وبهلكون ولا يقضى هلاكها تخطب بعدهم فلا يتذرع ملاكها وترام فيتيسر بأهون شيء إدراكها هذه حلب كم أدخلت من ملوكها في خبر كان ونسخت ظرف الزمان بالمكان أنت اسمها فتحلت^(٣)

وزارها ناصر خسرو فوصفها قائلاً: ورأيت مدينة حلب فإذا هي جميلة بها سور عظيم قست ارتفاعه فكأن خمساً وعشرين ذراعاً وبها قلعة عظيمة مشيدة كلها من الصخر ويمكن مقارنة حلب ببلخ وهي مدينة عاصرة^(٤).

(١) الأمير محمد علي بن محمد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي، الرحلة الشامية، ص ١٢٠

(٢) شوقي شعث، قلعة حلب، ص ١٩ - ٤٣

(٣) - ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٢٢٥

(٤) - ناصر خسرو، سفر نامه، ص ٤٤

القلعة والحمدانيين:

اصبحت قلعة حلب مركزاً للدولة الحمدانية في نهاية القرن العاشر الميلادي فأولوا للقلعة اهتماماً كبيراً حيث بناوا السور والتحصينات فيها.

وكان أول من اهتم بالقلعة في العصر الإسلامي الأمير سيف الدولة الحمداني، الذي أمر بعمارتها وتحصينها، وبنى سوراً لمدينة حلب، لأنه كان في صراع عنيف مع البيزنطيين، واستمرت العناية بالقلعة في العهود اللاحقة.

غزا الروم حلب عام (٩٦٢هـ/٢٥١م) وكانت المواجهة بسفح بانقوسا وأحرقوا جامعها وقتل في هذه المعركة زهاء مائتي ألف. استولى الروم على حلب دون قلعتها وكان الدمشقي ملك الروم قد توجه إليها حيث تفاجأ سيف الدولة بوصوله. فحاول بسرعة أن يجمع جيشه ويحشد الأهالي لمواجهة لكن المعركة كانت لصالح الروم لتفوقهم في العدة والعدد.^(١)

كانت الملوك لا تسكن القلعة بل كانوا يسكنون قصورهم في داخل المدينة ولما ولّي سعد الدولة أقام بها^(٢) وجدد ابراجاً بالقلعة ورم سورها في سنة (٩٧٨هـ/٣٦٧م)^(٣) قد يكون اختيار ابناء سيف الدولة للقلعة نظراً للمخاطر الامنية التي كانت تهددهم لكنهم بهذا العمل ابتعدوا عن الرعية وانصرفوا الشؤون لهم ولم يعد لديهم الاهتمام الكافي بشؤون الناس.

٢ - أسوار حلب

هي من أهم الأسوار في الشرق^(٤) وكان سور حلب مبنياً بالحجارة وقد تم بنائه على عهد الروم، ولما وصل كسرى أنوشروان إلى حلب واستولى عليها، ضرب سورها عند الحصار، وكان يضرب المثل بحصانة سور حلب ومنعاته، وكان قدّيماً مؤلفاً من ثلاثة أسوار مبنية بالحجارة. ولما تشعّشت بمحاصرة كسرى بعد استيلائه عليها رمم ما تضرر من أسوارها وبني ما انهدم منها بالآجر الفارسي وذلك فيما بين باب الجنان وباب أنطاكية.

(١) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ١، ص ١٨٤

(٢) سبط ابن العجمي، :المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٢٩

(٣) سبط ابن العجمي: المصدر نفسه ج ١، ص ٥٥٠

(٤) طلس محمد اسعد، الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، مطبعة الترقي بدمشق ١٩٥٦ ص ٢٣

وقد تمكّن كسرى أنسو شروان فتح حلب من هذه الزاوية، لأنّها كانت المكان الضعف في المدينة، فخضعت له حلب وأنطاكية وكانت خاضعة ليو سطينيانوس ملك الروم.

وفي أسوار حلب أبراج عديدة جدّدها ملوك الإسلام بعد الفتح، وأسماؤهم مكتوبة عليها. فقد جدد فيها بنو أمية ثم بنو صالح عدة أبراج حينما كان بنو صالح ولاة عليها من قبل الخلفاء العباسيين^(١) وقد حصلت افخر الأضرار في السور بتأثير هجمات نقوّر فوكاس الكبيرة وكان ذلك في زاوية السور الجنوبيّة الشرقيّة بسبب ضربها بالالات الرومانية الضخمة^(٢).

سابعاً: الحمامات في الدولة الحمدانية

اشتهرت الدولة الحمدانية ومن ضمنها حلب بحماماتها وكانت في غاية الروعة والاناقة وكانت ترصف بالباطل على الطريقة اليونانية^(٣) توفر الحمامات للزائر المستخدم الانتقال التدريجي من الجو الحار في الداخل إلى الجو البارد في الخارج فيحافظ على سلامته وصحته، وهي تتّألف من ثلاثة أقسام (البراني)، (الوسطاني)، (الجوانبي) وللحمامات أهمية كبيرة في الحفاظ على نظافة الجسم وتألقه وصحته بالإضافة إلى أن الحمامات لها دور اجتماعي في الجلوس داخله والتدوال بشؤون الحياة والمجتمع وهي دليل رقي وتمدن ومن حمامات حلب:

١- حمام الواساني: نسبة لابي القاسم الحسن بن الحسين التميمي الواساني والذي مدح الأمير أبا الفضائل سعيد بن شريف بن سيف الدولة الحمداني، وطلب منه اعادة حمامه وداره بحلب، وكانا مقبوّضتين مقطعتين لبعض الجند.^(٤)

٢- حمام ابن المستفاد:

نسبة لابو المرجا سالم الحمداني وأبّوه مستفاد أحد غلمان سيف الدولة، وسالم

(١) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٧- سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٥٥

(٢) سو فاجيه جان، حلب، ص ٩٥

(٣) متر ادم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، عصر النهضة في الإسلام، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ج ٢٢٤ ص ٥٣٣

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٥، ص ٢٣٣

أحد الأعيان الممدوحين والقادة المشهورين، وداره بحلب بالزجاجيين شرقى المدرسة، وإليه ينسب الحمام المعروف بحمام ابن مستفاذ وقد اندر، وداره المذكورة هي الدار المعروفة بدار ابن الرومي وهو مساور بن محمد بن الرومي ممدوح المتنبي.^(١)

٣- حمام الساحة بـنـة في جنوبها ويقال إن الذي بناه هو سيف الدولة علي بن حمدان.^(٢)

٤- حمام السبيعي: نسبة: للحسن بن أحمد بن صالح، الحافظ أبو محمد الهمданى السبيعي الحلبي، المتوفى: (٩٨٢هـ/٣٧١م) وقد وقف السبيعي الحمام على العلوين.^(٣)

٥- حمام ابي حصين ينسب لقاضي حلب ايا سيف الدولة ابي حصين علي بن عبد الملك.^(٤)

ثامناً: الخانق في حلب

كان بحلب اكثر من سبعين معبداً للنصارى منها الهيكل المعظم عندهم الذي بنته هيلانة وهي التي بنت كنائس الشام كلّها والبيت المقدّس، وهذا الهيكل كان في الكنيسة المعظمة عندهم وبقيت على حالها الى ان حاصر الفرنج حلب في سنة (١١٢٤هـ/١١٢٤م)^(٥)

وقيل ان النبي عيسى (عليه السلام) دخل هذا المعبد وجلس بداخله عندما دخل للمدينة. وذكروا أيضاً أنّ جماعة الحواريّين دخلوا اليه ايضاً وكان المكان في بداية امره معبداً لعبادة النار ثمّ اصبح كنيساً يهودياً فكانوا يزورونه ثمّ تحول إلى النصارى وعندما فتح المسلمون المدينة الى اليهود. وذكروا أيضاً أنه كان بهذا الهيكل قسّ يقال له برسوماً تحترمه النصارى احتراماً كبيراً وتحمل إليه الصدقات من سائر الانحاء وسبب

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٩، ص ٤٦١

(٢) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ١٠٦

(٣) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن فايماز (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ج ٣، ص ١٠٩- ٣٥٦، تاريخ الاسلام، ج ٨، ص ٤٤٢

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠، ص ٤٤٦

(٥) الغزي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٦٩

تعظيمهم وتقديرهم له أنه أصاب أهل حلب وباء في أيام الروم فلم يسلم منهم غير هذا القس.^(١)

احترم المسلمون كنائس النصارى فحافظوا على حرية دينهم الدينية^(٢)

وعرف في حلب وجود الكنائس الموجودة إلى الآن مثل:

كنيسة الأربعين شهيدا للأرمن الأرثوذكس

كنيسة الأرمن الكاثوليك

كنيسة السيدة للروم الكاثوليك

كنيسة العذراء مريم للأرمن الأرثوذكس

كنيسة العذراء للروم الأرثوذكس

خان القدس - الهوبيكون.

كنيسة سيدة الانتقال للسريان الكاثوليك

ومن كنائس الدولة الحمدانية:

- كنيسة قرق بيزة: تقع على قمة جبل الأعلى، ويبعدان ٧٥ م إلى الغرب من حلب، وتعتبر كنيسة قرق بيزة المبنية في القرن ٤ م من أقدم الكنائس في سوريا.

- كنيسة سيروس: تبعد ٧٠ كلم إلى الشمال الغربي من حلب وتضم رفات القديسين فرمي ودميان العائدين لعام ٣٠٣ م^(٣)

- الكنيسة المحاذية لقوس باب الهوى والتي يعود تاريخ بنائها للقرن الرابع ميلادي.

ومن كنائس انطاكية:

(١) - ابن شداد، الأعلاف الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج ١ ق ٤٥ - ابن الشحنة، الدر المتنبب في تاريخ مملكة حلب، ج ١، ص ٨٢

(٢) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ١٩ ص ١٠٦ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣٢٥ ص ٢

(٣) هلال فؤاد، حلب القديمة والحديثة، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، ص ٩٨

كنيسة بربارة

كنيسة أخرى تدعى شمونيت ولها عيد معظم عند المسيحيين.

كنيسة لبولس تعرف بدير البراغيث وهو مما يلي باب فارس وكان بها كنيسة لمريم العذراء  وهي مدورة وهي من اجمل الاية ^(١)

ومن كنائس انطاكيه المهمة ايضاً كنيسة القسيان: وأنطاكيه تسميه النصارى مدينة الله، ومدينة الملك، وأم المدن، لأنها أول مدينة ظهرت فيها النصرانية، وبها كرسى باطره، وهو المقدم على التلاميذ، وهو شمعون، وقيل انه هو الذي ابتدأ بنيان الكنيسة بأنطاكيه، التي تسمى القسيان. ^(٢)

كنيسة منج: يقول عنها أبو الحسين ابن المنادي (ت ٣٣٦هـ/٩٤٧م): ما من بناء بالحجارة أبها من كنيسة الراها، ولا بناء بالخشب أبها من كنيسة منج ولا بناء بالرخام أبها من قسيان أنطاكيه. ^(٣)

من كنائس حمص: كنيسة أم الزنار واسمها الرسمي كاتدرائية السيدة العذراء أم الزنار وتقع في حمص في منطقة الحميدية. هي كنيسة تاريخية أثريّة ترقى للقرن الأول ودعيت بهذا الاسم لوجود زنار ثوب مريم العذراء محفوظاً فيها. كانت الكنيسة في أواسط القرن العشرين مقر بطريركية أنطاكيه وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس، وغدت بعد انتقال الكرسي البطريركي إلى دمشق العاصمة مقر أبرشية حمص وحماته للسريان الأرثوذكس. ^(٤)

تاسعاً - اهم مدن وقرى الدولة الحمدانية:

عرفت الدولة الحمدانية بكثرة المدن والقرى التابعة لها وقد اهتم الحمدانيون بمدنهم وقراهم خاصة تلك الموجودة على الشغور والتي تتعرض لاعتداءات الروم ومن مدن وقري الدولة الحمدانية:

(١) الغزي الحلبي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٣١٠

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ١، ص ٨٢

(٣) ابن العديم الحلبي: المصدر نفسه، ج ١ ص ٨٧

(٤) موسوعة ويكيبيديا الالكترونية بتاريخ ٤/١/٢٠١٦

١ - عين زربة

بلغت عين زربة في عهد سيف الدولة اوج عصرها الذهبي ^(١) وقد تعرضت للتدمير من قبل الروم، وعندما علم سيف الدولة بذلك توجه إليها واعاد بنائها ^(٢) وفي ذلك قال أبو فراس:

وكل يوم تزور الشّغر لا ضجر
يشيك عنه ولا شغل ولا ملل
فالنّفس جاهدة والعين ساهدة
والحبس متهك والمالم مبتذل ^(٣)

٢ - مرعش

مدينة مرعش مبنية على سفح جبل آخر وهي قديمة العهد وكانت تعرف في التواريخ القديمة باسم جرمانسيا ومراجي ويقال لها مركاسي.

وعندما فتح المسلمون البلاد جلا عنها سكان الروم فخررت فعمرها معاوية وأسكنها جنوده وبعد وفاة ابنه يزيد كثُرت عليها غارات الروم فتهدمت ورحل عنها اغلب اهلها ثم بناها العباس ابن الوليد بن عبد الملك وحصنها وبنى بها مسجدا ونقل الناس إليها وفي أيام حكم مروان بن محمد واثناء حربه مع اهل حمص حاصرتها الروم حتى صالحوا أهلها على الجلاء فهدموها لكن مروان بن محمد اعاد بنائها عام (١٣٠ هـ/٧٤٨ م) لكن الروم اعادوا تدميرها فرممها صالح بن علي في خلافة المنصور وحصنها وعين عليها والياً من قبله.

اعاد الروم الاغارة عليها سنة (٩٤٨ هـ/٣٣٧ م) فبناها سيف الدولة سنة (٩٥٢ هـ/٣٤١) في شرقى موقعها الحالى على بعد ساعة منه وكان الدمستق قد حضر ليمنعه من بنائها فقصده سيف الدولة فهرب الدمستق من امامه، واتم سيف الدولة بنائها

(١) مجموعة مؤلفين، ابحاث الندوة العلمية الاولى لتاريخ العلوم عند العرب - مطبعة جامعة حلب، ١٩٧٧، ص ٦٤٢

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٢٤١ - ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، دار الفكر، ج ١، ص ١٦٨ - الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٣، ص ٥٣ - ابن الجوزي، المستظم في تاريخ الأمم والملوک، ج ١، ص ١٣٩ - ابن الأثير، الباب في تهذيب الأنساب، ج ٢، ص ٣٧٠

(٣) ابن العديم، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٨

وترميمها.^(١) والى ذلك اشار المتنبي بقصيده التي مدح بها سيف الدولة منها هذه الايات:

فأضحت كأن السور من فوق بدؤه
إلى الأرض قد شق الكواكب والتربا
تصدّ الرياح الهوج عنها مخافة
وتفزع فيها الطير أن تلقط الحجا^(٢)

٣ – قنسرين:

اشتهرت قنسرين بمسجدها الكبير وقنسرين مدينة قديمة كحلب من حيث الاهمية لكن سيف الدولة قام بتخربيها في عامي (٩٦٢هـ/١٣٥١م) أو (٩٦٦هـ/١٣٥٥م) وأحرق مساجدها، وذلك بعد اغارة الروم عليها وقتلهم لعدد كبير من المدافعين عنها من المسلمين وذلك خوفاً من ان تقع المدينة بيدهم مجدداً وربما عمد الى هدم المسجد كي لا يقوم الروم بتدعیسه فسيف الدولة تعامل مع المدن في البناء والترميم او الهدم بحسب وضع كل مدينة وموقعها من الروم.^(٣)

في سنة (٩٦٢هـ/١٣٥١م) دخل الروم حلب وقتلوا حراسها فخاف أهل قنسرين وتفرقوا في المدن والقرى منهم من عبر الفرات وآخرون نقلهم سيف الدولة إلى حلب فمكثوا بها وامتزجوا بسكنها وقد تراجعت اهمية قنسرين بعد ذلك فتضررت ولم يبق منها سوى خان تنزل به القوافل^(٤)

٤ – سنجار

مدينة مشهورة بأرض الجزيرة بقرب الموصل ونصبىين، تقع بالقرب من جبل عال، وهي ذات مناخ جميل وطبيعة خلابة جميلة المناظر ببساتينها ومياها وابنيتها كأنها مختصر عن دمشق، وحماماتها من اروع ما يكون. وبيوتها واسعة جداً وفرشها فصوص، وتحت كل أنبوية حوض حجرية مثمنة في غاية الحسن، وفي سقفها جamas ملونة الأحمر والأصفر والأخضر والأبيض على وضع النقوش.

(١) الهمданى، تكملة تاريخ الطبرى، ص ١٦٤ – الغزى، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٤٦٦

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٢٣٧

(٣) علي محمد كرد، خطط الشام، ج ٦، ص ٥٠

(٤) الغزى، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٦١ – الطباخ الحلبي، محمد راغب بن محمود، بن هاشم: اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، المطبعة العلمية في حلب، الطبعة الاولى، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م، ج ١، ص ٢٧٥

وفي سنجار قصر عجيب العمارة مطل على بساتين ومياه كثيرة. وكان يقصد هذا القصر الملوك لجماليه وقد رم سيف الدولة الحمداني بنائه ويدل على شدة اهتمام سيف الدولة به كتابة وجدت على أحد جدرانه:

يا قصر عباس بن عمرٍ
كيف فارقك ابن عمرك.
قد كنت تغتال الدهور
فكيف غالك ريب دهرك.
واهَا لعزك بل لجودك
بل لمجده بل لفخرك.

كتبه علي بن عبد الله بن حمدان بخطه سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، وقد كتب اسفله أيضاً:

يا قصر ضعفك الزمان
وطّ من علياء قدرك.
ومحا محاسن أسطرٍ
شرفت بهن متون جدرك.
واهَا لكاتبها الكريم
وقدره الموفي بقدرك.^(١)

٥ - حصن الحدث

الحدث يسمى كينوك ومعنى كينوك هو المحترقة، وحصن الحدث من اهم ثغور الدولة الحمدانية ومن اشهر الاماكن التي حصلت بها عمليات الکر والفر بين سيف الدولة والروم وكان الحصن يمثل لسيف الدولة اهمية عسكرية كبرى وكان يتعرض لاعتداءات الروم في اكثر من مرة فيهدمون تحصيناته وابنيته وقد تمكّن سيف الدولة من صد غزواتهم في كل اغارة من قبلهم عليه^(٢)

في سنة (٩٥٤هـ/٣٤٣م) توجه سيف الدولة إلى الحصن لاعادة بنائه ومواجهة جيوش الدّمستق وكان أهل الحصن قد سلموا الحصن للروم مقابل حصولهم على

(١) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٩٤ - ابن خلkan، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، ج ٥ ص ٢٦١ - ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤ ص ٢٥٩ - الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٤ ص ١٧٦ - ابن شاكر الكتباني، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، فرات الوفيات، دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٣، ج ٣ ص ٢٠٠

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٢٤٢ - النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٣٠ ص ٢١٥

الامان وذلك عام (٩٤٨هـ/١٣٣٧م) فقام الروم بتخريبه، وفي المواجهة التي حصلت بين الطرفين تمكّن سيف الدولة من الانتصار على الروم، وقتل وأسر الآلاف من جنودهم، وبقي سيف الدولة مدة من الزمن ملازماً لذلك التغر حتى أعاد بناءه كما أتم بناء قلعته وكان سيف الدولة أول من بدأ بالحفر ابتغاء "لمرضاة الله عزّوجلّ" وكان يحفر بقوة ونشاط كالمحاجون، واكتمل بناء الحصن في يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر رجب من نفس السنة.^(١) وكان المتنبي قد شهد تلك المعركة بنفسه، وأعجب ببطولة سيف الدولة، فقال قصيدة رائعة سجل فيها أحداث تلك المعركة ومدح فيها سيف الدولة التي منها هذه الآيات.

و تعلم أي الساقين الغمائـمـ .
سل العـدـثـ الحـمـراءـ تـعـرـفـ لـونـهـاـ
فـلـمـاـدـنـاـمـنـهـاـ سـقـتـهـاـ الجـمـاجـمـ .
سـقـتـهـاـ الغـمـامـ الغـرـ قـبـلـ نـزـولـهـ
وـمـوـجـ الـمـنـيـاـ حـوـلـهـاـ مـتـلـاطـمـ .
بـنـاهـاـ فـاعـلـىـ وـالـقـنـاـ يـقـرـعـ القـنـاـ
وـمـنـ جـثـ القـتـلـىـ عـلـيـهـاـ تـمـائـمـ .
وـكـانـ بـهـاـ مـثـلـ الـجـنـونـ فـاـصـبـحـتـ
عـلـىـ الـدـيـنـ بـالـخـطـيـ وـالـدـهـرـ رـاغـمـ .
طـرـيـدـةـ دـهـرـ سـاقـهـاـ فـرـدـدـتـهـاـ
وـذـاـ الطـعـنـ آـسـاسـ لـهـاـ وـدـعـائـمـ ..^(٢)
وـكـيـفـ تـرـجـيـ الـرـوـمـ وـالـفـرـسـ هـدـمـهـاـ
وـقـالـ السـرـيـ فـيـ بـيـنـاءـ الـحـدـثـ :
رـفـعـتـ بـالـحـدـثـ الـحـصـنـ الـذـيـ خـفـضـتـ
أـعـدـهـ عـدـوـيـاـ فـيـ مـنـاسـبـهـ
وـلـأـبـيـ فـرـاسـ فـيـ ذـكـرـهـاـ :
رأـيـ الـتـغـرـ مـثـغـورـاـ فـسـدـ بـسـيـقـهـ فـ

مـ الدـهـرـ عـنـهـ وـهـوـ سـغـبـانـ فـاغـرـ^(٣)

(١) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (ت: ٤٢٩هـ/١٠٣٨م)، ينتمي الدهر في محاسن أهل العصر:، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج ١ ص ٥٢ - الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٣، ص ٤٦ - ابن فضل الله العمري، مسالك الأنصار في ممالك الأنصار، ج ٣، ص ٢٩٤

(٢) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٣، ص ٢١٥

(٣) الثعالبي، المصدر السابق، ج ١ ص ٥٣ - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٩، ص ٤٢٩

حاول ملك الروم لاون هدم القلعة وفي ذلك يقول المتنبي عن ذلك:

الروم وإن كان ماتمنى محالا.
لا ألم ابن لاون ملك
وبانٍ بغى السماء فنالا.
أقلقته بنيةٌ بين أذنيه

كان ملك الروم يرغب في هدم القلعة لأنها أقلقته، لأهميةها العسكرية وكلما أراد ملك الروم هدم هذه القلعة، وسع سيف الدولة بناءها، وأحکم سورها، فكانت ارادة تخريبها سبباً لإحکامها، وعظم أمرها^(١).

٦- انطاكية:

انطاكية من أهم مدن الدولة الحمدانية ولها فضل كبير وأهمية عظمى في التاريخ الحمداني والاسلامي وقد قال فيها النبي ﷺ حول فضليها: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حولها، وعلى أبواب أنطاكية وما حولها، وعلى باب دمشق وما حولها ظاهرين على الحق لا يبالون من من خذلهم ولا من نصرهم»^(٢)

تمردت هذه المدينة على سيف الدولة عام (٩٤٦هـ/٣٣٥م) بقيادة يأنس المؤنسى^(٣) وفي عام (٩٦٩هـ/٣٥٨م) تغلب الروم على أهل انطاكية، وخيروا أهلها بين البقاء بها شرط دفع الجزية أو الخروج إلى أرض الشام فوافق على الجزية عدد كبير منهم ولما وصل الرسول إلى نقفور يبشره بالاستيلاء عليها عاقبه نقفور واستاء من الامر لأن نبوءة كانت تقول أن الذي تفتح انطاكية في أيامه يهلك سريعاً وبالفعل قتل نقفور سنة (٩٧٠هـ/٣٥٩م) في قصره على سريره بتدبير ومؤامرة من زوجته.^(٤)

(١) الموري ابو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان، التنوخي (٤٤٩هـ/١٠٥٧م) معجز احمد، شرح ديوان ابو الطيب المتنبي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣/١٩٩٢ ج ٣، ص ٥٠٤

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٤٠

(٣) ابن العديم: زبدة الحلبي، ص ٧١

(٤) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٣٨

٧ - المصيصة:

المصيصة^(١) من التغور المهمة.^(٢) ويقال ان فيها خمسة من قبور الانبياء^(٣) تقع على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس، رابط بها الصالحون قديماً للجهاد ضد الروم، وبها بساتين كثيرة يسقيها نهر جيحان، وكانت ذات سور وخمسة أبواب، وهي مشهورة بصناعة الفراء الذي يحمل إلى الأفاق وربما بلغ ثمن الفراء الواحد منها ثلاثين ديناراً، ينسب إليها عدد من الاعلام منهم: يزيد بن أبي مريم الشفوي المصيصي، وينسب إلى المصيصة أيضاً أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن أحمد بن أبي العلاء السّلّمي المصيصي الفقيه الشافعى.^(٤)

أقام بها الدمستق حين اهدى لسيف الدولة بغال ودوابٌ وثياب وديباج رومية وصياغات ذهب وقابلها سيف الدولة بهدايا قيمة وحملت للدمستق الاموال منها.^(٥)

٨ - منبج:

مدينة كبيرة يحيط بها سوران، بناها الروم، أسواق منبج عامرة ومتسعة وتجارتها رائجة وحضارتها وفواكهها لذيذة.

ويحفل بغربها وشرقها بساتين ملتفة الأشجار مختلفة الشمار، والماء وفيها ويمر بكافة احيائها، وأرضها معطاء، ودكاكينها وحوانيتها كأنها الخانات والمخازن لاساعها وكبرها وكانت من مدن الروم القديمة، وتدل اثارها على عنایتهم بها، ولمنبج قلعة حصينة، واهلها كرماء محبون للخير، وصادقين في معاملتهم

(١) مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم - ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥ ص ١٤٥.

(٢) حتى فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج ٢، دار الثقافة بيروت، ١٩٨٣، ص ١٩٤ - الامين محسن، اعيان الشيعة، ج ٨، ص ٢٧٠ - جحا محمد فريد سيف الدولة الحمداني، ص ١٩ - عبد الرحمن حمدة، محافظة حلب، ص ٢٣ - الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، ص ٨٤

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١ ص ٤٦٩

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥ ص ١٤٥

(٥) مسکویه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٦ ص ٢٤٧

وتجارتهم.^(١) والمسافة منها إلى حلب يومان^(٢) ومنها إلى ملطية أربعة أيام وإلى الفرات يوم واحد.^(٣)

في سنة (٣٥٥هـ/٩٦٦م) هاجمها الروم، وأحرقوا الريض، وفرضوا على تلك المناطق الضرائب، وبالرغم من مواجهة سيف الدولة ورجاله لهم إلا أن الروم تمكنا من السيطرة على أربع قرى بما فيها^(٤) تولى أبو فراس الحمداني ولايتها لعدة سنوات منذ سنة (٣٣٦هـ/٩٤٧م).^(٥)

٩ - حمص

مدينة جميلة معروفة بكثافة سكانها وأراضيها المستوية ذات التربة الخصبة والجيدة، وهواؤها يكاد أن يكون من الطف مدن الشام، يقصدها التجار حاملين بضائعهم من كل صنف ونوع، أسواقها مشهورة ومتعددة، وفي نساء حمص جمال معروف، يتبع لها عدة قرى وبساتين وأشجار وأنهار كبيرة، ومن هذه القرى والبساتين تؤمن الخضار والفواكه لها، وكانت حمص من أشهر المدن المزروعة بالكرمة. جميع أزقتها وطرقها مفروشة بالحجر الصلد، أمطارها قليلة لذلك تعتمد على أمطار الشتاء، وبها مسجد جامع كبير من أكبر مساجد الشام، والمسافة منها إلى حلب خمس مراحل. افتحها أبو عبيدة بن الجراح صلحاً (٤هـ/٦٣٥م).^(٦)

في سنة (٣٣٤هـ/٩٤٦م) كانت حمص من ضمن الاتفاق الذي عقد بين الاختشيد وبين سيف الدولة وكانت هي وحلب وأنطاكية بموجب الصلح من حصة سيف

(١) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٥٤٧

(٢) مسيرة يوم تقدر بما يزيد على أربعين كيلو متراً تقريباً. موقع مركز الفتوى، رقم الفتوى: ١٤١٠٠٥

(٣) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج ٥ ص ٢٠٧

(٤) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٨، ص ١٧ - سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ١ ص ١٧٨ - علي محمد كرد، خطط الشام، ج ١ ص ١٩٢

(٥) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ٧٢ - ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١ ص ٢٨٤

(٦) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ص ١٩٨

الدولة.^(١) وكانت حمص من المدن التي تولاه ابو فراس الحمداني.^(٢) وقد تولى امرها كذلك بكجور وكان معيناً من قبل أبي المعالي شريف بن سيف الدولة الحمداني، وقد قام بترميم ما خربه الروم بها عندما دخلوها في سنة (٩٦٩هـ/٣٥٨م).^(٣)

١٠ - حماة:

مدينة قديمة، ذكرها امرؤ القيس، هي وسizer في شعره لما مر بهما في طريقه إلى قيس. تقع على ضفة العاصي، وبحمامة القصور الملكية والدور الواسعة والمساجد والمدارس والربط والزوايا والأسواق التي لا تخلو من اي صنف ونوع، يزرع في بساتينها مختلف انواع الاشجار، واهلها طيبون كرماء ومنهم العديد من العلماء والشعراء، تمتاز برخص اسعارها ومناخها حار في الصيف ويدوّب الثلج بها سريعاً لكن لحاجته يجلب في الصيف من المناطق المجاورة لها.

وحول حماة مروج ممتدة وفسحة يكثر به مصائد الطير والوحش، وحمة من اجمل المدن بعد دمشق في الحسن واللطف والجمال،^(٤) يلتف حولها سور من الحجارة والعاصي يجري أمامها ويسقي بساتينها ويدير نواعيرها.^(٥)

١١ - رعيان

هي مدينة صغيرة قديمة البناء لها قلعة جميلة وحصينة، جرت على ارضها وقائعاً متعددة بين سيف الدولة الحمداني والروم. وبها آثار أبنية قديمة، وينسب إليها جماعة من العلماء منهم بنو الرعيان بحلب وهم من وجهاء الحلبين منهم الوزير سعيد الدولة أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الباقي بن الرعيان كاتب معز الدولة ثمال بن صالح،

(١) ابن العماد الحنفي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ٤ - ص ١٨٤ - ابن تغري بردي، النجوم الظاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٣، ص ٢٥٥ و ج ١، ص ١٩٨ - الهمданى، تكميلة تاريخ الطبرى، ص ١٤٧ - الغزى، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٣، ص ٤٣ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٧، ص ٦٣٢ - الزركلي، الاعلام، ج ٦، ص ١٧٤

(٢) ابن العديم الحنفي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ٧٢

(٣) المقرنزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج ١ ص ٢٥٤

(٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأنصار، ج ٣ ص ٥٣٤

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٣٠٠

وتولى الوزارة للمستنصر الفاطمي في مصر. وبين رعبان وبين الحدث سبعة فراسخ ودلوك ورعبان متصلتان في الاراضي. رم سيف الدولة ما تضرر من رعبان وقد اتم بنائها في مدة شهر وفي الوقت الذي كانت عمليات البناء قائمة على قدم وساق فيها كانت العمليات العسكرية تجري في جوارها، وكان قائد الجيش الحمداني في هذه المنطقة هو أبو فراس الحمداني وكان يتولى الاشراف على عمليات الترميم والبناء والتي انتهت في مدة ٣٧ يوم، وبعد أن تم بنائها اراد الدمستق الاغارة عليها لتخريبيها، لكن سيف الدولة توجه إلى المنطقة وقام بمواجهة الروم وأوقع بهم وهزمهم وقتل وأسر عدداً كبيراً من جنود الدمستق، وقد فر الروم من المعركة تاركين ورائهم اسلحتهم التي ادخلت إلى رعبان وسلمت إلى الأهالي لحمايتهم، وبصدق ذلك يقول أبو فراس في قصidته لعل خيال العamerية:

اسا داء ثغر كان أعيما دواؤه
وفي قلب ملك الروم داء مخامر.
بني ثغرها الباقي على الدهر
ذكره نتائج فيها السابقات الضوامر.
ولما ألمت بالديارين أزمة
جلها، وناب الموت بالموت كاشر^(١)

١٢ - جبل سمعان

كان بنو حمدان يتعاملون مع المدن والقرى حسب موقعها الحساس وقربها من مركز دولتهم حلب بعضها يقومون بترميته وتحصينه وبعضها الآخر يقومون بهدمه وهذا ما فعله سعد الدولة على سبيل المثال بدير سمعان خوفاً من سيطرة الروم عليه فقد هدمه، كونه يشكل نقطة حساسة بجوار مدينة حلب.

و جبل سمعان يقع غربي مدينة حلب أوله شمالي جبل جوشن، ثم يمتد غرباً ويتصل بجبال عدة تابعة له إلى كورة تيزين، وجبل سمعان رائع بمناظره، واسجاره من التين والزيتون والكرمة والكمثرى؛ وفيه آثار عظيمة تعود للروم، وكان الدير من الأبنية العظيمة

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣ ص ١ - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٢٦٠ - ابن شمائل القطبي البغدادي: عبد المؤمن بن عبد الحق، الحنبلي، صفي الدين: مراصد الاطلاع على أسماء الأماكنة والبقاع، ج ٢ ص ٦٢١ - أبو فراس الحمداني، الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني التغلبي الوائلي، (٣٥٧ هـ / ٩٦٨ م)، الديوان، ج ٢، شرح سامي الدهان، اصدار المعهد الفرنسي بدمشق، بيروت ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ مص - الامين محسن، اعيان الشيعة، ج ٣ ص ١٥

الجميلة التي تقصد لحسنها وجمالها وكان على الدير حصن منيع، وهذا الدير غير دير سمعان الذي دفن فيه عمر بن عبد العزيز بالقرب من مغارة النعمان، ويعرف بدير التّقيرة أيضاً^(١) وسميت المنطقة بأسم سمعان نسبة للقديس سمعان العامودي الذي ذاع صيته في العهد الروماني^(٢).

١٣ – الهارونية:

مدينة صغيرة قرب مرعش^(٣) بالشغور الشامية في طرف جبل اللكام استحدثها هارون الرشيد، للهارونية سوران وعدة أبواب من حديد، في أيام سيف الدولة تعرضت للتخريب من قبل الروم فأرسل غلامه قرغويه وكلفه بترميمها فأعاد بنائها وترميمها، وهي ذات موقع استراتيجي حساس بالنسبة للدولة الحمدانية فلذلك كان لا بد من السهر عليها والاهتمام بها وحشد المقاتلين بداخلها^(٤) وقد رمت كنيسة ديرها في عهد الامبراطور باسيليوس في القرن العاشر الميلادي ويدل على ذلك عبارات وضعت باللغة اليونانية يقابلها ترجمتها إلى اللغة السريانية^(٥)

عاشرأً: اهتمام سيف الدولة بتشييد المزارات الدينية:

١ – مشهد السّقط

جبل جوشن جبل في غربي حلب، يحتوي على كميات كبيرة من النحاس الاحمر، ويُقال: إن النحاس قد اختفى منذ عَرَتْ عليه سبايا الامام الحسين بن علي عليه السلام، ويُقال ان زوجة للامام الحسين (ليلي)^(٦) كانت حاملاً فأسقطت هناك، فطلبت من الحرفيين (الصناع) في ذلك الجبل خُبزاً أو ماءً، لكنهم شتموها ومنعوا الماء عنها، فدَعَتْ عليهم، ومنذ ذلك الوقت توقفت الاعمال التجارية والصناعية هناك حتى ان من يعلم لا يحقق

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٤١٧ – سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ١ ص ٥٩٥

(٢) الصواف صبحي، قلعة سمعان، حلب ١٩٦١ ص ١٨

(٣) مدينة في الشغور بين الشام وببلاد الروم، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥ ص ١٠٧

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥ ص ٣٨٨ – ابن شمائل القطبي البغدادي، الحنبلي، صفي الدين: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاء، ج ٣ ص ١٤٤٨

(٥) الصواف صبحي، قلعة سمعان، حلب ١٩٦١ ص ٥٠

ارباحاً ابداً. وفي اتجاه قبلي جبل الجوشن مشهد يُعرف بـ «مشهد السقط» ويُسمى «مشهد الدكّة»، والسقط يُسمى محسن بن الحسين (عليه السلام)^(١) وكان سيف الدولة قد شيد المشهد؛ بعد ان شاهد رؤيا في منامه، وكان يصعد الى ذلك الموضع ويجلس عليها ويشرف على مدينة حلب وما حولها لتكون المنطقة بكمالها تحت مرمى بصره.^(٢) لقد تعامل سيف الدولة بسخاء بالغ في تشييد هذا المشهد وهذا الامر يظهر بوضوح للعيان.^(٣)

من المشهور أنّ صاحب المشهد هو ابن الإمام الشهيد أبي عبدالله الحسين بن عليّ بن أبي طالب، مرقده في جبل جوشن في حلب غرباً في سوريا، ويُعرف بـ «مشهد السقط».^(٤)

وكان مشهد الدكّة قد ظهر في عام ٩٦٢هـ/١٥٥١م، وسبب ظهوره هو أنّ سيف الدولة رأى نوراً سقط على مكان المشهد، وتكرّر الامر معه فتوجّه بنفسه إلى ذلك المكان، فوجد صخرة عليه كتابةً هذا نصّها: (هذا قبر المحسن بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب). فجمع العلوين وسألهم: هل كان للحسين ولد اسمه «الحسين»؟ فقال بعضهم: ما بلّغنا ذلك، وإنما بلّغنا أنّ فاطمة كانت حاملاً فقال لها النبيّ عليه السلام: في بطينك «حسين». وقال البعض الآخر: إنّ بعض سبّيّ نساء الحسين هي التي طرحته لما مروا بهنّ على هذا المكان المسمى بـ «الجوشن»؛ لأنّ شمر بن ذي الجوشن نزل عليه بالسبّي والرؤوس. فقال سيف الدولة: هذا الموضع قد أذن الله لي بإعماره، فأنا أعمره على اسم أهل البيت عليهما السلام.^(٥) وفي المكان وعلى حجر اسود عليه قنطرة مكتوب عليه بخط

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ١٨٦.

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٤١٢ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٢١٠ - الحسيني محمد حسين: فهرس التراث، الطبعة: الأولى: ١٤٢٢ / ١٣٨٠، المطبعة: نگارش، ج ١، ص ٣٢٠ - الخرسان محمد مهدي: المحسن السبط، مولود أم سقط المطبعة: نقارش: دليل ما الطبعة: الأولى ١٤٢٧، ص ٦١١ - عثمان هاشم: مشاهد و زيارات آل البيت عليهما السلام في الشام، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٤ / ١٩٩٤ م: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ص ٧٣

(٣) سو فاجي جان، حلب، ص ٩٩

(٤) السبحاني جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليهما السلام، الجزء: ١٤١، المطبعة: اعتماد، قم، مؤسسة الإمام الصادق عليهما السلام الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٤، ج ١٤، ص ٢٣٧ - الحسيني محمد حسين الجلاّلي: فهرس التراث، ص ٣٢٠

(٥) الغزي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١٠

كوفي عريض: عمر هذا المشهد المبارك ابتغاء وجه الله تعالى وقربه اليه على اسم مولانا
المحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام الامير الاجل سيف الدولة علي بن عبد
الله بن حمدان سنة ٣٥١^(١)

٢ - مشهد النقطة:

يوجد بجوار مرقد المحسن مشهد النقطة وسمى بالنقطة لأن هناك صخرة عليها نقطة دم من دماء رأس الإمام الحسين (عليه السلام) الذي استشهد في كربلاء، وقيل ان سبب بنائه انه عندما أمر بنو أمية بحمل الرؤوس إلى الشام مروا بها في طريقهم إلى دمشق بضواحي مدينة حلب، وفي المنطقة المعينة وهي منطقة جبلية في غرب حلب وفي إحدى مرفعاتها ويعرف بجبل الجوشن أو جبل النحاس وضعوا رأس الإمام الحسين (عليه السلام) على صخرة كانت هناك، فسقط على الصخرة نقطة دم من الرأس الشريف، فثار الدم، على هذه الصخرة، فاتخذ سيف الدولة الحمداني حولها صندوقاً وضريحاً وشيد عليها قبة وبنى حولها مسجداً.^(٢) وهذا المشهد يقع على انقاض دير مار ماروشا وكان سيف الدولة متعلقاً به يمر عليه في الذهاب والآياب^(٣) ولا شك انه قد علم بطريقة قصة مرور رأس الإمام الحسين (عليه السلام) فيه ولذلك امر سيف الدولة بتشييد هذا المقام وتعلقه بالدير عائد لوجود الاثر في داخله والا فإن الاذيرة كثيرة فلماذا يختار سيف الدولة هذا الدير ليكون محطة رحاله في الذهاب والآياب.^(٤) وعلى الارجح ان سيف الدولة لم يكن يعرف بالقصة لانه حين شاهد الرؤيا جمع العلوين اي الذين يتسبون لذرية الإمام علي (عليه السلام) وسألهم عن الموضوع وتقديره واحترامه لاثار اهل البيت عائد لتشييعه لهم وحرصه على بناء اثارهم الموجودة في دولته.

(١) نصر الله ابراهيم، اثار ال محمد في حلب، الطبعة الاولى ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، مطبعة الوطن العربي، ص ١٢٦

(٢) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٢١٠ - الطباخ محمد راغب بن محمود، بن هاشم، اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء تحقيق محمد كمال، المطبعة العلمية في حلب، الطبعة الاولى، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م، ج ١ ص ٢٨١ - امين احمد، ظهر الاسلام، مؤسسة هنداوى، القاهرة ٢٠١٢، ص ٦٦

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١ ص ٤١٢

(٤) نصر الله ابراهيم، المرجع السابق ص ٥٠-٥١

٣- تربية بنى الشحنة:

وهو من عجائب الدنيا يقال ان زائره يشعر بصفاء روحه ونقائتها، وفي شرقى المكان حجرة مقطعة منها فيها قبران يزعمون أن القبر الواقع جهة الشمال منهما مدفون فيه الامام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) وقد كتب على قماش على الضريح هذا قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب نقل صندوقه سيف الدولة أيام دولته من النجف سنة (١٧٣٩هـ/٢٩٢٩م).^(١) لكن هذا الامر هو مخالف للمشهور لأن المشهور ان قبر الامام علي (عليه السلام) هو في النجف الاشرف في العراق.

٤- مشهد النور:

يقع مشهد النور، بالقرب من باب قنسرين في برج من أسوار حلب بين برج الغنم وباب قنسرين وسمى بهذا الاسم لأن العامة يقولون ان هناك انوراً عديداً شوهدت تنزل به اكثر من مرة؛ واثناء حصار الروم للمدينة صودف ان احد الزهاد ويدعى ابن أبي نمير العابد يتبعد في المكان، فطلب الحلبيون منه الابتهاج الى الله للنصر على الروم فقالوا ادع الله لنا أيها الشيخ؛ فسجد على ترس كان عنده، ودعا الله تعالى وسائله دفع الروم عن حلب، فرأى ملك الروم في منامه تلك الليلة قائلاً يقول له ارحل عن هذه البلدة، وإلا هلكت، أتنزل عليها وفيها الساجد على الترس في ذلك البرج، وأشار إلى البرج الذي فيه مشهد النور، فانتبه ملك الروم من منامه فزعأً، وذكر المنام لأصحابه، ونتيجة لهذه الرؤيا صالح الروم أهل حلب.^(٢) مثل هذه القصة وان انتشرت بين الاهالي فهي تدل على الطابع العفوی للناس وعلى انقيادهم للعقيدة يستمدون منها المدد والعون في النصرة على الروم لأن الغيب والمدد هما راسخان في ذاكرة الناس وفي ايمانهم واعتقادهم. ومثل هذه الاعتقادات لا تزال موجودة حتى اليوم وامثال هذه القصص المذكورة عن كرامات الاولياء لا تزال العامة تتوارثها اباً عن جد.

٥- مشهد الانصاری:

(١) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٢١٩

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٤٦١ - ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، ص ١٠١ - أبو البركات السويفي، الفتحة المسكية في الرحلة المكية، ص ٢٠٣ - ابن الشحنة، الدر المتنخب في تاريخ مملكة حلب، ج ١، ص ٧٩ - أبو الفداء، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الاولى (١٤١٠م/١٩٨٩م) ص ١٣٦

يقع مشهد الأنصارى في المنطقة الواقعة قبلي جبل جوشن في طرف الياروقيّة. وهذا المشهد هو قبر الصحابي عبد الله الأنصارى. وفي كيفية اكتشاف هذا القبر يقال ان امرأة من نساء أمراء الياروقيّة رأت في المنام قائلاً يقول: «ها هنا قبر الأنصارى صاحب رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)». فنبشوا فوجدوا قبراً فبنوا عليه هذا المشهد وبنوا عليه ضريحًا.^(١)

٦ - مشهد الخضر:

مشهد الخضر (عليه السلام) وهو بناء قديم قيل أنه موجود قبل الفتح الإسلامي وذكر أن جماعة من صالحى حلب اجتمعوا به وهذا الموضع يقصده الناس ويقدمون له النذور لقضاء حوائجهم.^(٢)

٧ - مشهد قبر بلال بن حمامة:

يقع بظاهر باب الأربعين قبر بلال بن حمامة والمؤرخون يقولون أنه مات بحلب. ويزوره الناس ابتغاء للدعاء والحوائج.^(٣)

٨ - المشهد الأحمر:

المشهد الأحمر هو في رأس جبل الجوشن يقصده أهل حلب طلباً لقضاء الحوائج والدعاة ولدفع البلاء ويقال ان بعض الصالحين رأى في المنام فاطمة بنت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) تصلّى في البيت الذي في الجدار القبلي منه.^(٤)

٩ - المزارات الأخرى في حلب

من المزارات الأخرى في حلب:

• مشهد يقع شمالي حلب وهو عبارة عن عمود يقصده المسلمون واليهود والنصارى يقال إن تحته قبر نبي.

• مشهد الرجم وهو بأرض آرل جوار عنادان على رأس جبل مشرف على بلد الأرتقى

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٤٦٥ - ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج ١ ق ١ ص ٤٧

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج ١ ق ١ ص ٤٧

(٣) ابن شداد: المصدر نفسه ج ١ ق ١ ص ٤٧

(٤) ابن شداد: المصدر نفسه، ج ١ ق ١ ص ٥٢

ُبُزار ويتبَرّك به وفيه سرادب قيل إنّ فيه نبياً مدفوناً وإنّ قومه رجموه بهذا المكان.

مشهد بقرية رو حين من جبل سمعان فيه ثلاثة قبور:

الأوسط منها قبر قُسّ بن ساعدة الإيادي الذي يُضرَب به المثل في الفصاحة ويقول فيه النبي ﷺ: منها نسيت من شيء فلست أنساه في سوق عكاظ وهو واقف على جمل أورق يخطب الناس وهو يقول: «يا أئيّها الناس اسمعوا فإذا سمعتم فعوا فإذا وعيتم فانتفعوا وإذا انتفعتم فقولوا وإذا قلت فاصدقوا من عاش مات ومن مات فات وكلّ ما هو آتٍ آتٍ مطْرُونبات وأحياء وأموات في السماء خبر وفي الأرض عبر يحار منها البصر مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تدور وبحار تفور. أقسم قسماً حقاً لا كاباً فيه ولا آثماً: لئن كان لي الأمر رضي ليكونن سخطاً. يا أئيّها الناس إنّ الله ديننا هو أحبّ من دينكم هذا الذي أتتم عليه وهذا زمانه وأوانه وقد قال فيه رسول الله ﷺ: رحم الله قسّاً أمّا إنّه سيعث أمةً وحده.

وممّا يُحكي عنه أنّ رجلاً من عبد القيس قال: خرجمتُ في شبيبي للبحث عن جمل شارد لاقفقاء اثره فيبينا أنا أجب في البحث رأيت عيناً خرارة وروضة مدهامة وشجرة عادية وإذا بفتى جالس تحتها وبيده قضيب فدنتُ وحيثُه فرد على قفلتُ ما اسمك؟ فقال: قُس. ثمّ أقبلت إلى العين عدة سباع لورود الماء وكان كلّاً أقبل سبع من السباع ليشرب يضربه قُس بالقضيب الذي في يده ويقول: حتى يشرب الذي ورد قبلك. فذعرتُ لذلك ذعراً شديداً فنظر إلى وقال: لا تخف.

والقبران الآخران قبراً سمعان وشمعون وهما من الحواريين.^(١)

وبجبل برصايا من أعمال اعزاز قبر برصيضا العابد ومقام داود (الليث).

وبقرية مسحلاً من عمل عزاز قبر شقيق داود (الليث) وهذه القرية بها نهر جارٍ وبساتين وقد خرج منها بعض أهل الحديث.

وبقورس قبر أوريا بن حنّان في قبة في قبلة المدينة وقصته مع داود مشهورة.

وبمنج مشهد من شرقى المدينة فيه قبر خالد بن سinan العبيّي صاحب الأخدود ويُعرف بمشهد خالد وخالد هذا قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في حّقّه: نبى أضاعه قومه.

وبجبل بُزاعاً من غربى الباب يُسمى جبل تيم مشهد مطلّ على الباب يقصده

(١) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج ١ ص ٥٥

الناس للدعاء والزيارة ويقولون: إنّ في كلّ سنة في خميس نيسان يجتمع إليه حيوان يشبه الدراريج يزداد عددها حتّى تعمّ كلّ المنطقة التي بجوار الضريح ثم تغادر جميعها عند انتهاء النهار.^(١)

وبجبل الطور المجاور لقنسرين مشهد يقال إنّه مقام النبي صالح (عليه السلام) ويقال إنّ الناقة خرّجت منه وهناك أثار أقدم لبعير وهذا المشهد بناء صالح بن عليّ بن عبد الله بن العباس عندما كان واليًّا على الشام.

وبمعمرّة النعيمان زعموا أنّ هناك قبر يُوشع بن نون (عليه السلام) في مشهد هناك جدّ عمارته الملك الظاهر غياث الدين غازي ووقف عليه بالمعمرّة وقفًا وهو يزار. وقيل إنّ بها قبر محمد بن عبد الله بن عمار بن ياسر.

وبكفر طاب في قرية يقال لها شحشبو قبر الإسكندر قيل إنّه مات بها ونُزِع ما في جوفه ودُفن جسده وحُمل إلى أمّه وقيل إنّه مات ببابل.

وبديْر سمعان من قرى معمرّة النعيمان يُعرف أيضًا بدير النقيرة قبر عمر بن عبد العزيز وفي حائز صغير قبر الشيخ أبي زكرياء يحيى بن منصور وكان أحد أولياء الله تعالى وله كرامات وكان مقيًّا بالمسجد الموجود بالقرية بعد الله حتى أدركه أجله فُدُن في الحائز.

وفي طرسوس من قبور الأنبياء عشرة وبالمصيصة خمسة^(٢) وبسواحل الشام من قبور الأنبياء ألف قبر وبإنطاكية قبر حبيب النجّار.

قبر أبي معاوية الأسود بطرسوس بباب الجهد في الطريق إلى الميدان ويقال ما من أحد طلب بصدق نية من الله تعالى امرًا عند قبر أبي معاوية إلا استجابة الله تعالى له.

وبعرب سوس وقيل إنّها آخر حدود الشام في جبل يقع غرباً منها يسمى بنحلوس الكهف الذي كان فيه أصحاب الكهف وهذا الكهف يدخل الإنسان إليه حبواً حيث لا يمكن للإنسان أن يسير به قائماً ويني عليه مشهد عظيم بالحجر وجعل له سور ووقف عليه وقف للزوار.

وبمدينة بالس مشهد عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وبها مشهد الطرّاح وبها مشهد الحجر يقال إنّ رأس الحسين (عليه السلام) وضعوه عليه عندما عبروا بالسببي.

(١) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج ١، ق ١، ص ٥٧

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٤٦٩

- وبظاهر جَبْلَة قبر إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر التميميّ أو قيل العجيّ يُكْنَى أبا إسحاق أصله من بَلْخ وكان أبوه ملِكًا فترك الدنيا اختياراً لا اضطراراً وجعل الشغور الشاميّة له منزلاً وداراً.^(١)
 - مزار النبي زكريّا: (عليه السلام)
- لضريحه جَلَّة ومهابة، ويقال انه نشر بالمناشير، وقسم من أهل حلب يقولون: إن نشره كان في موضع العامود الأسود في صحن الجامع الكبير، وقطعة من رأسه الشريف بجانبها في الحائط القبلي بالقرب من المحراب الكبير، ويقال ان النور شوهد عدة مرات يخرج من ذلك المحراب^(٢).

استنتاج

سيف الدولة كان يبحث عن ملك لكن ليس اي ملك هو صاحب عقيدة ومبداً، عقيدة مبنية على قيم العروبة والاسلام لذلك اختار الشام وبالتحديد مدينة حلب العريقة في القدم والتاريخ لتكون قاعدة دولته.

وحلب مدينة تاريخية تعاقبت عليها معظم الديانات السماوية والوثنية وهي كسائر بلاد الشام ارض الانبياء والولياء ولذلك فهي ارض مباركة ومطهرة.

ان وثنيتها مع الرومان وغيرهم وتعاقب الديانتين المسيحية واليهودية وقصص النبي ابراهيم (عليه السلام) فيها لم تمنع من تحولها الى الاسلام بيسر وسهولة.

ولذلك اشاد المسلمون بها و بتاريخها الحافل بالعطاء وبإرضاها الغنية بقبور الاولياء والصالحين وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ان لها جاذبية خاصة سحرت عقول من احبها ولها سكنها الاولياء والصالحين والعلماء.

عندما اختار سيف الدولة حلب عاصمة لملكه اعجب بقلعتها الحصينة ولذلك عمد الى تحصينها وترميم ما هو متضرر فيها وقام هو و اولاده بزيادة بعض تحصيناتها، وكان دائم السهر على متابعة شؤونها والقيام بما يلزمها ولم يكتف بحلب فقط بل اهتم بالشغور وهي عديدة في ملكه فعمد في كل مدينة على اقامة الحاميات العسكرية وكان لكل مدينة

(١) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج ١، ق ١، ص ٥٨-٥٩

(٢) - أبو البركات السويدي، النفحة المسكية في الرحلة المكية، ص ١٩٩

عنابة عنده واهتمام خاص لديه فقوة كل مدينة وقوة كل ثغر هو قوة لدولته ومكانتها ولذلك كثرت فيه الاطماع الداخلية والخارجية.

ان من يعد نفسه لمشروع كبير هو حماية الحدود العربية الاسلامية عليه ان يجهز الدولة بكل ما تحتاجه من امكانات استعداداً لهذه المواجهة ولذلك اهتم سيف الدولة بتحصين مدنه وامدادها بكل الوسائل التي تساعدها على الصمود والمقاومة ولذلك كان يسارع الى كل مدينة تضررت من قبل الروم او بفعل العوامل الطبيعية الى ترميمها وتحصين سورها وذلك على وجه السرعة. وهو في سبيل اتمام هذه العمل وانجازه كان يكلف خيرة قادته كما فعل مع الحدث التي كلف بها الامير ابو فراس الحمداني فأتم بنائها بسرعة قياسية وكان يجلب لاتمام هذه العمل خيرة المهندسين والبنائين والذين كانوا يحملون مواد البناء كخشب وحجارة من مناطق بعيدة مع وجود خطر الروم واحتمال مهاجمة المكان في اي لحظة.

اما المدن الداخلية فقد اهتم بها ايضاً الحمدانيون فقاموا بتنظيم الاسواق وتحصين الاسوار فأزدهرت تجاراتها وتوسعت كل منها، واهتم الحمدانيون بتدشين المساجد لما للمسجد من دور مهم في اعداد الناس وتنظيمهم وحثهم على الجهاد لنصرة الاسلام والمسلمين ولذلك استعان سيف الدولة بأشهر الخطباء المعروفين في ذلك العصر كالخطيب المشهور ابن نباتة.

اما القصور وهي الواجهة الحضارية للحمدانيين فقد اعتنى بها عنابة خاصة واستعاناً بالمهندسين المسلمين كما استفادوا من خبرات المهندسين المسيحيين الاسرى واستفادوا من الاسرى الرسامين والنجاتين وكل من لديه خبرة في مجال البناء والزخرفة فكانت القصور الحمدانية غاية في الروعة والكمال والاناقة. وهذا ان دل على شيء فهو يدل على ارادة البقاء وحب الحياة فرغم الحرب الشرسة مع الروم الا ان هناك متنفساً للحياة بكل ما تحويه هذه القصور من ترف وغناء.

اما الحمامات المنتشرة في الدولة الحمدانية فقد كانت مجهزة بكل ما يحتاجه الفرد للراحة ولذلك تفتقنوا في تجميلها وتزيينها وزخرفة جدرانها من الداخل والخارج، وكانت المياه تجري اليها عبر الارض من اجل الحفاظ على النظافة والصحة، وبعض المحسنين ولاهمية الحمامات ودورها الديني والصحي فقد تم وهبها للعامة ليستفيد منها اكبر عدد من الناس.

وللمزارات الدينية شأن مهم عند اهل حلب قسم من هذه المزارات شاده المحسنون وقسم اخر شاده سيف الدولة وفي العرف الديني ان الاهتمام بهذه المزارات هو لرفع شأن الاولياء والصالحين والتقرب منهم وعبرهم الى الله، ويعقد العامة النذور لها ليستجيب الله لدعائهم في الشفاء من الامراض او لقضاء بعض الحوائج كالعقم والفقر وغيرها من الامور.

حين بنى سيف الدولة الاضرحة العائدة لاهل البيت ﷺ كان ينطلق من عقلية دينية باعثها التقرب الى الله وتأكيد ولائه لاهل البيت ولذلك فهو كان دائم التردد على بعض هذه المزارات حيث يجلس هناك للتفكير والتأمل بعيداً عن ضوضاء الحكم وقرقة السلاح وسيف الدولة من خلال نظرته التسامحية ترك للناس حرية بناء الاضرحة والمزار ف فهو يعرف مدى تعلق الناس بها وانها تمثل لهم طريقاً الى السماء.

الفصل الثالث

العلاقات الخارجية والداخلية في الدولة الحمدانية

ويتضمن:

المقدمة - اولاً: علاقة الحمدانيين بالدولة العباسية - ثانياً: علاقة الحمدانيين بالدولة الفاطمية - ثالثاً: علاقه الحمدانية بالبوهيميين - رابعاً: علاقه الحمدانيين بالاخشيديين - خامساً: علاقه الحمدانيين بالقراطمة - سادساً: علاقه الحمدانيين بالدولة البيزنطية - سابعاً: المؤامرات والخلافات الداخلية - ثامناً: محاولة اغتيال سيف الدولة - استنتاج

العلاقات الخارجية والداخلية في الدولة الحمدانية

المقدمة:

الحرب بين المسلمين والروم كانت على اشدتها براً «وبحراً» وفي كافة المحاور بين الطرفين لكن هذا لم يمنع من اقامة علاقات وتبادل موظفين بين الروم والمسلمين وكان الخلفاء العباسيون يستقبلون مبعوثي الروم استقبالاً «رسمياً» وفق مراسم خاصة، وكذلك الحال كان ملوك الروم يستقبلون مبعوثي الخلافة العباسية ايضاً» وفق ترتيبات خاصة فلم تكن العلاقات حرباً «دائماً» بل احياناً كان الطرفان يتبادلان المعلومات حول الاسرى او حول امور طبية يستفيد كل طرف من خبرة الطرف الآخر، كما كان القادة والملوك من الجهتين يتبادلون الهدايا كما حصل بين هارون الرشيد وشارلمان فعلى سبيل المثال يوجد في دار الكتب الأهلية بباريس قدح فارسي ذات الصيت هو قدح كسرى له رصيعة من البلور المطعم في شبكة من الذهب المطروق. وتقول الرواية المتوترة إن هذا القدح كان من الهدايا التي بعث بها هارون الرشيد إلى شارلمان.^(١) ومن الهدايا الثمينة والتي ارسلها هارون الرشيد لشارلمان ايضاً» الساعة المائية وقد صُنعت من الجلد والنحاس الأصفر المنقوش. وكانت تدل على الوقت بفرسان من المعدن يفتحون كل ساعة باباً يسقط منه العدد المطلوب من الكرات على صنجة، ثم ينسحبون ويغلقون الباب^(٢) وفي ا أيام الحروب كانت تعقد المعاهدات بين الطرفين ضمن شروط محددة حيث يلتقي موظفون يجتمعون ويدرسون تفاصيل الهدنة.

وفي ا أيام الهدنة كان التبادل التجاري على اشدته حيث يتم تبادل السلع بين المسلمين والروم.

اما العلاقات الداخلية بين الخلافة العباسية وبين الدول المستقلة عنها فقد كانت تتسم بطابع الولاء للخليفة والدعاء له وان كان ذلك شكلياً في احياناً كثيرة. حيث ان

(١) دبورانت، ويل جيمس. قصة الحضارة: تقديم: الدكتور محيي الدين صابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين: دار الجيل، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر: ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م: ج ١٢ ص ٣٠١

(٢) دبورانت، ويل، قصة الحضارة ج ١٣، ص ١٠٨

قسمها منها كانوا يخرجون على الخلافة ويتمرون عليها ويعملون خارج ارادتها.

بالنسبة للعلاقة العباسية مع الدولة الفاطمية اتسمت بالتنافس وعدم اعتراف كل طرف بالآخر وانكار كل طرف نسب الآخر وكان التوتر على اشدّه بين الطرفين خاصة في بلاد الشام

اما عن علاقة الخلافة العباسية بالأندلس فقد اتسمت ايضاً بالتوتر ودعم العباسيون عدّة حركات لاخضاع الاندلس الاموية لكنها باءت بالفشل بسبب البعد الجغرافي وانشغال العباسيين في الثورات الداخلية.

كما كان هناك صراع قبلي بين القيسية واليمنية وهو صراع قديم تعود جذوره الى العصر الجاهلي وان اشتد في العصر الاموي وبقيت اثاره الى فترة متأخرة من العصر العباسي.

كانت اغلب الثورات الداخلية تأخذ ابعاد سياسية فالصراع السياسي وليس عقائدي وان حاول البعض جره الى المعتقدات الدينية.

لكن رغم كل هذه الصراعات كان الانفتاح الشعبي بين ارجاء الامارات والدول الاسلامية موجوداً وكذلك الانفتاح الثقافي والعلاقات التجارية نشطة وكانت طرق القوافل مزدحمة ومحملة بالبضائع المختلفة، فالشعب العربي الاسلامي اثبت انه عصي على كل الخلافات والفتن.

اولاً: علاقة الحمدانيين بالدولة العباسية:

١- حلف العباسيين والحمدانيين ضد الخوارج:

بدأت العلاقة والتحالف بين العباسيين والحمدانيين في وقت مبكر من الزمن منذ ايام جد سيف الدولة في العام (٢٥٢هـ/٨٦٦م) خرج مساور بن عبد الحميد بن مساور الشاري البجلي الموصلبي بالبوازير على الخلافة العباسية وسبب خروجه ان قائد شرطة الموصل حسين بن بكير سجن ابناً لمساور اسمه حوثرة في منطقة اسمها الحديثة. وكان حوثرة وسيماً فكان حسين بن بكير يخرج من الحبس ليلاً ويسجنه نهاراً، فكتب حوثرة الى ابيه مساور وهو بالبوازير يقول له أنا بالنهار محبوس وبالليل عروس. فغضب مساور لهذا الامر واعلن الثورة على العباسيين فباعيه عدد من الناس وقصد الحديثة فهرب

حسين بن بکیر. و اخراج مساور ابنه حوثة من السجن والتف حوله قبائل من العرب والاکراد ووصل الى الموصل فنزل بالجانب الشرقي منها.

واستولى مساور على أغلب قرى الموصل واشتد خطره. فحشد له الحسن بن ایوب بن عمر بن الخطاب العدوی التغلبی جیشاً وكان خلیفة ایبه بالموصل. ^(۱)

و منع مساور الأموال عن الخلیفة و انقطعت رواتب الجنود العباسین. ولما ولی المعتمد الخلیفة سیر احد قادته ویدعی مفلح لكنه لم يتمکن من القضاء على هذه الحركة وتکررت اعتداءات الخوارج ففي سنة (۲۵۷هـ/۸۷۱م). خرج علی بن مساور الخارجي وخارجي آخر اسمه طوق وارتکب فظائع خطيرة. لكن الحسن بن ایوب بن احمد العدوی واجهه وقتلہ وقطع رأسه وانفذه الى سامراء، وفي سنة (۲۶۰هـ/۸۷۴م) قتل رجل من اصحاب مساور الشاری محمد بن هرون بن المعمر عند توجهه لسامراء فقتله وحمل رأسه الى مساور.

وفي سنة (۲۶۱هـ/۸۷۵م) قتل مساور الشاری یحیی بن جعفر الذي كان یلي خراسان. فسار مسرور البلاخي في اثره لملاحقته وتبعه ابو احمد وهو الموفق بن المتكول لكن مساور تمکن من النجاة فلم یدركاه. ^(۲)

في سنة (۲۸۱هـ/۸۹۴م) توجه المعتضد بالله قاصداً حمدان بن حمدون، لأنه بلغه أنه یمیل لهارون الخارجي، فلما بلغ الحمدانيون مسیر المعتضد اليهم تحالفوا على القتال ضده حتى اخر نفس وتمکن المعتضد من هزیمتهن ثم توجه إلى الموصل وكانت تابعة لحمدان الذي تحصن بها، فهرب حمدان منها وخلف ابنه بها فحاربه المعتضد، وتمکن من الانتصار عليه ^(۳) ودخل المعتضد القلعة فأمر بنقل ما فيها من اثاث وكنوز وامر بعد ذلك بهدمها، ثم صفح عن حمدان وعيته على المناطق التي سيطر عليها. ^(۴) وطلب المعتضد من الحسين بن حمدان ملاحقة هارون في جيش من الفرسان والرجال،

(۱) ابن الاثیر، الكامل في التاريخ، ج ۶، ص ۲۳۹

(۲) : النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ۲۵، ص ۱۹۶ مسکویه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ۴ - ص ۴۱۶ - الهاشمي علي بن الحسین، : وقعة النهروان أو الخوارج، مؤسسة المفید، الطبعة: ۱، تاريخ النشر: ۱۴۱۳ هـ.ق - ص ۲۰۰ - الزركلي، الاعلام - ج ۷، ص ۲۱۳

(۳) النويري، المصدر السابق، ج ۲۲ ص ۲۵۴ - مسکویه، المصدر السابق، ج ۴، ص ۴۹۶

(۴) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ۶، ص ۲۹۲۵

فقال له الحسين: إن أنا جئت به فلي ثلات حوائج إلى أمير المؤمنين، أولها إطلاق أبي وحاجتان أذكرهما إذا جئت به، فقال: لك ذلك، فانتخب ثلاثة فارس تمكّن بواسطتهم من الحق الهزيمة بالخارجي وأحضره إلى المعتصم، الذي خلع على الحسين بن حمدان، وخلع على إخوته وبعد ان تمكّن ابن حمدان من الحق الهزيمة بهارون تم اسره فحمل على فيل للتشهير به وبعد ذلك تم صلبه^(١)

٢- مساعدة الحمدانيين للعباسيين في أزمة البريدي:

في سنة (٩٤٢هـ/٣٣٠م) ثار على الخلافة العباسية أحد الامراء وهو علي بن محمد البريدي امير الاهواز والذي زحف بقواته الى بغداد ودخلها وقد حشد الالاف معه وكتب الوزير ابن رائق الى الحمدانيين يستحثهم على المساندة والدعم.

وعم الغلاء المفرط والوباء ببغداد، وبلغ الكُرْ مئتين وعشرة دنانير، وأكل الناس الجيف. وانهزم الروم، الفرصة والفتنة الداخلية فاغاروا على حلب وقرهاها، واسروا عشرة الاف انسان. وانهزمت قوات ابن رائق على يد البريدي، ودخلت فرقه من الدّيلم دار الخلافة، فقتلوا عدداً كبيراً من الناس، وهرب المتقى وابنه وابن رائق إلى الموصل، واختفى وزير أبو إسحاق القراريطي، ووجدوا في الحبس كورتكين. وكان قد عثر عليه ابن رائق فسجنه، فقتله البريدي ووّقعت اعمال النهب في بغداد، واشتدّ القحط بصورة لم يسبق لها مثيل، بعد موافقة الحمدانيين على تقديم المساعدة لناصر الدولة لواء، وجعله أمير الامراء، وكتناه. وخلع على أخيه علي وعلى أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان، فكانت المعركة بين أبي الحسن علي بن حمدان وبين البريدي في القرية المعروفة بـ (كيل) أسفل المدائن بفرسخين^(٢) حيث انهزم سيف الدولة في البداية لكن ناصر الدولة اعاد المنسحبين وامن لهم الدعم الكافي فانهزم البريدي، واسر غلامه يانس غلام كما اسر أبو الفتح بن أبي طاهر، ومحمد بن عبد الصمد، ومذكور البريدي،

(١) النويري، المصدر السابق: ج ٢٢ ص ٢٥٥ - مسكونيه، المصدر السابق، ج ٤ - ص ٤٩٨ - ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٣ ص ٦٧ - ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٤٣٧

(٢) الفرسخ يعادل ما بين أربعة وستة كيلومترات في النظام الدولي الحالي، موسوعة ويكيبيديا بتاريخ ٢٠١٦/١/٣

والفرج كاتب جيش البريدي، وعدد كبير من قادته وتم منح الامان لباقي المنهزمين.^(١)

٣- المتقى الله العباسي يمنحك سيف الدولة وناصر الدولة:

ان المتقى العباسي هو من اطلق على الحسن بن ابي الهيجاء عبدالله بن حمدان بن حمدون لقب ناصر الدولة ولقب أخيه علي بن عبدالله بن حمدان لقب سيف الدولة فعندما استولى البريدي على بغداد هرب منها المتقى هو وابنه أبو منصور وتبعهما ابن رائق في جيشه فتوجهوا الى الموصل ودخل سيف الدولة في خدمة المتقى فتم له النصر على من تمرد عليه، ودخل الخليفة العباسي إلى بغداد ومعه ناصر الدولة واخوه سيف الدولة يرافقهما امراء بني حمدان في جيوش كثيرة فخلع عليهم المتقى خلعاً كثيرة ولقب الامير علي بسيف الدولة وخلع على أخيه الحسن لقب ناصر الدولة وبذلك اشتهر سيف الدولة بهذا الاسم وبقي ملازماً له والى ذلك وأشار أبو فراس بقوله:

ففيما لدين الله عز ومنعة ومنا لدين الله سيف وناصر^(٢)

واطلاق اسم سيف الدولة ويقصد بالدولة، الدولة العباسية هو ان سيف الدولة يعمل تحت سلطتها وجناحها^(٣) لكن للصفدي رأي اخر في الموضوع حيث يشير الى ان اموالاً دفعت من اجل اللقب فيروي عن ناصر الدولة انه قال أنفق كل من المال مائة ألف دينار حتى يلقب على سيف الدولة^(٤) وهذا المبلغ الذي دفعه ناصر الدولة ليس رشوة من قبله

(١) الذهبي، العبر في خبر من غير، ج ٢، ص ٣٦ - النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٣، ص ٧٢ - مسكوني، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٦، ص ٦٠ - الصوالي، أخبار الراضي بالله والمتقى لله، تاريخ الدولة العباسية، من كتاب الأوراق، ص ٢٣٧ - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٣ ص ١٣ - الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج ٢٤، ص ٧٣

(٢) ابن العربي، غريغوريوس (واسمها في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي، أبو الفرج (ت: ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م)، تاريخ مختصر الدول، : دار الشرق، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٢ م، ص ١٦٥ - عباس احسان، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج ١ ص ٨٧ - ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١ ص ٢٦٥ - السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٨٤ - النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٥ ص ٢٣١ - ابن خلkan، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، ج ٢ ص ١١٤ - الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٢، ص ٥٧ - الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ٤٠٤ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ١٠٤ - بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة الخامسة، ١٩٦٨، ص ٢٤١

(٣) حتى فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج ٢، دار الثقافة بيروت، ١٩٨٣، ص ١٩٤

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢١، ص ١٢٨

للخليفة وانما هو تكاليف اعادة الخليفة الى بغداد والتي تكفل بها الحمدانيون اما سيف الدولة ففي احدى المناسبات قدم للمتقى وابنه اعظم الجياد من العماريات والشهاري، فأبيا أن يغيرا فرسيهما أو ثوبيهما إلى الموصل وهذه الخطوة من سيف الدولة ليست رشوة للخليفة وانما هي عائدة لكرم سيف الدولة مع كل من يحيط ويلتقي به.^(١)

٤- بغداد هي الحكم في خلاف الشعرا في حلب:

كان جميع أصحاب سيف الدولة يغتاظون من المتنبي ويتعصبون للنامي ضده، فلما نظم المتنبي القصيدة الرائية بمناسبة المعركة التي حدثت معبني كلاب التي أولها:

وقطرك في ندى ووغرى بحار.	طوال قنا تطاعنها قصار
تظن كرامة وهي احتقار.	وفيك إذا جنى الجانى أناة
بضبط لم تعوده نزار.	وأخذ للحواضر والبوادي

ونظم النامي قصيدة مطلعها:

وما تبر الأعمار مثل البواتر.	أليض تعصي يا عقيل بن عامر
سماء رمتهم بالنجوم الزواهر.	كأن عليا والقنا في ظهورهم
وتتجاوز من أحكم سمر جوائز.	فولت تناجي بالنجاء خلالها

واختلف الناس في القصيدين، ورأى سيف الدولة ارسالهما إلى بغداد وأن يكتب في معناهما إلى العلماء، فلم يحکم أحد بشيء إلا أن قصيدة النامي أعيدت وقد كتبت بالذهب، فعلم من هذا أنهم قد فضلوها.^(٢) وهذه الخطوة من سيف الدولة تأكيد منه على دور بغداد العلمي والثقافي رغم كل الظروف التي كانت تمر بها.

٥- دور المصاورة في التقرب من الخلفاء والامراء

ظهر نفوذ الحمدانيين في الموصل بعد ان تقلد ولايتها ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان من قبل الخليفة المكتفي سنة (٢٩٣ هـ/٩٠٦ م) وكان الحمدانيون مجرد نواب للخليفة العباسي ثم اسند اليهم منصب امير الامراء. لجأ الحمدانيون الى عدة طرق للاحتفاظ بنفوذهم منها التقرب الى الخلفاء والامراء في بغداد عن طريق المصاورة،

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٥، ص ٢٤٣٤

(٢) - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٣، ص ١٠٨٨

ففي عهد الخليفة الراضي تزوج ناصر الدولة الحسن بن حمدان من ابنة امير الامراء بحكم سنة (٩٣٩هـ/١٣٢٧م) كما زوج ناصر الدولة ابنته علوية للامير اسحاق بن الخليفة المتقى^(١) وزوج ابنته ابا تغلب من ابنة الامير البوبيهي عز الدولة بختيار. كان الحمدانيون كعرب يعذدون الى المصاہرة مع الامراء والحكام لما لهذه العلاقة من تأثير كبير على مجريات الاحداث وفي تقریب الاراء بين جميع الافرقاء فال المصاہرة قد تنفس الاحتقان الموجود وتحد من تفكير اي فريق في القضاة على الطرف الآخر.

٦- تأرجح العلاقة بين الخليفة العباسي والحمدانيين

كان الخليفة العباسي المتقى ينظر بإحترام وتقدير الى سيف الدولة فهو لم ينس جهوده في الوقوف الى جانب الدولة العباسية في ازماتها المختلفة التي مرت بها ففي رساله ارسلها اليه بعد ثورة البريدي كتب المتقى الى سيف الدولة:

بسم الله الرحمن الرحيم، عرفت لا أخلاقني الله منك ما تقرّر عليه العزم في رواحك، قرنه الله بالخيرة التامة، والمعونة الشاملة، والكافية الجامعة، ووصله بالنصر والفلح والظفر والفتح، فتعجلت الاستيحاش لبعنك، والتحسّر لما يفوت من قربك، لا خلوت منك، و كنت أحبّ أن ألقاك وأسرّ برؤيتك قبل نفوذك، ولمّا تعذر ذلك دعوت الله لك بجميل الصحابة ولي عليك بحسن الخلافة، وأن يسعدنا بذلك سعادةً محمودة البدء والعاقبة؛ إنّه سميع الدعاء لطيفٌ لما يشاء، ولا يزال قلبي متطلعاً لمعرفة خبرك إلى أن يرِدَ علىَّ من مستقرك بما تُرِبُّه و تُمضيه، و تُدَبِّرُه و تُمْسِيه؛ فتعمل لا أخلاقني الله منك على ملاحظتي من ذلك في كُلّ وقتٍ وساعةٍ بما تعلم حسن موقعه مني، والسلام.^(٢) و يظهر من خلال هذه العبارات تقدير الخليفة لسيف الدولة و توقيره له و احتراماً لدوره.

لقد كان الحمدانيون يمثلون القوة التي تلّجأ إليها الخلافة العباسية إذا ضاقت بها الأحوال في بغداد؛ فقد لجأ إليهم الخليفة المتقى فاراً من قوات البريدي التي زحفت على العراق، وعجز أمير الامراء ابن رائق عن الصمود بوجهها، فناصر الحمدانيون الخلافة، وقتلوا ابن رائق وطردوا البريديين، وأعادوا الخليفة إلى عاصمته في وقت سابق كان الحمدانيون قد تغلبوا على الخارجي هارون الشاري المناهض للدولة العباسية.

(١) الصفدي، الواقي بالوفيات، ج ٨، ص ٢٥٨

(٢) الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، ص ٦٣

لُكَ الْحَمْدَانِيُّونَ فِي أَحِيَانٍ كَثِيرَةٍ اسْتَهَانُوا بِالخَلِيفَةِ الْعَبَاسِيِّ وَاظْهَرُتْ مَوَاقِفُهُمْ عَدْمُ احْتِرَامِهِمْ لَهُ فَتُوزُونَ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ رَاسِلُ الْمُتَقِيِّ لِلَّهِ لَا سَتِرَارُ عَطْفَهُ فَتُجَاهِلُ رسَالَتَهُ وَنَسْبُ ذَلِكَ إِلَى بَنِي حَمْدَانٍ. فَعِنْدَمَا اجْتَمَعَ الْأَمْرَاءُ الْحَمْدَانِيُّونَ عَنْدَ الْمُتَقِيِّ وَتَشَوَّرُوا عَلَى حَشْدِ قَوَاتِهِمْ لِمَوْاجِهَةِ تُوزُونَ تَقْدِمُ تَرْجِمَانُ الْخَلِيفَةِ نَحْوَهُمْ عَنْدَ خَرْوِجِهِمْ فِي بَعْضِ الدَّهَالِيزِ فَغَمْزَ نَاصِرُ الدُّولَةِ أَخَاهُ سَيفُ الدُّولَةِ فَاسْتَلَ سَيْفَهُ وَضَرَبَ بِهِ رَأْسَ التَّرْجِمَانِ فَفَصَلَهُ عَنْ بَدْنِهِ. وَسَمِعَ الْمُتَقِيُّ الضَّجَّةَ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: سَيفُ الدُّولَةِ قُتِلَ التَّرْجِمَانُ فَقَالَ كَالْمُغَضِّبِ: أَمْسَ ابْنَ رَائِقَ وَالْيَوْمَ التَّرْجِمَانُ؟ (لَكِنَّهُ لَمْ يَصُدِّدِ الْمَوْقِفَ لِحَاجَتِهِ إِلَى بَنِي حَمْدَانٍ. كَمَا أَنْ بَنِي حَمْدَانٍ سَاعَدُوهُ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَنَسِيَ امْرُ التَّرْجِمَانِ.) (١) وَقِيلَ أَنَّ سَبَبَ قُتْلِ التَّرْجِمَانِ أَنَّهُ حَرَضَ الْمُتَقِيَّ عَلَى الْإِيْقَاعِ بِسَيفَ الدُّولَةِ. (٢) وَهُنَاكَ نَقْطَةٌ مُهِمَّةٌ بَيْنَ الْطَّرَفَيْنِ وَهِيَ التَّنْسِيقُ مَعَ الْخَلِيفَةِ الْعَبَاسِيِّ فِي التَّصْدِيِّ لِلرُّومِ أَوْ حَشْدِ الْجَيُوشِ اسْتَعْدَادًا لِلْغَزْوِ فَهُمْ كَانُوا يَطْلَبُونَ اذْنَ الْخَلِيفَةِ (٣) وَاحِيَانًا كَانَ الْحَمْدَانِيُّونَ يَقْوِمُونَ بِالْتَّوْسِطِ لِبَعْضِ كَبَارِ مَوْظِفِيِّ الْخَلِيفَةِ كَمَا حَدَّثَ لِلْقَاضِيِّ التَّنْوِيِّ، وَالَّذِي كَانَ وَالِيًّا لِقَضَاءِ الْأَهْوَازِ وَكُورَهَا. وَقَضَاءُ وَاسْطِ وَأَعْمَالِهَا وَالْكُوفَةُ وَسَقِيَ الْفَرَاتِ وَإِيَّذَجُ وَجَنْدُ حَمْصِ وَعَدَةُ نَوَاحِيِّ الْشَّامِيَّةِ وَأَرْجَانُ وَكُورَةُ سَابُورُ بِصُورَةٍ مُتَفَرِّقَةٍ أَحِيَانًا وَمُجَمَّعَةً أَحِيَانًا أُخْرَى، مِنْ قَبْلِ الْخَلِيفَةِ الطَّائِعِ (٣٣٤-٩٤٦هـ-٩٤٦م). وَبَعْدَ أَنْ اسْتَمِرَّ الْقَاضِيُّ التَّنْوِيُّ فِي وَلَايَتِهِ عَلَى الْقَضَاءِ عَدَدَ سِنِّيْنَ تُمْ عَزْلَهُ مِنْ مَنْصَبِهِ. فَتَوَجَّهُ إِلَى سَيفِ الدُّولَةِ الْحَمْدَانِيِّ زَائِرًا وَمَادِحًا، فَأَكْرَمَهُ سَيفُ الدُّولَةِ وَكَتَبَ إِلَى الْخَلِيفَةِ بِبَغْدَادٍ يَتَوَسَّطُ لَهُ فِي اِعْدَادِ تَوْلِيَّةِ الْقَضَاءِ، فَأُعْيَدَ إِلَى عَمْلِهِ، وَزِيدَ فِي رَتْبَتِهِ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ (٣٤٠هـ-٩٥١م). (٤)

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ١٣٢ - ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت: ٥٨٠هـ): الإباء في تاريخ الخلفاء، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، ص ١٧٢ - الصولي، أخبار الراضي بالله والمتقي لله، تاريخ الدولة العباسية، من كتاب الأوراق، ص ٢٦١-٢٦٠ - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٤ ص ٢٩٨ - الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت: ٣٣٥هـ/٩٤٦م) الأوراق قسم أخبار الشعراء، شركة أمل، القاهرة ١٤٢٥هـ، ج ٢ ص ٢٦١ - مسكونية، تجارب الامم، ج ٦ ص ٨٩

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ١٢٢

(٣) الهمداني، تكميلة تاريخ الطبرى، ص ١٦٤

(٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الأنصار في ممالك الأنصار، ج ١٥ ص ٣٣٠ - الشعابي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج ٢ ص ٢٩٣ - الصفدي، الواقفي بالوفيات، ج ٢١، ص ٣٠٧ - الامين حسن، ت ١٣٩٩: مستدركات أعيان الشيعة ١٤٠٨ / ١٩٨٧م، دار التعارف للمطبوعات، ج ٣،

وفي موقف يجسد طبيعة العلاقة بين الطرفين العباسي والحمداني انه في سنة (٣٥٢) هـ/ (٩٦٣) عبرت الروم الفرات متوجها نحو الجزيرة، وأغلق أهل الموصل الأسواق، واجتمعوا في المسجد الجامع لذلك، وتوجهوا للقاء ناصر الدولة، فضمن لهم الغزو. ووردت الكتب من بغداد: أن الرعية أغلقت الأسواق، وذهبوا إلى باب الخلافة ومعهم كتاب بشرح مصيبة حلب، وضجّوا فخرج إليهم الحاجب، وأوصل الكتاب إلى الخليفة فقرأه، ثم خرج إليهم فأخبرهم أن الخليفة بكى وأنه يقول: «قد غمّني ما جرى، وأنتم تعلمون أن سيفي معز الدولة، وأنا أرسله إلى هذا».

فقالوا: لا نقنع إلا بخروجك أنت، وأن تكتب إلى سائر الآفاق، وتجمع الجيوش، وإلا فانعزل لنولي غيرك. فغاظه كلامهم، ثم وجه إلى دار معز الدولة، فركب ومعه الأتراك فصرفهم صرفاً قبيحاً.^(١) وهذا موقف يجسد ضعف الخليفة الذي لم يعد له حول ولا قوة حتى في اشد حالات احتياج الامة اليه. ويجسد من ناحية اخرى ان هذه الامة امة واحدة فأهل بغداد يتآملون لما حصل في حلب ويطلبون من الخليفة التدخل وضجوا في الطلب واغلقوا الأسواق وهذا موقف ويجسد التأخي بين الشام وال伊拉克 وان الجرح واحد والعدو واحد.

ثانياً: علاقة الحمدانيين بالدولة الفاطمية:

تراوحت العلاقة بين الحمدانيين والدولة الفاطمية بين التبعية والعداء فمن ناحية التبعية يبدو الولاء للدولة الفاطمية من خلال النقود التي سكت والتي حملت في فرات معينة اعترافاً من الحمدانيين بالسيادة الفاطمية.

كان الحمدانيون يفضلون التبعية للدولة العباسية على الدولة الفاطمية لأسباب عديدة منها:

١- ان الخلافة العباسية هي اقرب من الناحية الجغرافية بجيوشها وامتدادها
الفاطميين

٢- ان الحمدانيين كانوا على علاقة طيبة بالقراطمة اعداء الدولة الفاطمية

٣- كان التشيع يجمع بين الدولتين لكن التقارب العقائدي لا يعني التقارب السياسي.

٤- كان سيف الدولة مدركاً ان الفاطميين سيحاولون اخضاع بلاد الشام في ظل التوتر بينهم وبين الخلافة العباسية والتنافس للسيطرة على بلاد الشام ومن هنا كان حذره من الخلافة الفاطمية ولذلك كانت العلاقة بين الطرفين تتسم بالتوتر الشديد وعدم الثقة يؤكّد ذلك كتاب المعز الفاطمي لقائده جوهر الصقلي ووما جاء فيه: «وأما ما ذكرت يا جوهر، من أن جماعة بني حمدان وصلت إليك كتبهم يبذلون الطاعة، ويعدون بالمسارعة في المسير إليك، فاسمع لما ذكره لك، احذر أن تبتدئ أحدا من آل حمدان بمحاتبة ترهيباً له، ولا ترغيباً، ومن كتب إليك كتاباً منهم، فأجبه بالحسن الجميل، ولا تستدعيه إليك، ومن ورد إليك منهم، فأحسن إليه، ولا تتمكن أحدا منهم من قيادة جيش، ولا ملك طرف، فبني حمدان يتظاهرون بثلاثة أشياء عليها مدار العالم، وليس لهم فيها نصيب، يتظاهرون بالدين، وليس لهم فيه نصيب، ويتوظاهرون بالكرم، وليس لواحد منهم كرم في الله، ويتوظاهرون بالشجاعة، وشجاعتهم للدنيا لا للآخرة، فاحذر كل الحذر من الاستناد إلى أحد منهم»^(١)

موقف سيف الدولة كان سلبياً من الدولة الفاطمية اما سعد الدولة فقد كان يقف من العباسيين او الفاطميين او البيزنطيين حسبما تقتضيه مصلحته الخاصة وهذا الموقف المتأرجح منه هو الذي دفع الدولة الفاطمية في التفكير جدياً في القضاء على الحمدانيين^(٢) وترواحت علاقة خلفاء سعد الدولة بالفاطميين بين التبعية والسيطرة المطلقة للفاطميين وبين العداء. والخلافة الفاطمية كانت دائماً تحاول التوسيع في بلاد الشام لما لها من أهمية استراتيجية في المحافظة على الامن القومي لمصر ومن هنا كان سعيها الدائم في اخضاعها وجعلها تحت السيطرة وان لم تقدر على اخضاعها فعلى الاقل ان لا تقع بين امراء معادين لها.

(١) المقرizi، تقى الدين، أحمـد بن عـلـي بن عـبد القـادـر، أبو العـباس الحـسـينـي العـبـيدـي، (ت: ١٤٤٢هـ/١٤٤٥م): المـواعـظ وـالـاعـتـار بـذـكـرـ الـخـطـطـ وـالـأـثـارـ: دـارـ الـكـتـبـ الـعـلـمـيـ، بـيـرـوـتـ، الطـبـعـةـ: الـأـولـىـ، ١٤١٨هـ، جـ ٢ـ صـ ١٨٨ـ

(٢) بـيـطـارـ اـمـيـنـةـ، مـوـقـفـ اـمـرـاءـ الـعـرـبـ بـالـشـامـ وـالـعـرـاقـ مـنـ الـفـاطـمـيـنـ، دـارـ دـمـشـقـ، الطـبـعـةـ الـأـولـىـ دـمـشـقـ، ٢٠٣ـ صـ ١٤٠٠ـ هـ/١٩٨٠ـ مـ

ثالثاً : علاقة الحمدانيين بالبوبيين

تراوحت علاقات الحمدانيين بالبوبيين بين الصفاء والوئام وبين النفور والعداء كانت تربط الطرفين وحدة العقيدة الشيعية بينما كانت تفرقهم الاطماع السياسية، وكان معز الدولة البوبي يثق بسيف الدولة اكثر من ثقته بناصر الدولة.^(١) كان البوبيون قوة عسكرية ضخمة ومستبدة ولم يكن بإمكان الحمدانيين مواجهة هذه القوة لما تسببه هذه المواجهة من مخاطر على التغور وعلى حكم الحمدانيين انفسهم لذلك كانوا يعمدون إلى مسايرتهم حتى يستتب الامر لهم.

وفي سلسلة الحروب التي حدثت بين الطرفين فان معز الدولة البوبي قد تمكן عام (٣٤٧هـ/٩٥٨م) من السيطرة على الموصل والتي كانت بيد ناصر الدولة الذي هرب منها إلى نصيبين ثم إلى ميافارقين فتبعه معز الدولة عند ذلك توجه ناصر الدولة إلى حلب والتي كانت بيد أخيه سيف الدولة وأرسل سيف الدولة وفداً للصلح بين الطرفين فتم الاتفاق على الصلح على أن يحمل ناصر الدولة في كل سنة ألفي ألف وتسعمائة ألف ورجم معز الدولة إلى بغداد بعد انعقاد الصلح^(٢) وقرر الأمر على أن تكون الموصل وديار ربيعة والرّحبة لسيف الدولة على مال يحمله في كل سنة، لأن معز الدولة لم يثق بناصر الدولة، فإنه غدر به مراراً، فقال معز الدولة لسيف الدولة: «أنت عندى ثقة، غير أنه يقدّم لي ألف ألف درهم». ثم انحدر معز الدولة إلى بغداد^(٣) وقد وافق معز الدولة على الصلح بعد سيطرته على البلاد «لانعدام الأموال عنده، وتقاعس الناس في تأمين الخراج، واحتلوا بأنهم لا يتمكنون من الوصول إلى أرزاهم، فطلبو الحماية من العرب أصحاب ناصر الدولة، فلما وردت على معز الدولة رسالة سيف الدولة، اطمأن إليها،

(١) - الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٧، ص ٧٥٩

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٦٤ - التویری، نهاية الأرب في فنون الأدب.. ج ٢٦ ص ٧٦ - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٣ ص ٥٢٥ - الهمداني، تكميلة تاريخ الطبری، ص ١٧٤ - الأنطاکی، یحیی بن سعید بن یحیی (ت: ٤٥٨هـ)، تاريخ الأنطاکی، جروس برس، طرابلس، لبنان: ١٩٩٠، ص ٤٥

(٣) ابن تغري بردي، النجوم الظاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٣، ص ٣٢٠ - أبو فراس الحمداني، الديوان، ج ٢، شرح سامي الدهان، اصدار المعهد الفرنسي بدمشق، بيروت ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م، ص ٣٦٦

فوفقاً على الصلح^(١) بالنسبة لسيف الدولة فقد سعى جاهداً لاتمام الصلح لأن بقاء الموصل مع الحمدانيين تؤمن له سندأً قوياً في حربه ضد الروم فهو يفكر بعد استراتيجي كما ان بعد الاسري له دوره ايضاً فسيف الدولة كان راغباً في اعادة الاعتناء للحمدانيين وارجاع ناصر الدولة لملكه خير من بقائه في قصر سيف الدولة مسبباً الاحراج له امام رعيته، اما ابن ناصر الدولة هبة الله وبعد هذا الصلح التحق في خدمة عميه سيف الدولة وكلفه بامارة ديار مصر وهي حران وما حولها في الشام.

بالنسبة لبعض المؤرخين فإنهم عندما اشاروا الى هذا الصلح حملوه ابعاداً لا يحتملها فابن كثير على سبيل المثال اشار الى النتائج بالقول: (امتلأت البلاد رفضاً وسباً للصحابة من بنى بويه وبنى حمدان والفاتميين وكل ملوك البلاد مصرًا وشامًا وعرقاً وخراسان وغير ذلك من البلاد كانوا رفضاً وكذلك الحجاز وغيره^(٢)) فهذا السب والرفض ان وجد فلا علاقة له بهذا الصلح كما ان البوهيين والحمدانيين والفاتميين ليسوا حلفاً واحداً فالخلافات فيما بينهم كانت كبيرة والصلح تم بسبب دفع الاموال ليتغاضى معز الدولة عن ملك الحمدانيين في الموصل وليس له ابعاد طائفية. ولو لا دفع هذه الاموال لما رجع ناصر الدولة الى امارته.

وقد كان الشريف أبي أحمد الموسوي هو الذي يتولى التوسط بين الطرفين الحمداني والبوهبي وكان يتمتع بكل الصفات الحسنة التي تؤهله لهذه المهمة، فكان صاحب الرأي المسموع والواسطة المقبولة، ورسول سلام، وجمع بين الزعامة الدينية والزعامة الدنيوية، وكان موضع التجيل والتعظيم، فقد ذكر المؤرخون في أخبار سنة (٣٦١ هـ / ٩٧٢ م) أن بنى هلال اعترضوا في تلك السنة امراء الحاج البصري والخراساني ونهبواهم، وقتلوا عدداً كبيراً من الناس، ولم يسلم منهم إلا من كان مع الشريف أبي أحمد الموسوي أمير الحاج، فان قافلته مضت بسلام على طريق المدينة فحج وعاد بسلام لبلده.^(٣)

لكن الحمدانيين تدخلوا في الخلافات بين البوهيين فيما بينهم وقد كان هوى

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج٧ ص٢٢٢

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٦٤

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٨ ص ١٧٩ - ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج ٤ ص ٢١٠ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٣٢٥ - ابن نعري بردبي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٤ ص ٦٢

الحمدانيين مع بختيار ابن عم عَصْدِ الدُّولَةِ وَخَصْمِهِ، فَكَانَتْ لَهُمْ مَعَهُ وَقَائِعٌ فِي سَنَةِ (٩٧٨هـ/٣٦٧م) وَفِيهَا قُتُلَ بَخْتِيَارٌ وَأَنْتَصَرَ عَصْدِ الدُّولَةِ الَّذِي اسْتَولَى عَلَى مُلْكِ بَنِي حَمْدَانٍ فِي الْمَوْصَلِ وَمَا إِلَيْهَا مِنْ أَعْمَالِ الْجَزِيرَةِ.

وَفِي سَنَةِ (٩٧٩هـ/٣٦٨م) اسْتَولَى عَصْدِ الدُّولَةِ عَلَى مِيافَارِقَيْنَ وَآمَدَ وَغَيْرَهُمَا مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ، وَفَتَحَ دِيَارَ مُضْرِ وَفَرْ مِنْهُ أَبُو تَغلُبٍ فَضْلُ اللَّهِ بْنُ نَاصِرِ الدُّولَةِ بْنِ حَمْدَانَ، وَقُتُلَ فِي سَنَةِ (٩٨٠هـ/٣٦٩م).^(١)

رابعاً - عَلَاقَةُ الْهَمْدَانِيِّينَ مَعَ الْإِخْشِيدِيِّينَ

كَانَ سِيفُ الدُّولَةِ يَتَبعُ سِيَاسَةَ الْمُوَادِعَةِ وَالْمَهَادِنَةِ مَعَ الْأَمْرَاءِ الْمُحِيطِينَ بِهِ وَيَرْسِلُ الْمَبْعَوثِينَ لِلتَّوْسِطِ مَعَهُمْ فَلَيْسَ مِنْ مَصْلِحَتِهِ اسْتِعْدَادُ جِيرَانِهِ الْمُسْلِمِينَ بِلِ الْأُولَى هُوَ التَّفَرُّغُ لِحَرْبِ الرُّومِ لِذَلِكَ كَانَ يَعْتَمِدُ عَلَى حَسْنِ الْجَوَارِ مَعَ الْأَخْرَيْنِ فَهُوَ لَا يَرِيدُ أَنْ يَطْعَنَ فِي الظَّهَرِ كَمَا أَنْ فَكَرَهُ وَعَقِيْدَتِهِ تَأْبِي عَلَيْهِ فَتَحَ صَرَاعَ دَاخِلِيَّ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَعَلَاقَتِهِ بِالْإِخْشِيدِيِّينَ تَقْدِمُ نَمْوَذْجًا لِهَذِهِ السِّيَاسَةِ فَبَعْدَ أَنْ تَمْكِنَ سِيفُ الدُّولَةِ مِنْ بَسْطِ نَفْوَهُ عَلَى حَلْبَ وَتَسْلِمِهَا مِنْ يَأْنِسِ الْمُؤْنَسِيِّ، سَارَ إِلَى حَمْصَ لِيَسْتَوْلِيَ عَلَيْهَا فَوَاجَهَهُ جَيْوشُ الْإِخْشِيدِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ طَفْجٍ مَعَ مَوْلَاهُ كَافُورَ حِيثُ أَنَّ الْإِخْشِيدَ لَمْ يَكُنْ رَاضِيًّا لِهَذَا الْإِنْتِصَارِ الْهَمْدَانِيِّ بَعْدَ أَنْ حَشَدَ كُلَّ مِنْهُمَا رَجَالَهُ وَقَعَتِ الْمَعَارِكُ بَيْنَهُمَا بَقْنَسِرِيْنَ، فَلَمْ يَتَمْكِنْ أَيْ طَرْفٍ مِنْ التَّغْلِبِ عَلَى الْآخَرِ، وَرَجَعَ سِيفُ الدُّولَةِ إِلَى الْجَزِيرَةِ.^(٢)

وَدَخَلَ الْإِخْشِيدُ حَلْبَ وَعَاثَ أَصْحَابَهُ فِي نَوَاحِيهَا فَسَادًا وَقَطَعُوا أَشْجَارَهَا الْكَثِيرَةَ وَبَالْغُوا بِأَيْدِيَهَا النَّاسَ لِتَعَاطِفِهِمْ مَعَ سِيفِ الدُّولَةِ.

فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ (٩٤٦هـ/٣٣٤م) عَادَ سِيفُ الدُّولَةِ إِلَى حَلْبَ وَهُوَ الْإِسْتِيَّلَاءُ الثَّانِيُّ لَهُ عَلَيْهَا وَتَقَرَّرَ الصَّلَحُ بَيْنَ الْطَّرَفَيْنِ عَلَى أَنْ تَكُونَ حَلْبٌ وَحَمْصٌ وَأَنْطَاكِيَّةُ لِسِيفِ الدُّولَةِ، وَدَمْشَقُ لِلْإِخْشِيدِ، عَلَى أَنْ يَدْفَعَ عَنْهَا إِلَى سِيفِ الدُّولَةِ إِتَّاوةً سَنَوِيَّةً.^(٣) وَقَدْ حَصَلَ هَذَا

(١) ابن تغري بردي،: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٤، ص ١٣٦

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٣٨ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيله، هـ، ج ٤، ص ٣٢٦ - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٥، ص ٢٤٠٨

(٣) ابن العماد الحنبلبي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٤، ص ١٨٤ - ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٥٥ وج ١، ص ١٩٨ - الهمداني، تكملة تاريخ الطبرى، ص ١٤٧ - الغزي،

الصلح بين الطرفين بجهد ووساطة من الحسن بن طاهر العلوي^(١) ولعل هذا الصلح هو محاولة من الاخشيد ان يبقى الدولة الحمدانية حصناً منيعاً بوجه هجمات الروم الذين كانوا لا يكفون عن مهاجمة الامارات الاسلامية.^(٢) ومن اثار الصلح مع الاخشidiين زواج سيف الدولة من ابنة الاخشيد فالزواج من ابنة الاخشيد يريح سيف الدولة ويؤمن له استقرار دولته وحسن الجوار مع الامارات الاسلامية. لكن كان للاخشيد اهداف وحسابات اخرى من وراء هذه الزواج فحين سأله اصحاب الاخشيد سيف الاخشيد مستغرباً عن سبب قبوله بهذا الصلح فقال له: «أيها الإخشيد إيش حملك على مصالحة ابن حمدان ومسالمته ومصايرته؟» فقال: الغلمان سألك مسائلتي؟ فقلت: نعم، فقال: «عليهم لعنة الله أتراهم يعلمون من الأمر أكثر مما أعلم؟ اعلم أن علي بن حمدان كاتبناه من الرملة فبذلنا له فلم يفعل، وكاتبناه من طبرية فامتنع، ثم سرنا إليه ورزقنا الله تعالى النصر عليه وعلى أصحابه الظفر، فلم ينصرف وخيم حذاءنا بوجه صفيق وقله حياء، فتوقفت عنه، فقال لي الغلمان: دعنا نمضي تلقاءه، ففكرت في قولهم ولم أخل من أحد وجهين: إما أن يهزمونا ويرزق علينا النصر ف تكون الفضيحة، وإما أن نرزق عليه النصر فنأخذه فأيش أعمل به؟! هل هو أكثر من أن أنزله في مضرب يشبهه وأنفق عليه ما يصلح له، ثم أجهزه وأرده لأخيه وأهله لأنهم لا يتركونه؟ وأقل ما كان يكفيوني له مائتا ألف دينار، ثم لا أطيق غلمني من إذلالهم والشجب والتجني علي بما عملوه، ويطلبون مني الأعمال والولايات، فرأيت أن مسالمته ومصالحته أفضل وأصلح، وأرسلت إليه الحسن بن طاهر أعده بالأموال والخروج من أعماله، فلما رأوا الحسن بن طاهر قد مضى ازدحموا على يسبوني ويشتموني ويسألون الله الراحة مني».^(٣) أما بالنسبة لسيف الدولة فهذا الزواج السياسي يؤمن له استقرار امارته مع الاخشidiين فخير له ان يقيم علاقات حسن جوار مع الامراء المسلمين بدل الحرب واستنزاف القوى فسيف الدولة كان يستطيع على سبيل المثال من خلال قوته العسكرية الضاربة السيطرة على دمشق بدل تركها للاخشيد مقابل

نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٣، ص ٤٣ - الزركلي، الاعلام، ج ٦، ص ١٧٤ - الذهبي، العبر في خبر من غير، ج ٢، ص ٤٦

(١) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج ٥ ص ٢٤٠

(٢) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي، ج ٣، ص ١٢١

(٣) عباس احسان، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج ٢ ص ٢٧٧

اتاوة سنوية لكنه كان يفكر بالمستقبل وبخطر الروم فلذلك وافق على هذا الصلح فهو من خلاله يريد ان يقول للاخشيد ولغيره من امراء المسلمين انه اصبح قوة لا يستهان بها ويجب ان يحسب لها حساب في المعادلات السياسية والعسكرية.

خامساً: علاقة الحمدانيين مع القرامطة:

في ظل المؤامرات الداخلية التي تستهدف الدولة الحمدانية ظهر في سنة (٣٣٦هـ / ٩٤٧م) في الغرب رجل من القرامطة يعرف بالمبرقع وافتتح مدنًا من أطراف الشام وأسر أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان وهو والي سيف الدولة على حمص وألزمه فداء نفسه بخيل ومال، ولمواجهة هذا الموقف حضر سيف الدولة من حلب وطارد القرامطة حتى وجدهم في اليوم الثالث بنواحي دمشق فقتل المبرقع وعدداً كبيراً من انصاره ولم ينج منهم الا عدد قليلاً فر من وجهه، وعاد سيف الدولة إلى حلب ومعه أبا وائل تغلب بن داود الحمداني وبين يديه رأس الخارجي على رمح، فقال أبو فراس يذكر ذلك:

أبا وائل والدهر اجدع صاغر
وانقذ من مس الحديد وثقله
واب ورأس القرمطي أمامه له جسد من أكبب الرمح ضامر^(١)

اما لماذا لم يتهاون سيف الدولة مع المبرقع وكان متسامحاً مع القبائل العربية فيعود الى ان هذه القبائل لا تحمل بعداً عقائدياً او سياسياً معادياً والعقلية القبلية هي يوم معك ويوم ضدك فهو يستطيع التعامل معها فالقبائل ليسوا دولة بل هم رعايا وجزء من رعيته بينما المبرقع يحمل مشروعًا تغييرياً من داخل امارته وليس من خارجها ولذلك لم يتlsaهم سيف الدولة معها وواجهها بكل قوة.

من جهة اخرى وبالرغم من علاقة القرامطة المتواترة مع سائر الامارات الاسلامية فإن سيف الدولة واتقاء لشرهم وابعاد خطرهم عن دولته فهو لم يمانع بتزويدهم بالحديد عندما طلبوا منه ذلك فقد اشتري لهم كميات كبيرة منها واقتلع ابواب الرقة المصنوعة من حديد وامر بسدها وصادر الحديد الموجود بديار مصر حتى أخذ صنمات الباعة والبقالين، وتم تجميع هذه الكميات وارسلت إليهم.

ولم يتوقف عن ارسال المزيد منه الا عندما بعث اليه القرامطة كتاباً قالوا فيه: إننا قد

(١) - الشعالي، يتيمة الدهر في محسن أهل العصر، ج ١ ص ٤٧ - الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٣، ص ٤٤ - علي محمد كرد، خطط الشام، ج ١ ص ١٩٢

استغنينا. فاستولى القاضي أبو حَصِين على هذه الأبواب وصنع منها أبواباً لداره، ثم كتب الهجرِيُّون القراءة يطلبون الحديد من جديد، فأخذ الأبواب الموجودة عند أبو حَصِين وسائر كميات الحديد الموجودة، وتم نقله عبر الفرات إلى هيـت ومنها نقل اليـهم بـراً^(١).

سادساً : عـلاقـةـ الـحمدـانـيـنـ بـالـدـوـلـةـ الـبـيـزـنـطـيـةـ

لقد حلَّ بالخلافة الإسلامية خلال العصر العـبـاسيـ ضـعـفـ شـدـيدـ، وـانـحلـالـ، فـانـتـهـزـ البيـزـنـطـيـوـنـ هـذـهـ الفـرـصـةـ لـلـاـغـارـةـ عـلـىـ اـرـاضـيـهـاـ. فـيـ سـنـةـ (٢٣٨ـ هـ / ٨٥٢ـ مـ) أـغـارـ الـبـيـزـنـطـيـوـنـ عـلـىـ سـوـاـحـلـ مـصـرـ، وـاسـتـولـواـ عـلـىـ دـمـيـاطـ وـتـنـيسـ وـتـجـدـدـ النـزـاعـ بـيـنـ الـمـسـلـمـيـنـ وـالـرـوـمـ، وـكـانـتـ كـفـةـ الـحـرـبـ لـصـالـحـ الـبـيـزـنـطـيـيـنـ لـقـدـ تـخـاـذـلـ بـعـضـ الـأـمـرـاءـ الـمـسـلـمـيـنـ فـيـ مـوـقـفـهـمـ مـنـ الـرـوـمـ وـعـلـمـ الـبـيـزـنـطـيـوـنـ بـذـلـكـ، وـلـهـذـاـ كـانـواـ يـفـرـضـونـ الـخـرـاجـ عـلـىـ الـمـسـلـمـيـنـ الـمـرـابـطـيـنـ بـالـشـغـورـ^(٢) وـيـؤـكـدـ الـأـمـبـاطـورـ الـبـيـزـنـطـيـ عـلـىـ ضـعـفـ الـمـسـلـمـيـنـ عـنـدـ فـرـضـهـ هـذـاـ الـخـرـاجـ بـقـوـلـهـ:

«إـنـ فـعـلـتـمـ ذـلـكـ طـائـعـيـنـ، وـالـأـقـصـدـتـكـمـ، فـقـدـ صـحـ عـنـدـيـ ضـعـفـكـمـ»^(٣)

ان فـكـرةـ اـخـضـاعـ بـلـادـ الشـامـ مـنـ قـبـلـ الـرـوـمـ هـيـ فـكـرةـ قـدـيـمـةـ تـعـودـ إـلـىـ الـأـمـبـطـوـرـيـاتـ الـقـدـيـمـةـ^(٤) وـيـرـىـ الـبـاحـثـوـنـ أـنـ اـنـتـصـارـ الـرـوـمـ عـلـىـ الـمـسـلـمـيـنـ فـيـ الـقـرـنـ الـرـابـعـ، لـمـ يـكـنـ نـتـيـجـةـ ضـعـفـ الـعـبـاسـيـيـنـ فـحـسـبـ، بـلـ إـنـهـ نـتـيـجـةـ تـحـوـلـ عـنـدـ الـرـوـمـ، فـانـهـ أـعـادـوـاـ النـظـرـ فـيـ أـنـظـمـتـهـمـ السـيـاسـيـةـ وـالـاجـتمـاعـيـةـ وـالـاـقـتـصـادـيـةـ، وـاهـتـمـوـاـ بـالـجـيـشـ وـأـعـادـوـاـ تـنـظـيمـهـ فـعـصـرـ سـيـفـ الـدـوـلـةـ كـانـ مـتـزـامـنـاـ مـعـ حـكـمـ الـاـسـرـةـ الـمـقـدـونـيـةـ (٨٦٨ـ مـ - ١٠٥٧ـ مـ) الـتـيـ بلـغـ الـأـمـبـاطـورـيـةـ الـبـيـزـنـطـيـةـ ذـرـوـةـ الـعـزـةـ وـالـقـوـةـ فـيـ عـهـدـهـاـ. وـقـدـ تـوـالـتـ عـلـىـ عـرـشـ هـذـهـ

(١) ابن كـثـيرـ، الـبـدـاـيـةـ وـالـنـهـاـيـةـ، جـ ١١ـ صـ ٢٨٧ـ - ابن تـغـرـيـ بـرـديـ، النـجـومـ الـزـاهـرـةـ فـيـ مـلـوـكـ مـصـرـ وـالـقـاهـرـةـ، جـ ٣ـ، صـ ٣٣٦ـ الـهـمـدـانـيـ، تـكـمـلـةـ تـارـيـخـ الطـبـرـيـ، صـ ١٨٧ـ - مـسـكـوـيـهـ، تـجـارـبـ الـأـمـمـ وـتـعـاقـبـ الـهـمـمـ، جـ ٦ـ صـ ٢٤٣ـ - ابن الجـوزـيـ، الـمـتـظـمـ فـيـ تـارـيـخـ الـأـمـمـ وـالـمـلـوـكـ، جـ ١٤ـ، صـ ١٥٦ـ - ابن العمـادـ الـحـنـبـلـيـ، شـذـرـاتـ الـذـهـبـ فـيـ اـخـبـارـ مـنـ ذـهـبـ، جـ ٤ـ صـ ٢٧٨ـ - ابن العـدـيمـ الـحـلـبـيـ، بـغـيـةـ الـطـلـبـ فـيـ تـارـيـخـ حـلـبـ، جـ ٥ـ، صـ ٢٤١٢ـ الـذـهـبـيـ، تـارـيـخـ الـاسـلـامـ، جـ ٨ـ، صـ ١٣ـ - الـزـرـكـالـيـ، الـاعـلـامـ، جـ ٦ـ، صـ ١٧٤ـ

(٢) ابن تـغـرـيـ بـرـديـ، النـجـومـ الـزـاهـرـةـ فـيـ اـخـبـارـ مـصـرـ وـالـقـاهـرـةـ، جـ ٢ـ صـ ٢٩٤ـ

(٣) مـسـكـوـيـهـ، تـجـارـبـ الـأـمـمـ وـتـعـاقـبـ الـهـمـمـ، جـ ٥ـ، صـ ١٤ـ

(٤) حـلـاقـ حـسـانـ، الـعـلـاقـاتـ الـحـضـارـيـةـ بـيـنـ الشـرـقـ وـالـغـربـ فـيـ الـعـصـورـ الـوـسـطـيـ، الـأـنـدـلـسـ، صـقـلـيـةـ، الشـامـ، الدـارـ الـجـامـعـيـةـ، بـيـرـوـتـ ١٤٠٦ـ هـ / ١٩٨٦ـ مـ، صـ ١٦٩ـ

الاسرة سلسلة من الحكام البارزين مثل نقولور فوكاس، ويوحناتسيمكوس، وباسيل الثاني وكانت لهؤلاء نفوس متحفزة، قوية الشكيمة، وكان يغلب عليهم جميعاً الميل للاستبداد والعنف، ويتصرون في كثير من الأحيان دون رحمة أو اعتبار للحرمة، وكانوا إلى ذلك قادة حرب ماهرين، مبرزين^(١).

كان نقولور قبل توليه القيادة والملك قائداً عاماً للقوات البيزنطية البرية والبحرية في الجبهة الغربية، أمّا ببرداس فهو نقولور فقد التقى بسيف الدولة في عدة معارك، وعلى رغم كثافة جيشه، لم يحرز نصراً واحداً، بل كان يفقد في كل معركة قسماً كبيراً من جيشه^(٢).

كان سيف الدولة يدرك جبروت الروم واستبدادهم لذلك نذر نفسه لمهمة عظيمى طالما هيّأ نفسه لها منذ شبابه، وهي النهوض بعبء الحرب ضد الروم البيزنطيين. فقد غزا خلال فترة حياته الجهادية الروم أربعين مرة.

ودخل في أحدى الغزوات بلادهم، فجاءه ملك أرمينية وخرزان، وهو ملك عظيم، يقال أنه لم يطأ بساط ملك قط، فاحسن إليه وخلع عليه، واستحلله على الطاعة، فأعلن بقية عمال هذا الملك أيضاً الطاعة والانقياد لسيف الدولة، ثم سار إلى ابن طُرْنِيق وسيطر على مدينة موش فخربها، وهدم حصوناً ووطئ سيف الدولة مواطئ لم يطأها أحدٌ من المسلمين قبله.

وبعد هذه الغزوة وصله كتاب ملك الروم، فأرسل إليه جواباً حاداً، وأنفذه إليه. فقال الملك لرسول سيف الدولة: «يكاتبني هذه المكاتبة كأنه قد نزل على قلونيه استعظاماً لذلك. فلما وصل ما قاله ملك الروم إلى مسامع سيف الدولة عزم على فتح هذه المدينة (قلونيه)، وقال راداً على بعض أصحابه الذين استعظموا فتح هذه المدينة: «لست أقلع عن قصد هذه المدينة، فاما الظفر وإما الشهادة. فسار حتى نزل عليها، وأحرق رساتيقها، وسلب ضياعها، وكتب إلى الدمستق، ومنه إلى الملك كتاباً من قلونيه، فاستعظم الروم هذا الفعل، وخافوا من سيف الدولة لبلوغه هذه المدينة»^(٣).

(١) مرسى محمد محمد، تاريخ الامبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٤، ص ٢٢٩

(٢) الامين حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ج ١ ص ٢٦١

(٣) الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، ص ٦١

وفي ايام سعد الدولة أبو المعالي، راسله الحاجب بكجور ومشايخ حلب، سنة ٩٦٩هـ/١٥٥٨م)، ليدفع الى ملك الروم قسطاً من مال الهدنة خاصة بعد انقضاء الضائقة المالية التي مرت بها البلاد.

لكن سعد الدولة لم يؤد ما هو مقرر عليه من المال المطلوب عندها هجم الروم على حمص فجأة^(١) وسير سعد الدولة جيشه خلفه غازياً بلغت عساكره أنطاكية.

وكان الجيش بقيادة وزيره أبي الحسن علي بن الحسين بن المغربي، فافتتح في طريقه دير سمعان عنوة بالسيف، ودمره، وكان بناء» عظيماً وحصناً قوياً.^(٢)

في ايام سعيد الدولة رضخ كلياً للدولة البيزنطية وكان يتعاون معها لينحل مشاكله التي كانت تطرأ مع الامراء المسلمين وهذا الامر يعني تخليه عن وصية ونهج سيف الدولة لابنائه بمواجهة الروم وحسن الجوار مع المسلمين، لقد كان الامبراطور البيزنطي يتدخل شخصياً لنصرة سعيد الدولة وغيره من الامراء الحمدانيين لقد انقلبت احوال الحمدانيين من المواجهة مع الروم ومن الند للند زمن سيف الدولة الى التبعية المطلقة لهم خلال عهد سعيد الدولة وهذا الامر يرجع الى الفرق الشاسع بين فكر الرجلين والقيم التي يتحلى بها كل منهما.

١ - المراسلات بين سيف الدولة والروم:

كثيراً ما كان الروم يرسلون موظفين من قبلهم الى سيف الدولة للتباحث والتشاور في الامور التي تخص الجانبيين كتوقيع الهدنة او تبادل الاسرى وامور اخرى تخص الطرفين وغالباً ما كان سيف الدولة يستقبل هؤلاء الوفود بمنتهى الحفاوة والابهه ليظهر امامهم قدرات الجيش الحمداني وعنفوانه.^(٣) بالمقابل كان سيف الدولة يختار خيرة كتابه ومن يثق به للقيام بدور سفارة لدولته في بلاد الروم ومن الاشخاص الذين قاموا بالسفارة له كاتبه أبو محمد عبد الله بن عمرو بن محمد الفياض^(٤) ومن الذين اشتهروا

(١) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج ١، ص ٩٨

(٢) ابن العديم الحلبي: المصدر نفسه، ص ١٠١

(٣) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ١، ص ١٨١.

(٤) الثعالبي، يتيمة الدهر في محسان اهل العصر، ج ١، ص ١٣٠ - ابن فضل الله العمري، مسالك الأنصار في ممالك الأنصار، ج ١٥، ص ٢٩٩

بتنظيم المراسلات بين سيف الدولة والدولة البيزنطية الكاتب ابواسحاق ابن شهرام.^(١)

في سنة (٣٤٣هـ/٩٥٤م) وجه ملك الروم رسولاً قدماً على سيف الدولة يسأله الهدنة فأظهر الحمدانيون عند دخوله الزينة والسلاح الكامل فاستعظام ذلك الرسول ذلك وقال: أظن أن هذا جيش الإسلام كله قد اجتمع. فقال له سيف الدولة: بل هذا شيء يسير من جيوشبني حمدان ومعظم الجيش مع أخي ناصر الدولة.^(٢)

في سنة (٣٥٥هـ/٩٦٦م) هاجم الروم منيجة، وأحرقوا الربض، وفرضوا على تلك المناطق الضرائب، وبالرغم من مواجهة سيف الدولة ورجاله لهم الا ان الروم تمكنا من السيطرة على أربع قرى، فراسل سيف الدولة ملك الروم، وخبره عن استعداده لتقديم الاموال لهم على ثلاثة دفعات؛ لكن ملك الروم رد على هذا العرض قائلاً: لا أجيئ إلا أن يعطيوني نصف الشام فإن طرقي إلى ناحية الموصل على الشام. فكان رد سيف الدولة: لا أعطيه ولا حجراً واحداً. فهاجمت الروم قرى حلب، وتأنّر سيف الدولة إلى ناحية شيزر، لكن القبائل العربية تصدت للروم فانتصرت عليها، وکسبت مغانم كثيرة، وحاصر ملك الروم أنطاكية لمدة ثمانية أيام ليلاً ونهاراً، واعطى الأمان لأهلها فوافقوا على التسلیم، لكنهم رفضوا الطاعة؛ فقال لهم: أنتم كاتبتموني ووعدتموني بالطاعة.

فأجابوه: إنما كاتبنا الملك، حيث كان سيف الدولة في أرمينية بعيداً عننا، وظننا أن لا حاجة له في البلد، وكان السيف بين أظهرنا. فلما عاد سيف الدولة لم تؤثر على ضبط أدياننا وبلدنا شيئاً فنا جزهم^(٣)

وقد اشار المتنبي لبعض هذه المراسلات بالقول:

رأى ملك الروم ارتياحك للندي
فقام مقام المجدي المتملق
وكاتب من أرض بعيد مرامها.
قريب على خيل حواليك سبق^(٤)

(١) - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب، ج ١٠، ص ٤٣٢٣

(٢) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ١ ص ١٨١

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ١٧ - سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ١ ص ١٧٨ - علي محمد كرد، خطط الشام، ج ١ ص ١٩٢

(٤) الجراوي، أبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي (ت ٦٠٩هـ/١٢١٢م) الحماسة المغربية، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ص ٤٦٠

كما حصلت مراسلات بين الطرفين تتعلق بعملية تبادل الاسرى وافق نقفور على طلبات سيف الدولة في اتمام الهدنة والفاء. فاطلق سيف الدولة ما كان بحوزته من قادة الروم، وأطلق نقفور كبار رجال سيف الدولة، وكان بينهم ابو فراس الحمداني ومحمد بن ناصر الدولة وغيرهم من رجاله وحاشيته^(١).

وارسل ملك الروم الى سيف الدولة هدية عظيمة مع وفد من قبله، لكن مروان العقيلي القرمطي وكان والياً للسواحل من قبل سيف الدولة^(٢) اعترض الموكب وقتل رجالاً من اعضاء الوفد، فتحمل سيف الدولة الامر، وبعث إلى ملك الروم بهدايا قيمة، كما دفع دية الرسول المقتول، واعتذر أن مروان فعل ذلك وهو بحالة السكر، لكن ملك الروم رد الهدية وطلب إيفاد القاتل، اما ان يقتضي منه او يصفح عنه، لكن سيف الدولة لم يوافق، وانتقضت الهدنة. وعندما توجه سيف الدولة إلى الفداء وسار إلى ناحية حلب، استولى مروان العقيلي على حلب. وكتب إلى سيف الدولة بأنه لم يزل مواليًّا له فأطمأن سيف الدولة لذلك، لكن العقيلي عمد إلى ظلم الناس بحلب، ومصادرة اموالهم لكن شره وفساده لم يستمر كثيراً، فقد توفي سنة (٩٦٥هـ/١٥٤٣م) من اثر ضربه في وجهه ضربه بها بدر حين التقى بـ^(٣) وعاد الحاجب قرغويه إلى خلافة سيف الدولة.^(٤) وفي اثناء حكم سعيد الدولة حدثت مراسلات بينه وبين الروم كان خلالها يطلب منهم المساندة والمساعدة عند تعرضه لخطر من قبل جيرانه الامراء المسلمين وقد كانت الدولة البيزنطية تستجيب لطلبه لأن تدخلها لصالحه يحدث شرخاً بين المسلمين وهذا الامر يفيد الروم ويساعدهم على تحقيق مأربهم في المدن الاسلامية.

٢ - تبادل الهدايا مع الروم:

رغم الحرب بين الروم وبين الدولة الحمدانية لم تخل العلاقة بين الطرفين من تبادل للهدايا في اوقات السلم فحين أقام الدمستق على المصيصة اهدى سيف الدولة بغال ودواب وثياب وديباج رومية وصياغات ذهب وقابلها سيف الدولة بهدايا قيمة ارسلها

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة واخبار المذكرة، ج ١ ص ١٥٢

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٢٥٨

(٣) لت: قرية بالجزيرة بين حرّان والرقة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١ ص ٣٠٩

(٤) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ، ص ٨٦

اليه. كانت تلك الهدايا بين الطرفين سبباً لقاء الدمستق في البلدان الإسلامية لثلاثة أشهر لا ينazuه أحد وحملت إليه الأموال من المصيصة وعندما لم يتمكن الدمستق من فتحها غادر بعد أن وقعت الوبية والآمراض في جنده فاضطر إلى الانسحاب.^(١) وهذه الهدايا لا تعني الخضوع للروم وإنما هي إجراءات تحدث في حالات الهدنة لدفع الضرر عن بلاد المسلمين.

سابعاً: المؤامرات والخلافات والثورات الداخلية:

برغم الحالة الثقافية النشيطة في الدولة الحمدانية وبرغم الاستعدادات للتصدي للروم على اعتبار أن الخطر الخارجي يمثل أولى الاهتمامات لم تكن الدولة الحمدانية في حلب بعيدة عما كان يسود العصر كله فقد واجهتها عواقب داخلية وخارجية فقد ثار على سيف الدولة عدد من القبائل العربية لكن المتمردين وإن كانوا عرباً اقحاحاً إلا أن المتنبي يشك بعروبتهم ويعتبر أن هؤلاء هم روم وإن تحدثوا العربية فقال فيهم:

وسمى الروم خلف ظهرك رومُ فعلى أي جانبك تميل^(٢)

لقد كانت القبائل العربية داخل الإمارة الحمدانية مصدر إزعاج لسيف الدولة، فهو لم يكن يتهمي من مطاردة قبيلة متمردة عليه حتى تثور عليه قبيلة متمردة أخرى، ومن القبائل التي ثارت عليه وواجهته بنو كلاب فحاربهم رغم أن علاقته بهم قبل تمردهم كانت جيدة وعلى ما يرام، كما أوقعبني عقيل وقشير وبني العجلان وبني كلاب حين خرجوا وتمردوا عليه^(٣)

ولقد حدثت اشرس المعارك بين الطرفين سنة (٣٤٣هـ / ٩٥٤م) حين تجمعت بعض القبائل العربية من يمنية ونزارية واجتمع وجهاً وجهاً هذه القبائل فيما بينهم وحشدوا قواتهم في منطقة سلمية وقضوا على عامل الدولة بقنسرين وهو الصباح عبد عمارة المخارقي حيث قتل أثناء تصديه لهم عند ذلك قرر سيف الدولة مواجهتهم بكل قوة فانطلق يرافقه ابن عمه أبو فراس فتمكن من الانتصار عليهم وكان على رأس المتمردين الندي بن جعفر ومحمد بن بزيع العقiliyan من آل المها وطارد سيف الدولة فلولهم وتتابع

(١) مسكونية، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٦ ص ٢٤٧.

(٢) مجموعة مؤلفين، دوره أبو فراس الحمداني، مؤسسة البابطين، الكويت الطبعة الثانية، ٢٠٠٣، ص ٥٤

(٣) علي محمد كرد، خطط الشام، ج ١ ص ١٩٢

ابو فراس هو الاخر ملاحقة من تبقى منهم فكانوا يفرون امامه حتى انتهى بهم المطاف الى منطقة تسمى الغور ولم ينج من سيف الحمداني الا اعداداً قليلة منهم.

اما بنو نمير والذين كانوا يسكنون الجزيرة فوافقوا على الانصياع للدولة الحمدانية والرضوخ لحكم سيف الدولة فصفح عنهم وسمح لهم بالبقاء بالجزيرة حيث كانوا.^(١)

- ثورات (٢٥٣-٣٦٩هـ) :

اضافة لثورة بعض القبائل العربية فقد تمرد على سيف الدول بعض الناقمين عليه من قئات عدة من المجتمع ففي سنة (٣٥٢هـ / ٩٦٣م) ثار أهل حران على اميرهم المعين من قبل سيف الدولة وهو هبة الله بن ناصر الدولة الحمداني واعلنوا العصيان عليه.

وبسبب ثورتهم أن هبة الله كان اميراً لهذه المناطق وغيرها من ديار مصر من قبل عمه سيف الدولة، لكنه بالغ في ظلم رعيته وزاد من تعسفه واستبداده. فطرد الاهالي نواب هبة الله الذي توجه لمواجهة فاحكم الحصار عليهم لمدة تزيد عن شهرين، وقتل اعداداً كثيرة منهم، وعندما رأى سيف الدولة ان الامور ستخرج عن ما لا يحمد عقباه اتصل بهم واستمع الى مطالبهم ووعدهم بتلبيةها، فتم الصلح بين الطرفين ودخلت عساكر الحمدانيين حران، وهرب منها العيارون خوفاً من هبة الله.^(٢)

في سنة (٣٥٢هـ / ٩٦٣م)، غزا أهل طرسوس بلاد الروم وشاركهم في هذه الغزوة احد قادة سيف الدولة وهو غلامه نجا الذي دخل طرسوس عن طريق آخر، ولم يشاركهم سيف الدولة في هذه الغزوة لاصابته قبل ذلك بستين بالفالج، فتوغل أهل طرسوس في بلاد الروم حتى وصلوا إلى قونية ثم عادوا، وانتشرت اشاعة مفادها ان سيف الدولة قد توفي فاستغل هبة الله ابن ناصر الدولة الحمداني ذلك وتمرد عليه.

لكن سيف الدولة أفاق من غيبوته، وعلم هبة الله أن عمه لم يمت، فهرب إلى حران، وعندما دخلها، أظهر لأهلها أن عمه مات، وطلب منهم أن يناصروه، فأرسل سيف الدولة غلامه نجا إلى حران للقبض عليه، الا ان هبة الله هرب إلى الموصل للالتحاق بأبيه، فدخل نجا حران وبالغ في ظلم الاهالي ومصادرته اموالهم فيبع كل ما يساوي دينارا

(١) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٣، ص ٤٨ - بكار يوسف، عصر ابي فراس الحمداني، ص ٣٦-٣٧

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٢٤٣

بدرهم فقط؛ لأن الناس كانوا يعرضون ما يملكونه للبيع لكن ليس هناك من يشتري إلا بالثمن البخس.^(١) لم يكن اولاد ناصر الدولة على قدر المسؤولية التي انيطت بهم، ففي حين يحبس ابو تغلب اباه ناصر الدولة في غرفة ويعزله عن الناس يتمرد بهبة الله على عمه سيف الدولة الذي اوكل اليه ولاية جزء من امارته بهذه النفسية المريضة ويتمرد القادة المحيطين بالحمدانيين كان انهيار الدولة الحمدانية.

- عصيان «نجا» على سيف الدولة:

في سنة (٩٦٤هـ / ٥٣٥م) عصى «نجا» سيف الدولة فقد طمع بالسلطة نتيجة الاموال التي اصبحت بحوزته من اهل حران كما استولى على اموال أبي الورد والي ارمينيا حين قصده نجا فقتله وصادر امواله واستولى نجا ايضاً على خلاط، وملاذكرد، وموش. وتمكن سيف بهذه الاموال من الصمود والعصيان، فتوجه سيف الدولة لقتاله فهرب نجا وتمكن سيف الدولة من الاستيلاء على بلاده ثم كاتبه يرغبه ويرهبه حتى حضر اليه فأكرمه وأعاده إلى ما كان عليه. لكن غلمان سيف الدولة وثروا على نجا لأنّه تعرض إلى أحدهم، فقتلواه والقوه في مجرى للمياه والأقدار فبقي ميتاً فيها لمدة يوم ثم دفن.^(٢) هذه الاحداث تدل على صبر سيف الدولة الذي كان يهمه في الدرجة الاولى استقرار بلاده ولهذا فانه كان يلجأ إلى اللين مع ولاته حين كان يقدر على البطش بهم والتحاق بعض جنوده بالقادة المتمردين عائد لكون هؤلاء يمتلكون الاموال التي تمكّنهم من الانفاق على الجيش. بالنسبة لنجا كان سيف الدولة راغباً في انهاء تمرده سلبياً وذلك لأن الجنود الذين كانوا مع نجا هم جنود عائدون للجيش الحمداني وثانياً كان سيف الدولة بحاجة للاموال التي استولى عليها نجا للانفاق منها في حروبها ولاستعمالها في تبادل الاسرى مع الروم فالامارة لا تقوم على خزائن فارغة.

- تمرد طرسوس:

في عام (٩٦٠هـ / ٣٤٩م) غزا سيف الدولة الروم يرافقه اعداد كبيرة من أهل طرسوس، فتقدموه إلى خرسنة. وعندما أرادوا العودة، نصح أهل طرسوس سيف الدولة ان يرافقهم في طريق العودة، لأنهم علموا أن الروم قد سيطروا على عدة مناطق أخرى وادعوا

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٢٤٥۔ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٤ ص ٣٠٦۔
بكار يوسف، عصر أبي فراس الحمداني، ص ٣٩

(٢) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٧ ص ٢٤٧۔ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٣ ص ٥٥

الكمائن، لكنه رفض هذا العرض لانه كان معتداً بنفسه، وبرأيه، ويرفض النصيحة. وفي طريقه اصطدم بالروم الذين تفوقوا عليه وتمكنوا من اسر وقتل اعداد من جنوده لكن سيف الدولة تمكّن من النجاة بنفسه والانسحاب بسلام مع ثلاثة رجال من افراد جيشه وحاشيته وذلك بعد جهد ومشقة واستبسال في مواجهة الروم. وكان من بين قتلى المسلمين القاضي أبو حصين قاضي طرسوس وأنطاكيا..

وتوسعت هجمات الروم، وسقطت جزيرة اقريطيش (كريت) بأيديهم وقتل ارمانوس بن قسطنطين عدداً غفيراً من أهلها، وسبى من بقي على قيد الحياة، وصادر الأموال، وأحرق المصاحف، وهدم المساجد. فاستنجد أهلها بالمعز الفاطمي فأرسل إليهم جيشاً فتمكنوا من الانتصار على الروم. وهاجموا منبع في التغور، وأسر الروم في هذه المعارك أبا فراس الحمداني. كما سقطت بأيديهم منطقة عين زربي.

وغرقت طرسوس في الفوضى، إذ انها تمردت على سيف الدولة، بسبب ظلمه، ومصادرته لاوقاف اهل طرسوس التابعة لامارته، والتي كانت مورداً هاماً لأهل الغر. فقطعوا الدعوة والخطبة له، وأعلنوا الولاء لأنوجور وكافور الإخشidiين، وتزعم حركة التمرد رشيق النسيمي، والذي كان يرمم التغور نيابة عن الاخشidiين وكاتب رشيق ملك الروم على ان يحمل الخراج إليه عن أنطاكية، فتم الاتفاق على تقديم أربعين ألف درهم للروم في السنة، وتم فرض ضريبة على كل انسان من المسلمين والنصارى الموجودين قدرت بثلاثين درهماً.

واتفق أهل المدينة، وعلى رأسهم أبو أحمد الهاشمي، ومحمد بن الزيات، على أن يكون الهاشمي وابن الزيات أميري التغور، وأن تكون الخطبة لهما معاً. وأرسلوا موFDAً من قبلهم إلى مصر ليعلم أنوجور وكافور بما حصل ولجلب الأموال والمؤن الالزمة لاستكمال مشروع الانفصال عن سيف الدولة لأن التغور منطقة حساسة وبحاجة إلى تمويل لتعزيز دفاعاتها. وكان الخليفة المطيع لله (٢٣٤-٨٤٨هـ/٢٦٣-٨٧٦م) قد عين أنوجور بن الإخشيد والياً على مصر، والاسكندرية، والشام، وقبرص، على أن يقدم إلى الخليفة العباسي في كل سنة مائة ألف دينار، وولاه أمور طرسوس باستثناء الخطابة والإدارة العامة، على أن يحمل إلى طرسوس في كل سنة خمسة وعشرين ألف دينار، وتوزع على المستحقين في البلاد مبلغ مائتي ألف دينار. ولكن أنوجور وكافور لم يرسل شيئاً إلى طرسوس، وعاني الناس فيها وساعات الامور وأرسل أهلها الوفود إلى مصر، والعراق، وبقية بلدان العالم الإسلامي، طلباً للمساعدة، لكنهم لم يحصلوا على

شيء وعادت الرسل خاوية الوفاض. وتنادى الناس للجهاد، وازداد الامر سوءاً بانتشار الوباء وارتفاع الاسعار في طرسوس وبقية الشعور الشامية، حتى اضطر الناس إلى أكل دوابهم، وأكل الميته فقام سيف الدولة بمراسلة الهاشمي وابن الزيات سراً للانفصال عن حركة رشيق التسيمي، وتم الاتفاق على إعادة الدعوه لسيف الدولة مقابل رد الاموال والاوقاف المصادرية، وتم الاتفاق على ان يرسل اليهم سيف الدولة اموالاً لاصلاح الشعور وترميمها.^(١) في هذه الاثناء كان ملك الروم نقوفور يحشد رجاله. ووصلت اخبار هذه الحشود الى ابن الزيات. فجمع ابن الزيات اعيان طرسوس للباحث والتشاور في الامر، وتضاربت وجهات النظر ورأى ابن الزيات ضرورة الانطلاق لمواجهة الروم في عين زربة، الا ان الكثرين رفضوا هذا الامر فخرج ابن الزيات على رأس الف فارس فقط، وانضمت اليه اعداد من أهل المصيصة، وعند المصيصة وردته أخبار تحركات جيش الروم باتجاهه، فأمر بتحجيف الاشغال وتركها في المصيصة، وتقديم بعدد قليل من رجاله ومن أهل المصيصة (نحو خسمائة فارس وثلاثمائة وثمانين راجل)، وأظهر ابن الزيات ومن معه من المسلمين بطولة كبيرة في المواجهات، وسقط من الشهداء خمسمائة بين فارس ورجل، بينهم شقيق ابن الزيات. وتراجع من بقي من المسلمين إلى مدن الشعور. وتقديم الروم وحاصرها عين زربة التي استسلمت لهم، فقاموا بنهبها، ودخلت البطارقة إلى الجامع بخليهم، ورجالهم، وصعد نقوفور على منبر المسجد، وتم استبدال الآذان بضرب الناقوس، واهان الروم المصاحف فوضعوها تحت اقدامهم، ورفعت الصليبات في المسجد^(٢). وطلب نقوفور خمراً في عين زربة، فلم يجد طلبه، لحرمتها في الشريعة الاسلامية وعاد ابن الزيات إلى طرسوس، وأخبر أهلها بما حدث. فخاطبه ابن بلوطة وكان مؤيداً لسيف الدولة قائلاً: «هذا أمر لا يقوم به إلا ملك، مثل الملك الذي قصدنا، فلو كُفينا أمرك، صار إلى بلدنا من يحميه»..

فغضب ابن الزيات اشد الغضب، وكان منهكاً لم يتناول لمدة يومين طعاماً ولا

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧ ص٢٥٥ - ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ٨٧ - أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٢ ص١٣٥ - ابن كثير، البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٦٨ - الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى (ت: ٤٥٨هـ)، تاريخ الأنطاكي، جروس برس، طرابلس - لبنان: ١٩٩٠، ص ١٠٩ - المصري جميل عبد الله محمد: طرسوس صفحة من جهاد المسلمين في الشعور: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة العشرون - العددان السابع والسبعين والثامن والسبعين، محرم، جماد الآخر ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ١٢٩

(٢) مسکویه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦ ص٢٥١

شراباً، فقال: «أنا أكفيكم نفسي، حتى يجيء ملك يقوم بالأمر لكم». واعتزل الناس، وكتب وصيته فأوصى بأمواله إلى المسلمين، وفرق خيله ومواشيه على غلمانه، وأخيه، وتطيّب ثم تهيأ للصلوة ليلاً، وامضى ليلاً يصلي ويستغفر، ولما هدأت العيون، توجه إلى النهر، فرمى نفسه فيه، وكان يحمل سلاحه، فغرق في الماء، ولم يعلم أحد بما حدث له، إلى أن رأت امرأة عمامته تطفو على وجه الماء، فأخبرت الناس بذلك، فغاص بعض الناس وخرجوا جثته، وحزنت طرسوس لفقدده، فكثر البكاء والصراخ عليه، من الرجال والنساء، وصلي عليه، ودفن في مقابر المسلمين.^(١) واتفق أهل طرسوس على تعيين أبي الحسن بن رشيق النسيمي، فأقام الدعوة لسيف الدولة، واستمر في ولاية طرسوس والشغور الشامية إلى أن استسلمت طرسوس للروم.^(٢)

تطور الأحداث في طرسوس بهذا الاتجاه هو بسبب بعدها عن حلب العاصمة المركزية للدولة فهي من مدن الشغور والاضطرابات في الدولة الحمدانية كثيرة وخطر الروم يشتد ولذلك كان سيف الدولة يعتمد على اللين والمواعدة في حل الأزمة وبعد المسافة وعدم قدرته على حل الأزمة عسكرياً كما ان الحل العسكري مرفوض في فكره وهو الذي يتبنى دائماً نظرية الحفاظ على دماء المسلمين.

– المتنبي يحيث التمردين على نصرة سيف الدولة:

عالج المتنبي في قصائده الثورات التي خرجت على سيف الدولة فكان يرى أن أن هؤلاء العابثين من الاعراب في الداخل، قد انهكوا الجيش الحمداني وصرفوا قدراته عن قتال الروم الذين هم العدو الحقيقي للامة، فهؤلاء الاعراب قد الحقوا الضرر بقدرات سيف الدولة وواجهه القومي الذي هو في الوقت نفسه واجبهم أيضاً. فهو يشفق على سيف الدولة من هذا العناء والتعب فقال في احدى قصائده:

أما للخلافة من مشفق على سيف
دولتها الفاصل يقد عداتها بلا ضارب
فالمنتبي اثناء مدحه لسيف الدولة لم ينس المتخاذلين من الداخل فهو يشير اليهم
لكنه يطلب من سيف الدولة متابعة جهوده دون الالتفات اليهم.^(٣)

(١) المصري جميل عبد الله محمد: طرسوس صفحة من جهاد المسلمين في الشغور، ص ٤٠

(٢) المصري المرجع نفسه، ص ٤٠ – الامين حسن، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، ١٤٢٣ / ٥٢٠٠٢، ج ١١، ص ٢٦٧

(٣) الامين حسن، مستدركات أعيان الشيعة ج ٢، ص ٢٤ – ٢٥

مثلاً عانى سيف الدولة من بعض السكان الذين خرجن عليه عانى من الامر نفسه اولاده من بعده ففي ولاية سعد الدولة بن سيف الدولة سنة (٩٥٩هـ/١٥٧٠م) استولى قرغويه غلام سيف الدولة على حلب، فانسحب أبو المعالي منها إلى حران، لكن أهلها منعوه من الدخول إلى مدينته فطلب منهم أن يأذنوا البعض افراد جيشه أن يدخلوا المدينة لمدة يومين ليترودوا بما يحتاجه من طعام ومؤن و المياه فسمحوا له بذلك، وتابع طريقه إلى ميافارقين حيث تقيم والدته، وهي ابنة سعيد بن حمدان، ونتيجة لضعف موقعه انسحب من جيشه أكثر افراده وقادته وانضموا إلى أبي تغلب بن حمدان.^(١) والفرق بين التمرد الذي كان يحدث في عهد سيف الدولة والتمرد الذي حدث في أيام سعد الدولة أن التمرد الداخلي في عهد سيف الدولة كان يعالج حتى التمرد الخارجي في مناطق الشغور كانت تتم معالجته بعدة طرق أما التمرد في عهد سعد الدولة فهو أشد خطورة على بنية الدولة ويهدد بسقوطها ولم يكن بمقدور سعد الدولة معالجة الموقف لضعفه.

ثاماً - محاولة اغتيال سيف الدولة:

عندما لم يتمكن الروم من الانتصار على سيف الدولة في المعارك الدائرة بينهما وجهاً لوجه عمدوا إلى الخديعة والدسائس والمكر ومحاولة قتل سيف الدولة عن طريق كمين للايقاع به بواسطة بعض حاشيته وفي التفاصيل انه في سنة (٩٥٧هـ/١٤٦م) كاتب الروم عدداً من غلمان سيف الدولة المقربين منه للقبض عليه، وارسله اسيراً إلى الدمستق، مقابل اموالاً طائلة ووعد المتآمرون بالمزيد من الحوافز اذا نجحت الخطة. وعندما خرج سيف الدولة من حلب لمواجهة الروم كان غلمانه الخونة قد اعدوا تفاصيل الخطة لاسره، الا ان احد الفراشين الموالين لسيف الدولة علم بالخطة والتفاصيل فعمد إلى ابلاغ ابن كيبلغ بتفاصيل المؤامرة، وبدوره اخبر ابن كيبلغ سيف الدولة بالموضوع، وللقضاء عليهم تم اعداد فرقه من الأعراب والدليم، وكانت مهمتها القضاء على المتآمرين ونجحت العملية، فتم القضاء على مائة وثمانين غلاماً وقبض على زهاء مائتي غلام اخر، فأمر سيف الدولة بقطع أيديهم وأرجلهم وألسنتهم عقاباً لهم على خيانتهم واتصالهم بالروم. وعاد إلى حلب وقتل من بها من الأسرى، وكانوا زهاء أربعين مائة أسير

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٢٨٧

وضيق على ابن الدمستق، وزاد في قيده، ووضعه في حجرة معه في داره، وأحسن إلى ذلك الفراش الذي كشف المؤامرة، وقلد ابن كيغلن أعمالاً، واصبح على حذر من سائر غلمانه. ^(١) صحيح ان موقف سيف الدولة كان حازماً في كشف المؤامرة والفتوك بكل من له صلة بها الا ان الاعداد التي بطش بها هي كبيرة وتسرع في قتلهم جميعاً، وعمله لا يختلف عن عمل سائر الملوك والرؤوساء في كل عهد عند محاولة اغتيالهم. بالنسبة للروم فعملهم ذيء ويدل على ضعفهم وانهم غير قادرين على مواجهة سيف الدولة وجيشه وجهاً لوجه. كما ان اغتيال سيف الدولة بالطريقة التي خطط لها الروم هي مشروع كبير وخبيث يهدف الى ايقاع الفتنة بين المسلمين.

استنتاج:

سيف الدولة صاحب مشروع جهادي وثقافي ووحدي ولذلك كان يعد لكل امر عدته، فعلاقته مع الخلافة العباسية وان اتسمت على عهد ابيه وجده ببعض الفتور الا انها كانت في عهده على خير ما يرام بسبب خبرته السياسية وحركته، فهو يعرف ان الخليفة لاسباب دينية هو الرمز الذي يستظل تحته كل الامراء ولذلك حافظ هو وشقيقه ناصر الدولة على هذه الرمزية المتمثلة بالولاء للخليفة العباسي والدعاء له، لذلك لم يلوث سيف الدولة تاريخه بحياة مؤامرات على الخلافة بالتعاون مع امراء اخرين لديهم خلفيتهم كما فعل غيره بل حافظ على هذا الولاء، بل الاكثر من ذلك عمل بالتعاون مع اخيه على تثبيت اركان الخلافة العباسية حين تعرضت للخطر والامراء الطامعون كثروا ولكل منهم مشروعه الانفصالي الاستغلالي.

وفي ظل التشنج بين الفاطميين والعباسيين لم يحاول سيف الدولة استغلال هذا الامر لصالحه بأن يتعاون مع الفاطميين للقضاء على الخلافة العباسية تحت عناوين طائفية حيث ان الفاطميين هم شيعة اسماعيلية وهو شيعي اثنى عشري، لكن سيف الدولة كان بعد ما يكون عن هذا التفكير فهو يعرف ان الوحدة مطلوبة وان رص الصفوف مطلوب في ظل الخطر الداخلي والخارجي.

في امارته عانى سيف الدولة ما عاناه من اعداء الخارج ويأتي في مقدمتهم الروم الذين كانوا يتهدرون اي فرصة للاغارة على دولته حتى انهم في احدى المرات فكروا

(١) ابن العديم الحلبي، زينة الحلب من تاريخ حلب، ، ص ٧٥

وخططوا لاغتياله بواسطة حراسه والمقربين منه ولذلك كان شغله الشاغل رد خطتهم ومنعهم من تحقيق اطماعهم لكن هذا لم يمنع من اقامة هدنة معهم بين الحين والآخر يفرضها الواقع العسكري للروم وله.

بالنسبة للداخل كان الاعداء كثيرون وكانت الدول المحيطة به والاخطار متعددة لكنه كان لا يفكر بالحرب بل حاول مد اليد للجميع حتى لمن اراد حربه من المسلمين ورفع بوجهه السيف، ولذلك فهو لم يكن يريد الحرب مع البوهيمين او البريديين او القرامطة حتى الدولة الفاطمية لم يختر الحرب ضدها لكنه كان يفضل الخلافة العباسية عليها لأسباب متعددة وهو لم يبادر الفاطميين العداء فهو يعلم انه ليس بمقدوره مواجهتهم.

بالنسبة اليه ايضا « كانت هناك اخطار داخلية تمثلت بثورة بعض القبائل ضده لكنه لم يعاملها بقسوة فهو كان يفكر بخط الرجعة كما يقال ولذلك فإنه عاملها بأخلاقه العربية والاسلامية.

سيف الدولة يفكر كرجل دولة وامير حاكم على رعية متنوعة وواسعة لذلك هو لم يفكر بالانتقام ممن خرج عليه بل كان يفكر بالاحتواء الا اذا خرج الامر عن السيطرة كما فعل مع المبرقع الذي خرج في ضواحي حمص فحركته كانت خطيرة ولا بد من علاج جراحي لاستصاله والا فإن خطره كان سيتفاقم ان ترك على حاله.

الفصل الرابع

الحياة الاجتماعية في الدولة الحمدانية

وبتضمن:

المقدمة – اولاً: الاديان والمذاهب في الدولة الحمدانية: ١ – المسلمين في حلب – ٢-المسيحيون ٣- اليهود – ثانياً-نقابة الاشراف في حلب – ثالثاً: قضاة حلب – رابعاً: العادات والتقاليد- خامساً: طبقات المجتمع في الدولة الحمدانية- سادساً-الجواري في الدولة الحمدانية- سابعاً: انواع التسلية في الدولة الحمدانية – ثامناً: العناصر غير العربية في المجتمع الحمداني- تاسعاً: المرأة في الدولة الحمدانية – استنتاج

الحياة الاجتماعية في الدولة الحمدانية

المقدمة:

المجتمع العباسي خليط من قوميات واعراق متعددة فهناك العرب والفرس والاتراك وجاليات ارمنية وغيرها وذلك نظراً لتوسيع الدولة وامتدادها على مساحات شاسعة ولتدخل الحدود فيما بينها وقد شكلت كل قومية في بعض الاحيان تجمعات خاصة بها لها عاداتها وتقاليدها واوضاعها الخاصة كما عرف المجتمع العباسي تعدد الاديان والطوائف فهناك الاديان السماوية الاسلام واليهودية واليسوعية وكل دين ينقسم الى طوائف متعددة لكل منها ظروفها الخاصة واحياناً تكون متناحرة فيما بينها وهناك الاديان الوضعية الاخرى كالزرادشتية والايزيدية وغيرها.

وعرف المجتمع العباسي الطبقية فكانت طبقة الحكام والخلفاء الذين توفرت لهم اسباب العيش الرغيد وكان كل امير يقيم مجالس الفكر والادب تشبهها بالملوك.

وهناك طبقة العامة والتي عرف افرادها بالبؤس والشقاء وكثيراً ما اصابت بغداد موجات من الفقر والجوع والعزوز.

بالنسبة لوسائل التسلية عرف المجتمع العباسي عدة وسائل منها: سباق الخيل، وسباق الحمام الزاجل، ولعبة الصولجان، والشطرنج، والنرد، وصيد الغزلان والطيور. واهتم الخلفاء والامراء والاثرياء ببناء القصور والمساجد وزخرفتها واستقدموا لهذا الغرض المهندسين والبنائين من شتى انجاء العالم.

وعرف المجتمع العباسي نظراً لاحتکاكه مع سائر الامم حركات فكرية معادية للعرب كالشعوبية فكانت كل قومية تسعى لاظهار تفوقها الفكري والاجتماعي على القومية الاخرى، ورافق ذلك حركة مجرون وزندقة طالت شرائح كثيرة في المجتمع.

واشتهر العصر العباسي بالغناء والطرب وكان لبعض الخلفاء واولادهم شهرة واسعة بالغناء وتميزوا في هذا المجال.

وعرف العصر العباسي انصهار الحضارات فيما بينها وتغلبت الحضارة الفارسية بعاداتها وتقاليدها بسبب تفوق العنصر الفارسي وقد تأثر العرب كثيراً بالعادات والتقاليد التي وصلت اليهم من الفرس وغيرهم من الامم.

بالنسبة للدولة الحمدانية لم تكن بعيدة عن هذا الجو كله فهي جزء من المجتمع العباسي وجزء من الحضارة العباسية الاسلامية العربية وما اصاب الخلافة العباسية اصابها في بنيتها وشرائحتها وقومياتها وان غلب عليها العنصر العربي بخلاف العباسين حيث تنافس على ادارة الخلافة الاتراك والفرس. كما ان الدولة الحمدانية كانت بعيدة عن الخلافات والتمزقات الحادة التي اصابت الدولة العباسية ويعود السبب الى حكمة سيف الدولة والى تسامحه مع افراد دولته.

اولاً - الاديان والمذاهب في الدولة الحمدانية

١- المسلمين:

(أ) - اهل السنة:

الإسلام في سوريا هو الدين الأساسي والذي تعتنقه غالبية سكان البلاد، ويتألف من الأغلبية السنية وأقليات من الطوائف الأخرى كالشيعة، والدروز بالإضافة إلى النصيريين والإسماعيلية، وواكب المذاهب الإسلامية في حلب هو المذهب الحنفي وذلك لارتباط حلب ببغداد مقر أبي حنيفة الذي اختار مذهب الخليفة العباسي هارون الرشيد ومن تولى بعده من الخلفاء العباسيين وبذلك حقق هذا المذهب انتشاره وبقائه.

اما المذهب المالكي فقد دخل الى حلب في حدود سنة (٩٣٦هـ / ١٥٧٠م) حين دخل عدد من الافراد القادمين من المغرب ومن ينتمون لهذا المذهب.^(١)

ويؤكد التنوع المذهبي للدولة الحمدانية على انها دولة الاعتدال والاسلام الممفتح على الآخرين فسيف الدولة وكافة وجوه الاسرة الحمدانية الحاكمة عاملوا الرعايا بالتساوي دون الالتفات الى طائفتهم او مذهبهم ومن الوجوه المعروفة والتي اتصلت بسيف الدولة والتي تنتهي لاكثر من مذهب فقهى:

- محمد بن علي بن إسماعيل، أبو بكر القفال الشاشيّ، شافعي المذهب رحل في

(١) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ١، ص ١٥٤

طلب العلم إلى خراسان، والعراق، والجaz، والشام. وكان فقيهاً، أصولياً، مفسراً، أديباً، وكان فيمن غزا الروم من أهل خراسان مع سيف الدولة الحمداني^(١).

- أبو الحسن الكرخي شيخ الحنفية بالعراق عندما اصابه الفالج في آخر عمره كتب اصحابه إلى سيف الدولة ابن حمدان. وورده عشرة آلاف درهم فتصدق بها عنه.^(٢)

- القاضي عبد الحميد بن سهل الماليكي قاضي الكوفة هو من تولى غسل سيف الدولة عند وفاته^(٣).

(ب) النصيرية:

ينتسب النصيريون إلى محمد بن نصير أحد علماء الشيعة، وقد عرّفوا أيضاً به (الخصيبي) نسبة إلى الحسين بن حمدان الخسيبي كان لهم وجود قوي ومؤثر في حلب منذ أيام سيف الدولة الحمداني.^(٤) ومؤسس هذه الفرقـة هو أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري (ت ٢٧٠ هـ/٨٨٤ م) والذي عاصر ثلاثة من أئمة الشيعة وهم علي الهادي (العاشر) والحسن العسكري (الحادي عشر) والإمام (الثاني عشر) عليه السلام وقد رُّزِعَ أَنَّ الْبَابَ إِلَى الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام، وَأَنَّهُ وَارَثَ عِلْمَهُ، وَالْحَجَّةُ وَالْمَرْجَعُ لِلشِّعْبَةِ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَنَّ صَفَّةَ الْمَرْجَعَيَّةِ وَالْبَابِيَّةِ بَقَيَتْ مَعَهُ بَعْدَ غَيْبَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ وَقَدْ خَلَفَهُ عَلَى رِئَاسَةِ الطَّائِفَةِ مُحَمَّدُ بْنُ جَنْدَبٍ.

ومن مؤسسي هذه الطائفة أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاني^(٥) ٢٣٥-٢٨٧هـ من جنbla بفارس، وكنيته العابد والزاهد والفارسي، سافر إلى مصر، وهناك عرض دعوته على الخسيبي.

حسين بن علي بن الحسين بن حمدان الخسيبي المولود سنة (٢٦٠ هـ/٨٧٣ م) مصرى الأصل جاء مع أستاذه عبد الله بن محمد الجنبلاني من مصر إلى جنbla، وخلفه في رئاسة الطائفة، وعاش في كنف الدولة الحمدانية بحلب كما أنشأ للنصيرية مركزين

(١) السبحاني جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ٤، ص ٤٣١

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٧، ص ٧٤٢

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأئمـةـ أـبـنـاءـ الزـرـمانـ، ج ٣ ص ٤٠٥ - الصـفـديـ، الـوـافـيـ بـالـلـوـفـيـاتـ، ج ٢١، ص ١٢٧ - عليـ محمدـ كـردـ، خـطـطـ الشـامـ، ج ١ ص ١٩٣

(٤) الغـزـيـ، نـهـرـ الـذـهـبـ فـيـ تـارـيـخـ حـلـبـ، ج ١، ص ١٦٦

أولهما في حلب ورئيسه محمد علي الجلي والآخر في بغداد ورئيسه علي الجسري.

وقد توفي في حلب وقبره معروف وله مؤلفات في المذهب وأشعار في مدح آل البيت وكان يقول بالتناسخ والحلول.

انتقل مركز حلب إلى اللاذقية وصار رئيسه أبو سعد الميمون سرور بن قاسم الطبراني (٣٥٨ - ٤٢٧ هـ / ٩٦٩ - ١٠٣٦ م).^(١)

لم يقم النصيريون بإنشاء امارات لهم أسوة بغيرهم من المذاهب الأخرى، ولكن بعض العلوين يزعمون أن سيف الدولة الحمداني كان علوياً، ومن بين الاسباب التي يعللون بها رأيهم أن الحسين بن حمدان الخصيبي أحد شيوخ العلوين المؤسسين، كان من المقربين لسيف الدولة، وغالب بعضهم فجعل من سيف الدولة أحد الدعاة السريين عند الخصيبي. إلا أن هذه الاراء لا تجد لها سندأ قوياً، فكل الادلة تشير الى ان سيف الدولة كان على مذهب الشيعة الامامية الاثني عشرية.

(ج) - الإسماعيلية:

ينتسب الإسماعيليون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام) لأنهم قالوا بإمامته وبعد وفاة الإمام الصادق افترقت الشيعة إلى فرقتين فرقة قالوا بامامة موسى الكاظم بن جعفر الصادق (عليه السلام) لأنه مات بعد إسماعيل وهم الفرقه الاثني عشرية أو الإمامية لامتداد الامامة عندهم إلى الامام الثاني عشر من الائمة. وفرقة قالوا بامامة إسماعيل بن جعفر لأنه ابن الابن الاكبر فقالوا بإمامته بالنص من أبيه جعفر وإن كان قد مات قبل أبيه. وعدد الأئمة الذين وقع الاتفاق عليهم عندهم قبل انقسامهم ستة.

قدم الإسماعيلية إلى حلب تحت اسم القرامطة سنة (٩٠٢ هـ / ٢٨٩ م) فحاصروا المدينة حصاراً شديداً لكن الحلبين استطاعوا رد هجومهم وتمكنوا من هزيمتهم^(٢) وقد شارك القرامطة في الحوادث التي جرت في حلب في عهد الدولة الحمدانية لكن تأثيرهم كان محدوداً.

بالنسبة لعلاقتهم الفكرية والثقافية بسيف الدولة فيبدو انه كانت على غير ما يرام

(١) الجهني مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الرابعة ١٤٢٠ هـ، ج ١، ص ٣٩٠

(٢) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ، ص ٥٤

فقد تفرغ ثابت بن أسلم بن عبد الوهاب، أبو الحسن الحلبي^١ وهو من علماء الشيعة الامامية وكان أمين مكتبة سيف الدولة بكشف اسرار الاسماعيلية وكيف بنيت دعوتهم وانحرافهم ووضع كتاباً بذلك فحقد عليه الإسماعيلية في حلب وقالوا (إن هذا يفسد الدعوة)، فألقوا القبض عليه وحمل إلى الخليفة الفاطمي فأمر بصلبه، فصلب.^(١) لم يكن سيف الدولة يحب الاسماعيليين او يتبنى افكارهم لكنه كان يتحاشى شر القرامطة ولم يكن يحب ان يدخل معهم في صراع لذلك كان يعمد الى مسايرتهم فعندما طلبوا منه كميات من الحديد ارسلها لهم كما انه لم يكن على علاقة ودية مع الدولة الفاطمية وهم اسماعيليين ايضاً لكنهم كانوا على خصومة مع القرامطة.

(د) – الشيعة الاثني عشرية

يعود انتشار التشيع في حلب الى زمن سيف الدولة الحمداني حين قدم من حران إلى حلب رجل يقال له أبو إبراهيم محمد الممدوح والذي يعود نسبه الى الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو جد بنى الزهراء الذين كانوا نقباء حلب وقد دعا هذا الرجل حين قدومه الى التشيع في حلب وساعدته سيف الدولة والحمدانيون في دعوته.

أخذ نفوذ الشيعة في حلب يظهر بوضوح في أواخر أيام سيف الدولة الحمداني (٣٣٣-٣٥٦هـ / ٩٤٤-٩٦٧م) وكان الحمدانيون يعتقدون المذهب الشيعي^(٢) فأهتموا بالدعوة له اما السواد الأعظم من سكان بلاد الشام فكان على رأي أهل السنة والجماعة.^(٣) وقد قام سعد الدولة باحداث تغيرات على صيغة الاذان في حلب، وزاد فيه: حي على خير العمل، محمد وعلى خير البشر. وقيل: إنه فعل ذلك في سنة (٣٦٩هـ / ٩٨٠م)، وقيل ايضاً عام (٣٥٨هـ / ٩٦٩م)^(٤) وأول من أذن في الليل وقال في أذانه: محمد وعلى

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١٠، ص ١٢٧ - أبو الصلاح الحلبي: الكافي في الفقه، ت (٤٤٧هـ / ١٠٥٥م) مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) اصفهان، ص ١٨ - أبو الصلاح الحلبي، ت (٤٤٧هـ / ١٠٥٥م): قريب المعرف، ج ٣٣ - ص ١٤١٧

(٢) - متز ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، عصر النهضة في الاسلام، ج ١ ص ٢٨٩ - امين احمد، ظهر الاسلام، ص ٦٦ - شاكر محمود محمد، المتنبي، ص ٣٠٢

(٣) علي محمد كرد، خطط الشام، ج ١ ص ١٩٨

(٤) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ١٠٠ - الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٣ ص ٥ - ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١ ص ٢٩٤

خير البشر هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن علي ابن اسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي، وقد توفي بمنج سنة (٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) عن عمر يناهز المائة سنة^(١) وبسبب تشيع سيف الدولة.^(٢) فإنه عمل على مساعدة دعاة وائمة المذهب الشيعي^(٣) لكن تشيعه كان تشيع اعتدال وتسامح^(٤):

ان انتشار التشيع في حلب مرتبط بسيف الدولة ولا يمكن فصل انتشار المذهب دون مساعدة الامير الحمداني^(٥) ازداد انتشار التشيع في حلب سنة (٣٥١ هـ / ٩٦٢ م) بعد ان غزاها الروم وقتلوا عدداً كبيراً من اهلها فأضطر سيف الدولة الى استقدام اعداد من الشيعة لسد الناقص الحاصل في السكان^(٦) وقد عبر امراء الحمدانيين في اكثر من مناسبة عن تشيعهم واعمار سيف الدولة للمزارات الدينية خير شاهد على ذلك وقد كان يتبع

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٦، ص ٢٧٠٢ - المقرنزي، تقي الدين، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، (ت: ١٤٤٢ هـ / ١٤٤٥ م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطوط والآثار: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ، ج ٤ ص ٤٩ - السبحاني جعفر رسائل ومقالات، المطبعة: اعتماد مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ ص ٣٣٣

(٢) - الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٢٤٧ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٨، ص ١٠٢ - الصفدي، الوفي بالوفيات، ج ٢١، ص ١٢٨ - ابن كثير، البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٩٨ - ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج ١، ص ٦٠

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٧٤ - الصلايبي، علي محمد محمد: القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م، ج ١، ص ٦٤

(٤) القرمانى، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ج ٢٤٠ - الطباخ الحلبي، محمد راغب بن محمود، بن هاشم: اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ج ١ ص ٢٧٩ - الصديق حسين، الانسان والسلطة، (اشكالية العلاقة واصولها الاشكالية) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠١ ص ٧٧

(٥) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، بيروت، ج ١، ص ٦٠ - الصلايبي، علي محمد محمد: عصر الدولة الزنكية، ونجاح المشروع الإسلامي بقيادة نور الدين محمود (الشهيد) في مقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م، ص ٢١١

(٦) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج ١، ص ٦٠ - الطباخ الحلبي، محمد راغب بن محمود، بن هاشم: المرجع السابق، ج ١ ص ٢٧٩

الاماكن المقدسة التي تخص اهل البيت (عليهم السلام) فيبني ويرمم ويمدّها بكل ما تحتاجه اليه وتشير قصائد المتنبي بمدح سيف الدولة الى تشيع الامير الحمداني وقد عبر بقصائده عن ذلك في اكثر من موقف من ذلك هذه الابيات:

يا سيف الدولة ذي الجلال
او ماترى صفين كيف اتيها
فكانه جيش ابن حرب رعته
ومنه خير الخلاق والأنام سمي
فأنجاب عنها العسكر الغربي
حتى كأنك يا علي ^(١)

ابو فراس هو الاخر شيعي المذهب كغيره من الامراء الحمدانيين وقصائده في مدح اهل البيت لا زالت تحظى حتى اليوم بأهمية كبيرة لدى كتاب الشيعة ومفكريهم. ^(٢) ومن شعره في اهل البيت:

يا للرجال أما لله متتصف
بنو علي رعايا في ديارهم
لا يطغينبني العباس ملكهموا
قام النبي بها يوم الغدير لهم
وله ايضاً:
من الطغاة أما للدين منتقم.
والامر تملكه النساء والخدم.
بنو علي موالיהם وان رغموا.
والله يشهد والأملاك والأمم. ^(٣)

لست أرجو النجاة من كل ما
وبينت الرسول فاطمة
والتقى التقى باقر علم
وابنه جعفر وموسى ومولانا
أخشاه إلا بأحمد وعلي.
الطهر وسبطيه والإمام علي.
الله فينا محمد بن علي.
علي أكرم به من علي.

(١) الشعالي، يتيمة الدهر في محسنات أهل العصر، ج ١ ص ٤٦ - البكري الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، ج ٣ ص ٨٣٨ - الامين محسن، اعيان الشيعة، ج ٢، ص ١٥

(٢) بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، دار العلم للملاتين، بيروت الطبعة الخامسة، ١٩٦٨، ص ٢٤٣

(٣) علي بن يونس العاملی (ت ١٤٧٧ھ/١٤٧٣م)، الصراط المستقيم، المکتبة الرضویة، الطبعة الاولى، ١٣٨٤، ص ٣١٢ - السبحانی جعفر: بحوث في الملل والنحل، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة: الثالثة، ج ٦، ص ٦١٨ - الشهارودی علي النمازی، مستدرک سفينة البحار، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٩ھ/١٧٦٥م - الامینی عبد الحسین، الغدیر، ج ٣ ص ٣٩٩ - ٤٠٠ - القمی عباس، الکنی والألقاب، ج ١ ص ١٣٧

وأبى جعفر سمي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم ابنه الزكى على.
 وابنه العسكري والمظهر حفى محمد بن على.
 في البيت الأول ذكر علياً، وفي البيت الثاني ذكر الحسن والحسين وعلي بن الحسين، وفي البيت الثالث ذكر محمدًا الباقي، وفي البيت الرابع ذكر جعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا، وفي البيت الخامس ذكر أبا جعفر، وهو محمد الجواد وعلي الهاディ، وفي البيت السادس ذكر الإمام العسكري والمهدي المنتظر، وله أبيات أخرى يتosل بأهل البيت ويطلب الشفاعة بمحمد وفاطمة والأئمة الاثني عشر^(١) وهذه الدلالات تشير الى ان الحمدانيين كانوا شيعة امامية اثنى عشرية^(٢) وقد تقلص النفوذ الشيعي بعد الحمدانيين في حلب الى ان استقر على بعض الأسر الشيعية.

(هـ) - الزيدية:

الزيدية هي إحدى فرق الشيعة، تنسب الى زيد بن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين (عليه السلام) (٦٩٨-٨٠-١٢٢ هـ)، كان تقىً ورعاً عالماً فاضلاً مخلصاً شجاعاً وسيماً مهيباً ملماً بكتاب الله وبسنة رسول الله (عليه السلام) تلقى علومه في التفسير وعلوم الحديث عن أخيه الأكبر محمد الباقي الذي يعد أحد الأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية.
 اسس زيد لنظرية شيعية في السياسة والحكم، وجاحد من أجلها وقتل في سبيلها، وكان زيد يرى صحة إمامية أبي بكر وعمر وعثمان، ففي المذهب الزيدى تجوز إماماة المفضول مع وجود الأفضل. وقد تنقل زيد في الشام والعراق باحثاً عن العلم أولاً وعن حق أهل البيت في الإمامة ثانياً.

قاد زيد ثورة شيعية في العراق ضد الأمويين أيام هشام بن عبد الملك، فواجه جيش الأمويين ولم يكن معه سوى ٥٠٠ فارس قاتل بشجاعة لكنه أصيب بسهم في جبهته أدى إلى استشهاده عام (١٢٢ هـ/٧٤٠ م).^(٣)

(١) مغنية محمد جواد: الشيعة في الميزان، ص ١٦٧ - الأميني عبد الحسين، الغدير، ج ٣ ص ٤١٥ - علي النمازي الشاهرودي، مستدرکات علم رجال الحديث، مطبعة حیدری طهران ١٤١٥ هـ، ص ٤٣٥

(٢) الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، ص ١٨٤

(٣) الجهني مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج ١ ص ٧٧

لم يكن للمذهب الزيدية انتشار كبير في حلب بل اقتصر الامر على بعض الافراد منهم:

١ - احمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسين بن عيسى بن يحيى بن الحسين ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الطيب بن القاضي أبي محمد العلوي، الريدي الشريف، شقيق الشريف أبي الغنائم الريدي النسابة، أصله من الكوفة. تولى أبوه أبو محمد القضاة بحلب في أيام سعد الدولة أبي المعالي شريف ابن سيف الدولة، وكان أبو الطيب وشقيقه مع أبيهما أبي محمد بحلب.

له أبيات من الشعر، منها:

اصبر فإن الصبر مركبه
سيعقب الصبر بما تشتته
كم آمل أمراً وقد فاته
فلم ينل بالسعى ما يرجيه^(١)

٢ - المتهجد الحسني الريدي (٩٤١هـ/٣٢٩م): الحسن بن محمد الصالح بن الحسن ابن الحسين تولى منصب القضاة في حلب أيام سعد الدولة^(٢)

٣ - يحيى بن علي بن محمد بن المختفي أحمد بن عيسى ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب أبو الحسين الريدي الحسني أقطعه سيف الدولة أرضاً بشيزر^(٣)

٤ - حمزة بن أحمد بن الحسين بن علي: حمزة ابن محمد السكران بن عبد الله بن الحسين بن الحسن الأفطس بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو يعلى بن أبي القاسم العلوي الحسني الأفطسي الأنطاكي، وأمه فاطمة بنت محمد بن أحمد بن الشبيه بن زيد الحسيني الريدي، كان مع أبيه وأمه بحلب عند الأمير سيف الدولة الحمداني روى عن أبي الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوة النيسابوري، وأبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الصقر الانباري^(٤).

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٦٣٠

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٣، ص ٣٦٢

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ٦٤، ص ٣٤٥

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٦، ص ٦٢٩٤٠

(و) – المعتزلة في حلب

المنتزلة فرق إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات. وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرة والعدالة وأهل العدل والتوحيد والمقتصدة والوعيدة.

اختللت اراء العلماء في ظهور الاعتزال، واتجهت ارائهم لوجهتين:

الوجهة الأولى: أن الاعتزال حصل نتيجة النقاش في مسائل عقائدية دينية كالحكم على مرتكب الكبيرة، والحديث في القدر، بمعنى هل يقدر العبد على فعله أو لا يقدر، ومن رأى أصحاب هذا الاتجاه أن اسم المعتزلة أطلق عليهم لعدة أسباب:

(أ) – أنهم اعترزوا المسلمين بقولهم بالمنتزلة بين المترسلتين

(ب) – أنهم عرفوا بالمنتزلة بعد أن اعترزوا واصل بن عطاء حلقة الحسن البصري وشكل حقلة خاصة به لقوله بالمنتزلة بين المترسلتين فقال الحسن: «اعترزوا واصل».

(ج) – أو أنهم قالوا بوجوب اعترزال مرتكب الكبيرة ومقاطعته.

الوجهة الثانية: أن الاعتزال نشأ بسبب سياسي حيث أن المعتزلة من شيعة الإمام علي اعترزوا الحسن عندما تنازل لمعاوية، أو أنهم وقفوا موقف الحياد بين شيعة علي ومعاوية فاعترزوا الفريقين.

أما القاضي عبد الجبار الهمذاني مؤرخ المعتزلة فيزعم أن الاعتزال ليس مذهبًا جديداً أو فرقه طائفة أو طائفة أو أمراً مستحدثاً، وإنما هو استمرار لما كان عليه الرسول (عليه السلام) وصحابته، وقد لحقهم هذا الاسم بسبب اعترافهم بالشر، وبرزت المعتزلة كفرقة فكرية على يد واصل بن عطاء الغزال (٨٠ - ١٣١ هـ / ٧٤٨ - ٧٠٠ م) الذي كان تلميذاً للحسن البصري، ثم اعترز حلقه الحسن بعد قوله بأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المترسلتين (أي ليس مؤمناً ولا كافراً) وأنه مخلد في النار إذا لم يتوب قبل الموت، وقد عاش في أيام عبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك، والفرقة المعتزلية التي تنسب إليه تسمى: الواصيلية.^(١)

(١) الجهني مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،

لم يكن للمذهب المعتزلي انتشار كبير في حلب بل اقتصر الامر على بعض الافراد منهم:

١ - ابن بنت حامد:

كان يكنى أبا بكر، واسمه أحمد بن عبيد الله، من كبار المعتزلة المتكلمين قدم حلب وافداً على الأمير سيف الدولة، وتكلم مع أبي عبد الله بن خالويه بحضوره في مسألة خلق القرآن، وذكر ابن خالويه بعض اخباره ^(١) اخذ اعتزال عن محمد بن زيد الواسطي ^(٢). والمعزلة معروفةونبنقاشهم في مسألة خلق القرآن الكريم وفي هذا المجال قال الحسن بن خالويه: كنت عند سيف الدولة وعنده ابن بنت حامد فناظرني على خلق القرآن. فلما كان تلك الليلة نمت فأتاني آتٍ فقال: لم تتحرج عليه بأول القصص طسم، تلك آيات الكتاب المبين، نتلو عليك والتلاوة لا تكون إلا بالكلام. ^(٣)

٢ - السيرافي (الحسن بن عبد الله) (٢٨٤ - ٢٨٨ هـ / ٩٧٩ - ٩٧٩ م)

أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، العالم النحوي المشهور. من مشاهير أئمة اللغة والنحو وأصحاب الرأي في علم النحو خاصة.

كان أبو سعيد معتزلي المذهب، قدم حلب، وجمع سيف الدولة بن حمدان بينه وبين أبي علي الفارسي، وجرت بينهما مسائل. ^(٤)

(ز) - الصوفية في حلب

التصوُّف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعاتٍ

ج ١ ص ٦٤-٦٥

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠، ص ٤٧١٠

(٢) الداودي المالكي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين (ت: ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م) طبقات المفسرين للداودي، دار الكتب العلمية - بيروت، ج ٢ ص ١٤٨

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيله، ج ٦، ص ٢١١ - ابن منظور الانصاري الرويفي، مختصر تاريخ دمشق، ج ٣، ص ٨٦ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٧٥٧ - ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج ٤، ص ٨٨

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٥، ص ٢٤٤٧ - السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص ٥٠٨ - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ٢، ص ٨٧٨ - بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي، ج ٢ ص ١٨٨

فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري. ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى أصبحت طرقةً مميزةً معروفة باسم الصوفية، ويتوخّى المتصوفة تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق إتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية: الهندية والفارسية واليونانية المختلفة.^(١) وقد كان بعض الصوفيين شطحات ومنهم الحاج ومما روي عنه قوله: أنا الحق «وقوله» ما في الجبة إلا الله^(٢)

من أعلام التصوف الذين كانوا في حلب واتصلوا بامراء الدولة الحمدانية:

١ - أحمد بن حميدان الرمانى:

أبو القاسم، له كلام حسن في الحقيقة وطريقة الصوفية.

روى عنه أبو الفرج هبة الله بن سهل، قدم حلب في أيام سيف الدولة الحمداني، وحضر مجلسه وناقشه في مواضيع خاصة.

ينقل عنه قوله: دخلت حلب فأحضرت بين يدي سيف الدولة فقال لي: بما تدخل في الصلاة؟ فقلت على مذهبنا أو مذهبكم؟ فقال: وايش مذهبنا ومذهبكم؟ فقلت: أما على مذهبكم فتدخل بفرضين وسنة التكبير فرضاه، ورفع اليدين عند التكبير سنة، وأما على مذهبنا فالدخول بالله والخروج بالله عز وجل^(٣).

٢ - حسن بن أحمد بن علي بن مهران القهستاني:

الاديب الفقيه الزاهد الشاعر، سمع الحديث بالعرaciين والجهاز ومصر والشام، وكانت رحلته في التصوف وكان الامير أبو علي بن ناصر الدولة قد جالسه وتللمذ عليه، ورد نيسابور عدة مرات فلم يحدث، ثم حدث بنيسابور، سمع بالمصيبة عن محمد بن عمر بن يحيى المقرئ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، ووفد على سيف الدولة في حلب، وكان يتردد إلى مجلسه. وتوفي بقابين سنة ٥٣٩٣ م/١٠٣٥ م^(٤)

(١) الجهني مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج ١ ص ٢٤٩

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، ج ١ ص ١٢٤، ج ٢ ص ١٤٠

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٧٢٠

(٤) ابن العديم الحلبي، المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٢٧٥ - السمعاني المروزي، الأنساب، ج ١٠ ص ٥٢٠

روي عنه انه قال: دخلت على سيف الدولة فقال: من أين المطعم؟ فقلت: لو كان من أين فني، فأعجب الامير بجوابه.^(١)

قال الحاكم: وسمعت أبا القاسم يقول: كنا نختلف الى مجالس سيف الدولة بالشام، فكاد أن يقع في نفسي ما ليس من مذهبي فقلت:

الدهر ساومني عمري بالدنيا وما فيها.

تبث يدا صفقه قد خاب شاريه.^(٢)

(ح) - محاولات الروم لتنصير المسلمين:

عمل الروم خلال اغارتهم على الدولة الحمدانية على تنصير الاهالي فكانوا يستعملون لتحقيق هذا الهدف اسلوب الترغيب والترهيب فنفور اشترط على اهل طرسوس بعد ان دخل مديتهم على السماح لهم بمعادرة المدينة بأمان، شرط أن لا يأخذوا معهم الا ما خف حمله، وأن تؤول جميع الدور والضياع الى الصليبيين، وأن يترك كل من أحب البقاء في طرسوس دينه، وأن يعتنق النصرانية، او ان يدفع الجزية مقابل البقاء على دينه^(٣) وفي سبيل هذا الهدف وضع نفور رمجين امام الاهالي فجعل على أحد الرمجين مصحفاً وعلى الرمح الآخر وضع صليبياً. وقال للاهالي: من اختار بلد الإسلام فليقف تحت المصحف، ومن اختار بلد النصرانية فليقف تحت الصليب. فأنضم له مئة الف بين رجل وامرأة وطفل وغادروا الى بلاد الروم.

ومما يؤكد ايضاً بعد العقائدي للحرب ان نفور صعد على منبر طرسوس، وقال من حوله من قادته: أين أنا؟ فقالوا: على منبر طرسوس فقال: لا ولكنني على منبر بيت المقدس، وهذه كانت تمنعكم من ذلك.^(٤) وجعل نفور من المسجد الجامع بطرسوس اصطبلاً لدوابه، ونقل ما كان فيه من قناديل الى بلده، وأحرق المنبر وقلد المدينة بطريق

(١) ابن منظور الانصاري الرويقي، مختصر تاريخ دمشق، ج ٧، ص ١٦٥

(٢) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج ٥ ص ٢٢٧٥

(٣) مسكونيه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٦ ص ٢٣٢

(٤) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ٨٤-٨٥-٨٦-٨٧-٨٨-٨٩-١٤١٠، ابو الفداء، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الاولى (١٩٨٩ م) ص ١٤

من بطارقته مع خمسة آلاف رجل، وقلّد المصيصة بطريقاً آخر^(١).

وفي رأي بعض الباحثين ان حرب الروم ضد الدولة الحمدانية هي تمهيد للحروب الصليبية فنقول نفسه اراد ان يمهد لفكرة الحروب الصليبية ففي القدسية كان يظهر في أعياد الفصح مرتدياً ملابس غريبة مذهبة، متعلاً نعلاً مذهبأً تشبههاً بالسيد المسيح. وكان إذا خرج لحرب الحمدانيين حشد في مقدمة جيشه البطاركة والقساوسة، وحمل الجنود الصليبان الكبيرة ليعطي الحرب صبغة دينية مقدسة.^(٢)

٢- المسيحيون

دخلت المسيحية إلى حلب، عن طريق إنطاكية التي كانت عاصمة الشرق، بواسطة سمعان الغيور، أحد رسل المسيح الثاني عشر. وأنطاكية تسمى النصارى مدينة الله، ومدينة الملك، وأم المدن، لأنها مدينة ظهرت فيها الديانة المسيحية، وفي انطاكية كرسي الاباطرة، وهو المقدم على التلاميذ، وهو سمعون (سمعون او سمعان)، وقيل انه هو الذي بدأ في بناء كنيسة أنطاكية، التي تسمى القسيان.^(٣) والقسيان كنيسة جليلة عظيمة البناء ولها مكانة عظيمة عند النصارى، ويقال أن بها كف يحيى بن زكريا (عليه السلام)، وبرسمها بطريق، وهو موقر جداً عند المسيحيين، ولهذه الكنيسة اراضي واعمال تابعة لها من المشرق إلى المغرب^(٤)

ولم يدخل حلب مطران أو أسقف إلا بعد سنة ٣١٤ م. وممن اشتهر من أساقفتها القدامى أوسطايوس الذي نقل إلى كرسي أنطاكية سنة ٣٢٤ ومنهم أقاق الذي حضر المجمع القدسى الأول سنة ٣٨١ م والمجمع الأفسسي سنة ٤٢٤ م. وقد طالت مدة أسقفيته لمدة ٥٨ سنة.^(٥)

(١) مسكونية، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٦ ص ٢٥١ -

(٢) الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمدانى، مملكة السيف ودولة الأفلام، ص ١٤٠

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٨٢

(٤) ابن العديم الحلبي، المصدر نفسه، ج ١، ص ٨٩

(٥) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ١، ص ١٥٧

(أ) – التسامح الحمداني:

كان المسيحيون يشكلون حتى أواخر القرن الحادى عشر إن لم يكن الأغلبية فأقله نصف السكان في مدينة حلب. ولعبوا دوراً مرموقاً في ظل الدولتين العريتين المحليتين الدولة الحمدانية والدولة المرداسية.^(١)

رغم موقف الخليفة المهدى المناهض للمسيحيين استمر الوجود المسيحي في الخلافة الإسلامية لعدة أسباب منها التسامح الدينى الذى امتاز به الإسلام والعامل الثانى هو ركون المسيحي إلى قبيلته التي حافظت على عقيدتها الدينية والعامل القبلى كان من العوامل المؤثرة في بقاء المسيحيين في مناطقهم^(٢) ومن وجوه التسامح الإسلامي مع أهل الذمة هو الجزية المفروضة عليهم والتي كانت مدرسته ومنظمة وتراع اوضاع الجميع، كل منهم بحسب قدرته، وكانت هذه الجزية أشبه بضربيه الدفاع الوطنى، فكان لا يدفعها إلا الرجل القادر على حمل السلاح، فلا يدفعها ذوو العاهات، ولا المترهبون وأهل الصوامع إلا إذا كان لهم يسار.^(٣)

بالنسبة للحمدانيين كان أمراء الدولة الحمدانية متسامحين ففي ظل التشاحر بين السنة والشيعة في بغداد وغيرها لم يرد في أخبار الحمدانيين ان هناك مشاحنات أو نزاعات جرت بين المسلمين فيما بينهم، لا سيما في حلب، كالتي جرت في البلدان الأخرى، مما يدل على ان المجتمع (في ظل الحمدانيين) من الناحية العقائدية كان مجتمعاً خالياً من التعصب المذهبى.

لم يكن التسامح الحمدانى محصوراً بال المسلمين فقط وإنما عامل الحمدانيون مختلف الفرق والمذاهب والاديان بكل محبة وود ولم يتردد سيف الدولة في تقرير عدد من النصارى والاستعانة بهم في قصره وفي مختلف الادارات في الدولة، فابن دنحا اكثرا خدامه صلة به وإخلاصاً إليه كان نصراانياً^(٤) وكان كبير أطبائه (عيسى الرقى) نصراانياً، وكان الأمير يجذل له العطاء ويعطيه أربعة أرذاق أو أربعة مرتبات، كما لمع

(١) الأرشندرية ديك أغناطيوس: الحضور المسيحي في حلب خلال الألفين المنصرمين، الجزء الأول حلب ٢٠٠٢، ص ٧٥

(٢) العايب صالح - سلوى بلحاج، المسيحية العربية وتطوراتها، ص ١٦٨

(٣) مترادم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري عصر نهضة الإسلام، ج ١ ص ٩٦

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٤ ص ٣٠٦ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٢٤٤ - شيخو لويس، وزراء النصرانية وكتابها في الإسلام، المكتبة البوليسية، جونية ١٩٨٧، ص ١٠٦

منهم تحت رعاية سيف الدولة مهندسون ورياضيون فلكلوون كالمجتبى الأنطاكي. ومن أشهر النصارى الذين كانوا على علاقه بسيف الدولة قيس الماروني الذي وضع كتاباً عن تاريخ العالم ومن أشهر النصارى المقربين ايضاً صديق سيف الدولة ديونيسيوس بطريرك العاقدة.^(١) ومنهم ايضاً ملكوثر السيرافي، والذي ارسله سعد الدولة بين عامي ٩٩١ - ٩٩٥ الى الامبراطور باسيليوس ليقدم له باسم صاحبه الخضوع والوفاء^(٢) ولذلك عاش اتباع الديانات الأخرى كاليسوعية واليهودية، بكل أمان وطمأنينة، وتمتعوا بكل حقوقهم ولغتهم وتقاليدهم وثقافتهم حتى الدولة البيزنطية نفسها اعترفت للحمدانيين بحسن معاملتهم للمسيحيين.^(٣)

فكان المسيحيون في حلب يجاورون إخوانهم المسلمين في محلاتهم فكانت محلات المنازل متلاصقة، بل ان المساجد والكنائس كانت متجاورة وقد يكون باب الكنيسة مقابل باب المسجد^(٤) ان هذا الامر عائد في الدرجة الاولى الى ان حرية الاختيار موجودة في الاسلام وهي مكفولة في الشريعة الاسلامية^(٥) ان التعايش السلمي للمسيحيين في الدولة الحمدانية وتقربهم من الامير هو في الاساس ينبع من امر مهم يضاف للتسامح الحمداني وهو ان كل اقلية تحاول مد شبكة من العلاقات مع السلطات الموجودة حفاظاً على مصالحها من هيمنة الاغلبيه وهذا الامر لا زال موجوداً وهو متداول في كل عصر كما ان الاقليات سواء اكانت عرقية او دينية تساهem مجتمعة في اعانت الامير او المسؤول في تنظيم الحكم واستمراره وتعطي صورة للاخرين وللخارج ان الامور تسير في الدولة على احسن ما يكون.

ويرى المؤرخين المسلمين أن يظهروا التعايش والوئام اللذين سادا بين المسلمين والمسيحيين في حلب. يقول الشيخ كامل الغزي: «الذى ظهر من البحث والتنقىب أن المسيحيين في حلب كانوا بعد الفتح الإسلامي على أحسن حال وأنعم بالامتياز مع مواطنهم المسلمين، آمنين، ينظر إليهم المسلمون بعين اللطف والعطف متحاشين

(١) علي محمد كرد، خطط الشام، ج٤ ص٣١ - الامين حسن، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، ج١١، ص٢٧٠ - هلال فؤاد، حلب القديمة والحديثة، ص١٢٠

(٢) شيخو لويس، وزراء النصرانية وكتابها في الاسلام، ص٢١٨

(٣) Vaiou Maria، Diplomacy in the Early Islamic World، i.b.tauris-london newyork 2015، p 227

(٤) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص١٥٨

(٥) Shoukri Madi.Arafat Refuges Status in Islam . i.b.tauris . London newyork.1998.p131 6-

عن مسّهم بأذى (من آذى ذميا كنت خصمه ومن كنت خصمه كان الله خصمه). وكانت الحكومات الإسلامية في تلك الأزمان تثق بأمانة المسيحيين وتعتمد عليهم في مهمّاتهم وتستخدمهم من أجل وظائفها.^(١).

لا شك أن وضع حلب كان مميّزاً ولم تكن العلاقات بهذا الصفاء في جميع القاع وفي مختلف العهود لا سيما أثناء الأزمات. وميخائيل الكبير الذي كتب بالسريانية وصف المعاناة التي قاسى منها المسيحيون من بعض الحكماء.^(٢)

كان سيف الدولة يقوم بتفقد رعاياه دولته ويتابع اوضاعهم للاطمئنان والشهر على احوالهم، ومن علامات افتتاحه على المسيحيين، ترددت على دير مار ماروشا ذي البيعتين ففي عهده وفي مشارف حلب على سفح جبل جوشن ويعرف اليوم بجبل الأنباري غربي حلب، دير مزدوج يقطن الرهبان منه قسماً والقسم الآخر تقطنه الراهبات وكل قسم يعنه الخاصة أي كنيسته فدعى لهذا السبب بذى البيعتين وهذا الدير كان للكنيسة السريانية العيقوبية.^(٣) كان سيف الدولة لا يمر بالقرب من هذا الدير إلا وينزل به وكان يقول كانت والدتي محسنة إلى أهله وتوصيني به خيرا.^(٤) وهذا الامر ان دل على شيء فهو يدل على ان التسامح موجود في الاسرة الحمدانية ويتوارثه الابناء عن الاباء.

(ب) - سيف الدولة والبطريك الأنطاكي الملكي خريسطوفوروس:

نشأت صداقه متينة بين الأمير سيف الدولة الحمداني والبطريك الملكي البطريك خريسطوفوروس. ولد هذا البطريك في بغداد وكان اسمه عيسى حيث تعلم اصول القراءة والكتابة فعشق الادب واحب العلم. سمع البطريك بسيف الدولة الحمداني وكرمه وتعامله الاخلاقي مع ارباب القلم كان سيف الدولة قد جذب اليه قلوب عشاق الفكر والادب من كافة اقطار العالم فانطلقوا الى حلب للاتصال بالامير وهذا ما فعله

(١) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ١، ص ١٥٧ و ١٥٨

(٢) - الأرشمندريت ديك أغناطيوس: الحضور المسيحي في حلب خلال الألفين المنصرمين، الجزء الأول، ص ٧٤

(٣) رستم اسد، كنيسة مدينة الله انطاكيه العظمى، ج ٢، ص ١٢٤

(٤) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ١، ص ١٥٨ - ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٥٣١ - ياقوت الحموي، (ت ١٢٢٩ هـ / ١٢٦٢ م) الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩٨، القسم الثاني ص ١٧٩

عيسى (البطريرك)، وعند اتصاله بسيف الدولة سُلْطَمَه سيف الدولة إلى أمير كبير من أمراء البادية للاستفادة من قدراته فأصبح عيسى كاتباً عنده وصاحب نفوذ ومكانة لديه. وقد وصلت سمعة عيسى (البطريرك) إلى نصارى انطاكيه وعندما تواصلوا معه في احدى المناسبات ولمسووا محبته للكنيسة وغيره على ابنائهما احبوه. وعندما توفي البطريرك أغابيوس الأول بن قعبرون (٩٥٣-٣٤٢هـ) احب الأنطاكيون ان يكون عيسى بطريركاً على مدينتهم وطلبو من الأمير سيف الدولة المساعدة في هذا الشأن. لكن عيسى كان كاتباً عند امير في البادية والامير متمسك به لكن عند وفاة هذا الامير إثر حادث في إحدى الغزوات وافق سيف الدولة على تعيينه كون انطاكيه تابعة لسلطته. وتسمى عيسى بخريسطوفوروس وظل بعد تعيينه بطريركاً يت Rudd على سيف الدولة في حلب وتوطدت الصداقة بين الرجلين وتجلى هذه الصداقة خاصة في مجالين: تخفيض الجزية عن المسيحيين الفقراء، والتزام البطريرك بالولاء لسيف الدولة أثناء عصيان انطاكيه وشفاعته للمتمردين.

في القضية الاولى كان المسلمين يفرضون على اهل الذمة ومنهم النصارى الجزية وذلك بدل حمايتهم والسهر على راحتهم وتأمين متطلباتهم وهي تفرض عليهم لتكون موازية للزكاة المفروضة على المسلمين. لكن بعض النصارى في انطاكيه كانوا فقراء لا طاقة لهم على تأدية تلك الجزية وكان مصير من لا يقوم بالدفع هو الاضهاد والعقوبة او اعتناق الاسلام. وعندما رأى خريسطوفوروس هذا الامر وشاهد ظروف رعيته البسطاء وعلم ان بعضهم يعيش بالقدر اليسير من متطلبات الحياة طلب من سيف الدولة مساعدته في تخفيض الجزية عن فقراء النصارى فوافق الامير الحمداني على الطلب لانه كان كريماً محسناً كما انه كان لا يريد لصديقه البطريرك اي طلب فأمر جبة الخراج بأن يخففوا عن عن كواهل الفقراء النصارى ويؤجلوا الدفع عن المتعسرين منهم وقد لقي هذا الامر ارتياحاً من قبلهم فلم يدخل اي منهم الى الاسلام رهبة كما كان يحدث سابقاً.

وعندما أصيَّب سيف الدولة بمرض الفالج واعتكف ببيارقين تمرد عليه أهل انطاكيه وظل خريسطوفوروس على ولائه لسيف الدولة ومنعاً للإحراج فانه غادر انطاكيه ولجا إلى دير القديس سمعان الحلبي^(١) . وخلال اقامة البطريرك بالدير انكشف أمره من

(١) الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى (ت: ٤٥٨هـ)، تاريخ الأنطاكي، جروس برس، طرابلس - لبنان: ١٩٩٠، ص ١٠٩

قبل المتمردين بحلب واشتد الضغط على البطريرك والمقربين منه وتوعد المتمردون البطريرك بالمزيد من الملاحقة اذا ثبت انحيازه لسيف الدولة وتعاونه معه. وعندما تمكّن سيف الدولة من الانتصار على المتمردين توجه البطريرك عندها إلى حلب مسروراً فاستقبله سيف الدولة استقبلاً كريماً واصبح من اقرب الناس اليه ولا يرفض له طلب. وشفع البطريرك لدى سيف الدولة كي لا يقوس على العصاة وقال له: «ارحم أيها السيد وخفف عنّي ظرفت به من أجل من أعانك عليه» وقد توسط البطريرك ايضاً لبعض المسلمين وطلب من سيف الدولة عدم معاقبتهم. وبعد ان اقام البطريرك مدة في حلب عاد إلى مدينته انطاكية ومعه توصيات من سيف الدولة إلى المسؤولين في المدينة كي يقبلوا شفاعة البطريرك وتوسطه.

هذه العلاقة التي كانت بين البطريرك والامير أوغرت قلوب الكثريين حسداً لا سيما من بعض المقربين من البطريرك. وبعد وفاة سيف الدولة وقبل أن يستتب الأمر بيد ابنه سعد الدولة دبّر الحсад مكيدة للبطريرك. وكان للبطريرك أصدقاء أو فياء من بعض جيرانه المسلمين فحدّره أحدهم الذي اطلع على المؤامرة بالخطر المحدق به ونصحه بالهروب ليلاً إلى حلب إذ لا يزال الامر ممكناً فأبى البطريرك أن ينجو بنفسه ويترك رعيته.^(١) ودخل حلب رجل من أهل خراسان يسمى محمد بن عيسى ومعه خمسة آلاف رجل يريدون غزو الروم واستقبلهم اهلها اجمل استقبال واستغل ثلاثة من شيوخ انطاكية واعمالها هذا الامر واتفقوا على التخلص من البطريرك والرجال الثلاثة هم ابن مانك وابن محمد وابن دغامة وقد كان البطريرك قد ساعدتهم سابقاً بأن توسط لهم عند سيف الدولة لطلاق سراحهم وقد نصح احد وجهاء المسلمين البطريرك ان ينجو بنفسه لأن الوضع لا يحتمل و اذا تأخر قد لا تكون النجاة مأمومة.

واستقررأي البطريرك على ان يقصد ابن مانك أحد اولئك الثلاثة ليذكره بمساعدته له سابقاً لكن ابن مانك تذرع بانشغاله ووعد البطريرك ان يستقبله لاحقاً.

وفي عتمة الليل حضر رسول ابن مانك إلى البطريرك يستدعي حضوره إلى داره فتوجه البطريرك للقاء ابن مانك لثقته به وللمودة السابقة التي كانت بينهما، واستقبله ابن مانك استقبلاً جميلاً ثم قال له: «سايلك يابطريرك وانت واحداً من أهل المدينة لما

(١) الأنطاكى: المصدر نفسه، ص ١١٨

لنا تسيء الرأي فيما وتعامل علينا؟ (أسألك يا بطريرك لم تسيء الظن بنا وتوacial عدونا علينا؟) فقال له البطريرك وكيف ذلك يا سيد؟ فأجابه: لأنك تكاتب الروم وتستنهضهم إلى قصتنا وتطعمهم فيما فأقسم له البطريرك أنه لم يكتب الروم ولم يكتابوه وطلب من ابن مانك الدليل على ما يقول. فنهض كأنه يريد احضار الكتاب والذي يحتوي على ادانته البطريرك ويثبت اتصاله بالروم وفي هذه الاثناء دخل بعض الخراسانيين فوثبوا على البطريرك وقتلوه طعناً بالخناجر. بعد قتله تم سحب جثته والقائهما في النهر في عام ٩٦٧هـ (٣٥٦).

وفجأًً ارسل ابن مانك عدداً من رجاله إلى الكنيسة المدعوة كنيسة القيasan (كنيسة بطريرك انطاكيه) وصادروا ما عثروا عليه في منزل البطريرك وفي خزانة الكنيسة. ومن بين المصادرات اواني نحاسية ومذهبة ومصاحف (اناجيل مصفحة بالفضة والذهب) ولم يكن عددها كثيراً، واستولوا أيضاً على كرسي مار بطرس الرسول الذي كان من خشب النخل مصفح بفضة واحتفظوا به في دار شيخ من شيوخهم يُعرف بابن عامر ولم يزل الكرسي في داره إلى ان سيطر الروم على انطاكيه وذلك بعد قتل البطريرك بثلاث سنين.^(١)

ان الذي حصل للبطريرك هو نتيجة ازمة سياسية حصلت بين وفاة سيف الدولة وبين تسلم ابنه سعد الدولة الحكم اي في فترة بين مرحليين فحدثت الفوضى في احياء البلاء واستغل الطامعون بالحكم الوضع وقام كل منهم بإحداث شغب وهرج للتأثير على مجريات الامور.

من ناحية اخرى فإن الحرب مع الروم وهم نصارى قد احدث تشجناً لدى بعض المسلمين ضد المسيحيين بشكل عام ولذلك فقد استغل بعض المسلمين الفوضى الحاصلة اثناء انتقال السلطة وقاموا بالهجوم على البطريرك والامر الذي يؤكده ذلك ان اغلب المهاجمين هم من الخراسانيين الذين قدموا النصرة المسلمين على الروم وبالتالي فهم معيدين للقتال وجاهزين للانتقام بسبب ما كان يسمعون به من انتهاكات للروم وعندما سمعوا بوجود البطريرك فإنهما قاموا بالانتقام منه متوقعين ان عملهم هذا هو نصرة للمسلمين على الروم.

(١) الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص ١١٩

ولم يكن خلفاء سيف الدولة على مستوى مؤسس الدولة الحمدانية مقدرةً وانفتاحاً. فأحد قادة سعد الدولة ابن سيف الدولة استولى على دير القديس سمعان العمودي ونكل بالرهبان وهدم الدير وحوله إلى قلعة عام (٩٨٦٣٧٦م). ونظراً للتوتر الذي قام بين الدولة الحلبية والروم المتواجدين في انطاكية وغربي حلب لم تعد المنطقة آمنة واندثرت الحياة الرهبانية وتراجع التواجد المسيحي في منطقة الجبال الكلسية غربي حلب ولجأ الكثيرون منهم إلى المدينة.^(١)

وبعد وفاة سعيد الدولة بن سعد الدولة عام (١٠٠٢هـ / ٣٩٢م) آلت السلطة الفعلية إلى الزعيم لؤلؤ ثم إلى ابنه منصور وأبعد ابني سعيد الدولة القاصرين إلى القاهرة. ونكل المنصور بالأمراء الحمدانيين وهنا تدخل بعض اعيان النصارى لمساعدة العائلة الحمدانية فقد هرب أبو الهيجاء شقيق سعيد الدولة من حلب هارباً، والتوجه إلى ملك الروم فلقبه الماخصطرس. ولما ساء حكم المنصور استدعاي الحلبيون أبو الهيجاء وعندما لم يتمكن من الإستيلاء على الحكم بسبب تراجع الكلابيين عن مناصرته عاد إلى بلاد الروم وأنهى حياته في القسطنطينية.^(٢)

كان للمسيحيين وجود قوي في الدولة الحمدانية والى هذا الوجود اشارت اتفاقية الصلح التي عقدت بين قرغويه والروم فمن شروط الجزية انها تفرض على المسلمين وليس على النصارى ويحق لهم اشادة كنائسهم دون ان يتعرض لهم احد بسوء.^(٣)

لقد حافظت الدولة الحمدانية خاصة في عهد سيف الدولة على ممتلكات المسيحيين بينما قام الروم بنهب الكنائس وسرقة مخدراتها فعندما هاجم الروم الدولة الحمدانية اقدموا على سرقة ثوب القديس يوحنا المعمدان من احدى الكنائس في حلب ونقلت فيما بعد الى دير كوربي في شرق فرنسا على ايدي الصليبيين.^(٤)

(١) الأرشمندريت ديك أغناطيوس: الحضور المسيحي في حلب خلال الألفين المنصرمين، الجزء الأول، ص ٨١

(٢) الأرشمندريت ديك أغناطيوس، المرجع نفسه ح، ص ٦٧ - ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ١١٣

(٣) ابن العديم الحلبي، المصدر نفسه ص ٩٨

(٤) عبد الرحمن حمدة، محافظة حلب ص ٢٨

(ج) – الأسرى النصارى في حلب

إضافة للحليسين النصارى الذين كانوا يعملون في التجارة وفي مختلف المهن اليدوية والذين بز من بينهم نخبة من الكتاب والأطباء. كان التواجد المسيحي في حلب يتمثل أيضاً بمئات بل بألوف الأسرى من الروم في سجون حلب لا سيما سجن القلعة بانتظار أن يفك أسرهم بفدية من المال أو يتم تبادلهم مع الأسرى العرب المحتجزين لدى الجانب الآخر.^(١) واستفاد الأمير سيف الدولة من وجود المهندسين والرسامين والنجارين وغيرهم من خبراء البناء والزخرفة من الأسرى الروم فبني بواسطتهم على ضفاف نهر قويق قصراً عظيماً دعاه قصر الحلبة.^(٢) ولقد وقع في قبضة سيف الدولة شخصيات مهمة من الروم من بينها الأمير قسطنطين بن برداس فوقياس (شقيق الأمير اطهور فوقياس) وقد قال أبو فراس في واقعة أسره:

واَبْ بِقَسْطَنْطِينِ وَهُوَ مَكْبُلٌ تَحْفَ بَطَارِيقَ بَهْ وَزَرَازَرٌ^(٣)

وقد اقتيد قسطنطين إلى حلب وكان بديع الحسن والجمال، فبقي في أسر سيف الدولة إلى أن توفي^(٤) من جراء علة أصابته فأمر سيف الدولة النصارى فتولوا أمره فلُكِنْ بكفن فاخر ووضع في تابوت باحدى الكنائس، وكتب سيف الدولة إلى أبيه يعزّيه^(٥) وجاء لدى بعض الرواة البيزنطيين أنّه قد قامت مفاوضات بين الروم وسيف الدولة لفك أسر الأمير ولكن الدمشقي استعظم متطلبات سيف الدولة. ويدّهُب بعضهم إلى أنّ الأمير قسطنطين قد دُسَّ له السّم بإنعاذه من الروم ليتخلصوا منه.^(٦) وطريقة تعامل سيف الدولة مع الأسرى تدل على بعد فكري وانساناني لديه وتعامله مع ابن الدمشقي من زاوية انسانية وتكفينه ودفنه وفق الطريقة المسيحية تدل أيضاً على تسامح واعتدال عنده.

(١) الأرشمندريت ديك أغناطيوس: المرجع السابق، ص ١٢٠

(٢) الكيالي سامي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، ص ٢٧

(٣) الثعالبي، يتيمة الدهر في محسنات أهل العصر، ج ١ ص ٥١ – الحسيني محمد حسين: فهرس التراث، ج ١، ص ٣٢٥

(٤) الذهبي، العبر في خبر من غرب، ج ٢، ص ٦٣ – ابن تغري بردي، النجوم الظاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٣، ص ٣٠٩ – الهمданى، تكميلة تاريخ الطبرى، ص ١٦٧ – ابن العماد الحنفى، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٤ ص ٢٢٥

(٥) الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص ٨٤

(٦) الأرشمندريت ديك أغناطيوس: الحضور المسيحي في حلب خلال الألفين المنصريين، الجزء الأول، ص ١٢١

(د) – الأديرة في حلب:

من مظاهر العمران في عصر سيف الدولة انتشار الأديرة على نطاق واسع، حيث كانت هذه الأديرة تقام في أكثر الأحيان على مساحات شاسعة، وتلتحق بها البساتين والحدائق، وفق طُرُزٍ معماريةٍ بدِعَةٍ كانت تستهوي الناس فيكترون من زيارة هذه الأديرة للاستمتاع بجمال رياضها ونقاء هواءها وقد أثرت هذه الديارات الحركة الثقافية، فقد كان في الأديرة عدد من الرهبان يتمتعون بثقافةٍ واسعةٍ، ولاسيما في علوم الطب والفلسفة اليونانية والسريانية، فاستفاد الشعراً والادباء من هذه العلوم، وكانت هذه الأديرة مُلهمًا، وباعثًا من بواعث الإبداع لديهم^(١) وفي ذلك يقول محمد احمد الخالدين واصفاً أحد الأديرة وثقافته رهبانه:

محاسن الدير تسبيحي ومسباحي	وخرمه في الدجى صبحي ومصباحي.
أقامت فيه إلى أن صار هيكله	بيتي ومفتاحه للحسن مفتاحي.
منادماً في قلاليه رهابة	راحت خلائقهم أصفى من الراح.
قد عدلوا ثقل أديان ومعرفة	فيهم بخفة أبدان وأرواح.. ^(٢)

من اهم الأديرة في الدولة الحمدانية في حلب:

١ – دير مارت مروثا:

دير كان في سفح جبل الجوشن المطل على مدينة حلب وعلى العوجان دير صغير وفيه بناءان أحدهما للرجال والآخر للنساء ولذلك سمي بالبيعتين وكان سيف الدولة لا يمر بقربه إلا ونزل به وكان يقول في ذلك: كانت والدتي محسنة إلى أهله وتوصيني به خيراً. وفي الدير حدائق جميلة وتزرع ارضه بالزعفران ويقول فيه الحسن بن علي التميمي:

يا دير مارت مروثا	سقيت غيثا مغيثا
فأنست جنة حسن	قد حزت روضاً أثيثاً ^(٣)

(١) القداح شلاش، شعر الخالديان، ص ٢٧

(٢) التعاليبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج ٢ ص ٢٢٠ – ابن منظور الانصاري الرويقي، مختصر تاريخ دمشق، ج ٢٣ ص ٣٢٤ – ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٧٣، ص ٢٥٢

(٣) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ١، ص ١٥٨ – ياقوت الحموي، معجم البلدان،

ذكره الشمشاطي في كتاب الديرة، وقد اندثر هذا الدير، ولم يبق له أثر. ^(١)

٢ - دير مرقس: في نواحي كورة الجزر، من نواحي حلب. قال حمدان بن عبد الرحيم، وهو من أهالي تلك النواحي، وكان شاعر عصره بعد الخمسينات:

ألا هل إلى حث المطايا إليكم
وشم خزامي حربنوش سبيل.
وهل غفلات الدهر في دير مرقس
تعود، وظل الله فيه ظليل. ^(٢)

٣ - دير بلاض: من أعمال حلب يقع في مكان مشرف وتبعد له عدة مزارع يشرف عليها الرهبان ولم يعد له وجود. ^(٣)

٤ - دير حافر: قرية بين حلب وبالس، وإليها أضيف هذا الدير. وذكر الراعي النميري القرية في قوله:

تخطيْت إلينا ركنا هيفٌ وحافرٌ
طروقاً، وآنِي منك هيفٌ وحافرٌ ^(٤)

٥ - دير خناصرة:

خناصرة بلدة في حلب وقد ورد ذكر الدير في شعربني مازن في قول حاصب بن ذبيان المازني مازن بن تميم من عمرو بن تميم لعبد الملك بن مروان في جدب أصاب العرب قال:

وما أنا يوم دير خناصرات
بمرتد الهموم ولا مليم
ولكنني ألمت بحال قومي
كما ألم الجريح من الكلوم. ^(٥)

٦ - دير حشيان: يقع بنواحي حلب، ذكره حمدان بن عبد الرحيم في شعر له، فقال:

ج٢ ص ٥٣١ - ياقوت الحموي، الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، القسم الثاني ص ١٧٩

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٤١٣

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٥٣١ - ياقوت الحموي، الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، القسم الثاني ص ٢٠٧

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٥٣١ - ياقوت الحموي، الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، القسم الاول ص ٢٩٢ - علي محمد كرد، خطط الشام، ج ٦ ص ٢٧

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٥٣١ - المصدر نفسه، القسم الثاني ص ٥

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٥٣١ - ياقوت الحموي، الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، القسم الثاني ص ٢٤ - علي محمد كرد، خطط الشام، ج ٦ ص ٣٠

يا لهفَّ نفسيَّ مما أكابدهُ
إنْ لاحَ برقُّ من ديرٍ حشيانٍ^(١)

٧ - دير الفوعة: بضم الفاء. وهو منسوب إلى قرية كبيرة بنواحي حلب..^(٢)

٨ - دير عمان:

دير عمان: بنواحي حلب، ومعناه بالسريانية (دير الجماعة). قال حمدان بن عبد الرحيم الحلبي:

دير عمان ودير سابان هجنَ غرامي و زدنَ أشجاني^(٣)

يقع دير عمانفي قمة جبل صغير إلى الغرب من قرية السحارة غرب مدينة حلب هو دير ديني أثري أنشئ في بداية القرن الثالث الميلادي وكان عبارة عن مدرسة دينية ضممت جماعة من الرهبان في مكان يقع في قلب منطقة الصمت، ما بين السحارة والتوامة وقلعة سمعان، حيث كثرت الأديرة وأبراج التعبد وحيث ظهرت في هذه المنطقة أجمل مدارس المسيحية وهي مدرسة العموديين، وقد كان من أبرز هذه المدارس مار سمعان الكبير ومار يوحنا الأثاري ومار إبراهيم التلعادوي ومار أنطوان ومار سمعان الأنطاكي. الموقع يتمتع بإطلالة جميلة على ثلاثة أودية وهو في قلب منطقة الصمت حيث تنعدم الأصوات ويزدهر التفكير والتعبد.^(٤)

٩ - دير سمعان:

القرية كانت قائمة قبل قيام قلعة دير سمعان في العصر البيزنطي، حيث كانت تسمى «تيلانيوس»، وكانت في العصر البيزنطي، مركزاً دينياً مرموقاً ترно إليه أعين طالبي المعرفة والتنقيف بالدين المسيحي، كما وفد إليها الحجاج من بلدان عدّة، هذا إلى جانب كونها متجهةً لأهل مدينة أنطاكية، وهي اليوم قرية في مركز منطقة عفرين تقوم

(١) ياقوت الحموي، المصدر نفسه، القسم الثاني ص ١٣ - ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٥٣١

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٥٣١ - ياقوت الحموي، الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، القسم الثاني ص ١٤٣

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٥٣١ - ياقوت الحموي، الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، القسم الثاني ص ١٣٥

(٤) موسوعة ويكيبيديا ٣/١/٢٠١٦

بين أنقاض خرائب تيلانيوس، مما سبب ضرراً بالغاً لبقايتها التاريخية، ويسكنها اليوم بعض العائلات.

ويظهر من دراسة البيئة الجغرافية المحيطة بقلعة سمعان أنها قامت في منطقة مأهولة بالسكان ذات صخور كلبية، يزرع أهلها أشجار الكرمة والتين والزيتون، ولا تزال بقايا هذه الزراعة قائمة إلى اليوم..

والحديث عن قلعة سمعان يفرض الحديث عن الرجل الذي أعطى اسمه لهذه القرية، فقد ظلت القرية حتى أواسط القرن الخامس الميلادي مركزاً زراعياً فقيراً، وبيوتها متواضعة، ثم ازدهرت وأصبحت ذات شهرة واسعة اكتسبتها في حياة مار سمعان العمودي وبعد وفاته.^(١)

ودير سمعان أيضاً في قرية تعرف بالبقرة من قبلها معرة النعمان وبه قبر عمر بن عبد العزيز ذكره السيد الرضي في رثائه بقوله:

ن فتى من أمية لبكيتك.	يا ابن عبد العزيز لو بكت العي
فلو يمكن الجزا لجزيتك.	أنت نزهتا عن السب والشتم
خير ميت من آل مروان ميتك. ^(٢)	دير سمعان لا عدتك الغوادي
١٠ - دير دانيال قرب سرمندا والذي يعود إلى القرن السادس ميلادي وقد حفر في الصخر بدقة متناهية ^(٣)	١٠ - دير دانيال قرب سرمندا والذي يعود إلى القرن السادس ميلادي وقد حفر في الصخر بدقة متناهية ^(٣)

١١ - دير قنسري: على شاطئ الفرات من الجانب الشرقي، من ديار مصر، مقابل جرباس شامه ويبعد الدير عن مدينة منبج مسافة اثنا عشر ميلاً. نقل منه أبو الصقر الزهري بأمر من سيف الدولة خشب صنوبر إلى حلب لاصناف بناء قصر الجوسق، وكان على صدر الدير مكتوباً «بخط جميل»:

لمن كان في الدنيا يلذ ويطرد.	أيا دير قنسري كفى بك نزهة
وماء كريق الحب بل هو أعزب. ^(٤)	هواء كدمع الصب إذ بان إلفه

(١) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، ج ٩ ص ٥٢٣

(٢) علي محمد كرد، خطط الشام، ج ٦ ص ٣٢

(٣) هلال فؤاد، حلب القديمة والحديثة، حلب ص ١٠٢

(٤) - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠ ص ٤٤٨٩ - عباس احسان، شذرات من

٣- اليهود:

كان أول ملك على سوريا، وبابل، هو سلوقيوس نيقطور «وهو سرياني، وقد تولى الحكم في السنة الثالثة عشرة لبطليموس بن لاغوس، بعد موت الاسكندر، وألزم اليهود أن يقيموا في المدن التي بناها وفرض عليهم الجزية^(١) وكان لليهود وجود قوي في حلب يدل على ذلك بعض الاثار التي وجدت والتي يقدرها عامة الناس من اتباع الاديان الثلاثة، ففي شمالي حلب هناك عمود اثري يقدم له المسلمين واليهود والنصارى النذور ويقال إنّ تحته قبر لنبي^(٢). وفي حلب ايضاً حجر ظاهر باب اليهود ينذر له النذور ويصب عليه ماء الورد والطيب، ويعتقد ايضاً بكرامته اتباع الاديان الثلاثة كذلك ويقال ان تحت ارضه قبر لنبي او لولي^(٣).

في القرن الرابع الهجري اي خلال فترة حكم الحمدانيين كان عدد اليهود في حلب يناهز خمسة الاف يهودي^(٤) وقد استفادوا في بلاد الشام من التوسع الاسلامي وانفتاح المناطق على بعضها ومن حرية التنقل والتجارة ليمارسوا النشاط التجاري والمالي عبر العمل في مجال الصيرفة والربا والصياغة والدباغة، واليهود حفاظاً على هويتهم الاجتماعية فانهم يتضامنون فيما بينهم ويعملون على توسيع تجارة كل منهم في كافة المناطق والمدن المتواجدين بها.^(٥)

(أ) - طوائف اليهود في حلب:

جميع طوائف اليهود في حلب هم من اتباع التلمود ولا يوجد بينهم ساميرية ولا قراؤون وان وجدوا فهم غرباء عن حلب. واليهود في حلب هم ثلاثة فرق:

• الفرقا الاولى تدعى كohen يتسببون إلى نبي الله هارون عليه السلام.

كتب مفقودة في التاريخ، ج ٢ ص ٣٨٦

(١) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ١٠.

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج ١ ص ٥٥

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٢٨٤

(٤) متر ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري عصر نهضة الاسلام، ج ١ ص ٨٢

(٥) الدوري عبد العزيز، اوراق في التاريخ والحضارة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت ٢٠٠٩ ص ١١١ - المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٨٣

• والثانية تتسب الى لاوي

• والثالثة هي الفرقة الاسرائيلية وهي الاغلبية. والغالب على اليهود في حلب تمسكهم بتقاليدهم الدينية وعزلتهم عن باقي المواطنين ولاسيما المسيحيين فهم منشغلون في قضيائهم الخاصة، من ناحية اوضاعهم الاجتماعية قد تجد بينهم اليهودي الثري واليهودي المدقع في الفقر وهم يتقنون مهنة التجارة ويتقن اغلبهم اكثر من لغة.^(١)

(ب) - معابد اليهود في حلب:

ان اقدم كنيس في مدينة حلب كان في بداية امره معبداً من معابد النار ثم اصبح معبداً يهودياً وتحول بعد ذلك الى كنيسة مسيحية فكان النصارى يعظمونه ويأتون لزيارته من كافة انجاء البلاد. وكان في وسطه كرسي ارتفاعه أحد عشر ذراعاً من الرخام الملكي الأبيض.^(٢) اما اقدم كنيس لليهود في حلب ما زال قائماً فقد بني على مراحل، وتحمل اقدم هذه المراحل سمات العمارة في القرن الخامس الميلادي. وفيه مقام للحضر. ويعتبر هذا الكنيس من اقدم الأبنية الأثرية في حلب وقد بقي محفظاً بطابعه البيزنطي فتتجان الاعمدة حافظت على وضعيتها الاولى^(٣) وفي شمال سوريا فان اقدم معابد اليهود يقع في ناحية تادف بجوار بلدة الباب. وقيل بأنه كان يحتوي على كتابة عبرية ترجمتها: «هنا جلس عزرا الكاتب يكتب التوراة». وكان هذا الكاتب قد عاد من السبي البابلي إلى تادف وبدأ يكتب أسفار العهد القديم باللغة الآرامية ولم يكتبها بالعبرية.^(٤)

ذكر العخام إبراهيم بن شعيا الديان في كتابه المسمى بالعبرانية، بوعيل صيديق، أي

(١) - الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ١، ص ١٨٣

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ج ١ ص ٤٥ - ابن الشحنة، الدر المستحب في تاريخ مملكة حلب، ج ١، ص ٨٢ - سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ١ ص ٣٤٠

(٣) سو فاجيه جان، حلب، ص ٦٣

(٤) الرايي بن يامي بن الرايي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي (ت: ١١٧٤ هـ / ١٥٦٩ م) رحلة بن يامي التطيلي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م، ص ٢٨١ - هلال فؤاد، حلب القديمة والحديثة، ص ٢٠٩

فاعل الصدق، أن حلب كانت تضم ثمان عشرة كنيس مختصة بالإسرائيليين والمشهورة منها أربعة:

- الأول هو الكنيس الأعظم الكائن في بحسيتا وكان يقال له الكنيس الأصفر.
- الثاني هو الكائن في باب الكروم، لعله أراد باب الكروم الذي هو باب الملك خارج باب النيرب. وكان يسمى بالعبرانية كنيس البيليم ومعناها كنيس البابليين.
- والثالث جامع الحياة وفيه حجر مكتوب عليه بالآشورية ما نصه بالعربية (تاريخ هذا الحائط سنة ٥٥٣ لشطاروت بناء الأمان (أستاذ الفعلة) هليل هكوهين (الكاهن بر ابن). فعلى هذا يكون مضى على بنائه ١٦٨٣ سنة إلى سنة ١٣٤٢ هـ أي أنه بني قبل الهجرة النبوية بـ ٣٧٧ سنة ويزعم اليهود أن كتاباً مقدس يقال له بالعبرانية كيتير قد دفن به.
- الكنيس الرابع كان في بستان الشاهيندر قرب جسر الناعورة وقد تهدم ولا أثر له^(١)

ج - موعضة في قبر يهودي:

نبش قبر في منطقة إنطاكيه فعثر بداخله على صفيحة نحاسية كتب عليها بالعبرانية فتم عرضها على إمام إنطاكيه لينظر في شأنها، فأرسل في طلب رجل يهودي لقراءة الكلام العربي فكانت ترجمته: أنا عون بن أرميا النبيّ بعشني ربى إلى إنطاكيه أدعوههم إلى الإيمان بالله تعالى فأدركتني فيها أجلي وسينبشي أسود في زمان أمّة أحمد. وكان الذي اكتشف القبر ونبشه اسود اللون. وروى عن ابن عباس أن الكنز الذي جاء ذكره في القرآن كان يإنطاكيه وهو لوح من ذهب مكتوب في أحد جانبيه: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ - وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ . وكان في الجانب الآخر: عجباً لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجبًا لمن أيقن بالنار كيف يضحك وعجبًا لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها ثم هو يطمئن إليها وعجبًا لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل.^(٢)

ثانيةً: نقابة الأشراف في حلب

لنقابة الأشراف دور اجتماعي وسياسي مهم وفكرة نقابة الأشراف اوجدت للاهتمام

(١) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ١، ص ١٦٣

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج ١، ق ١، ص ١٢٩

بالذرية والنسل الهاشمي ونقيب الأشراف هو سيد من آل بيت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يتولى رئاسة الأشراف المتقدرين من النسل النبوى.^(١)

والنقاية، بالفتح. قال سيبويه: النقاية، بالكسر، الاسم، وبالفتح المصدر، مثل الولاية والولاية. وفي؛ جمع نقيب، وهو كالعريف على القوم، المقدم عليهم، الذي يتعرف أخبارهم، وينقب عن أحوالهم أي يفتتش.^(٢)

مهام نقيب الأشراف الخاصة:

- ١ - حفظ الانساب بحيث يتم ضبطها فلا يدخل النقاية من ليس بشريف ويعمل على ان يضم اليها كل من يثبت ويصح نسبه، ويشترط في النقيب أن يكون ملما بأنساب الأشراف وعشائرهم وبطونهم.
- ٢ - معرفة من ولد أو مات منهم من ذكر أو أنثى فيبيته، ومعرفة من مات منهم فيذكره حتى لا يضيع نسب المولود إن لم يبيته ولا يدعى نسب الميت غيره إن لم يذكره.
- ٣ - ان يعمل على نشر الفضائل والاداب في نفوس الأشراف بحيث يكونون قدوة في المجتمع.
- ٤ - أن يعمل جاهداً على ابعادهم عن الرذائل وسوء الادب لان تصرف اي منهم ينعكس سلباً على شرفه ونسبه.
- ٥ - ان يحاول جاهداً منع اي منهم من القيام بأي تصرف قبيح يسيء اليه والى نسبه.
- ٦ - أن يمنعهم من القيام بأي تصرف مسيء مع عامة الناس بل يجب ان يكون كل منهم قدوة في مجتمعه.
- ٧ - أن يساعدهم على المطالبة بحقوقهم ويعينهم على استرجاعها.
- ٨ - أن ينوب عنهم في المطالبة بحقوقهم العامة المقررة شرعاً.
- ٩ - ان يعمل على تزويج كل منهم من الأكفاء الصالحين والصالحات.
- ١٠ - أن يساعد من يرتكب اثماً منهم في ان يكون عضواً صالحاً في المجتمع.

(١) عمر احمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ج ٣، ص ٢٢٦٤

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ج ٦، ص ٤٥١٥

١١ - الاهتمام بالوقاف التابعة للإشراف في حفظ عليها من الضياع.

مهام نقيب الأشراف العامة:

مهامه مثل الخاصة لكن يضاف إليها خمسة أشياء:

١ - أن يحكم بينهم فيما تنازعوا فيه.

٢ - الولاية على أيتامهم فيما ملكوه.

٣ - إقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوا.

٤ - تزويج الأيامى اللاتى لا يعين أوليائهن أو قد تعينوا فجسسوهن ومنعوهن من الزواج.

٥ - إيقاع الحجر على من فقد عقله منهم أو ارتكب جرماً واعادتها حين عودة الامور

إلى طبيعتها.^(١)

أول من نال نقابة الطالبيين في عهد سيف الدولة الحمداني هو أبو ابراهيم محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين الحرّانى الحجازي كان عالماً وشاعراً، هاجر إلى حلب بعد أن كان ذا شأن في حرّان. ويقال إنه أول من وطئت قدماه مدينة حلب من هذه الأسرة فعمل على نشر المذهب الشيعي في حلب.^(٢) ومعنى أن يكون للإشراف نقيب في حلب يعني أن عددهم أصبح بحاجة إلى تنظيم وإشراف ورعاية ولذلك تم تعيين نقيب لهم.

كان سيف الدولة يحترم السادة الأشراف من ذرية الإمام علي (عليه السلام) ويوقرهم وكانت لهم مكانة خاص عنده^(٣) فيحيى بن علي بن محمد بن أحمد أحد الأشراف اتصل بسيف الدولة، فأكرمه وأقطعه أرضاً «بشيراز»، لكن خلافات كانت تحصل بين الأشراف انفسهم فيطعن بعضهم بحسب الآخر فيحيى بن علي المذكور كان يطعن بحسب رجل

(١) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ١٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م)، الأحكام السلطانية، دار الحديث - القاهرة، ص ١٥٦ - ١٥٧.

(٢) السخاوي، شمس الدين أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت: ١٤٩٧ هـ / ١٣٨٠ م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج ١، ص ٢٢٠.

(٣) ابن عبة، أحمد بن علي الحسيني، (ت ١٤٢٥ هـ / ١٨٢٨ م) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، الطبعة الثانية، ١٩٦١ / ١٣٨٠ م، منشورات المطبعة الحيديرية، النجف الأشرف، ص ٣٤٩.

يقال له الجصاص الذي كان يدعى انه ينتمي الى علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد العلوى البصري صاحب الزنج وعندما توفي الجصاص غرقاً قال سيف الدولة ليحيى نهنيك موت الجصاص الدعى، فسر يحيى بذلك^(١) وبعض السادة الاشراف قاتل واستشهد مع سيف في الدولة فالحسين بن ابراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين الاصغر قتل مع سيف الدولة في معركة المصيبة^(٢) كما ان المبعوث والمفاوض بين البويهين والحمدانيين كان هو الاخر من الاشراف.

ثالثاً - قضاة حلب في عهد الدولة الحمدانية:

اهتم سيف الدولة بالقضاء في حلب فكان يراقب القضاة ويتابع اعمالهم وشئونهم ولم يكن منصب القضاة في الدولة حكراً بأهل حلب فقط بل كانت قاعدة الاختيار لهذا المنصب تعتمد على الاكفاء فقط دون الاخذ بعين الاعتبار المدينة او المنطقه التي يتمي اليها القاضي لذلك كانت المعايير مهنية وعلمية بحثة، والملاحظة المهمة ان اغلب القضاة كانوا من اصحاب الادب الرفيع وكان لهم نصيب وافر من العلم.

ومن الذين سجنوا في عهد سيف الدولة أبو العباس الصفري شاعر سيف الدولة وهو من المقربين منه وقد حبس لمحاكمة كانت بينه وبين رجل من أهل حلب^(٣) وفي هذا دليل على ان سيف الدولة كان يتولى الدقة في القضاة بحيث لم يتوسط لشاعره وتركه يدخل السجن لينفذ فيه عقوبته.

ولكن مما يؤخذ على سيف الدولة في هذا المجال انه كان كثير الاعتداد برأيه لا يقبل نصيحة من احد الا انه في مناسبة من المناسبات طلب من ندمائه نصيحة يقدمونها اليه ولكن ذلك كان بطريقة غريبة وعجيبة:

ففي احدى مجالسه مع بعض ندمائه، دخل عليه احد الاشخاص، وكان ذلك الرجل قد اقدم على اقتراف امر ما، فأمر سيف الدولة بعد ان حاوره بقتله، فقتل في الحال. فالتفت سيف الدولة الى من في مجلسه من ندمائه، قائلاً: ما هذا الأدب الشيء، وما هذه

(١) العمري، علي بن محمد العلوى (ت ١٣٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) المجدى في أنساب الطالبين، المجدى في أنساب الطالبين، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفى العامة - قم المقدسة ١٤٠٧ هـ، ص ١٩٠

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، بيروت، ج ٢، ص ٢٥٢٤

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، - ج ٢، ص ٥٢٧

المعاشرة القبيحة التي نعاشر ونجالس بها ؟ كأنكم ما رأيتم الناس، ولا سمعتم أخبار الملوك، ولا عشتم في الدنيا، ولا تأدبتم بأدب دين ولا مروءة.فظن بعض الحضور ان البعض منهم قد اخطأ في المجلس وصدرت عن احدهم امر معيب، ف فقال احد الحضور: كل الأدب إنما يستفاد من مولانا أطال الله بقاءه وما عملنا ما يوجب هذا، فإن رأى أن ينعم بتنبينا، فعل. فقال سيف الدولة: أما رأيتمني، وقد أمرت بقتل رجل مسلم لا يجب عليه القتل، وإنما حملتني السلطة والسياسة لهذه الدنيا التكدة، على الأمر به، طمعاً في أن يكون فيكم رجل رشيد فيسألني العفو عنه، فأغافو، وتقوم الهيبة عنده وعنده غيره، فأمسكتم حتى أريق دم الرجل، وذهب هدراً. فاعتذر اليه الحضور بالقول: لم تتجاسر على ذلك. فقال: ولا في الدماء ؟ ليس هذا بعذر.

فقال احدهم: لا نعود. واعتذرنا حتى رضي سيف الدولة.^(١) من الواضح من سياق كلام سيف الدولة ان صحت تلك الرواية ان الرجل بريء وان سيف الدولة قد تسرع بالحكم عليه وان الحاشية والجلسae كانت تتملق الامير. لكن على الارجح ان هذه الرواية غير صحيحة فالمتبني يشهد لسيف الدولة بأنه اعدل الناس ومن جهة ثانية فالرواية ينقلها طلحة بن عبيد الله بن قناش ويعرفه التنوخي بأنه من ندماء سيف الدولة وقد نقل عنه التنوخي اكثرا من رواية قد يكون سيف الدولة قد طرده فقام بنشر روايات كاذبة عن الامير خاصة ان التنوخي ينقلها تحت عنوان من مكارم سيف الدولة فكيف تكون من مكارمه.

ونذكر من قضاة الدولة الحمدانية:

١ - القاضي أحمد بن ماثل الذي تم عزله عام (٩٤٤هـ/١٣٣٣م)، وتعيين القاضي ابا حفص مكانه،^(٢) وسبب عزل القاضي احمد بن ماثل ان سيف الدولة حين قدم الى حلب خرج الاهالي للترحيب فترجل له الجميع ولم يترجل له القاضي ابن ماثل، فاغتاظ سيف الدولة وعزله ولاحقاً عندما رجع سيف الدولة من بعض غزواته وخرج الاهالي لاستقباله ترجل له ابن ماثل مع الناس للترحيب به، فسألته سيف الدولة: ما الذي منعك

(١) التنوخي، نشور المحاضرة واخبار المذكرة، ج ١ ص ٩٦

(٢) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٢٣٠

أولاًً وحملك ثانياً؟ فقال له ابن ماثل: تلك المرة لقيتك وأنا قاضي المسلمين^(١) وفي هذه الحادثة دليل على نزاهة هذا القاضي بحيث فضل أن يكون نزيهاً شريفاً على أن يكون مرتهاً كما يفعل الكثير من يلهثون سعياً لرضا أي سلطان.

٢- القاضي ابا حصين:

علي بن عبد الملك بن بدر بن الهيثم الرقي ابو حصين لم يكن قاضياً نزيهاً بل اشتهر بالظلم، فقد كان يصدر ممتلكات من يموت من الناس لصالح سيف الدولة. وكان يقول: كل من هلك فلسيف الدولة ما ترك، وعلى أبي حصين الدرك^(٢) اضافة لذلك وبأمر منه كانت تم مصادرة اموال التجار الاشرياء ومبسوبي الحال، فتدحرجت الاوضاع الاقتصادية في المناطق الشمالية في أيامه. ذكر المؤرخون أن أبا الحصين قد قتل في غزوة مغارة الكحل في سنة (٣٤٨/٩٥٩ م) وقيل (٣٤٩/٩٦٠ م) مع بلاد الروم وعندما شاهد سيف الدولة جثته ملقاة على الارض، داسه بحصانه وقال: «لا رضي الله عنك، فإئك كنت تفتح لي أبواب الظلم». ^(٣) وهذا الكلام من سيف الدولة يؤكده على انه لم يكن راضياً عن تصرفات قاضيه وكان يعلم بظلمه على أن هذا لا يعفي سيف الدولة من تحمل مسؤولية ظلم ابي الحصين فقد كان يستطع ايقافه عند حده. وربما ان سيف الدولة كان يتخوف من ان يتمرد هذا القاضي عليه مستعيناً بأمواله فينضم اليه الكثيرون من الجندي خاصية في المناطق النائية.

٣- القاضي سلامة بن بحر أبو الفرج

اضافة لكونه قاضياً كان شاعراً وعرف شعره بالرقية البالغة والدعابة من شعره هذه الآيات:

من سره العِيد فَمَا سرني بل زَاد همي وأشجاني.

(١) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ٧٧-٧٧-متز ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري عصر نهضة الاسلام، ج ١ ص ٢١٨ - حاجي عبدالله حاجي الصديقي، تاريخ حلب قطعة منه ص ٧

(٢) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ٦٨-٦٨-متز ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ج ١ ص ٢١٨ - حاجي عبدالله حاجي الصديقي، تاريخ حلب قطعة منه، ص ٧

(٣) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب، ص ٧٧-علي محمد كرد، خطط الشام ج ١ ص ١٩٤

لأنه ذكرني ما مضى من عهد أحبابي وإخواني.^(١)

٤ - القاضي الإصطخري، الحلبي، (.....ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م)

أحمد بن إسحاق بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن عبد الرحمن بن يزيد بن موسى أبو جعفر الحلبي الإصطخري، الحلبي قاضي حلب، الملقب بالجرذ. حدث بيغداد ومصر، وحلب، عن: أحمد بن خليل، وعمر بن سنان المنجبي، ومحمد بن معاذ بن المستهل، وغيرهم.

وروى عنه: ابن أخيه أبو الحسن علي بن محمد بن إسحاق، وتمام الرازي، وابن نظيف وأبو محمد ابن النحاس، . توفي بحلب في أيام سيف الدولة الحمداني.^(٢)

٥ - القاضي صالح بن جعفر (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٥ م)

صالح بن جعفر بن عبد الوهاب بن أحمد بن جعفر بن محمد بن علي بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي الصالحي الحلبي القاضي أبو طاهر: أحد أعيان أهل حلب المشهورين بالأدب والدين، روى عن ابن خالويه وتلمنذ على يديه، وأخذ عنه أبو الفتح أحمد بن علي المدائني المعروف بالهائم، و كان يلقب بالمحبرة لأنه كان قصيراً، وكان أكثر لبسه السواد. له من الكتب: كتاب الحنين إلى الأوطان. وكتاب الصبر والعزاء.^(٣)

٦ - القاضي ابن الخشاب:

القاضي الهاشمي، كان قاضي حلب في أيام أبي المعالي شريف سعد الدولة بن سيف الدولة، ثم تم عزله وعين في منصب القضاء بدلاً عنه أبيا محمد الحسن بن محمد الذي

(١) الشعالي، يتيمة الدهر في محسنات أهل العصر، ج ١ ص ١٢٩ - ابن منظور الانصاري الرويقي، مختصر تاريخ دمشق، ج ١٠، ص ٢٣٧ - الشعالي، كتاب خاص الخاص، دار الشر، ص ٦٥

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٧١، ص ٣٥، - ابن منظور الانصاري الرويقي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٤ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٧، ص ٩٠ - عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥ هـ)، الجوهر المضيء في طبقات الحنفية، الناشر: مير محمد كتب خانه - كراتشي، ج ١ ص ٦٠

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، - ج ٤، ص ٤٤ - الصفدي، الواقي بالوفيات، ج ١٦، ص ١٤٧ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٣، ص ٣٢٤ - الزركلي، الاعلام، ج ٣ ص ١٩٠

تزوج بأبنة القاضي الهاشمي المعزول.^(١)

٧ - القاضي المتهجد الحسني الزيدى (٩٤١هـ/٣٢٩م):

الحسن بن محمد الصالح بن الحسن ابن الحسين روى عن أبي علي الحسن بن داود بن سليمان النقار الكوفي وروى عنه ايضاً ابنه أبو الغنائم عبد الله وذكره أبو محمد بن الأكفاني في تسمية قضاة دمشق تولى منصب القضاء في حلب أيام سعد الدولة بن سيف الدولة وكان عالماً زاهداً ورعاً^(٢)

٨ - القاضي ابن أبي حصين وهو الذي تولى الادارة على تكفيين سيف الدولة^(٣) وكان قاضياً في أيام سعد الدولة وهو من حرضه على اولاد بكرجور^(٤)

٩ - القاضي أبو القاسم عثمان بن محمد العراقي قاضي عين زربة احد القضاة في عهد سيف الدولة وكان يتردد الى مجلسه في حلب^(٥)

رابعاً - العادات والتقاليد في الدولة الحمدانية

١ - خلائق اهل حلب:

أهل حلب معروفون بجمال الوجه واعتدال القامة، والوان بشرتهم مختلفة فقد تجد فيها الدرية والحرمة والسمرة، اما عيونهم فأغلبها سوداء وواسعة^(٦) وهم معروفون بالظرف وروح الدعاية وسعة الحال والكرم.^(٧)

- ظاهرة غريبة في قرية عين جارا

(١) - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠، ص ٤٦٧٦

(٢) ابن عساكر، المصدر السابق، ج ١٣، ص ٣٦٢

(٣) الصفدي، المصدر السابق، ج ٢١، ص ١٢٧

(٤) التويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٦، ص ٨٩

(٥) ابن خلkan، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ٤٠٤ - اليافعي، مرأة الجناء ووعبة اليقطان، ج ٢، ص ٢٧٣

(٦) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٦١ - العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي (ت: ٣٨٠هـ): الكتاب العزيزي أو المسالك والمالك، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف، طبع في مطبعة بربيل في ليدن سنة النشر ١٨٧٣ م، ص ٨٦

(٧) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٤٣

من قرى حلب كانت هناك قرية تعرف بعين جارا، وكان بينها وبين قرية الحوته المجاورة لها حجر يقع على الحدود بين القرتيين، وعندما يقع خلاف بين أهل القرتيين كان أهل الحوته يعمدون إلى طرح ذلك الحجر القائم أرضاً، وعندما يقع، يخرج أهل الضياعين من النساء ظاهرات متبرجات سافرات ويضعن العفاف جانبًا إلى أن يبادر الرجال إلى الحجر، فيعودونه إلى ما كان عليه، فترجع النساء إلى منازلهن وقد عاد إليهن العفاف والرشاد والقدرة على التمييز بين العمل القبيح والعمل الجيد. وكان أبو علي الباذري يذكر هذه القصة ويتحدث بها في مجالسه.^(١) والواضح أن هذا الأمر عائد لحالة نفسية كانت تعتري الناس وليس للموضوع علاقة بالحجر.

- علاج المرضى

(أ) - الينابيع والعيون الحارة والكبريتية:

في ارجاء الدولة الحمدانية اماكن عديدة يقصدها الناس للتداوي والاستشفاء ففي منطقة حمّه بالسخنة وهي من القرى التابعة لقنسرين يوجد نوع مياه حرارته مرتفعة جداً يقصده الناس للانتفاع منه والتداوي من امراض متعددة كالبلغم والريح والجرب. وبناحية العمق ايضاً عين حارة يقصدها المرضى.

وبكورة الجُومة من أعمال قنسرين عيون كبريتية هي ايضاً مقصد الناس.

وفي قرية جندراس عين حارة واقيم عليها بناء جميل بالحجارة يأتها الناس من كل المناطق فيسبحون فيها للتداوي من العلل التي تصيبهم ولا يعرف مصدر مياهها ولا إلى أين يذهب.^(٢)

(ب) - دواء لعضة الكلب:

من الامور الغريبة والعجبية في حلب ان هناك بئراً من الماء في احدى قراها إذا شرب منها من تعرض لعضة كلب فإنه ييرى، والشرط في الشفاء ان لا يكون حادث العض قد مضى على وقوعه الأربعين يوماً، فإن تجاوز ذلك لم ييراً وذكر انه حضر الى النبع ثلاثة

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٧٧ - ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٧٩

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج ١، ص ١٢٩ - الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٥١ - علي محمد كرد، خطط الشام، ج ٤، ص ١٦٦

اشخاص تعرضوا للعضة كلب وشربوا من مياه النبع فبرأ منها اثنان، ومات الثالث لمرور اربعين يوماً على تعرضه للحادث. ^(١)

(ج) - النوم في معبد براق

ومن الامور الغريبة ايضاً في احدى قرى حلب وتسمى براق، يقال إن بها معبداً يقصده أصحاب الأمراض فينامون عنده. وفي الليل اما أن يرى المريض في منامه من يقول له استعمل كذا وكذا كعلاج له فيبرأ، أو يمسح عليه بيده فيبرأ. ^(٢)

(د) - عودات مختلفة:

في سرمين لا يوجد افاغي، وفي وسطها عمود يقال إنه طلس للحيات.

وان افاغي معرة النعمان لا تؤذى إذا لدغت كما يؤذى غيرها.

وإن العمود القائم في مدينة المعرة هو طلس، ذكروا أنه للحيات، وأن الحياة إذا لدغت إنساناً بالمعرة لا تؤذيه. وهذا العمود قائم مستقر على قاعدة ^(٣)

في باب الجنان طلس للحيات في برج يسمى برج الشاعين لا تضرّ معه حيّة وإن لسعت وفي داخل حلب عمود يسمى عمود العسر يقصده من كان مريضاً بعسر البول فإذا أصاب الإنسان أو الحيوان هذا المرض فإنه يقوم بالدوران حوله فيبرأ. ^(٤)

وبناحية الجزر قرية تسمى يحمل لا توجد على ارضها عقارب وال فلاحون فيها يخرجون احياناً فيحتطبون في منطقة الجبل الأعلى وعندما يدخلون بالحطب ارض يحملون فإذا كانت بعض العقارب قد تعلقت بالحطب من ارض الجبل فإنها تموت فور دخولها يحملون. ومن الامور العجيبة أنه إلى جانب هذه القرية هناك قريتين يُقال لأحدهما الكفر والأخرى يقال لها بيت رأس واراضيهما مجاورة لارض يحملون الا ان العقارب بهما كثيرة.

وفي ناحية شيخ الحديد لا توجد بها عقارب نهائياً حتى ان الرجل من أهل شيخ إذا

(١) القزويني، اثار البلاد وأخبار العباد، ص ١٨٤

(٢) القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الإنسان، ج ٤، ص ٧٧

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٤٧١

(٤) ابن شداد، المصدر السابق، ج ١، ق ١، ص ١٢٣

غسل ثوبه في ماء قريته وبقي مبللاً فإذا عصر الثوب وشرب من بقایا الماء من لَدَغَتْهُ عقرب خارج القرية فانه يبرئه فوراً وان سقطت قطرة من الثوب على عقرب فانها تموت وتضم هذه القرية والتي من الاولىء وكانت تابعة لانطاكية وكانت تضم ايضاً مقام النبي يوسف بن اسياط (عليه السلام).

وفي معّرة النعمان عمود فيه طسم للبَقْ ذكر أهل المعرّة أنّ الرجل منهم اذا كان ضمن حدود القرية لا يقترب البَقْ منه فإذا اخرج يده وهو على سور المعرّة إلى خارج السور يقبل البَقْ عليه فإذا أعادها الى دخل السور زال عنها. لكن البَقْ تواجد في القرية بعد اكتشاف كهف عثر بداخله على بَقْ لكنها وان وجدت فانها لا تؤذى إذ لدغت كما تؤذى في المناطق الاخرى. ^(١) لا زالت بعض هذه الافكار موجودة حتى اليوم في بعض المناطق وهو يعود للتراث وللذاكرة الشعبية التي تحفظ بعده كثيرون من هذه الامور.

– الاعياد الخاصة في الدولة الحمدانية:

(أ) – يوم العيد في الشغور:

من اعياد الدولة الحمدانية التي كانت تقام فيها عيد الفطر وعيد الاضحى ويوم الجمعة ومن الاعياد الخاصة بالدولة الحمدانية يوم العيد بالشغور، ففي طرسوس على سبيل المثال كان اهلها يتزينون ويخرجون متقلدين مختلف انواع الاسلحة وهم يركبون الخيول الحسان، في محاولة لاظهار القوة وارهاب العدو لان هذا الاستعراض كان يصل خبره الى الروم فيحسبون لغزو المدينة الف حساب وتتراجع عندهم اراده القوة وعزيمة القتال ويكتفون عن مهاجمة اراضي المسلمين ^(٢).

(ب) – احياء عاشوراء

الدولة الحمدانية تبنت معظم الافكار والعقائد الشيعية واحياء مناسبة عاشوراء هي من الشعائر الامامية المعروفة وقد أثبتت التاریخ أنّ جذور اقامة النياحات والبكاء والماتم على الامام الحسين (عليه السلام) كانت في العراق، ثمّ اتسع نطاقها وامتدت إلى الشعوب والأمم

(١) ابن شداد، الأعلاف الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج ١، ق ١ ص ١٢٧ – ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٤٧٣ – سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ١ ص ٨١.

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ١٨٧

الأخرى: كمصر على عهد الفاطميين، وإيران على عهد الصفويين، وسوريا والموصى ولبنان على عهد الحمدانيين.^(١)

(ج) - احتفال خميس الرز

كان لاهالي حلب يوم معين من السنة يطلقون عليه خميس الرز وهو الموسم الذي يسمى بمصر خميس العدس فكان الاهالي يجتمعون على قبر الصحابي قس بن ساعدة من سائر احياء حلب وحماء وحران وبالس حتى تقاد هذه القرى ان تفرغ من سكانها فكانوا يحتفلون بهذه المناسبة احتفالاً عظيماً يضاهي احتفال أهل مكة بموسم الحج يبدأ الاحتفال يوم السبت ويستمر حتى يوم الجمعة. ويدرك المؤرخون إنّ البلاد عندما كانت خاضعة للروم كانوا بدورهم يقدرون هذا اليوم و يجعلون منه ومن هذا المكان مساواياً في التكريم لبيت المقدس، ففي اخر يوم من ايام الصوم عندهم كانوا يقصدونه من مختلف الانحاء. وعندما فتح المسلمون البلاد اهتموا بهذا المكان اكثر من اهتمام النصارى به وقدموا له النذورات والهدايا. ومن غرائب الامور انه عندما سيطر التتار على البلاد لم يقتلوا أحداً ممن التجأ إليه للاحتفاء به^(٢) امثال هذه الاحتفالات لا زالت موجودة حتى اليوم كاحتفال الفرس والاكراد بعيد النوروز واحتفال مصر بعيد شم النسيم وهي متوارثة منذ عهود قديمة.

(د) - وقوع الاسرى بيد الروم والاحتفالات بعودتهم

في الوقت الذي حافظ المسلمون على عهودهم مع الروم خاصة لجهة معاملة الاسرى واحترام المعاهدات والعقود لم يحترم الروم العهود والاعراف الانسانية فقد كانوا يعمدون في بعض الاحيان الى قتل الاسرى الذين يقعون في قبضتهم ففي سنة ١٥٣٥هـ/١٩٦٢م هاجم الروم حلب واقتربوا المجازر وكان جسدهم المهاجم يبلغ ثمانين ألف فارس اما المشاة فكانت اعدادهم لا تحصى، وفي تفاصيل جرائمهم انهم بعد ان احسوا ان المقاومة ضعفت دخلوا احياء المدينة واسواقها واتهكوا حرمات البيوت، وعم القتل والسببي والحريق لمدة ستة ايام وبعد ذلك قرر الدمشقي المغادر لـكن ابن اخته اعترض على قرار الرحيل وسأله: «أين تذهب وتدع القلعة وأموال الناس

(١) الشهريستاني صالح: تاريخ النياحة على الامام الحسين عليه السلام، ج ٢ ص ٢٩

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج ١ ص ٥٥

غالبها فيها ونساؤهم»؟ فقال له الدمستق: «إنا قد بلغنا فوق ما كنا نأمل، وإن بها مقاتلية ورجلاً غزاة، فقال له لابد لنا منها»، فقال له: اذهب إليها، فتوجه هذا القائد على رأس فرقة من جنوده لمحاصرة قلعة حلب إلا أن بعض المدافعين عنها قذفوه بحجر فقتل على الفور، فغضب لموته خاله الدمستق فأمر بإحضار أسرى المسلمين، الذين تم اسرهم خلال هذه الحملة وكانوا يتجاوزون الألفين اسير فقتلوا وقتل في هذه المعركة عدد من قادة الحمدانيين منهم اولاد داود بن حمدان وقتل أيضاً ابن الحسين بن حمدان وأسر كاتب سيف الدولة البياضي، وأبو نصر بن حسين بن حمدان.^(١)

وكان الروم يأسرون الاشخاص الذين كانوا على قيد الحياة وبهم رقم وفي ذلك يقول المتبني:

لا تحسبوا من أسرتم كان ذارمٌ
فليس يأكل إلا الميت الضبع
 فهو يقول لهم لا تظنوا أن من أسرتم كان حيًّا، بل لم تأسروا إلا كل ميت لم يبق
فيه رقم، لأنكم كالضبع، والضبع لا يأكل إلا الميت فلو كانوا أحياء لما أمكنكم
أسرهم.^(٢)

وفي رحيل الدمستق عن حلب بعد المجازرة التي ارتكبوها اختلفت الآراء حول أسباب ذلك فقيل: ان الخبر ورد للدمستق أن ملك الروم رومانوس وقع عن ظهر فرسه أثناء رحلة للصيد في القسطنطينية، وان اعيان الروم سيختارونه خلفاً له.

وقيل أيضاً: أن نجا أحد قادة سيف الدولة عاد بتجدة كبيرة وانضم إلى الأمير وتقى به قواته فوصل إلى منطقة السعدي، كما استنجد سيف الدولة بأهل الشام، فلبي طلبه ظالم بن السلال العقيلي فحضر على رأس فرقة من أهل دمشق، وكان ظالم والياً لدمشق من قبل الإخشيدية. فكانت هذه الأسباب وراء مغادرة الدمستق لحلب.^(٣) وفي مساعدة الإخشيدين في دمشق لسيف الدولة يؤكّد بعد نظره حين تسامح في حروبه

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٨ - ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١ ص ٢٧٣ - الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج ٢، ص ٨٦ - الهمداني، تكملة تاريخ الطبرى، ص ١٨١ - مسکویه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٦ ص ٢٣٣ - ابن الجوزي، المتظم في تاريخ الأمم والملوک، ج ١٤، ص ٣٦ - الגרمانى ييشوف، تحفة الانباء في تاريخ حلب الشهباء، ص ٣٦

(٢) الموري أبو العلاء، معجز احمد، ج ٣، ص ١٨٨

(٣) ابن العديم الحلبي، زينة الحلب من تاريخ حلب، ص ٨٢

معهم ويفكّر هذا الأمر أيضًا على روح التعاون بين الإمارات الإسلامية حين التعرض لخطر خارجي.

وبسبب الحروب المستمرة بين الدولة الحمدانية والبيزنطيين كان الروم يقومون بأسر اعداد كبيرة من المسلمين من رجال ونساء واطفال في المقابل كان الجيش الحمداني يقوم بأسر اعداد كبيرة من الروم وقد حصل ذلك خلال مراحل متعددة ولمدة عدة سنوات وكان مصير الاسرى غامضًا فأحياناً كان الروم يعمدون إلى قتلهم وأحياناً أخرى كان يتم مبادلتهم بأسرى من المسلمين فعلى سبيل المثال في عام (٩٤٢ هـ / ٢٣٠ م) تعرض بعض الأرمن لنساء المسلمين، فشارت غيرة المسلمين واستبسلا في الدفاع عن كرامتهم، فاغتاظ الدمشقي من هجوم المسلمين، وأمر بقتل جميع الاسرى الموجودين عنده، وكانوا أربعينات رجل، كما أمر بقتل النساء والأطفال، ولم يترك إلا صغار السن لاسترقاقهن.^(١)

وعندما هاجم الروم المصيصة فتحوها عنوة، عام (٩٦٥ هـ / ٣٥٤ م) وبعد أن رفع السيف عنها أرسل الاسرى إلى الروم وكانت مائتي ألف، ثم أمن أهلها وكان بها أربعون ألف فارس، وسار أهلها في البر والبحر، وجهز معهم من يحميهم إلى أنطاكية، وكان الجميع في بكاء ونحيب، خاصة عندما استقبلهم أهل انطاكية وكان في مقدمة الطرسوسين رجل يقرأ: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا، وان الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) سورة الحج (٣٩ - ٤٠).^(٢)

كان بعض القادة المسلمين يتصرفون من تلقاء أنفسهم في موضوع الاسرى في المقابل حرص ملك الروم على أن يكون موضوع اسرى المسلمين مرتبط به شخصياً في سنة (٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م) أمر ملك الروم بحصار طرسوس فحاصرها فأذعن أهلها له بالطاعة فأعطاهم الأمان وفتحوا له أبواب مدینتهم فدخلها فاستقبله أهلها بالترحاب ودعا وجهائهم إلى الطعام فأكلوا معه ثم أمرهم أن يرحلوا عنها وأن يحمل كل واحد من ماله وسلامه ما خف حمله ويتركباقي ففعلوا وامر ثلاثة من البطارقة بمرافقتهم وحمايتهم

(١) مسکویه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٦ ص ٢٣٣ - بلوادور وترو جورج، حلب عبر العصور، مركز الابناء الحضاري، الطبعة الاولى ٢٠٠٢ ص ٤٤

(٢) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٣، ص ٥٥

وعندما تعرض للأسري قوم من الأرمن أوقع ملك الروم بهؤلاء الارمن لمخالفتهم أمره. وكان طيلة طريقهم يتبع أخبارهم بكتبه ورسله إلى أن تأكد من سلامتهم وحمل بعضهم في البحر في شليذيات له إلى حيث أرادوا.^(١)

كانت عملية تبادل الأسرى تم بعدة طرق فأحياناً كانت تتم بواسطة تبادل الأسرى بين الطرفين وأحياناً كانت تتم بواسطة دفع الفدية عن كل فرد وكان المبلغ يقدر حسب شخصية الأسير ومكانته لكن في عام (٣٣١ هـ / ٩٤٣ م) تمت عملية اطلاق اعداد كبيرة من المسلمين عن طريق ارسال منديل للروم يقال انه للمسيح (عليه السلام) فقد أرسل ملك الروم إلى المتقى بالله يطلب منديلاً، عشر عليه وزعم أن المسيح مسح به وجهه، فانطبعت صورة وجهه عليه، فأحضر المتقى القضاة والفقهاء، واستفتاهم في شأن ارسال المنديل للروم وتنوعت وجهات النظر بعضهم رأى تسليميه إلى الملك وإطلاق الأسرى، والبعض الآخر قال: إن هذا المنديل لم يزل من قديم الدهر في بلاد الإسلام لم يطلبه ملك من ملوك الروم، وفي دفعه إليهم غضاضة.

وكان في الحضور علي بن عيسى الوزير، فقال للمتقى: إن خلاص المسلمين من الأسر ومن الضر والضنك الذي هم فيه أولى من حفظ هذا المنديل، اقتنع الخليفة بالأمر وأمر بتسليم الأسرى للروم وتنفيذ عملية التبادل.^(٢) وقد تم تداول هذا الأمر لدى عدد من مؤرخي الصارى وذكروا ان هذا المنديل تم حمله الى القدسية وخرج لاستقباله البطريك والاكييليروس وحشد كبير من المسيحيين وادخل الى كنيسة ايا صوفيا باحتفال مهيب شهده الملك واسرته وحشد ضخم من الناس ثم نقل بعد ذلك الى القصر الملكي وقيل ان هذا الوفد الذي احضر المنديل كان يضم مصوريين ورسامين فرسموا الصورة المتداولة للمسيح^(٣)

ونتيجة للظروف الصعبة في سجون الروم والبعد عن الأهل والوطن فقد تضائق

(١) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٦ ص ٢٤٨

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ١٢٢ - الجرماني بيسوف، تحفة الانباء في تاريخ حلب الشهباء، ص ٢٩ - الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص ٤٢ - ضيف شوقي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٥١ - ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١ ص ٢٦٦

(٣) المطران الدبس يوسف، تاريخ الشعوب المشرقة، دار نظير عبود بيروت لبنان، الطبعة الاولى ٢٠٠ ج ٥ ص ٣٤٠

الاسرى المسلمين في سجون الروم فحاولوا الاتصال بسيف الدولة لانقاذهم عبر التبادل او اي اجراء اخر لكن سيف الدولة رفض في البداية دفع الفدية ثم ثقل عليه دفعها عند ذلك كتب بعض الاسرى الى صاحب خراسان يطلبون منه انقاذهم. وقد اتّهم سيف الدولة ابن عمّه أبا فراس الحمداني بأنّ هذا الرأي عائد له وانه هو من يقف وراء الاتصال بالخراساني، فكتب إليه أبو فراس: إن تعتذر عليك فأذن لي في مكتبة أهل خراسان وراسلتهم ليفادوني وينبوا عنك في أمري فأجابه سيف الدولة اجابة لطيفة طيب فيها خاطره وقال له ومن يعرفك بخراسان فكتب إليه أبو فراس:

إلام الجفاء وفيم الغضب.	أسيف الهدى وقريع العرب
تنكبي مع هذى النكب.	وما بال كتبك قد أصبحت
وأنت العطوف وأنت الحدب.	وأنت الكريم وأنت الحليم
وإن كان نقص فأنت السبب.	أصبحت منك فإن كان فضل
علي فقد عرفتها حلب.. ^(١)	وإن خراسان إن أنكرت

في اشارة الى خراسان التي كانت آنذاك في عون الامير الحمداني وصارت هي الامل للاسرى في اطلاق سراحهم.

وكان اعداد الاسرى التابعين للامارة الحمدانية قد زادت وكان من بينهم أبو العشاري وأبو فراس ومحمد بن ناصر الدولة^(٢)

وجرت مفاوضات بين المسلمين وبين الروم اتفق من خلالها على اجراء عملية التبادل فتم ذلك سنة (٩٦٤هـ/١٣٣٥م) وكان القائد نصر الشملي أمير الشغور احد قادة سيف الدولة هو من يتولى هذا الموضوع من قبل المسلمين وكان عدد الاسرى المسلمين حوالي ٢٤٨٠ أسيراً من ذكر وأنثى، وفي نهاية التبادل بقي ٢٣٠ أسيراً لل المسلمين بيد الروم نظراً للاعداد الكبيرة من الاسرى، عندها قام سيف الدولة بدفع المبلغ المتبقى^(٣).

(١) الشعالي، يتيمة الدهر في محسنات أهل العصر، ج ١ ص ٩٨ - التنوخي، نشور المحاضرة واخبار المذاكرة، ج ١ ص ١٥٣ - أبو فراس الحمداني، الديوان، ج ٢، شرح سامي الدهان، اصدار المعهد الفرنسي بدمشق، بيروت ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م، ص ٢٦ - الاميني عبد الحسين، الغدير، ج ٣ ص ٤١٢

(٢) المقريزى، الموعظ والاعتبار بذكر الخطوط والآثار، ج ٣ ص ٣٣٧ - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٢٥٣١

(٣) - الطباخ الحلبي، محمدراغب بن محمود، بن هاشم: اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ج ١ ص ٢٨٨.

من ماله الخاص وقام بانفاق كل امواله حتى تم انجاز العملية^(١) وقدر المبلغ الذي انفقه على الفداء ثلاثة ألف دينار.^(٢) كما قدر المبلغ المدفوع عن كل نفس باثنين وسبعين ديناراً وعندما نفذ المال قام سيف الدولة برهن جواهره وكانت بين هذه الجواهر جوهرة لا مثيل لها، وكانت شقيقته قد تركت لهُ بعد وفاتها خمس مائة الف دينار، انفقها كلها في تبادل الاسرى.^(٣)

وفي تفاصيل اطلاق سراح أبو الفوارس محمد ابن ناصر الدولة من الأسر، وكانت أخت ملك الروم قد امرت بأسره لتفادي به أخاها الاسير عند المسلمين، فعندما تم اطلاق سراح شقيقها من سجن المسلمين رافقه ثلاثة فارس من فرسان المسلمين إلى حصن الهاشم. وعندما وصل الفريقان المسلم والروم إلى مكان يمكنون من رؤية بعضهم البعض اطلق المسلمون سراح أسييرهم برفقة خمسة فرسان، وفي الطرف المقابل اطلق الروم سراح أسييرهم أبا الفوارس بن ناصر الدولة يرافقه خمسة فرسان من الروم فتوجه كل اسير إلى قومه.^(٤)

قدم سيف الدولة كل ما يملك في سبيل اتمام عملية تبادل الاسرى مع الروم وطبعي ان يكون سروره عظيماً وكبيراً بهذا الانجاز وان يقيم استقبالاً حافلاً يليق بهم، وبعد اتمام عملية التبادل ترجل المسلمون عن خيولهم وقبلوا الأرض شكرأً لله، واحتفل سيف الدولة بعودة الاسيرى خاصة ابن اخيه محمد بن ناصر الدولة ابو الفوارس واعد لهذه المناسبة الخيل والمماليك مجهزين تجهيزاً جميلاً وكان من بينهم مائة مملوك بمناطقهم وسيوفهم وخيولهم.^(٥)

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ص ٢٧٠٦ - أبو الفداء، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب ص ١١٦ - بلوا دور وترو جورج، حلب عبر العصور، مركز الانماء الحضاري، الطبعة الاولى ص ٢٠٠٢

(٢) - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٨، ص ١٧

(٣) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٢٤٧ - ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١ ص ٢٨٢

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الظاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٤، ص ١١ - الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج ٨، ص ١٧

(٥) ابن تغري بردي، المصدر السابق ج ٤، ص ١١ - الذهبي، المصدر السابق، ج ٨، ص ١٧ - الشعالي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج ٣ ص ١٣٥

وعندما تم اطلاق سراح كافة اسرى المسلمين كاتب نصيحة ملك الروم لتوقيع معاهدة الصلح بين الطرفين ^(١).

ـ هـ) نشر راق في عملية تبادل الاسرى:

عندما انتهى سيف الدولة من تبادل الاسرى، طلب الى العلماء والادباء الذين كانوا في مجلسه، أن ينشئ كل منهم، كتاباً لتعديمه في سائر ارجاء الدولة على كافة افراد الجيش والى الناس في القرى والمدن لاخبارهم بما جرى ولادخال السرور على قلوبهم بهذا الامر الذي تم، فكتب القاضي التنوخي: «كتابنا، تولاكم الله بكفایته، وحرسنا فيكم بناظر رعايته، من معسركنا بالبقعة المعروفة بالمعقلة من شاطئ الفرات، بعد إمضائنا أمر الفداء الذي اختصنا الله فيه بشرف ذكره، وانتخينا للنهوض بمعظم أمره، وولينا بالمعونة في تحمل ثقله، ووفقنا للفوز بإحراز فضله، بعد أن استراحت فيه النيات إلى الغفلة، ومطاؤعة الشح، ومساكنة الراحة، وتظنون بالله الظنون. فالحمد لله حمداً نستديم بالإخلاص فيه مداد عوارفه وأياديه، وصلى الله على سيدنا محمد وآلـهـ. ولما كانت منح الله تعالى لدينا، ونعمـهـ المتظاهـرـةـ عليناـ، أعـظـمـ منـ أنـ تـطاـولـ بـثـنـاءـ، وأـجـلـ منـ أنـ تـقـابـلـ بـجـزـاءـ، رـأـيـناـ الـاعـتـرـافـ بـمـاـ أـحـرـزـناـ مـنـ سـالـفـهـاـ، وـالـإـشـادـةـ بـمـاـ قـابـلـنـاـ مـنـ مـسـتـأـنـفـهـاـ، أـقـدـرـ علىـ اـسـتـرـادـهـاـ، وـأـوـلـىـ بـحـرـاسـتـهـ». ^(٢)

اما ما كتبه البيغاء في هذه المناسبة نقتطف منه ما يلي:

«كتابنا، تولاكم الله بكفایته، وحرسنا فيكم بناظر رعايته، من معسركنا بالبقعة المعروفة بالمعقلة من شاطئ الفرات، بعد إمضائنا أمر الفداء الذي اختصنا الله فيه بشرف ذكره، وانتخينا للنهوض بمعظم أمره، وولينا بالمعونة في تحمل ثقله، ووفقنا للفوز بإحراز فضله، بعد أن استراحت فيه النيات إلى الغفلة، ومطاؤعة الشح، ومساكنة الراحة، وتظنون بالله الظنون. فالحمد لله حمداً نستديم بالإخلاص فيه مداد عوارفه وأياديه، وصلى الله على سيدنا محمد وآلـهـ. ولما كانت منح

ولم نزل، ولله المنة، منذ عرـفـناـ ماـ نـدـبـنـاـ إـلـيـهـ، وـتـأـمـلـنـاـ مـاـ حـضـنـاـ عـلـيـهـ، مـنـ الـخـفـوفـ لـجـهـاـدـ الكـافـرـيـنـ وـالـتـعـبـدـ بـقـتـالـ الـمـخـالـفـيـنـ، بـيـنـ رـأـيـ يـتـضـمـنـ التـوـفـيقـ عـوـاقـبـهـ، وـعـزـمـ يـصـرـعـ الإـقـبـالـ

(١) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١ ص ٢٨٢

(٢) التنوخي، نشور المحاضرة واخبار المذاكرة، ج ٢ ص ٢١

مغالبه، وفتح يجمع الإسلام أثره، وبلاء تداول الأيام خبره. ولا نصرف عن غزو إلا إلى نفير، ولا تشاغل بنظر إلا إلى تدبير، ولا نعتد بالمال إلا ما أفقناه، ولا نسر بذخر إلا ما أنفدناه، فيما حرس الأمة، وحصن الملة، وبث العدل، وجمع الشمل. إلى أن استبعدنا ملوكيهم بالأسر، وجسنا ديارهم بكتائب النصر، وأوحشنا المراتب من أربابها، واستنزلنا عن الحصون أصحابها، وفجعنا ملكيهم بصهره وابن أخيه قهراً، وأنكلنا أخاه مراومة وصغراً. فلما أدلنا الحق من الدلال، وأعاده الله تعالى بنا من العز إلى أشرف حال، عدلت السيف عن دمائهم إلى أغمادها، واستبدلت إصدارها بإيرادها، ونصلت الرماح أستتها، وطاوعت الخيل أعتتها، واستمامحتنا الأعداء إلى الموافقة، ورغبت إلينا بالتضرع في المسألة. واستفتحوا ذلك بطلب الفداء الذي لا يسعنا الامتناع منه، ولا نجد تأولاً في الإضراب عنه. فرأينا بعد الإثخان في الأرض، فك من في أيديهم من الموحدين، ومن في رقهم من المسلمين، أفضل كاسب لعاجل الشكر، وأوفى ضامن لأجل الأجر. فأنفدنا إلى سائر الأقطار وبثنا الأصحاب في جميع الأنصار لاحصاء السيسي وانتزاعه، والتوفير على جمعه وابتياعه من خالص ملكنا وخاصية مالنا، من غير مسامحة لأحد من أهل زماننا في معاونتنا، بغير الثياب التي شركناهم بها في نيل الحمد وكسب المثوبة. وأضفناهم إلى من ملكناه بحكم الرماح، وأحرزناه بقهر الخيل والصفاح، من أكابر البطارقة، وأنجباب الزراورة، ووجوه الأعلاج، وأجاد الأنجاس. ولم يزل من سلف قبلينا من الملوك، وتقدمنا من السلاطين، في عقد الهدن، وإقامة الأفدية، يرحب إلى سائر نظرائه، وذوي السمعة من أتباعه، والمكنة من رعيته، في معاونته بالأحوال، ومعاضدته ببذل الأموال. وأبى الله لنا إلا التفرد بأجر ذلك وشكراً، وحميد أثره، وجميل ذكره. وندبنا أكابر الغلمان، وثقة الخدم، لتسيرهم بأعم رأفة وأتم رفق، حسب ما أمرنا به من ترفيه السيسي، ومراعاة الأسرى، إلى أن عبرنا بجميعهم من الفرات، بحيث سألنا صاحبهم الانجداب إليه، ورغبت إلينا في النزول عليه، تأنساً بمجاورة الدروب المستصعبة، وحذراً من مفارقة الجبال المستعصمة. فلما اقتضى قربنا سرعة المسير، وتنجزه، دنونا لإمساء الأمر بعد التقرير. أقدم مرتاباً بإقادمه، وسار متهمماً عوّاقب رأيه واعتزامه، بجمع يفرق الجزع آراءها، وقلوب يشتت الخوف أهواها، وأفكار مكدودة بالوجل، ومن مستبعدة لأوامر الفشل، يحسبون كل صيحة عليهم، هم العدو فأحدرهم، إلى أن حل بفنائنا ملقياً مفاليد أمره إلى الاستسلام، وآخذناً من وفاءنا بأوكد ذمام. وافتتحنا الفداء يوم السبت غرة رجب الذي هو غرة الأشهر الحرم، وقد عرف الله تعالى المسلمين ما استودعناه من صالح الأعمال، وذكي الأفعال، وتعجل البركات، وتناصر الخيرات، فاستمر بأكمل هدي، وأنجح سعي، وأبسط قدرة، وأعم

نصرة، وأعز سلطان، وأوضح برهان، وكلمة الله العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلة، والله عزيز حكيم. ولم تزل الحال في ذلك جارية على أ الحكم نظام، وأحسن التئام، إلى أن استنقذ الله بنا من كاد تطاول الأسر يستغويه، والإياس من الخلاص أن يرديه، وهم على الإضل ما عهدا لهم عليه من حسن اليقين، والتمسك بعصم الدين. وسار عنا من فاديناه من البطارقة المذكورين، والزراورة المشهورين، بأجسام ضاغنة، وقلوب قاطنة، تلتفت إلى ما خلفته من غامر تفضلنا، وألفته من ألطاف تطولنا. فهم بعد الفداء موثوقون في أسر الإحسان، ومع الخلاص مقرنون برق التطور والامتنان. ولما أحضرونا من أسره من الأعمال النازحة، والبلدان الشاسعة، ولم نستخر ادخار الأموال عن خلاصهم، ولا الشح بها عن تعجيل فكاكهم، فابتعدناهم من الأثمان بأعظمها، ومن الأموال بأجسمها، ولم نطبع في ادخار الذهب والفضة»^(١)

و- كيفية معاملة اسرى المسلمين:

اما عن كيفية معاملة الاسرى المسلمين في سجون الروم فلم تكن جيدة دائمًا فقد كانوا يساقون بالقوة من قبل جنود الروم للعمل في المناجم والى الاماكن الصعبة وكانت نهاية بعضهم مأساوية بسبب الارهاق والتعب او سقوط حجارة عليهم.

لكن كان هناك احترام لبعض خصوصيات المسلمين ومنها عدم تقديم لحم الخنزير لهم في الطعام وكان يسمح لهم بارسال رسائل لذويهم والدولة البيزنطية بالاجمال لم تكره احداً من المسلمين على القيام بأي عمل يخالف العقيدة الاسلامية^(٢)

ويسمح لاسرى المسلمين بالاتجار فيما بينهم وربما حقق بعضهم ثروة من جراء ذلك، في بعض الاحيان تكون معاملة المسلمين بناء على نتيجة سباق يجري في القسطنطينية ويدرك المقدسي التفاصيل قائلاً: ومن دار الكلب إلى دار البلاط حبل ممدود فيه صورة فرس من نحاس ولهم اوقات يجتمعون فيها للعب واسم الملك وينطوا باسم الوزير براسيانا فإذا ارادوا ان يتفاعلوا في لعبهم صاروا حزينين وأرسلوا الخيل حول الدكة فان سبقت خيل حزب الكلب قالوا ستكون الغلبة للروم فصاحوا وينطوا وينطوا وإن غلت خيل الوزير قالوا ستكون الغلبة للمسلمين فصاحوا

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة واخبار المذكرة، ج ١ ص ٢٢١-٢٢٣

(٢) حسن رضا السيد، المعارك والاسر بين العرب والروم، الدار العالمية، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ص ١٦٤

براسيانا براسيانا وذهبوا إلى المسلمين فيخلعون عليهم ويصلونهم لكون الغلبة لهم^(١)

(و) - الموسيقى والغناء في الدولة الحمدانية

كانت الدولة الحمدانية كغيرها من الدول في ذلك العصر مولعة بالغناء والموسيقى وقد كان لسيف الدولة مغنيه الخاص وهو الهنكري وقد طلب منه ذات يوم ان ينظم شعراً يغينه امامه فقال:

أميري يا من ندى كفه
يزيد على العراض الممطر.
أرى يومنا يوم كأسٍ تدور
من يد ذي دعج أحور.
وأبىض يحدوك سكر الغرام
على لشم شاربه الأخضر^(٢)

والظاهر ان هذه الحالة حالة الغناء والطرب كانت عامة ومنتشرة فالصنوبري يصف
حالته في بعاذين^(٣):

على تلك الميادين.	شرينا في بغدادِ.
على نوح الشَّنانينِ.	على ضحك الهرزاراتِ
إلى شرب المجانينِ.	شرينا فعال أنظرِ
إلى شرب العفاريتِ	إلى شرب المجانينِ ^(٤)

لقد كان العصر عصر ولع بالموسيقى والغناء فقد تنافس سيف الدولة مع الوزير المهليبي للاستئثار بمعنى أدبية مشهورة اسمها الجيادُ ما يدلُّ على ولع القوم بالموسيقى والغناء، وكان لجياده في مجالس سيف الدولة قصص وحكايات مشهورة، وفي عصر سيف الدولة اشتهرت في إنطاكية المغنية المشهورة بنت يحنا.^(٥)

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٤٨

(٢) الشعالي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج ٣ ص ٥٥

(٣) بعاذين: بالفتح، والذال معجمة مكسورة، وباء ساكنة، ونون: من قرى حلب: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١ ص ٤٥٢

(٤) الصنوبري، احمد بن محمد بن حسن بن مراد، الديوان، تحقيق عباس احسان، دار صادر، الطبعة الاولى ١٩٩٨ م ص ٤٣٩

(٥) علي محمد كرد، خطط الشام، ج ٤ ص ٩٥

خامساً: طبقات المجتمع:

- الامراء: ويأتي في مقدمتهم الامير سيف الدولة والامراء الحمدانيين ووجوه القبائل العربية وزعمائها.
- العلماء: وكانوا بأعداد كبيرة في الدولة نظراً للمنح والعطايا التي كان يقدمها لهم سيف الدولة وكانوا يتمتعون بمكانة كبيرة عند الامير الحمداني وفي المجتمع.
- طبقة الحرفيين والمهنيين من سائر اصحاب المصالح والمهن وهم من العرب والنصارى واليهود.
- سكان الارياض والقرى واغلبهم من القبائل العربية الذين كانوا يعيشون على الزراعة وتربية الماشية.
- التجار واغلبهم من العرب وكانوا طبقة مميزة وقد ساعدتهم بعملهم موقع الدولة الحمدانية المميز وافتتاحها على العرب والروم.
- الجنود الذين اوكل اليهم حماية الشعور وحماية الدولة من الاخطار الداخلية الخارجية. وقد كان بعضهم من العرب وآخرون من الاتراك الذين ترقى بعضهم ووصل الى مناصب قيادية رفيعة ويأتي في مقدمتهم قرغويه ويماك ونجا.
- الخدم واغلبهم من عناصر غير عربية من المماليك والاتراك والشركس والزنج ومنهم الروم والصقالبة وغيرهم وقد كثر العبيد من الروم بسبب الغزو وقد انقطعوا بخراب الشعور وقد سأله المقدسي جماعة منهم كيف يخصون فقبل له ان الروم يسلون اولادهم ويحرزونهم على الكنائس لئلا يشغلوا بالنساء وتهذيبهم الشهوة وكان المسلمون اذا غزوا اغاروا على كنائسهم اخرجوا الصبيان^(١)
- الجواري وكانت طبقة مميزة ولقد قامت بعض الجواري بدور مهم في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية.^(٢)

سادساً: الجواري في الدولة الحمدانية:

طبيعي ان يكون وضع الجواري والغلمان في الدولة الحمدانية كحال وضعهم في ارجاء الدولة العباسية فمن الغلمان الذين كان يحبهم سيف الدولة غلام يدعى ثمل

(١) المقدسي، أحسن التقسيم في معرفة الأقاليم، ص ٢٤٢

(٢) الشعبي علي، سيف الدولة والامارة الحمدانية في حلب، ص ٧٨

تم اسره في الحرب التي دارت بينه وبين البريدي فحزن عليه سيف الوله كثيراً فأطلقه
البريدي ووهبه لسيف الدولة وأكرمه وأنفقه عليه.^(١)

وكانت لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم يحبها كثيراً ولا يرى من نساء
الارض سواها ويحافظ عليها من اي مكره وكان لا يقدر على فراقها فحسدتها سائر
الجواري في قصره وقررن إيقاع المكره بها عن طريق دس السم لها واذا لم ينفع ذلك
في قتلها يلجان الى حيل اخرى وبلغ سيف الدولة ذلك فأمر بنقل هذه الجارية إلى حصن
من حصنونه للحفاظ على حياتها وقال:

ولم أخل قط من إشراق.	راقبتني العيون فيك فأشقت
مجدًا يا أنفس الأعلاق.	ورأيت العذول يحسدني فيك
والذي بيننا من الود باق.	فتمنيت أن تكوني بعيداً

وأنشدت له أيضاً في وصف نار الكانون

وضوءها في ظلامه يحجب.	كأنما النار والرماد معاً
فاستترت تحت عنبر أشهب. ^(٢)	وجنة عذراء مسها خجل

وكانت قصور الحمدانين تذخر بالجواري المغنيات والعازفات فحكاية الفارابي التي
جرت في مجلس سيف الدولة مشهورة حين دخل الفارابي المجلس وهو بزي الأتراك
فأحضر سيف الدولة القبيان وبدأ في العزف والغناء وكان الفارابي يعيّب عزف الجواري
وغنائهن ويرى انه يحسن العزف اجمل واروع من عزفهن ولتأكيد رأيه أخرج الفارابي
من وسط ثيابه خريطة وأخرج منها عيادانا (اللة القانون) فعزف عليها عدة نغمات فأضحك
كل ثم أبكي الحضور وفي المعزوفة الاخيرة نام جميع من في المجلس حتى الباب.^(٣)

ومن بندخ سيف الدولة انه ارد شراء جارية علي بن هارون المنجم: المغنية بعشرين

(١) مسکویه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٦ ص ٧٧

(٢) الشعالي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج ١ ص ٥٤

(٣) - ابن العماد الحنبلی، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٤ ص ٢١١ - الصفدي، الواfy
بالوفيات، ج ١ ص ١٠٢ - ابن حجة، تقى الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله التقى الحموي:
(١٤٣٣ هـ / ١٩٩٧ م) طيب المذاق من ثمرات الأوراق، دار النشر: دار الفتح، الشارقة، ١٩٩٧ م،
تحقيق: أبو عماد السخاوي، ص ٨٩

ألف درهم لكن صاحبها امتنع عن بيعها فأعتقها وتزوجها.^(١)

سابعاً: انواع التسلية في الدولة الحمدانية

نظرأً لمجاورة الدولة الحمدانية للروم وتنوع سكانها من عناصر مختلفة كان الناس يقضون اوقاتهم بشتى انواع التسلية لكن اهم انواعها كانت سباقات الخيل والمصارعة والصيد والسباحة.

١ - الشطرنج:

انتشر الشطرنج انتشاراً واسعاً في العهد العباسي وكان المأمون نفسه يحب لعب الشطرنج حباً شديداً، وكان يقول: هذا يشحذ الذهن، واقتصر فيها أشياء. وكان يقول: لا أسمعن أحداً يقول: تعال حتى نلعب، ولكن يقول: نتداول، أو نتناقل، ولم يكن حاذقاً بها.^(٢) والشطرنج لعبة قديمة ورياضة عقلية تتطلب مهارات ذهنية عالية، وتحطيمات وتدابير بعيدة المدى تعلم الحرب، وتشحذ اللب، وتنمي في الإنسان الأناة والصبر وروح المثابرة والكافح. ترعرع أسطورة عربية أن آدم وحواء هما من ابتدعوا لعبة الشطرنج بقصد التفريح عن مصابهما في مقتل ابنهما هايل، ويدعى بعضهم أن الفراعنة قد زاولوها في زمانهم، وبيؤكد آخرون أن أهل الصين هم أول من أبدعها وذلك في عصر مغرق في القدم.

عرفت لعبة الشطرنج في القرن السابع الميلادي في الهند باسم (لعبة الحرب)، وانتقلت إلى العرب عن طريق الفرس في القرن الثامن، وبين القرنين التاسع والعشر وصلت إلى أوروبا من بلاد الأندلس وإيطاليا بعد أن درسها العرب وحللوها ودخلت في أدبياتهم، وأجرروا عليها الكثير من التعديلات والتحسينات.^(٣) وفي الدولة الحمدانية انتشر لعب الشطرنج انتشاراً كبيراً فوضع كشاجم كتابه ادب النديم وفي احد فصوله فصل يتحدث عن اداب الشطرنج.

٢ - الترد:

(١) الشاعي، يتيمة الدهر، ج ٣ ص ١٣٥ - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، - ج ٥، ص ١٩٩٢

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص، ٢٣٧

(٣) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة الاولى دمشق ٢٠٠٦، ج ١١ ص ٦٩٤

النرد لعبة ذات صندوق وحجارة وفصين تعتمد على الحظ وتنقل فيها الحجارة على حسب ما يأتي به الفص (الزهر) وتعرف عند العامة بالطاولة حيث يقال لعب بالنرد ^(١) وهي من وسائل التسلية التي انتشرت في العهد العباسي وفي الدولة الحمدانية، وقد ذكر الشمشاطي وهو من اتصل بسيف الدولة في كتابه «كتاب النزه والابتهاج» قال: كنا ليلة عند أبي تغلب ابن حمدان، وعنه جماعة بعضهم يلعب بالنرد، فطال الجلوس حتى مضى من الليل هزيع والسماء تهطل، فقال أبو البركات لفتح بن نظيف: يا فتح كم قد مضى من الليل؟ ^(٢) وهذه القصة تدل على الولع بالنرد لدرجة انهم يقضون اغلب الليل على اللعب به.

٣- سباق الخيل

كانت ارض الحلبة عبارة عن ميدان فسيح في المنطقة الواقعة شمال خط النصبي وما قبلها والتي تسمى أيضاً ارض العقيقة لاحمرار تربتها أو لأن نبات شقائق النعمان يغلب عليها أيام الربيع فتبعد للعين من بعيد كأنها قطعة عقيق حمراء وذلك غربي مدينة حلب في واد وراء جبل الجوشن وجبل قطيش من شرقهما في هذه المنطقة كان قصر سيف الدولة الحمداني. وكان قسماً واسعاً من هذه الأرض عبارة عن سباق للخيل حيث كان سيف الدولة يشرف شخصياً على هذه المباريات. ^(٣)

وسباق الخيل هو من دعاليه الاسلام لاهميته في تقوية المهارات القتالية وشحذ الهمم في الحرب وقد ورد عن النبي (عليه السلام): علموا أولادكم السباحة والرمي وركوب الخيل.

٤- الصيد:

كان الصيد يحتل حيزاً مهماً في تاريخ العرب منذ العصر الجاهلي وصولاً إلى العهود التي تلته فيبيء الصحراء وحب العربي للمغامرة والقتص جعلت منه صياداً بارعاً لا يشق له غبار وكان الخلفاء والوزراء والاعيان ينظمون حلقات للصيد تستمر بعضها لعدة أيام وذلك للتسلية والمغامرة ومن ابرز الخلفاء العباسيين الذي ولعوا بالصيد واشتهروا

(١) مصطفى إبراهيم الزيات أحمد عبد القادر حامد النجار محمد، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج ٢ ص ٩١٢

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ٤ ص ١٩٠٨

(٣) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٢٤٢

به الخليفة العباسي المهدي ولاهمية الصيد عندهم فقد لجأ العرب الى اقتناه كلاب الصيد والى تربية البواشق والصقور لاستعمالها في طرق الصيد المختلفة^(١) وطبيعي ان تكون الدولة الحمدانية وهي التي عرفت بتكوينها العربي وحبها للفروسية ان يكون الصيد من سلم اولوياتها وطبيعي ان يكون الفرسان الحمدانيون وهم عرب مولعين بالصيد ان يهتموا باقتناه كلاب الصيد والصقور وان يكون لديهم كافة الادوات الالازمة لهذه الهوایة و كانوا لا يخلون في صرف الاموال الالازمة لها و كان ابو فراس من الامراء الحمدانيين الذين كانوا يحبون الصيد ويعشقونه وقد تفتقن في قصائده في وصف طرق الصيد وادواته ووسائله و جولاته و صولاته فكانت قصائده خير دليل على هذه الهوایة المحببة اليه والى امراء الدولة الحمدانية ومنها هذه القصيدة التي تشير الى ولعه وخبرته في الصيد:

من حَجَلِ الصَّيْدِ وَمِنْ دَرَاجِ	جَاءَ بِأَوْسَاطِ وَجْرِدَاجِ
يَمْنَعُنَا الْحَرَصُ عَنِ النَّزُولِ	فَمَا تَنَازَلَنَا عَنِ الْخَيْوَلِ
فَقَلَتْ وَفَرَّهَا عَلَى أَصْحَابِيِّ	وَجَئَ بِالْكَأسِ وَبِالشَّرَابِ
فَقَدْ كَفَانِي بَعْضُ وَسْطِ وَقْدَحِ	أَشْبَعَنِي الْيَوْمَ وَرَوَابِيُّ الْفَرَحِ
نَلْتَمِسُ الْوَحْشَ وَالظَّبَاءِ. ^(٢)	ثُمَّ عَدَلَنَا نَطْلَبُ الصَّحْرَاءِ

وكان طرق الصيد في هذا العصر مختلفة تتراوح من صيد الوحش الضواري الى صيد الطيور الصغيرة ونظرًا للاهمية هذا الامر في الدولة الحمدانية وتأثيره على امرائها فقد كتب كشاجم وهو من الادباء الذين كانوا يتربدون الى مجلس سيف الدولة كتاباً حول هذا الموضوع اطلق عليه اسم المصايد والمطاريد^(٣) وقد اشار كشاجم في كتابه الى ان هناك طرقاً عديدة للصيد منها الصيد بالشباك الظاهرة والمخفية وكذلك الصيد عبر الحيوانات وطرق اخرى اشار اليها^(٤) وقد قسم الطيور الى البزي والشاهين والصقر

(١) الحر عبد المجيد، ابو فراس الحمداني، دار افکر العربي، بيروت الطبعة الاولى ١٩٩٦، ص ١٩

(٢) بازيار العزيز بالله نزار الفاطمي، يظن أنه أبو عبد الله الحسن بن الحسين (ت: ق ٤٥هـ)، البizerة، نظر فيه وعلق عليه: علي محمد كرد، الناشر: مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ص ١٦٤

(٣) درویش احمد، في صحبة الاميرين ابی فراس الحمداني وعبد القادر الجزائري، مؤسسة البابطين ٢٠٠٠م، ص ١١٢

(٤) كشاجم، محمود بن الحسن ابو الفتح، (ت بعد عام ٣٥٨هـ) المصايد والمطارد، دار اليقظة بغداد،

والغراب وذكر تفاصيل عن كل واحد منها، وطرق الاستفادة منها وشرح بالتفصيل كيفية اطلاق الصقر او البزي وراء الطريدة^(١) كما اشار الى طرق صيد الذئاب والثعالب والارانب^(٢) وتحدث عن اكل الطيور خاصة الطيب واللذيد منها وشرح بالتفصيل حول كيفية تدريبها وعوارض مرضها مما يدل على سعة اطلاعه في هذا الموضوع وافاض في الحديث عن كلاب الصيد وفوائدها وطرق تدريبها^(٣) وذكر انواع الظباء مما يدل على وجودها في الدولة الحمدانية ويدل ايضاً ذكره للاسود والفهود على وجودها في بعض اطراف الدولة وشار الى صيد البحر وطرقه وعن افضل الاوقات المخصصة للصيد والبيئة الحمدانية غنية بالطيور المختلفة من الكركي والغرنيق والرهو واللقلق والاذور والبط والحبرج والحباري والкроان والحبجل والغربان والعقق والرخمة والحدأة والمكاء والدراج والقبج والحمام والصمام واليمام والقطا والغطاطة والنهرس والفاخة والدبسي والحمم والحرمة والضووعة والصحوة والغرير والجونة والسودانية وغيرها الكثير.^(٤)

٤- الصولجان:

هي لعبة فارسية لم تكن معروفة في العهد الاموي واول من لعب بها العباسيون واسباقهم اليها الرشيد وهي عبارة عن كرة تصنع من مادة خفيفة مرنة كالفلين وتلقى في ارض الميدان فيتسابق الفرسان الى التقاطها بعضا عقفاء يسمونها الصولجان او الجوكان يرسلون الكرة في الهواء وهم على صهوة جيادهم.

٥- البندق:

البندق كرات تصنع من الطين او الحجارة او الرصاص وغيرها وهي فارسية اقتبس العرب هذه اللعبة وشكلوا فرقاً من الجندي ترمي بها وكان لرمي البندق شأن كبير في العصور الاسلامية وفي مختلف المناطق ومنها بلاد الشام^(٥)

٤٧، ص ١٩٥٤

(١) كشاجم، المصايد والمطارد، ص ٦١

(٢) كشاجم: المصدر نفسه ص ١٠٦

(٣) كشاجم، المصدر نفسه ص ١٣١-١٤١

(٤) كشاجم: المصدر نفسه ص ٢٦٥-٢٨٧

(٥) زيدان جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ج ٢، ص ٦٩٨-٦٩٩

ثامناً: العناصر غير العربية في المجتمع الحمداني

١- الاقراد

كان الاقراد كغيرهم من القوميات متواجدين في مناطق مختلفة في الدولة العباسية وبعضهم ارتبط بالحمدانيين بعلاقة نسب او بعلاقات تحالف ومن المدن الكردية التي ارتبطت بالحمدانيين مدينة ميارفقين الكردية والتي ارتبطت بشكل وثيق مع الأمير سيف الدولة الحمداني، فقد ولد بها سنة (٩١٥هـ/٢٠٣م)، وشهدت طفولته وصباه، وكانت ميارفقين بمكوناتها واهلها عزيزة على قلبه، فوالدته الكردية كانت منها عاشت وتوفيت بها سنة (٩٤٨هـ/٢٣٧م)، وقد حضر المتنبي لميارفقين لحضور عزائهما ورثاها بقصيدة

من ابياتها:

يَمِّرْ بِقَبْرِكِ الْعَافِي فِي كِيَّ
مَشِي الْأَمْرَاءُ حَوْلِهَا حُفَّةً
وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمْنٌ فَقَدْنَا
وَمَا التَّأْنِيْثُ لَاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ
صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقُنَا حَنُوطٌ

ويشغلُهُ الْبَكَاءُ عَنِ السُّؤَالِ
كَانَ النَّفْسَ أَمْكَنَةً الْغَوَالِ
لَفْضُلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ
وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهَلَالِ
عَلَى الْوَجْهِ الْمَكْفُّنِ بِالْجَمَالِ^(١)

كما توفي في هذه المدينة أيضاً أبا الهيجاء عبد الله ابن سيف الدولة سنة (٢٣٨هـ/٩٤٩م)^(٢) فرثاه المتنبي بقصيدة من ابياتها:

بَنَا مِنْكَ فَوْقَ الرَّمْلِ كَتَبَكَ فِي الرَّمْلِ
وَهُذَا الَّذِي يَضْنِي كَذَلِكَ الَّذِي يَبْلِي^(٣)
وَفِي مِيَارْفَقِينَ دَفَنَتْ اخْتَ سِيفَ الدُّولَةِ الصَّغِيرِيِّ عَامَ (٩٥٥هـ/٣٤٤م) فَحَضَرَ اِيْضًا
الْمَتَنَبِيُّ مَعْزِيًّا سِيفَ الدُّولَةِ بِوَفَاتِهَا قَائِلًاً:
إِنْ يَكُنْ صَبْرَ ذِي الرِّزْيَةِ فَضَلَّاً
تَكُنْ الْأَفْضَلُ الْأَعْزَلُ^(٤)

(١) المعربي المعربي ابو العلاء، معجز احمد، ج ٤، ص ٣٩-٤٢

(٢) العظيمي، محمد بن علي (، ت ١١٦١هـ/١٩٨٤م)، تاريخ حلب، دمشق، ١٩٨٤، ص ٢٩٣

(٣) المعربي المعربي ابو العلاء، معجز احمد، ج ٣، ص ٨٥

(٤) المعربي ابو العلاء: المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٨٩

وعندما توفيت اخت سيف الدولة الكبرى بميافارقين سنة (٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م) عزاه المتنبي بقوله:

يا أخت خير أخ يا بنتَ خيرِ أبِ
كنيةً بهما عن أشرف النسبِ.

وكان لسيف الدولة مجلس علمي في هذه المدينة يحضره العلماء والادباء^(١)، وعندما توفي في حلب نقل جثمانه إلى ميارفقين حسب وصيته ودفن فيها سنة (٣٥٦ هـ / ٩٦٥ م).

وفي علاقته مع الأكراد ذكرت المصادر في حوادث (٩٥٦ هـ / ٣٤٥ م) ان سيف الدولة ارسل أحد قادته يدعى ديسما لغزوة فساعدته الأكراد فقصد مدينة سلماس^(٢) بمساعدتهم واستولى عليها وخطب لسيف الدولة بها^(٣)

وكان علاقه الأكراد مع الحمدانيين قد اشتدت او اصرها برابطة القربي والمصاهرة في منطقة الجزيرة، فقد تزوج ناصر الدولة ابن حمدان شقيق سيف الدولة من امرأة كردية تدعى فاطمة بنت أحمد الهزارمردي الكردي وكانت لها نفوذها وتأثيرها على قرارات ناصر الدولة، وللسيطرة على ناصر الدولة بالكامل اتفقت مع ابنها أبي تغلب، وقبضوا على ناصر الدولة، الذي ارسل كتاباً إلى ابنه حمدان يستدعيه للاستعانة به عليهم، لكن الكتاب وقع بأيدي أولاده، فقاموا بنقل والدهم إلى قلعة كواشى. وحصلت حروب بين الاخوين الحمدانيين فحاول كل منهما السيطرة على مناطق نفوذ الآخر لكن حروبهما انتهت بأن عاد كل منهما إلى موضعه.^(٤)

ومن صلات القرابة والمصاهرة التي جرت بين الأكراد والحمدانيين زواج حاكم الدولة المروانية الكردية في ميافارقين وديار بكر الأمير سعيد بن مروان الملقب بـ «ممهد الدولة»، من الأميرة الحلبية «ست الناس» حفيدة سيف الدولة الحمداني.^(٥)

(١) الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المبني عن حياة المتنبي، ج ١ ص ١٧٤

(٢) سلماس مدينة مشهورة بأذربيجان، بينها وبين أرمية يومان، وبينها وبين تبريز ثلاثة أيام، وهي بينهما، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣ ص ٢٣٩

(٣) مسکویه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٦ ص ١٩٩

(٤) مسکویه: تجارب الأمم، ج ٦ ص ٤٤٢ - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٤ ص ٣١١ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٢٨٢ - الامين محسن، اعيان الشيعة، ج ٢، ص ٢٩٠

(٥) الفارقي، . احمد بن يوسف بن علي الأزرق (بعد ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م) تاريخ الفارقي، الهيئة العامة لشؤون المطبع الاميرية، القاهرة، ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م. ص ٨٠

والى حلب كان عدد من الاكراط خاصة اخوال سيف الدولة يتربدون على بلاطه، ويروى أنه في احدى مجالسه جرت مقارنة بين القوميتين ايهما افضل العربية ام الكردية فقال سيف الدولة للمتنبي: ما تقول في هذا يا أبا الطيب؟ فأأشد الشاعر المتنبي أبياتاً منها:

إن كنتَ عن خيرِ الأنام سائلاً
فخيرهم أكثرهم فضائلاً.
من أنتَ منهم يا همامَ وائلاً
الطاعنينَ في الوعى أوائلاً.^(١)

ولاقت هذه الآيات استحساناً وقبولاً لدى الأمير سيف الدولة الحمداني. وطرح سيف الدولة لهذه المفاصلة بين الكرد والعرب، له دلالات تاريخية، إذ يؤكّد من جهة على علاقة هذا الأمير العربي بالأكراد، ومن جهة أخرى يشير إلى حضور العنصر الكردي وفعاليته على مسرح الأحداث في الدولة الحمدانية.

٢ - الاتراك:

بعد سيطرة سيف الدولة على حلب واعتراف الإخشيد وابنه من بعده بضم حمص وأنطاكية لسيف الدولة أصبحت حلب مركزاً لإماراة ضمت جند قنرين وحمص ومناطق الشعور الجزئية والشامية وديار مضر وبكر.

وضمت أراضي الدولة الحمدانية قوميات مختلفة منهم العرب الوافدين عليها قبل الإسلام، كتغلب وبكر، والعرب الوافدين إلى الشام والجزيرة مع الفتوح الإسلامية وبعدها ولاسيما المجموعات القيسية الجديدة التي تدفقت في العقدين الثاني والثالث من القرن الرابع الهجري وسببت فوضى سياسية واقتصادية كبيرة، نجح سيف الدولة أن يضبط هذه القبائل وينظم عملها، واعتمد على بعض منها في حروبه كقبيلة كلاب. ومن القوميات الموجودة في الدولة الحمدانية الجماعات الآرامية من سريانية وأرمنية وكان للقومية التركية شأن كبير في البلاط والجيش الحمداني.

استفاد سيف الدولة من الغلمان الاتراك في الجيش والفرق العسكرية وكانوا معروفين بالشجاعة والجرأة وكان من بينهم قادة خدموا الدولة خدمات جليلة ودفعوا

(١) المعري أبو العلاء، معجز احمد، ج ٣، ص ٣٨٦

عن المسلمين دفاع مستميتاً^(١) وبينهم من تولى مناصب قيادية في الجيش.^(٢) ومن الأدلة على وجود الاتراك وازدياد اعدادهم ونفوذهم خاصة في الجيش الحمداني ان قرغويه امر غلاماً له باللغة التركية لقتل ابو فراس الحمداني.^(٣)

٣ - التركمان:

التركمان شعب تركي الأصل يقطن معظم مناطق آسيا الوسطى ويعرف باسم «الأوغور» و«الغز» و«التغز» (العشائر التسع)، وقد ورد أول ذكر لاسم «الغز» في كتب الجغرافيين العرب ابتداء من النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وشاع استعمال هذا الاسم حتى في الوثائق الحكومية في القرن السادس الهجري، أما الاسم «تركمان» فإن المقدسي وهو من جغرافيي القرن الرابع الهجري كان أول من استعمله في كتابه «أحسن التقاسيم» في صدد حديثه عن كورة أسيبيجاب^(٤) يتواجد التركمان في تركمانستان وتركية وأذربيجان وأفغانستان وإيران والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن وليبيا، ويتكلمون اللغة التركمانية، وهي فرع من مجموعة اللغات التركية المبنية وأستخدمت لتعبير التركمان مرادفاً للغز، وكان للتركمان توأمة في أراضي الدولة الحمدانية فقد ورد أول نزوح لهم إلى بلاد الشام ونزل لهم في دمشق وأطرافها، يعود لسنة (١٠٥ هـ/٧٢٣ م) حيث نزلت قوافل من من التركمان يقال لهم بنوا المراق، فسكنوا دمشق وضواحيها^(٥).

٤ - الفرس

كان للفرس وجود قوي في الاراضي الحمدانية وفي جيش الامارة فمن القادة الفرس المعروفين داخل الجيش الحمداني كان القائد دزير بن أونيم الديلمي والذي كان من بين

(١) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة الاولى دمشق ٢٠٠٦، ج ١١ ص ٤٣٢

(٢) ابو الفتح العباسی، معاہد التصیص علی شواهد التلخیص، بیروت، ج ١ ص ٣٢٣-ابن الوردي، تاریخ ابن الوردي، ج ١ ص ٢٧٥-امین احمد، ظهر الاسلام، مؤسسه هندوای، القاهره ١٢٠، ص ٣٨

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١١ ص ٤٢٦-ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب في تاريخ حلب ص ٩٢

(٤) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة الاولى دمشق ٢٠٠٦، ج ٦ ص ٣٤٤

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥ ص ٢٢٨

الديلم الذين ينسب إليهم درب الديلم بحلب، ولقد لعب بعض الفرس دوراً سلبياً في الحرب مع الروم فعندما توجه سيف الدولة إلى ديار بكر لاتمام عملية تبادل الاسرى مع الروم، وترك على حلب الحاجب قرغويه نيابة عنه، استغل دزبر بن أونيم ومعه عدد من الديلم غيابه فاتصلوا برشيق النسيمي واقعوه بمهاجمة حلب ووعدوه بمبaitه في حال سيطر على المدينة.^(١) لكن في المقابل كان هناك عدد من ديلم الفرس قد وقفوا إلى جانب الحمدانيين ودافعوا عن حلب في مواجهة غزو الروم ففي حوادث عام ٣٥٠هـ/٩٦١م وفي اثناء هجوم الروم على حلب بقيادة نقفور تصدى له عدد من الديلم الذي كانوا متواجدين في المدينة وعند توغل ابن أخت ملك الروم في حلب رماه ديلمي فقتله وقدف الديلم برأسه إلى الروم.^(٢)

ولنصرة الحمدانيين تدفقت الفرق الخراسانية الفارسية والعربية على اراضي الدولة الحمدانية لدعمها في الصراع مع الروم متخطية بذلك الحواجز والمصاعب الجغرافية والاقتصادية والعرقية، فمنذ سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م وحتى وفاة سيف الدولة عام ٣٥٦هـ/٩٦٧م) استمرت النجدة الخراسانية بالمجيء من خراسان.

في سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م التقت بعض هذه الفرق بسيف الدولة، فطلب منهم الرجوع لشدة الغلاء والوباء فرجعوا. وفي سنة ٣٥٣هـ/٩٦٤م وصلت إلى حلب قوات خراسانية تقدر بخمسة آلاف مقاتل عن طريق آذربيجان ثم إلى أرمينية ثم إلى ميافارقين ثم إلى حرّان ثم إلى حلب.^(٣)

وفي سنة ٣٥٥هـ/٩٦٦م شارك الخراسانية بالغزو وعند عودتهم إلى ميافارقين، استقبلهم أبو المعالي بن سيف الدولة بالترحاب واكرهم.^(٤) وفي سنة ٣٥٦هـ/٩٦٧م

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٧ ص ٣٤٩٥

(٢) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ٨١—ابو الفداء، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الاولى (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ص ١١٠

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٢٤٨—ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٤ ص ١٢—ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٤ ص ٢٠٨—ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ص ٨٣—الجميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٢٨٨—مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٦ ص ٢٤٢

(٤) — ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٢

قدمت الجيوش الخراسانية للمرة الثالثة، وشاركت بالغزو مع لؤلؤ الجراحي من اسطاكية الى ناحية المصيصة،^(١) وفي حياة ابو فراس وسجنه دليل على المساعدة الفارسية الخراسانية في الامداد العسكري وفي مساعدة الاسرى فأبو فراس ورفاقه من الاسرى طلبوا من سيف الدولة التدخل لاطلاق سراحهم والا فإنهم سيقومون بالاتصال بصاحب خراسان طلباً لدعمه^(٢) وفي ذلك دليل على عمق الروابط والعلاقات بين الدولة الحمدانية وبين الفرس الخراسانيين.

تاسعاً: المرأة في الدولة الحمدانية

كان للمرأة دور كبير في العصر العباسي ووصلت الى اعلى المراكز ومن بين النساء التي سطع نجمهن زبيدة زوجة الرشيد اما في الدولة الحمدانية فقد برزت اسماء عدة نساء حمدانيات كان لهن دور مهم وكبير في الدولة الحمدانية وكان سيف الدولة بشكل خاص يحترم المرأة ويصر على ان يكون لها دور في الحياة السياسية والاجتماعية فجميلة بنت ناصر الدولة كان لها رأيها المحترم وكانت لها املاك تتفق منها في سبيل الخير كما كانت ترفض العروض المقدمة لها للزواج ويحترم رأيها وكذلك خولة اخت سيف الدولة والتي كان لها شأن خاص في قصر الامارة وقد ورث سيف الدولة اموالاً عن طريق اخته مما يؤكّد على احترام الحمدانيين لحقوق المرأة ولاموالها الخاصة ومن اشهر النساء الحمدانيات:

١ - نعم ام سيف الدولة:

كان سيف الدولة يحترم والدته كثيراً وكان باراً بها في حياتها ولا يحب ان يفارقها وعندما دخل دمشق متصرراً واقم بها، وجبى خراجها، انته والدته نعم لتكون بجانبه^(٣) وعند وفاتها فكما كان باراً لها في حياتها دفنتها بكل احترام ومهابة في مiarفقين وتفنن

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٢٤٨ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٨، ص ٢٠ - سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ١ ص ١٨٨

(٢) الشاعي، يتيمة الدهر في محسن أهل العصر، ج ١ ص ٩٨ - التنوخي، نشور المحاضرة واخبار المذكرة، ج ١ ص ١٥٣ - الاميني عبد الحسين، الغدير، ج ٣ ص ٤١٢ - ابو فراس الحمداني، الديوان، ج ٢، شرح سامي الدهان، اصدار المعهد الفرنسي بدمشق، بيروت ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م، ص ٢٦

(٣) ابن العديم الحلببي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ٧٠

الشعراء في رثائهما تقرباً من سيف الدولة ومما قاله المتنبي بهذه المناسبة:

صلوة الله خالقنا حنوط
على المدفون قبل الترب صونا
كأنّ الموت لم يفجع بنفس
ولو كان النساء كمن فقدنا
على الوجه المكفن بالجمال
و قبل اللحد في كرم الخلال
ولم يخطر لمخلوق ببال
لفضل النساء على الرجال^(١)

ومما قاله ابو محمد الموصلي مخاطباً سيف الدولة:

يا أميراً علا على النجم همه
أكثر الناس في التعازي قالوا
مثلاً ما قد زرى على الخلق عزمه
كل معنى ينسى أخا لهم همه^(٢)

٢ - خولة اخت سيف الدولة:

كانت خولة اخت سيف الدولة من النساء المقربات من الامير الحمداني وقد كانت مثقفة ولذلك كانت تحضر بعض مجالس الفكر والادب في بلاط اخيها تستمع الى مختلف المواضيع المطروحة والمتداولة وكان لها حضورها امام القيادة العسكريين والسياسيين فقد كانت تراقب الجيش الحمداني من على شرفة القصر لتشاهد قوة ونفوذ جيش اخيها ولاجل صفاتها وجمالها وثقافتها عشقها المتنبي. فالمتنبي لم يكن متعلقاً بسيف الدولة من أجل الكمال الذي وجده مجسداً على الأرض في شخصه، وإنما كان هناك دوافع اخرى لقتربه منه وهو حبه لخولة شقيقة الامير. فهو طموح يرى نفسه من طبقة راقية نظراً لفكره وتنوره ولذلك فهو يختلف عن طبقة الشعراء ذوي الفكر والطموح المحدودين، فهو من عشاق المجد والشهرة وخولة من أسرة حاكمة وكريمة وعريقة.

والمتنبي طيلة فترة اقامته في حلب ازداد تعلقاً بها وقد كان يمني نفسه على الزواج بها وعندما غادر حلب بقيت ذكرها في قلبه وعندما وصل خبر وفاتها بميافارقين من ديار بكر سنة (٣٥٢ هـ/٩٦٣ م)، وكان هو في الكوفة بالعراق بكابها المتنبي ورثاها بقصيدة من ابياتها:

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأ بصار في ممالك الأ مصار، ج ١٥ ص ٩٨

(٢) الشعالي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج ١ ص ٤٣٣ - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠ ص ٤٦١٥

يَا أَخْتَ حَيْرِ أَخْ يَا بِنْتَ حَيْرِ أَبْ
 أَجْلُ قَدْرَكِ أَنْ تُسْمَىٰ مُؤْبَثَةً
 لَا يَمْلِكُ الطَّرْبُ الْمَحْزُونُ مَنْطِقَه
 كِنَائِيَّةً بِهِمَا عَنْ أَشَرَّفِ النَّسَبِ
 وَمَنْ يَصْفُكِ فَقَدْ سَمَّاكِ لِلْعَرَبِ
 وَدَمْعَهُ وَهُمَا فِي قَبْضَةِ الطَّرَبِ^(١)

٣ - زوجة سيف الدولة:

لعبت زوجة سيف الدولة دوراً مهماً في حياته وبعد وفاته ففي سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م) عندما سار أبو البركات بن ناصر الدولة الحمداني في عسكره إلى ميافارقين لمحاصرتها تحصنت بها زوجة سيف الدولة لأنها مديتها وامررت باغلاق ابوابها في وجهه ومنعه من الدخول وبدأت مفاوضات بينها وبينه فقد أرسل إليها موFDA من قبله ليؤكدها انه لا يريد شرآ لا بها ولا بالمدينة وانتهت المفاوضات على ان تقدم إليه مائتي ألف درهم وتسلم إليه عدة قرى كانت لسيف الدولة بالقرب من نصيбин لكنها علمت من بعض غلمانها ان ابو البركات كان يستعد بشكل سري لدخول ميارفقين فعمدت إلى الاتصال ببعض قادة جيشه المقربين من سيف الدولة وكان قسم منهم من غلمانه فقالت لهم: ما من حق مولاكم ان تفعلوا بحرمه وأولاده هذا فنكروا عن القتال.

ثم حشدت الرجال وهاجمت عسكر أبو البركات ليلاً فانهزمت قواته وقتل عدد من قادته وغلمانه فراسلها مؤكداً حسن نيتها فرددت عليه رداً جميلاً وأعادت إليه بعض الغنائم التي كانت قد سيطرت عليها كما قدمت له مائة ألف درهم واطلقت سراح الاسرى العائدين له فترك ميارفقين وغادرها. ^(٢)

٤ - تقىه بنت سيف الدولة:

تقىه بنت سيف الدولة والتي توفيت سنة (٣٩٩هـ/١٠٠٩م) كانت تعيش في مصر الـ انها ارسلت الى العراق من ينسخ لها ديوان الشريف الرضي وكانت اعظم هدية بالنسبة اليها يوم حمل الديوان اليها. ^(٣)

(١) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٥، ص ٢٢٠ - ابن فضل الله العمري، مسالك الأ بصار في ممالك الأ بصار، ج ١٥ ص ١٠٠ - المعري ابو العلاء، معجز احمد، ج ٣، ص ٥٦٣ - ٥٦٤

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٢٨٨ - الامين محسن، اعيان الشيعة، ج ٧، ص ٧٣ - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٤، ص ٢١٣ - الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص ١١٧

(٣) الاميني عبد الحسين، الغدير، ج ٤، ص ٢٠٠

٥- جميلة بنت ناصر الدولة الحمداني (ت - ٣٧١ هـ / ٩٨٢ م)

كانت جميلة بنت ناصر الدولة من النساء المعروفات بالجمال والعقل، وقيل إنها لم تتزوج حتى لا تخضع لسلطة رجل كائناً من كان، وكانت جميلة من أشرف نساء زمانها، تكرم العلماء والادباء وتحاول مساعدتهم، وعندما تغلب شقيقها ابو تغلب على ابيها، وسجنه في قلعة الجراحية، ووضع بتصرفة خدماً له نظراً لشیخوخته، فلم يكن قادرًا على خدمة نفسه بنفسه او القيام بأموره الشخصية، فلم تجد جميلة بدأً من موافقة أخيها على تصرفة، وذلك سنة (٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م)، وفي سنة (٣٦٦ هـ / ٩٧٧ م)، حجت الى مكة، فضرب بحجها المثل فقد كان يرافقها أربعمائة جمل، وكان معها أربعمائة جارية وكان في قافلتها عدّة محامل لم يعرف في اي محمل كانت، وفي طريقها كانت تكسو ثياب من تلقاء تقرباً الى الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وعندما وصلت الى مكة قدمت للكعبة عندما رأتها عشر آلاف دينار، وقدمت لجميع الحجاج السّوّيق بالسُّكّر والثلج ^(١) وعندما توفي سيف الدولة وكانت جميلة في ميارفقين امرت بحفر خندق حول المدينة منعاً لاي اعتداء عليها وكان سيف الدولة قد بدأ العمل بالخندق قبل وفاته.

ويقال إن المال الذي انفق في حفر الخندق يعود أصله الى كنز وجد في الارض حيث أن رجلاً من الذين يعملون في الحفر في ضواحي المدينة واثناء عمله في جهة باب الهوة عشر بفأسه على هوة عميقه وعندما دخل اليها رأى مالاً عظيماً، فقصد جميلة ابنت أخ سيف الدولة وزوجته العُقيليَّة فأخبرهما بما وجد وتم نقل المال واقسمتاها. فحصلت جميلة على نصفه انفقته في حفر الخندق. وأخذت العقiliَّة نصفه الآخر، وصرفتها في بناء سور الربض. ^(٢)

(١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٨، ص ١٨٧ - الزركلي، الاعلام، ج ٢ ص ١٣٩ - ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٣٦٧ - ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١ ص ٢٩٥ - ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٤، ص ١٢٧ - ابن العماد الحنبلبي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٤ ص ٣٥١ -، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي، محمد بن أحمد بن علي، تقى الدين (ت: ١٤٢٩ هـ / ١٤٢٩ م) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ج ٢ ص ٢٦٧ - ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (ت: ٥٦٢ هـ)، التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ، ج ٢ ص ١٠٨

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ق ١ ج ٣، ص ٣١٨

كانت جميلة تدير ميافارقين بالتعاون مع هزار مرد نائب أبي تغلب بالمدينة وكان صاحب أبي الهيجاء وكان يمتلك صفات تؤهله لهذه المهمة فقد كان شيئاً مجرياً، شهماً يدافع عن المدينة بكل ما أوتي من القوة وعندما حاصر عضد الدولة ميافارقين واشتد القتال، وجاء الشتاء، وكثرت الأمطار والثلوج في هذا الموقف الصعب توفي هزار مرد.

لتدرك المخاطر المتوقعة جمعت جميلة اهل المدينة بحضور يonus حاجب ابا المعالي سعد الدولة وبحضور القاضي أبا الحسين محمد بن علي بن المبارك، وخطب جميلة الاهالي: هذا قد مات، وأنتم أهل البلد، ويجب عليكم حفظه، عند ذلك ثارت حمية الجميع وعمدوا على تجهيز المدينة بكل ما تحتاجه من عدة وعتاد لمواجهة الحصار.

وكان في المدينة رجل من اصحاب النفوذ هو أحمد بن عبيد الله الفارقي وهو صهر قاضي المدينة والنفاذ الى الداخل اتصل به البوه gio ووعده بالمناصب والاموال ان ساعدهم على دخول ميافارقين.

فعمد احمد بن عبد الله المذكور على تحريض الناس على القاضي وعلى يonus حاجب سعد الدولة بحججة الجوع والعطش اللذين اصابا المدينة حيث ان الناس اضطرت الى اكل الحيوانات فثارت العامة وهاجموا القاضي ويonus وحصل هرج شديد.

عند ذلك اقدم عدد من الناقمين على فتح ابواب المدينة فدخل أبو «الفتح» المظفر بن «محمد» الحاجب إلى ميافارقين سنة (٩٣٦هـ / ٩٨٠م).

وتم القاء القبض على يonus والقاضي وحُملاً إلى عضد الدولة، وقيل: ضربت رقباهم بميافارقين عند مدخلها، وانسحب ابو الغضنفر أبو تغلب وأخته جميلة إلى الرحبة وكانت ترافقهم عدة نساء.^(١) من بينهم زوجة أبي تغلب وكان يرافقهم ايضاً سبعمائة غلام من مماليك أبي تغلب ومماليك أبيه، واثنان مسيرون اعترض طريقهم أمير طيء دغفل بن مفرج، فحصلت معركة فيما بينهم قتل خلالها أبو تغلب وتفرق غلمانه، والقوا القبض على جميلة وزوجة أبي تغلب وكانت بنت سيف الدولة فتم اقتيادهما إلى حلب، حيث احتفظ سعد الدولة بأخته وابقاهما في قصره، وأرسل جميلة بنت عمه ناصر الدولة إلى بغداد وعند وصولها اعتقلها عضد الدولة وفرض عليها الاقامة الجبرية في

(١) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ص ٣٢٢

غرفة لا تغادرها، وفي سنة (٩٨٢هـ/٣٧١) وضعها على جمل للتشهير بها بين الناس وكان يتم النداء عليها: هذه قبيحة أخت أبي مغلوب. ثم القيت في الدجلة حيث ماتت غرقاً.^(١) ان الكرم المنسوب الى جميلة يدل على تأصل العادات العربية العريقة كالكرم في الحمدانيين رجال ونساء، من ناحية اخرى ان المصير الذي الت به جميلة وطريقة اسرها وموتها يدل على الذل الذي وصل اليه الحمدانيون الاباء بعد وفاة الاباء وان ما حدث لها هو ليس للانتقام منها فقط بل هو للانتقام من الحمدانيين والتشهير بهم ومصير جميلة يؤكد على فك الترابط بين الاسرة الحمدانية بفرعيها في الموصل وحلب حيث احتفظ سعد الدولة بأخته وترك مصير ابنة عمه ناصر الدولة للمجهول ويدل تصرفه على فقدان القيم العربية التي كان يتحلى بها الحمدانيون.

٦ - المغنية جيادء جارية سيف الدولة:

ظل الغناء والشعر متلازمين، حتى أصبحتا نبض الحياة في مجالس اللهو والسمور لدى العامة والخاصة في كل العصور الماضية. وكانت أصوات الغناء الجميل من المغنيات المتعلمات في تلك العصور تصدق في المجالس بروائع الشعر، حتى أصبحن جزءاً من الحياة الاجتماعية، حين ارتبطت حكاية كل واحدة منهن بجوانب كثيرة من الحياة السياسية والثقافية في عصرها.

تنافس سيف الدولة مع الوزير المهلبي للاستئثار على مغنية أدبية مشهورة اسمها الجيادء، وقد اشتهرت جيادء في مجالس سيف الدولة بالارتجال في الألحان وسعة الأدب والثقافة التي تلائم عصرها فاشتهر أمرها، وكانت الدولة الحمدانية تضم في قراها ومدنها الرجال والنساء الذين يتقنون الغناء والالحان وادخال السعادة في المجالس اينما كانوا^(٢) وكانت جيادء مملكة جمال الدولة الحمدانية في عهد أميرها الفارس الأديب والشاعر سيف الدولة، الذي ضم جيادء اليه ولكن ليس على ابتدال أو لهو أو مثل سيرة

(١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٨، ص ١٨٧ - ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٣٦٧ - ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١ ص ٢٩٥ - ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٤، ص ١٢٧ - ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٤ ص ٣٥١ - أبو الطيب المكي الحسني الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج ٢ ص ٢٦٧ - ابن حمدون، التذكرة الحمدونية ج ٢ ص ١٠٨ - الزركلي، الاعلام، ج ٢ ص ١٣٩

(٢) ابن فضل الله العمري، مسالك الأ بصار في ممالك الأ مصار، ج ١٠ ص ٤٣٣ - علي محمد كرد، خطط الشام، ج ٤ ص ٩٦

من سبقه من الخلفاء والأمراء الالاهين في الشراب ومجالسة الجواري. انما كان ذا أدب جم وحب للغناء والموسيقى من شاعر متزن مال لصوت عذب.

وكان جياده رائعة الجمال والحسن فكانت تدهش عقول الرجال بصوتها ورقتها، ومن روائع ما غنت بصوتها:

يا طول شوقي إلى الرحيل غدا
وفداً أضناني الحب إذا تعرض بي
والي شعر لسيف الدولة، ويقال لغيره وكذلك من أصواتها:

لَكَ أَنْ تَمْنَعَ الْجَفَوْنَ الْهَجَوْعَا
وَلَنَا أَنْ نَسْحَّ فِيهَا الدَّمْوَعَا
يَا بَدِيعَ الْجَمَالِ أَبْدَعْتَ فِي الصَّدَدِ
كَمَا فِي هَوَّاكَ صَرْتَ بَدِيعَا

وكان جياده تشارك في مجلس سيف الدولة من وراء ستار بحيث يراها سيف الدولة ولا يراها الآخرون، وعندما انشد أبو الطيب قصيده في مدح الامير الحمداني التي أولها:

لَكُلَّ امْرَئٍ مِنْ دَهْرٍ مَا تَعُودُ
وَعَادَةً سِيفَ الدُّولَةِ الطَّعْنَ فِي الْعَدَى^(١)
اهتزت لها من وراء الستار افئدة الرجال طرباً، وصنعت لحنا في قوله منها:

تَرَكَتِ السَّرِّي خَلْفِي لِمَنْ قَلَ مَالِه
وَأَنْعَلَتِ أَفْرَاسِي بِنْ عَمَّا كَعْسَجَدَا
وَقِيدَتِ نَفْسِي فِي هَوَّاكَ مَحْبَة
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلْكَتِهِ

ولم يكدر أبو الطيب يفرغ من إنشاده حتى فرغت جياده من تلحين القصيدة، ثم بعثت بالخادم إلى سيف الدولة تخبره أنها لحنت القصيدة، فصرف الموجودين إلا المقربين منهم، وأبقى أبي الطيب المتبني في المجلس، ثم قال: يا جياده، هات ما صنعت، فاندفعت تغنى الأبيات، قال أبو الطيب: فو الله ما ظنت إلا أن المجلس يرقص بنا، فاستعادها، ثم لم يزل يستعيدها وهي ترددتها حتى مضت سحابة يومنا، وكأننا في كل مرة أول ما سمعناه، ثم أمر لي سيف الدولة بجائزة كبيرة، فقلت: هي والله يا أمير المؤمنين أحق

(١) ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (ت: ١٢٥٦هـ/١٢٥٨م)، الفلك الدائر على المثل السائر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة، ج ٤، ص ١٤٧

بها، فسألتك بالله إلا ما جعلته لها، فقال سيف الدولة: بل هي لك ولها مثلها^(١) ومما يذكر انه كان لسعد الدولة ابن سيف الدولة اربعينية جارية محظية في قصره، وكان سيف الدولة قلما ينشط لمجلس الأنس لاشتغاله عن اللهو بتدبیر شؤون الجيوش والاستعداد للحرب فدخلت مجلسه إحدى المحسنات من قيام بعُدَاد فتاقت نفس أبي فراس إلى سماع صوتها لكنه لم يكن يرغب باستدعائها قبل موافقة سيف الدولة فكتب إلى يحثه على استحضارها ف قال:

وصدرك الدهناء بل أوسع	محلك الجوزاء أو أرفع
للبجّد والهزل به موضع	وقلبك الرب الذي لم يزل
قرع العوالى جل ما يسمع	رفه بقمع العود سمعاً غدا

بلغت هذه الأبيات المهلبي الوزير فأمر القيان والمغنيات بحفظها وتلحينها فكان لا يحتسي الشراب إلا بعد سماعها وكتب أبو فراس إلى سيف الدولة:

أضحت لها جمل المناقب	يا أيها الملك الذي
القحنها غرر السحائب	نتج الرئيس محسانا
فحكت لنا صور الجبائب ^(٢)	راقت ورق نسيمها

٧ - بطولات نساء في الاسر:

لم يتورع الروم عن اسر النساء والاطفال في حروبهم مع الحمدانيين وقد سطرت بعض النساء في الاسر بطولات وكانت لهن مواقف عز وفخر وقد اشتهرت احدى النساء الاسيرات بمقامات بطولية حيث تمكنت من الفرار من اسرها وقطعت مسافة طويلة وصعبة قدرت بمائتي فرسخ سيراً على قدميها دون طعام او ماء وفي ظروف مناخية صعبة، وعندما وصلت الى حلب استقبلتها سيف الدولة وسألها: كيف قويت على المشي وكيف عشت بلا طعام؟ فقالت: كنت كلما جعت أو أعيت أقرأ **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾** ثلاثة مرات فأشبع وأروي وأقوى^(٣)

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأ بصار في ممالك الأمصار، ج ١٠ ص ٤٣٦

(٢) ابن خلkan، وفيات الأعيان وأبنية الزمان، ج ٢ ص ٦٢ - الشعابي، يتيمة الدهر في محسنات أهل العصر:، ج ١ ص ٥٩

(٣) الشعابي، (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الشعابي) دار إحياء

ومن النساء الاسرى التي اشتهرت بعزميتها وقوتها فاطمة بنت محمد بن أحمد بن محمد الشبيه وبعد تبادل الاسرى وتحريرها من الأسر حضر الى حلب عدد من اهالي خراسان مع القائد اسباسلار في موكب كبير يقدر بخمسة آلاف فارس، فأستضافهم سيف الدولة، واكر مهم وقدم لهم ما يحتاجون اليه من مؤن وطعام وعلف لخيولهم، وكان وزير هذا اسباسلار شيخاً كبيراً نبيلاً يعرف بأبي علي الفقيه، فسأل عن امرأة شريفة أسرت فأخبروه قصتها فتوجه إلى زوجها أبي القاسم الأفطسي الشاعر وقال له: إننا لم نعلم بفتح حلب، إلا أنني رأيت النبي (عليه السلام) في النوم، فقال لي: يا أهل خراسان ما تنفرون؟ فقلت: إلى أين يا رسول الله؟ فقال:

إلى حلب فإن العدو قد فتحها وأسر لي منها بتنا، فقلت: يا رسول الله فتدع بنتك مع الروم؟ فقال: لا ما تركتها، فتبنته، وقد جئت وأنا أسأل عن الخبر^(١) وهذا الامر يؤكد على غيرة المسلمين على مصير النساء التي وقعن في اسر الروم وتوّكّد هذه الاخبار كذلك على عزيمة وارادة تلك النساء وعلى الایمان الذي كن يتحلّين به فالعقيدة هي جزء من الحرب مع الروم.

استنتاج:

عرفت الدولة الحمدانية النوع السكاني فاليسريحيون واليهود سكناً حلب ومدن وقرى الدولة الحمدانية منذ زمن بعيد واستمر نشاطهم في الدولة الحمدانية بفضل التسامح والاحسان الذي عرف به سيف الدولة وكان المسيحيون واليهود يعملون في مجال التجارة بشكل عام وفي الصيرفة بشكل خاص وكان للمسيحيين عناية خاصة من قبله فقد كان يتردد الى احد الاديرة ويقول ان والدته كانت توصيه بذلك وقد اشار المؤرخون المسيحيون بسيف الدولة وشهادوا بفضله وتسامحه خاصة لجهة وقوفه الى جانب البطريرك الأنطاكي الملكي خريسطوفوروس وقد كان بعض افراد حاشيته وكتابه من المسيحيين ويشهد على التسامح الحمداني الاديرة والمعابد التي كانت قائمة وتعود للمسيحيين واليهود.

إلى جانب المسيحيين عرفت الدولة الحمدانية انتشاراً واسعاً للمسلمين حيث كانوا

يشكلون الاغلبية وكانوا الاكثر عدداً وقد توزعوا على مختلف الطوائف الاسلامية وكان مذهب اهل السنة هو المذهب الاوسع انتشاراً لكن سيف الدولة كان شيعياً ولذلك فإنه سمح للشيعة بالانتشار وساعدهم على ذلك وقام بتشييد عدد من المقامات الدينية التي يقدسها الشيعة وتشيع الحمدانيين ومنهم ابو فراس وسيف الدولة كان تشيعاً يحمل التسامح مع جميع الطوائف ولذلك فهو لم يمانع في ان يكون احد قضايه على المذهب الحنفي كما اتصل بعدد كبير من العلماء من سائر الطوائف الاسلامية.

بالنسبة للعادات والتقاليد فسكان الدولة الحمدانية كغيرهم من سكان الخلافة العباسية يضعون الدين في سلم اولوياتهم ولذلك فهم نسجوا بعض الاساطير حول بعض القبور كما نسجوا بعض الاساطير حول البق وعضة الكلاب وهذا يدل على العقلية التي كانت منتشرة في ذلك العصر التي تؤمن بهذه الاساطير والحكايات. وهم كمسلمين يهتمون بالاعياد والعادات الاسلامية وسهروا على المحافظة عليها.

والامراء وبالذات الحمدانيون ومنهم سيف الدولة اهتموا بالغناء والرقص والموسيقى المنتشرة في ذلك العصر وتنافسوا في بعض الاحيان من اجل الحصول على جارية مغنية ولهم في هذا المجال قصص وروايات عديدة وفي مجال الموسيقى يبرز دور فيلسوف الدولة الحمدانية واحد كبار علمائها وهو الفارابي.

في مجال الاسرى اهتم الحمدانيون بالاسرى الروم وحافظوا على اوضاعهم من منطلق انساني واسلامي بالمقابل ايضاً كانت معاملة الروم للاسرى المسلمين معاملة جيدة وان كانت في بعض الاحيان يشوبها بعض الامور كمحاولة فرض الديانة المسيحية على الاسرى المسلمين.

وبالنسبة للتركيبة الاجتماعية كان سكان الدولة الحمدانية يشبهون سكان الخلافة العباسية من حيث انتمائهم الى عدة طبقات اجتماعية لكل منها مكانتها ودورها في المجتمع وذلك بحسب اوضاعها المادية.

من حيث وسائل التسلية كان هناك العاب منها النرد والشطرنج وسباق الخيل ولعب الصولجان وصيد الطيور وغيرها. وقد احتل الصيد مرتبة مهمة في التسلية وكان الامراء يمضون الايام في هذه الهوائية المحببة الى قلوبهم.

من حيث ترکیب السکان القومی کان العرب یشكلون الاغلبية مع اقلیات کردية

وتركمانية وفارسية وغيرها.

قامت النساء بدور كبير في الدولة الحمدانية واشتهرت النساء الحمدانيات بالقوة والصلابة والوقوف إلى جانب الرجال في المواقف والمحن الصعبة التي مرت بها الدولة في مختلف السنين. وتأتي في مقدمة هؤلاء النساء خولة اخت سيف الدولة.

الفصل الخامس

الحياة الاقتصادية في الدولة الحمدانية

ويتضمن:

- ـ مقدمة - اولاً الموارد المائية - ثانياً: اهمية جبال حلب الاقتصادية -
- ـ ثالثاً: سياسة الدولة الحمدانية الاقتصادية - رابعاً: الزراعة - خامساً: التجارة
- ـ سادساً: الصناعة - سابعاً: ضرب النقود في الدولة الحمدانية - استنتاج

الحياة الاقتصادية في الدولة الحمدانية

المقدمة:

كانت الاحوال الاقتصادية جيدة ونشطة في الدولة الحمدانية، وكانت القوافل المحمولة بالبضائع تخرج منها وتوزع الى سائر بلدان العالم، وكانت لها علاقات اقتصادية واسعة وقوية.

كان الاقتصاد العباسي قائماً على الانتاج والاستهلاك، والاقبال على الاستهلاك قائم ايضاً على الكماليات بالنسبة للامراء والاثرياء.

بالنسبة للزراعة في الدولة العباسية قامت في الدرجة الاولى على انتاج الحبوب خاصة القمح كما انتشرت زراعة الزيتون والكرمة وانتشرت زراعة الخضروات والفواكه. اضافة لانتشار الكبیر لشجر النخيل وهي الشجرة التي تحمل مكانة كبيرة عند المسلمين، وانطلاقاً من هذا الامر كانت الطرق التجارية التي تستعمل لتبادل المنتوجات تستعمل في نفس الوقت لتبادل المزروعات. والاقبال الكبير على الاستهلاك هو الذي شجع على الانتاج الواسع في المجال الزراعي.

وكان بلاد الشام تصدر القمح عن طريق القوافل الداخلية الى المناطق الداخلية في شبه الجزيرة العربية وبواسطة القوارب التي توجد في نهر الفرات الى بغداد وغيرها من مدن العراق.

ومن اشهر المنتوجات الصناعية الزراعية يأتي السكر الذي كان يصنع في مصر والشام ويصدر بكميات كبيرة منه الى بيزنطة وقد تعلم الروم استخراجه من العرب^(١) واول شحنة من السكر وهو الاسم الذي لا يزال هو نفسه في اللغات الاوروبية سجلت كتب التاريخ وصوله الى البندقية سنة ٣٨٦هـ / ٩٩٦م).

(١) حلاق حسان، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، الاندلس، صقلية،

الشام ص ٢١١

وفي مجال تربية الحيوانات يحتل هذا الموضوع حيزاً كبيراً في حياة العربي نظراً للحاجة الماسة اليه فقد انتشرت تربية الاغنام والماعز والابقار والجمال وذلك للحصول على لحومها وحلبيها اضافة الى جلدها ووبرها كما اهتموا ب التربية البغال والحمير والجیاد وهذه الحيوانات هي الاساس في انتقال القوافل التجارية التي تربط المناطق الداخلية البرية بعضها البعض اضافة لاستعمال هذه الحيوانات في ادارة التوايير واستخراج المياه.

وفي مجال صناعة النسيج احتل هذا النوع دوراً كبيراً في الاقتصاد الاسلامي فالاقسامة وتجارتها ضروريان لصناعات الملبوسات والسجاد والخيم وكانت بعض الملابس غالية ومحضضة لكتاب القوم. وكانت الاقسامة تستعمل كبدل لنقود في تقديم ومنح الهبات والعطايا وكسوة الشرف هي التي استوحها الغرب والملابس في العالم الاسلامي تدل على الطبقية والمهنة التي يتميي لها من يرتديها.^(١)

اولاً: الموارد المائية في الدولة الحمدانية:

في الدولة الحمدانية عدد من الينابيع والانهار منها على سبيل المثال:

١ - نهر قويق:

كان يصل الماء فيه الى صدر الفرس في عهد سيف الدولة^(٢) قويق بضم أوله، وفتح ثانية، هو نهر مدينة حلب ينبع من قرية تدعى سباتات، واهل حلب يقولون انه ينبع من قرية شناذر على بعد ستة أميال من دابق ثم يمرّ بطريقه في رساتيق حلب ثمانية عشر ميلاً إلى حلب ثم يمتد إلى قنسرين اثنى عشر ميلاً وإلى المرج الأحمر اثنى عشر ميلاً ثم يصب في أجمة هناك، و تقدر المسافة من منبعه إلى مصبها باثنين وأربعين ميلاً، ومياه النهر من أذب انواع مياه الشرب وهي صالحة لكافه الاستعمالات إلا أن النهر يسخ صيفاً فلا يبقى من مياهه الا مقدار ضئيل، وأما في الشتاء فيعود الى قوته و جماله^(٣)

(١) لومبار موريس، الاسلام في مجده الاول، دار الجيل، بيروت دار الافق الجديديه المغرب، ص ٢٣٨ - ٢٦٨

(٢) البكري الاندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، ج ٣ ص ١١٠

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤ ص ٤١٧ - ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص ١٧٧ - البكري الاندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت: ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)، المسالك

ويدخل جزء منه الى حلب في قناة تتفرع الى الشوارع والأسواق والمنازل فيشرب منه الاهالي ويستعملونه لقضاء حوائجهم المختلفة.^(١)

شاهد ابن شداد فقال في وصفه: نهر قويق له مخرجان شاهدتهما وبين حلب وبينهما أربعة وعشرون ميلاً أحدهما في قرية يُقال لها الحسينية بالقرب من عزار تخرج الماء من عين كبيرة فتجري في نهر ويخرج بين جبلين حتى يقع في الوطأة التي قبل الجبل الممتد من بلد عزار شرقاً وغرباً. والمخرج الآخر يجتمع من عيون ماء من سنياب ومن قرى حولها كلها من بلد الرواندن فتجتمع مياه تلك الأعين وتجري في نهر يخرج من فم سنياب فيقع في الوطأة المذكورة ويجتمع النهران فيصيران نهراً واحداً في بلد عزار وهو نهر قويق ثم يجري إلى دابق ويمر بمدينة حلب وتمده عيون قبل وصوله إليها وكذلك بعد أن يتجاوز وتدّ العين المباركة فيقوى وتدور به الأرباء.^(٢)

ونهر قويق مذكور في شعر المعربي حين يذم إبله التي اشتاقت إلى قويق حيث موطنها على صغره وأعرضت عن المياه الكثيرة والأنهار الواسعة في بغداد، فقال يعني إبله:

تمنت قويقاً والصراة حيالها
تراب لها من أينق وجمال^(٣)
وأحسن ما وُصف فيه هو قول الصنوبرى في قافية ومنها:

وهدى العهود والمواثيق أطواق	قويق له عهد لدينا وميثاق
علاجم بالتسبيح تذكر حذاق	بلى يعلن التسبيح في جنباته
تقام على شطّيه للطير أسوق ^(٤) .	أقامت به الحيتان شوقا ولم تزل

٢ - نهر الذهب:

والملك، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٢م، ج ١ ص ٢٣٧

(١) الادريسي، محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، (ت: ١٤٠٩هـ / ٥٦٠م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ، ج ٢ ص ٦٤٩.

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج ١ ص ١٣٩

(٣) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ص ٤٨٦ - ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنفي، صفي الدين: مراصد الاطلاع على أسماء الأماكنة والبقاء، ج ٣ ص ١١٣٥

(٤) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج ١ ص ١٣٩ - سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ١ ص ٥٧٠

يقال في حلب عجائب الدنيا ثلاثة: دير الكلب ونهر الذهب وقلعة حلب والامر المدهش في نهر الذهب ان هناك مثلاً يقال عنه أن أوله يباع بالميزان وآخره بالكيل، وتفسير ذلك أن الارض في أول النهر كثيرة الحصى ولذلك فمزروعاتها قليلة لكن النهر عند مصبه يمر بأراضي واسعة وعرية طولها فرسخين وعرضها فرسخين فيصبح صالحًا لزراعة مختلف انواع الحبوب والبقول فتتتج محاصليل وافرة فتحمل الغلال منها الى مختلف انحاء بلاد الشام حيث تباع بالكيل. ^(١)

٣ - طرق تأمين مياه الشرب:

تنوع طرق تأمين مياه الشرب في الدولة الحمدانية وتحتختلف من مدينة الى اخرى ففي حلب يؤمن الاهالي حاجتهم من المياه العذبة من نهر قويق، لكن في المناطق البعيدة يحمل السقاون اليها المياه، كما يؤمن قسم من الاهالي ايضاً حاجتهم عن طريق قناة حيلان. ^(٢)

في المناطق البعيدة عن قنسرین يؤمن السكان حاجتهم عن طريق مياه الامطار اما في قنسرین نفسها، فنهر قويق يمر بجانبها ويؤمن حاجتها كما ان قناة مياه بركة والتي تقع قرب حلب تصل مياهها الى قنسرین، والقناة مدت المياه اليها عند الوضيحي إلى صلدي، ثم تمتد تحت الأرض إلى قرية القناطر، وبواسطة قناطر مرتفعة تجري المياه الى أن تصل الى مكان مرتفع، ثم تمتد تحت الارض لتصل الى قنسرین حيث يشرب منها الاهالي ^(٣) في يحملون هناك ابار كثيرة لا ينضب مائها ويصل عمق البئر لعشرين أذرع، اما في القرىتين المجاورتين ليحملون حيث تقع قريتين يقال لأحديهما الكفر وللآخرى بيت رأس فليس فيهما ابار و حتى لو حفرت في اراضيها فلا يعثر على المياه، ولذلك فأهلها يبنون الصهاريج ويحتفظون بمياه الامطار بداخلها، واذا شحت مياه الامطار فأن اهل القرىتين يجلبون المياه من يحملون ^(٤) وكذلك الامر في قرية كفر طاب فأن اهلها يشربون عن طريق الصهاريج التي بنوها ^(٥) اما في نجد وهي قرية كبيرة كثيفة الأشجار، ففيها بئر

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥ ص ٣٢٠.

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١ ص ٦١

(٣) ابن العديم الحلبي: بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١ ص ٧٣

(٤) ابن العديم الحلبي، المصدر نفسه، ج ١ ص ٤٧٣

(٥) ابن العديم الحلبي، المصدر نفسه، ج ١ ص ١٤١

تقع غربي القرية تفيض مياهها في بعض السنوات على وجه الأرض، وتلك المياه غير صالحة للشرب بسبب العلق المنتشر في المياه والذي يؤذى الإنسان والحيوان على حد سواء^(١) أما الرصافة ففي داخلها صهريج (خزان) كبير يتم تخزين مياه المطر ليشرب منه الأهالي، وهو يقع داخل سور.^(٢)

اما قناة عين إبراهيم الخليل (الليل) فهي تمتد من قرية حيلان شمالي حلب وقيل إنَّ الملك الذي بنيت في عهده مدينة حلب جر المياه إلى وسط المدينة ثم بني فوقها الدور والأسواق وقيل إنَّه عندما انتهى العمل في القناة أعطى المهندس المشرف على العمل مائة ألف دينار مكافأة له.

والقناة تمتد إلى مشهد العافية تحت منطقة بُغاذين ثم ترفع المياه بعد ذلك إلى بناء محكم لانخفاض الأرض في ذلك المكان ثم تمر إلى أن تصل إلى بِالْيَلِّ وتبعد ظاهرة للعيان في عدة أماكن بعد ذلك تمر في أقنية حُفرت لها ثم تنتهي عند باب القناة بشكل ظاهر بعد ذلك تمتد بشكل مخفى تحت الأرض إلى أن تدخل إلى باب أربعين فتقسم في طرق متعددة إلى حلب.

والامر المرجح ان استعمال الاقنية لا يصال مياه الشرب يعود الى عصور قد سبقت دخول الاسلام^(٣) وقيل إنَّ القناة اندثرت وإنَّ عبد الملك بن مروان (٢٦ - ٨٦ هـ / ٦٤٦ - ٧٠٥ م) رممتها واعاد بنائها خلال ولايته وكان المسؤول عن هذا العمل في حلب هو الشيخ الأمين بن الفقيصي لذلك فهذه القناة رومية وليس اسلامية الا في المكان الذي بني عليه المسجد.^(٤) وحتى يستفيد اهل حلب من اكبر قدر من المياه في المناطق المستوية والمنخفضة فانهم بنوا الصهاريج^(٥) حيث تجتمع فيها المياه للاستفادة منها

(١) ابن العديم الحلبي، المصدر نفسه ج ١ ص ٤٧٨

(٢) ابن العديم الحلبي: المصدر نفسه ج ١ ص ١١٣

(٣) سو فاجيه جان، حلب، ص ٥١

(٤) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج ١ ق ١٤٤ ص ١٤٤.

(٥) (الصهريج) حوض كبير للماء (ج) صهاريج: الرازى، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ١٤١٥ - ١٩٩٥ ص ٣٧٥ - الزبيدي مرتضى، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، ج ٦ ص ٧٥ - مصطفى إبراهيم الزيارات أحمد عبد القادر حامد النجار محمد، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع

في طرق شتى أما في الأمكانة المرتفعة كالعقبة وقلعة الشريف حيث لا تصل إليها مياه النهر فإنّهم يبنون الصهاريج (خزانات المياه) للاستفادة من مياه المطر.^(١) وكذلك الحال بالنسبة إلى سائر قرى ومدن الدولة الحمدانية وهذه القرى والمدن التي سبق ذكرها ما هي إلا نماذج لما كانت عليه حال الدولة الحمدانية ككل بالنسبة لطرق تأمين مياه الشرب والري وغير ذلك.

٤- بحيرات حلب:

يستفيد الاهالي في الدولة الحمدانية بشكل عام واهالي حلب بشكل خاص من البحيرات في تأمين حاجتهم من المياه ومنها:

(أ) - بحيرة أفامية، وهي بحيرة كبيرة يجلب منها السمك السّلور، وهو الجّريث، ويقال: إن قويق إذا غاض ماؤه في الشتاء تتحول مياه البحيرة إلى اللون الأحمر، فيقولون إن المياه تجري تحت الأرض إلى بحيرة أفامية، وقال بعضهم: إن السّلور يحيض في تلك الأثناء فيحمر ماؤها. وهذه من الخرافات التي كانت شائعة في تلك الفترة نظراً لأنعدام المعرفة العلمية الدقيقة عند العامة.

(ب) - بحيرة يغرا، وهي بحيرة كبيرة في جانب العمق، مستطيلة بعمق أنطاكية، وتعرف أيضاً ببحيرة بغراس^(٢)

ثانياً: جبال حلب واعمالها:

لجبال حلب والمناطق المحيطة بها أهمية اقتصادية وعسكرية كبيرة للدولة الحمدانية نظراً للاشجار المنتشرة بها وللحصون المقاومة عليها والمزروعات التي تزرع بها وهي:

١- جبل جوشن:

وهو جبل في غربي مدينة حلب، وبقربه نهر قويق، ويسمى قويق في ذلك الموضع العوجان؛ وبهذا الجبل معدن النحاس.

اللغة العربية، دار الدعوة، ج ١ ص ٥٢٧

(١) - ابن شداد، المصدر السابق، ج ١ ق ١ ص ١٤٤.

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١ ص ٤١١

٢- جبل بانقوسا:

وهو جبل ممتد قليل الارتفاع في شرقى مدينة حلب، وبينها وبين بابلى، وحلب فيما بينه وبين جبل جوشن، وقد كان مسكوناً وفيه آثار صهاريج للماء، ولم يبق من أثر بنائه القديم غير الصهاريج، وقيل إن منبت خشب الشربين بحلب كان بانقوسا، وهو خشب السرو، ومنه كانت تبنى اسقف المنازل بحلب، والاسقف في آدر حلب القديمة والأنجاف من خشب الشربين، ويدل على ذلك وصف الصنوبرى حلب بكثرة السرو كما في قوله في القصيدة الهائية:

حلب أو ما حواها.	أي حسن ما حوطه
فتاة لفتاهما.	سروها الداني كما تدنو

٣- جبل سمعان:

هذا الجبل غربى مدينة حلب أوله شمالي جبل جوشن، ثم يمتد غرباً ويتصل بجبال عدة تابعة له، إلى كورة تيزين، وهو جبل نزه، تنتشر به الاشجار من التين والزيتون والكرم والكمثرى؛ وفيه آثار عظيمه بناها الروم، وفيه دير سمعان، وكان من الأبنية العظيمة الجميلة التي تقصد لروعتها وكان على الدير حصن منيع، خربه سعد الدولة بن سيف الدولة، خوفاً من سيطرة الروم عليه، حيث يستفيدون منه في الاغارة على حلب وقيل إن هذا الجبل ينسب إلى سمعان أحد حواري عيسى (عليه السلام)

٤- الجبل الأعلى:

وهو جبل عال يتصل بجبل سمعان من جهة الشمال، وبجبل السماق من جهة القبلة وفي غربى هذا الجبل أرمناز وكورتها، وفي شرقى الحفة والجزر، وفيه آثار رومية عديدة جميلة تسر النظر لروعتها، ويمتاز هذا الجبل بكثرة الاشجار من التين والزيتون والرمان والجوز والسماق، وفيه قرى فيها أعين ماء.

٥- جبل السماق:

وهو جبل يشتمل على جبال وقرى من أجمل البقاع واروعها، وفيه من عدد من الابنية الرومية والآثار الجميلة وتنتشر به اشجار الفاكهة الطيبة، والشمار اللذيدة، ويزرع في أرضه القطاني كلها، والقطاء والحبوب، وهي من اجود الاراضي التي تسقى بالماء، وكذلك أشجاره فانها منتشرة في الجبال والبقاع والاودية والهضاب من اشجار التين

والعنب، والفسق واللوز والجوز، والتفاح والمسممش والكمثرى، والسماق، عرف بجبل السماق لانتشار عليه، وسماقه أجود من غيره.

٦ - جبل الطور بقنسرين:

وهو جبل عال، كانت مدينة قنسرين تقع في أسفله من جهة القبلة والشرق، ونهر قويق يمر من شرقيه، وفي رأسه مشهد يقال أنه مقام النبي صالح عليه السلام، ويقولون إن الناقة خرجت منه، وهذا لا أصل له، فان صالح عليه السلام كان بالحجر، وأغلب الظن أن هذا المشهد بناء صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، فنسب إلى صالح النبي عليه السلام.

٧ - جبل بنى عليم:

ينسب إلى بنى عليم بن جناب بن كلب وببرة بن تغلب بن حلوان، وهو جبل عال مشرف على جبل السماق، وفي ذيله قرية كبيرة يقال لها ريحا.

وفي رأس الجبل عين ماء في موضع يقال له الكرسانى تنتشر الاشجار على هذه العين، خاصة شجرة الجوز ويشرف ذلك الموضع على جبل السماق وغيره، ويقصد الناس من حلب وغيرها هذا المكان للتنزهه وينحدر الماء في هذا الجبل إلى أسفله، فيجري في قرية ريحا، فيستفيد منه الناس للشرب وحاجات المنزل، وفي القرية أبنية عظيمة من بناء الروم.

٨ - جبل الأحص:

في شرقي مدينة حلب وقبلها، وفي الغرب منه تقع السهول، وفي شرقيه منطقة الرصافة، وفي شماليه نقرة بنى أسد، وهو جبل كبير فيه قرى اهله، كثيرة الغلال، وفي خناصرة منزل عمر بن عبد العزيز.

٩ - جبل البشر:

وهو جبل كبير في طرف اعمال حلب من جهة البرية، وبينه وبين الرصافة أربعة فراسخ، وهو متصل بمنطقة عاجنة الرحوب، بينهما فرسخ واحد، وعاجنة الرحوب في الجهة الشمالية منه وتتدفق السيلول عليه، وسمى البشر نسبة لرجل يحمل هذا الاسم، وفي هذا الجبل كانت وقعة الجحاف بن حكيم السلمي بنى تغلب، قتل فيها الرجال والنساء وبقر بطون الحالى.

واياه عنى عبد الله بن قيس الرقيات.

فالرقة السوداء فالغم

أمست رقية دونها البشر

١٠ - جبل برصايا:

وهو جبل عال شامخ شمالي عزاز، يشرف على بلد عزاز وكوره الأرتق، وهو من أجمل البقاع باشجاره وهوائه لطيف، وعلى رأسه مشهد جميل، وبالقرب منه مسجد آخر، واسفلهما قرية يقال لها كفر شيعان، وعلى مشهد برصايا ويقال إن مقام داود (عليه السلام) كان بموضع المشهد.

١١ - الجبل الأسود:

وهو جبل اسفل جبل اللكام من جهة الشرق ويقال: إن (إبراهيم عليه السلام) كان إذا أقام بحلب يبيث عماله لرعاية غنمه فيه، وفيه أشجار كثيرة غير مثمرة يؤخذ منه الخشب إلى البلاد المجاورة له، وفيه حصن الدربساك، وهو حصن منيع وفي القرب منه من ناحية الشرق النهر الأسود له ذكر في الملحم أن الروم ينزلون عليه في الملحة، ويقال له نهر الرقية أيضاً، ويصل هذا الجبل إلى صرفد وكان حصناً قوياً في يد الأرمن، وكان به جماعة من العباد والرهبان.

١٢ - جبل اللكام:

ويقال له أيضاً بيت لاما الغربي، ومعناه بالسريانية بيت الله، وهو جبل عال مشرف يظهر من مسيرة أربعة أيام، لارتفاعه يغطيه الثلج في الشتاء والصيف، وهو مسكن العباد والزهاد وفيه من القواكه المباحة^(١) ما يقتاتون به، وهو يفصل بين الشغور الشامية والجزرية.

وأجرت به معركة بين سيف الدولة الحمداني والروم، قتل منهم فيها ثلاثين ألفاً.

١٣ - جبل الأقرع:

وهو من جبال أنطاكية، وهو جبل عال يظهر من مسيرة ثلاثة أيام، وهو مستدير لا نبات عليه، ولهذا يسمى الأقرع، ويتصل بجبل اللكام، وهو على شاطئ البحر.

(١) - المباح الذي لا يملكه احد

وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب: والجبل الأقرع من أعمال أنطاكية، وتحت هذا الجبل معظم ماء البحر وأكثره وهو يسمى عجز البحر^(١)

ثالثاً: سياسة سيف الدولة الاقتصادية:

١- سياسية سيف الدولة الاقتصادية

يبين سيف الدولة سياسته تجاه مواطنه في كتابه الذي ارسله الى وجاهه دمشق فهو يذكر ان الاوضاع الاقتصادية مرتبطة الى حد كبير بجهاده ضد الروم وهو يؤكّد في كتابه انه على رغم الاوضاع الصعبة التي مرت بها دولته وتفرّغه كلياً لجهاد العدو الا انه حافظ على ارزاق الناس وساهم في تشجيع اقتصاد الدولة وتأمين مستلزماتها وجاء في الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم من سيف الدولة أبي الحسن إلى جماعة الأشراف والعلماء والأعيان والمستورين بمدينة دمشق، أطال الله بقاكم وأدام عزّكم وسعادتكم وكفایتكم ونعمتكم، كتابنا إليكم من المعسّر المنصور بظاهر عين الجرّ عن سلامه وجميل كفایة مولاها خالص الدعاء والشكر، وقد علمتم أسعدهم الله تشاغلي بجهاد أعدائي وأعداء الله الكفّرة وسبيلهم، وقتلني فيهم، وأخذني أموالهم، وتخريبي ديارهم، وقد بلغكم خبر القوانين في هذه السنة، وما أولانا الله وخولناه، وأظفرنا به، واستعملت فيهم السنة في قتال أهل الله، فما اتبعت مدبراً، ولا دافقت على جريح، حتى سلم من قد رأيتكم، وقد تقدّمنا إلى وشاح بن تمام بصيانتكم وحفظكم، وحوط أموالكم، وفتح الدكاكين، وإقامة الأسواق، والتصرّف في المعاش، إلى حين موافاتنا إن شاء الله

^(٢) الواضح من هذه الرسالة ان سيف الدولة مهتم بأمور الناس الاقتصادية وقد عين من قبله احد الاشخاص للاشراف على مشاكل وهموم الناس ومتابعة اوضاعهم.

حاول سيف الدولة الانفتاح على الاهالي من خلال تسهيل العمل في الاسواق وتسهيل التجارة الداخلية والخارجية لكن ونظراً لانصرافه للغزو وعدم تفرّغه بالكامل لقضايا الداخل فأن الدولة شهدت عدد من المسؤولين الفاسدين الذين لم يكونوا يهتمون

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١ ص ٤١١-٤٤٢

(٢) عباس احسان، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج ٢ ص ٢٧٥ - ظاهر سليمان، تاريخ الشيعة السياسي الثقافيّ الدينيّ، مؤسسة العلمي، بيروت، الطبعة الاولى (١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢م)، ج ٢ ص ١٥٧ - علي محمد كرد، خطط الشام، ج ١ ص ١٨٨

بمصالح الناس ولا بأوضاهم ولا يسهرون على تأمين حاجاتهم كالقاضي أبي الحصين الذي كان يعمد إلى مصادرة أموال الناس خاصة من يتوفى فكان يصادر تركته لكن عند وفاة القاضي في أحدي المعارك بدرت من سيف الدولة اتجاهه عبارات تدل على عدم رضاه عن تصرفاته. ومن الذين صادر أموالهم سيف الدولة العمري جد العظيم ومن الأماكن التي صادرها لهم الكدية والبوبيه واصعى والزغنة، وهذه الأماكن تقع في قرى بحلب^(١)

هناك عدة مدن لم تسلم من سياسة سيف الدولة الاقتصادية من فرض رسوم وضرائب على التجار كمدينة بالس وهي المدينة الصغيرة الواقعة غربي الفرات، كانت هذه المدينة مزدهرة في عهد سيف الدولة وتضج بالحركة والنشاط لكن آثارها عفية ودرست وتوقفت التجارة بها بعد وفاة الأمير الحمداني، كان لهذه المدينة بساتين واسعة في المناطق الواقعة بينها وبين الفرات، وأكثر غلاتها من القمح والشعير، وبعد ان اتفق سيف الدولة أمواله، ارسل إليها القاضي أبي حصين، فصادر أموال بعض تجارها وصادر احتمالاً من المنسوجات والزيت وغير ذلك وقدرت قيمة ما صادر منها على مرحلتين يفصل بينهما شهور قلائل بآلف ألف دينار.^(٢)

وبسبب انشغاله بالحرب كان بعض عمال سيف الدولة يستغلون مناصبهم لظلم الناس ويحاولون بشتى الطرق الاستيلاء على المال العام والخاص فتقي وهو كبير الامراء عند سيف الدولة صادر من انطاكية أموالاً كثيرة حتى ضرج منه الناس وبعد وفاة سيف الدولة اعتقله ابو المعالي سعد الدولة وصادر منه سبعة وعشرين ألف دينار وثلاثمائة ألف درهم كانت معه.^(٣)

اما في الرقة والراقة وهما مديستان متلاصقتين تبعد الواحدة عن الاخرى مسافات قليلة ويعان شرقى الفرات يضمان ابنية كبيرة وقرى مكتظة وكان اراضيهما خصبة والاسواق بهما جميلة والاسعار رخيصة وكانت اوضاعهما الاقتصادية مزدهرة لكنها

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٩، ص ٤٢٣٧

(٢) ابن حوقل محمد البغدادي الموصلاني، أبو القاسم (ت: بعد ١٣٦٧هـ/٩٧٨م) صورة الأرض: دار صادر، أفسط ليدن، بيروت، عام النشر: ١٩٣٨م، ص ١٨٠ - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ١٢٣ -

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٨، ص ٢٠

تراجعت لأن سيف الدولة فرض عليهم الضرائب الباهظة أكثر من مرة وكانت هذه المناطق معروفة بالولاء لبني امية.^(١)

قد يكون بعد المسافة عن العاصمة وعدم معرفة سيف الدولة بكافة التفاصيل هي السبب وراء الظلم الذي لحق بعض الرعية.

٢ - التعسف والفساد الاقتصادي في عهد سيف الدولة

بطولة سيف الدولة وثقافته وكرمه الواسع لا تبرر تعسفه الاقتصادي الذي اصاب عدد كبيراً من رعيته.^(٢) لقد وجه بعض المؤرخين انتقادات شديدة لسيف الدولة فالاسد أبادي، القاضي عبد الجبار بن الهمذاني المعترلي أعتبره اظلم امير عرفته بلاد الشام منذ الفتح العربي لهذه البلاد وسياسة البطش التي اعتمدتها ضد شعبه اراحت الروم لأن المسلمين مشغولين فيما بينهم بسبب جور سيف الدولة^(٣) لكن هذا الرأي فيه تجاوز كبير بطولات سيف الدولة ومعاركه مع الروم مشهورة وقد وردت في مختلف الكتب والمصادر العربية.

من الحوادث التي نسبت لسيف الدولة أن بني حبيب وهم أبناء عمومة بني حمدان، كانوا يقيمون في منطقة نصبيين وقيل ان بني حمدان كانوا يتعرضون لهم ويقومون بظلمهم والاساءة اليهم بدلاً من مديد العون عليهم والتصريف بحسن الجوار معهم، وفي نهاية المطاف وتحت تأثير الضغوط هاجرت هذه العشيرة بكافة افرادها إلى بلاد الروم وكان بينهم اثنى عشر ألف فارس وتحولوا إلى المسيحية، من الناحية الاقتصادية فإن بني حبيب اضطروا إلى بيع منازلهم وما يملكون من عقارات وخرجوا فارين بأنفسهم ومواشيهم وما يملكون مما خف حمله. وانتقاماً لما كان يحدث لهم اغار بني حبيب على المناطق الاسلامية فقلوبهم كانت تضطرم حقداً على ما قال ابن حوقل، فقاموا من خلال غاراتهم بتخريب عدة قرى والحقن الضرر بها في الجزيرة والشام كما حرضوا ملك الروم على مهاجمة إنطاكية وحلب.^(٤)

(١) ابن حوقل، المصدر السابق م، ص ١٨٢

(٢) سو فاجييه جان، حلب، ص ٨٧

(٣) الأسد أبادي، القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني أبو الحسين المعترلي (ت: ١٤٤٥هـ/١٠٢٤م): تثبيت دلائل النبوة: دار المصطفى، شبرا، القاهرة، ج ٢ ص ٣١٥

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض:، ج ١، ص ٢١١ - امين احمد، ظهر الاسلام، ص ٥٤

لكن مصطفى الشكعة يرى ان قصة ظلم سيف الدولة لبني حبيب صحيحة من وجهه وغير صحيحة من وجه اخر فالظلم الذي اصاب بني حبيب حصل عام (٩٤٢ / ٥٣٣٠ م) وسيف الدولة تولى امر حلب عام (٩٤٥ هـ / ٣٣٣ م) مما يشير الا انه غير مسؤول عن تلك الحادثة كما ان كرمه مع القبائل وسرعته لارضائهم كل ذلك يشير الى نفي التهمة عنه ^(١).

وفي نصيبين صادر الحمدانيون الاشجار والشمار والحقوا الاضرار ايضاً ببيانببع المياه واشتروا بعض الاملاك قهراً بثمن قليل وصادروا القسم الامر بدون مقابل واستبدلوا اشجار الفاكهة بالحبوب والسمسم والقطن والأرز فارتفعت اسعارها ارتفاعاً هائلاً ^(٢)

وفي الضرائب الفادحة المفروضة على بعض المدن يظهر التعسف الحمداني فنصيبين على سبيل المثال قسمت اعمال الى أربعة أرباع وعلى كل ربع منها عامل يقول ابن حوقل عن نصيبين: «حضرت في سنة ٣٥٨ هـ وقد رفع تقديرها على توسط إلى أبي تغلب الغصنفر كان حاصل دخلها من حنطة وأرز وشعير وحبوب عشرة ألف كر وأخرج تقويم أسعارها على خمس مائة درهم الكرّ فكان تقدير منتجاتها خمسة ألف ألف درهم، ورفع لها من الجمامج عن جواليها ولوازمها مع الزيادات فيها فكانت خمسة ألف دينار، ورفع لها عن عشرة أموال اللطف وهي ضرائب الشراب خمسة الاف دينار، اما القوانين المأذوذة من عراضها عن الغنم والبقر والبقوں والقواکه خمسة الاف دينار، وما يقبض من الطواحين في القصبة والضياع المقبوضة والمشترة وغلات العقار المسقّف من الخانات والحمامات والحوانيت والدور ستة عشر ألف دينار، وكانت أعمال دارا في الربع الشماليّ وطور عبدين أيضاً وهو من أعظم رستاقها، ورفع تقدير رستاق ابنين وهو مجاور لطور عبدين وكان لسيف الدولة بألفي كرّ حبوباً فقوّمت بألف ألف درهم، ورفع عصيرها وأسقاوتها وجماجمها وعراضها وطواحينها بثلاثين ألف دينار ^(٣)

ومن الامور التي انتقد بها سيف الدولة انه كان يفرض على رعيته الضرائب ليمنح لشاعر هبات مالية مقابل قصيدة يمدحه بها، ولما استولى على السلطة في حلب واهتم

(١) الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، ص ١٩٢

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ج ١، ص ٢١٣

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض ج ١، ص ٢١٣

بناء القصور له ولأفراد عائلته وقادته جيشه، وكان يرغب أن يجعل من حلب حاضرة العلم والأدب ببغداد، فكانت عاصمته ملتقى الشعراء والأدباء، ان رعاية سيف الدولة للفنون والأدب وكرمه المبالغ به احياناً قد استنزف الخزينة^(١) فهو وان كان كريماً لطبيعته العربية التي هي متأصلة في اصله العربي^(٢) الا ان هذا الامر دفعه الى ان ينفق على خصوصه قبل الذين يمدحونه. وتوسيع كرمه بلغ بغداد فحظي علماؤها ووزرائها وأرباب النفوذ فيها بنصيب من عطائه، فكان له نفوذ كبير على ادارة الحكم في الخلافة العباسية.

ومن اسرافه ما ذكره المؤرخون أنه كان يقف على مائدهه أربعة وعشرون طبيعاً، لينصحوه بما يناسبه من طعام، ومن إسرافه ايضاً أنه أنفق تسعمائة ألف دينار في جهاز ابنته وحفلة العرس، وضرب دنانير في كل دينار ثلاثة وعشرون ديناراً وعشرون وعشرون، فسيف الدولة حسب اراء بعض المؤرخين هو من امتهن اعماله فكان منها ما هو جيد ومنها ما هو سيء^(٣). فبنظر خصوصه كان سيف الدولة نهاياً وهاباً، يصدر اموال الناس، ليمنحها للمتنبي وغيره.^(٤)

ومن الانتقادات التي وجهت اليه انه كان معجباً برأيه لا يقبل المشورة ويحب أن يستبد ولا يشاور أحداً، لئلا يقال إنه أصاب برأي غيره^(٥) ورغم هذه الصفة التي كانت به الا انه كان النموذج الامثل للفارس العربي في ذلك العصر.^(٦) ان هذه الانتقادات لسياساته الاقتصادية فهي وان صحت لا تلغى دوره الريادي في تاريخ الحضارة الاسلامية فهو بالنهاية حاول جاهداً الاهتمام بأوضاع الناس قدر الامكان وهو مجاور للدولة البيزنطية

(١) حتى فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج ٢، ص ١٩٦

(٢) شاكر محمود محمد، المتنبي، ص ٣٠٤

(٣) علي محمد كرد، خطط الشام، ج ١ ص ١٩٤

(٤) امين احمد، ظهر الاسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة ٢٠١٢، ص ٤٥٦

(٥) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١ ص ٢٧٨ - أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة، المختصر في أخبار البشر: المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى، ج ٢ ص ١٠٢ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٢٢٩ - مسکویه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٦ ص ٢٢١ - علي محمد كرد، خطط الشام، ج ١ ص ١٩٠

(٦) متز ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري عصر نهضة الاسلام، ج ١ ص ٤٧

ويعيش معها حالة حرب دائمة وكل الامكانيات المادية يجب ان توضع في خدمة القضايا الدفاعية والعسكرية واغلب الضرائب كانت تتفق على الحرب وتجهيز المقاتلين بالمؤن والسلاح والعتاد وسائر ما يلزم لها من عدة وعدد.

٣- سياسة سعد الدولة الاقتصادية

في ولاية سعد الدولة أبي المعالي بن سيف الدولة (٣٨١-٣٩٢هـ/١٠٠٢-٩٩١م) كان بمجور والي حمص من قبله يؤمن ما تحتاجه ولايته من طعام وغلالات فكان يعمل على تأمين الطرق رغم وجود جماعات كثيرة خارجة على القانون تتمهن اللصوصية والسرقة من عرب ومغاربة تغير على الطرق والقوافل بين حمص ودمشق.^(١)

كما ان مدبر مملكته محمد لؤلؤ الكبير السيفي، رفع المظالم والرسوم التي كانت مفروضة على الرعية من اجل تأمين اموال الهدنة، كما قام ايضاً باعادة الخراج الى ما كان عليه سابقاً، ورد الى الحلبين أملاكهم المغتصبة.^(٢) وهذه السياسة الاقتصادية الجديدة من قبل سعد الدولة هي محاولة منه لارضاء عامة الناس ففي ظل الوضاع المضطربة حاول سعد الدولة تثبيت امارته عن طريق التقرب للرعية وارضائهم بطرق شتى. ومن الطرق الجديدة التي اتبعها محاولة توزيع بعض الاقطاعات على بعض الاعيان لضمان ولائهم فعندما كان سعد الدولة بحمص توجه الى حلب لفرض نفوذه عليها، فتوجه إليها ومعه بنو كلاب، بعد أن أقطع لهم بحمص الاقطاع المعروف بالحمصي.^(٣)

رابعاً- الزراعة في الدولة الحمدانية:

كانت الدولة البيزنطية تهدد الدولة الحمدانية بكافة مرافقتها الحيوية ومن بينها الزراعة فقد كان الفلاحون مهددون بأرزاهم من غارات الروم المتكررة ففي أثناء مغادرته لحلب وعودته الى بلاده كان الدمستق يمر في قرى المسلمين ويهددهم بحرق محاصيلهم قائلاً: ازرعوا فهذا بلدنا وعن قليل نعود إليكم.^(٤) لكن رغم ذلك كان فلاхи الدولة الحمدانية لا يهتمون بهذه التهديدات ويزرعون الارض بالحبوب والبقول والاشجار.

(١) - ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٢

(٢) - ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ١٠٥

(٣) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ٩٩.

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٣، ص ٣٣٢

وبالرغم من كل الحروب مع الروم استمرت الزراعة بالتطور وكانت نشطة بسبب حاجة السكان إلى المواد الغذائية^(١)

وتربة حلب من احسن الانواع المعروفة والصالحة لمختلف انواع المزروعات، وتصلح لزراعة الحبوب والبقول والاشجار المثمرة المعروفة في المناطق المعتدلة. والغالب على لون تربة حلب البياض والحرمة والخلو من المادة الرملية وكثرة الصلصالية. ونظرًا لجودة التربة بعض بساتين حلب تزرع في السنة أربع مرات.^(٢)

وهواء حلب الغربي ينعم الانفس ويحييها، ويساعد على نمو الاجسام البشرية بشكل سليم ويعزز في الأجسام كتأثيره في المزروعات بعد الفساد، فإن الزرع بها قد يذبل ويبور فيخسر عندما تهب عليه الرياح اللطيفة. ومياه حلب مشهورة بأنها خفيفة ومنعشة، وتربيتها نادراً ما تصيبها العفونة، وهذه الاسباب مجتمعة تؤثر ايجابياً في الابدان وتبعد الامراض والاسقام، وما أحسن ما وصفها عبد الملك بن صالح بن علي وجمع في أوجز كلام ما فيها وفي بلادها من المداائح، وقد قبل له يوماً: يا أبا عبد الرحمن ما أحسن بلادكم! فقال: وكيف لا تكون كذلك، وهي تربة حمراء، وسبلة صفراء، وشجرة حضراء، فيافي فيح وجبال وضاح.^(٣)

من المناطق الزراعية المهمة في حلب نهر الذهب والمناطق المحيطة به والمجاورة له، اما المزروعات التي تزرع في نواحيه فمتنوعة منها القطن، والبصل، والثوم والكسفه، والكرروايا، والخشخاش، والحبة السوداء، والحبة الخضراء، والبقلة وغير ذلك، ويستفاد من كل مياهه فلا يضيع منها شيء، ولهذا سمي نهر الذهب، لخيراته وتوفير غالاته المتنوعة.^(٤)

كما تزرع في حلب وقرابها الاشجار والحبوب التي تحتاج إليها البلاد فعلى سبيل المثال فإن بلدة معرة مصرین وجبل السماق هما موطن التين والزيتون والزبيب والفستق والسماق والحبة الخضراء.

(١) حلاق حسان، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، الاندلس، صقلية، الشام، ص ٢٠٧

(٢) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٤٨

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ١٠٩

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٢٧٣. - القزويني، اثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٠٨ - علي محمد كرد، خطط الشام، ج ٤، ص ١٦٣

ويزرع في قرى حلب أكثر من عشرين صنفًا من الحبوب والشمار. وقال ياقوت الحموي: ويزرع في أراضيها القطن والسمسم والبطيخ والخيار والدحن والكروم والذرة والمشمش والتين والتفاح وهي بعلية لا تروى إلا بماء المطر، ومع ذلك تأتي نافعة ولذيدة تفوق أي مزروعات تسقى بالمياه الجارية^(١) ومن الزراعات المنتشرة أيضا الزعفران قال كشاجم:

وأخرجت الأرض أزهارها	أرتك يد الغيث آثارها
كما منعت حلبُ جارها	وما منعت جارها بلدةٌ
فزرها، فطوبى لمن زارها ^(٢)	هي الخلد يجمع ما تشهى

ومن اشجار حلب الطيبة المذاق التفاح الشامي وقد نقل الى بغداد بكميات كبيرة فيصف المسعودي طعام محمد بن منصور احد اعيان بغداد التفاح على ما ذكره: فقدم له حوالي الف تفاحة شامية لا اروع ولا اطيب منها^(٣) ومن المناطق التي اشتهرت بزراعة التفاح ايضاً منطقة نواز في جبل السماق المعروفة بتفاحها الكبير وهو من النوع الجيد. وفي تل أعن بن بحلب يزرع اطيب انواع العنب الأحمر ذو الشكل الدائري. وفي مناطق المعرة تغطي مناطق واسعة منها شجر الزيتون والتين والفستق وغيرها من أنواع الفواكه^(٤) واجمالاً فإن متنوّجات حلب رخيصة السعر، وتحمل الى مصر والعراق.^(٥)

١ - المزروعات الصناعية في الدولة الحمدانية:

أشهرها القنب والقطن والسمسم. أما الكتان والنيلة والحناء والخشخاش والخروع فهي ليست من المزروعات الأساسية في مدينة حلب. فالقنب يزرع في الغوطة وبكمية أقل في حلب، لكن انتاجه في الغوطة اكثر واجود^(٦) كما يستخرج ماء الورد ومن المدن

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٢٨٥ - ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج ١ ص ٦١

(٢) التوبيري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ١١، ص ١٧٧ - القزويني، اثار البلاد وأخبار العباد، ص ١٨٣

(٣) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٤ ص ٢١٢ -

(٤) علي محمد كرد، خطط الشام، ج ٤ ص ١٤٨

(٥) العزيزي، الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، ص ٨٦

(٦) علي محمد كرد، المرجع السابق، ج ٤ ص ١٧٨ .

المشهورة بانتاجه مدينة منبج^(١) وحلب مشهورة بماء الورد النصبي الذي يستخرج من منطقة الباب وهي من المناطق التابعة لحلب ولا يضاهي انتاج اي انتاج اخر وهو مما يصدر الى مصر من بلاد الشام ويحتل مكانة هامة في مصر بحيث يصفه الاطباء هناك للمرضى فيقولون ماء ورد شامي. وينبت في ارض حلب زهر القرنفل ويستقرط ماؤه.^(٢) بالنسبة للقطن فهو من المزروعات الاستوائية التي جاءت من الهند عقب الفتوحات الاسلامية وادخلت زراعته الى شمالي العراق ثم توسيعه باتجاه سائر بلاد الشام حيث توطنت زراعته في المنطقة الممتدة من الفرات الى حلب.^(٣)

٢ - الاشجار في الدولة الحمدانية

كانت الاشجار تغطي مناطق مختلفة من حلب وكانت متنوعة ومن انواع شتى. لكن المعارك التي حصلت بين سيف الدولة وبين الإخشيد أبي بكر محمد بن طogg، قد ادت على قسم كبير منها فقد كان جيش الإخشيد عندما كان يعسكر في حلب ويحاصرها، يعمد الى قطع اشجارها، وتم نقل قسم كبير من هذه الاشجار المقطوعة الى مصر كما ان سيف الدولة هو الاخر، قد قطع قسمًا كبيرًا منها وتكرر ذلك منه للاستفادة منها في اعمال حربية و عمرانية، حتى انعدمت مساحات واسعة منها.^(٤) وقد قطعت كميات كبيرة من الاشجار في الحروب التي حدثت بين سيف الدولة والروم، ومن الاشجار المنتشرة في الدولة الحمدانية التارنج والاترج فيقول المسعودي شجر النارنج والأترج المدور، حمل من ارض الهند إلى ارض غيرها بعد التلسمائة، فزرع بعمان ثم نقل الى البصرة والعراق والشام، حتى كثري في دور الناس بطرسوس وغيرها من الشعور الشامية وأنطاكية وسواحل الشام وفلسطين ومصر، ومناطق كثيرة اخرى، لكن رائحته الزكية المعروفة قد فقدت عطرها الاخاذ المعروف بأرض الهند، وذلك لأن الماء والتربة يختلفان عن تربة الهند.^(٥)

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ١٠٦.

(٢) علي محمد كرد، المرجع السابق، ج ٤، ص ١٥٧

(٣) رحال عاطف، تاريخ بلاد الشام الاقتصادي في العصر الاموي، بيisan، بيروت لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠٠، ص ١٥٤

(٤) - ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج ١، ص ٦٨.

(٥) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص ٤٢٠

٣- اعادة التشجير:

بعد معارك سيف الدولة مع خصومه وقطع الاشجار لاسباب عسكرية وعمرانية عمد الى اعادة التشجير لتحسين الدخل الاقتصادي لكن الروم كانوا في كل هجوم على الدولة الحمدانية يقومون بقطع الاشجار لتخریب اقتصاد الدولة ففي عين زربة على سبيل المثال والتي اغار عليها الروم قطعوا منها اربعين الف نخلة.^(١)

٤- الفستق الحلبي:

يعود تاريخ زراعة الفستق الحلبي إلى ٣٥٠٠ سنة ق.م. في منطقة غرب آسيا وبلاد الشام بدأت زراعة الفستق الحلبي منذ قرون عديدة في عين التينة، ويدل على ذلك وجود أشجار مسنة في قرية عين التينة في منطقة القلمون بمحافظة ريف دمشق تقدر أعمارها بحوالي ١٨٠٠ سنة ولا زالت تحمل ثماراً حتى أن إحداها ذات جذع يبلغ محیطه حوالي ١١ متراً.^(٢) وشجرة الفستق الحلبي معروفة منذ عهد الأشوريين ويعود أصلها إلى شجرة البطم التي تتوارد في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط، واسم الفستق الحلبي نسبة إلى حلب كمنطقة تقليدية بزراعته منذ اقدم العصور لذلك فإذا ما ذكرت مدينة حلب فإنه يترافق معها الفستق الحلبي.^(٣) كما أن الفستق لا يذكر دون مورك هذه البلدة الصغيرة التي اشتهرت بزراعته حتى أصبحت أكبر منتج للفستق الحلبي في سورية (تقع شمال مدينة حماه حوالي ٣٠ كم).^(٤) في العهد الحمداني كان الفستق الحلبي مشهوراً ومتوفراً في الامارة ولذلك فقد وصفها ابو بكر الصنوبري احد شعراء سيف الدولة:

من الفستق الشامي كل مصونة
تُصان عن الأحقاد في بطن تابوت
زبرجدة ملفوفة في حرير
مُضمنةً دُرّاً مُغشى بياقوت^(٥)

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢٤١ ص ٢٤١ - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ١٦٨ - الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٣، ص ٥٣ -: ابن الجوزي، المتنظم في تاريخ الأمم والملوک، ج ١٤، ص ١٣٩ - ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج ٢ ص ٣٧٠ - الهمداني، تكميلة تاريخ الطبری، ص ١٨٠

(٢) موسوعة ويکیپیدیا ١٠/١/٢٠١٦

(٣) سو فاجیه جان، حلب، ص ١٩

(٤) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة الاولى دمشق ٢٠٠٦، ج ١٤ ص ٥٢٥

(٥) الشعالی، يتيمة الدهر، ج ٥ ص ٩٠

خامساً: التجارة في الدولة الحمدانية

لحلب أهمية تجارية كبرى فالمؤرخون والجغرافيون المسلمين اشاروا الى دورها فالمقدسي تحدث عن تجاراتها فقال ومن حلب القطن والثياب والاشنان والمغرة^(١) ولم يكن المسلمون هم فقط من عرف اهميتها بل للمدينة تاريخ عريق بالتجارة منذ اقدم العصور ولذلك كانت حلب محطة اهتمام كبير من قبل الاغريق وكانت لها اهميتها التجارية كذلك في المرحلة البيزنطية^(٢) وكان المحطة الرئيسية لالتقاء القوافل قرب المكان الذي بني عليه المسجد الاموي.^(٣) وكانت التجارة الداخلية نشطة جداً بها خاصة مع دمشق^(٤) اما بالنسبة للتجارة الخارجية والتبادل التجاري مع الروم فقد كان مقبولاً^(٥)

وكان هي وانطاكيه من الاسواق المهمة حيث تجلب اليهما البضائع ثم يتم تسويقها الى مختلف المناطق ومن المواد المستوردة الذهب والفضة والحرير والجواهر والديباج المزركش والاقمشة المحلية لصناعة الملابس ونسيج الكتان والماشية. وكانت صادرات حلب تصل الى انطاكيه عن طريق الفرات لتصدرها بدورها عن طريق البحر الى مناطق شتى، وبذلك غدت انطاكيه بفضل حلب من اكبر الموانئ لتصدير بضائع الشرق. ولذلك فموقع حلب المميز هو مكان نموذجي للتجارة عبر الاستيراد من الشرق الاسيوي وللتصدير باتجاه الشمال والغرب الى اسيا الصغرى ومناطق البحر المتوسط وباتجاه الجنوب السوري وبالعكس وهي تشرف على طرق المواصلات الواسعة بين ممرات طوروس شمالاً ومصر جنوباً وما بين البحر غرباً ومناطق الفرات شرقاً وهي مصدر ومستورد تجاري وحضاري كبير وزاد في اهميتها توفر اغلب السلع بها حتى فاقت اهميتها القاهرة^(٦)

(١) المقدسي، أحسن التقسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٨١

Hourani Albret . A HISTORY OF THE ARAB PEOPLES . FABER AND FABER . LONDON 1991 . p123 (٢)

Hourani Aleberet Ibid . P 124 4 (٣)

Papan H Firrooz . the Mystical Teachings of Aym Algudat Alhamadhani Beyond Death . brill liden ٥- (٤)

matin 2010 p98

(٥) حلاق حسان، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، الاندلس، صقلية، الشام، ، ص ٢٠٩

(٦) مجلة الحوليات العربية السورية، حلب وطريق الحرير، المديرية العامة للاثار والمتاحف،

١- العلاقات التجارية مع الروم:

كان لبعض المدن دور مهم في التبادل التجاري منها على سبيل المثال مدينة أطرا بزنده وهي طرابزون الحالية الواقعة على البحر الأسود وكان يقصدها التجار المسلمين والروم والأرمن وكان لها أسواق محددة في السنة فقبل التجار عليها من أنحاء شتى لشراء وبيع مختلف أنواع البضائع، ونظرًا لموقعها على الحدود الإسلامية البيزنطية أصبحت ملتقى تجاري كبير لعقد الصفقات التجارية، ومن المدن التجارية المهمة أيضًا مدينة أرزن وهي مدينة تجارية عظيمة عمل أهلها بالتجارة، وحققوا من خلالها ارباحًا طائلة عن طريق الاستيراد والتصدير.^(١)

٢- التجارة الخارجية مع الصين:

وكان التجارة الخارجية مع الصين والدول المجاورة لها محدودة عن طريق البحر وليس بالقدر الذي يجب أن تكون عليه، ولذلك كانت الطرق البرية أيسر وسهلاً استعمالاً وأكثر أماناً، وكانت السلع التي يؤتى بها من الصين تصل إلى مدينة سمرقند التركية ثم تُرسل إلى مدينة حلب؛ وتنوّع منها على أهم مدن الشرق.^(٢)

٣- صادرات حلب:

كانت حلب مركزاً مهماً لبيع الحبوب والفاكه في شمال سوريا وكانت تجاراتها الداخلية تتم عبر القوافل التجارية التي كانت تنقل عبر الجمال والبغال بمهارة واتزان اما التجارة الخارجية للدولة الحمدانية فكانت تتم عبر السفن للمسافات الطويلة.^(٣)

من أهم صادرات حلب الأخشاب التي كانت تنقل إلى مصر وغيرها من الدول خاصة خشب الصنوبر وكان يتم في منطقة التينات حصن الواقعة على شاطئ البحر تجميع أخشاب الصنوبر ثم تنقل إلى الشامات، وإلى مصر، وإلى الشغور^(٤). ومن صادرات حلب

دمشق ١٩٩٩ ص ٣١ وص ٦٠٠ - ١٤٦

unwinltdhouse museund، 1963p147

(١) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١ ص ١٩٩

(٢) لوبيون غوستاف، حضارة العرب، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٥٧٢

(٣) Hourani Alebret I .op.cit.p110

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٢٢٣

الصناعات المعدنية والملح ومن الصناعات المشهورة والتي يتم تصديرها في العهد الحمداني المنسوجات التي كانت تحظى باقبال كبير وكانت مناطق الدولة الحمدانية تصدر نوعا من الفراء يبلغ قيمة الواحد منها ثلاثين دينار ومن الصادرات المهمة الزجاج المختلف الألوان والأشكال حيث كان يصدر إلى مختلف بقاع العالم في إفريقيا والأندلس وبيزنطة وكان هذا الزجاج يحظى باهمية كبرى في اليمن حيث يقبل الناس عليه وكانت له أسواق مهمة في حلب.^(١) وفي حكاية أبو القاسم الطنبوري وحذائه تذكر القصة على أن قافلة تجارية مهمة قدمت من حلب ومعها زجاج مذهب^(٢) مما يدل على شهرته حتى في الحكايات الشعبية بين الناس.

إضافة لأهمية حلب التجارية كان لها دور ديني ومعنوي هذه الأسباب أهلتها للقيام بهذا الدور الاقتصادي المهم. إن الاهتمام الكبير بالاستفادة من اقتصاد حلب يفسر الحملات المتعددة التي شنتها الدولة البيزنطية عليها كما أن المعاهدة التي فرضها نقوفور فوكاس (عام ٩٧٠هـ/١٣٥٩م) على قرغويه الحمداني يفسر اهتمام بيزنطة بخارج حلب من الدائرة الاقتصادية التي كانت تتمتع بها فقد هادنهم قرغويه على:

الجزية، عن كل صغير وكبير من سكان الدولة وقيمتها، دينار، ويبلغ ستة عشر درهماً إسلامية، وأن يحمل إليهم، في كل سنة عن البلاد التي وقعت الهدنة عليها سبعمائة ألف درهم

السماح للروم بالحرية الاقتصادية في التنقل وعلى الدولة الحمدانية أن تقدم التبن بشكل مجاني للروم.

وإن العشر الذي يؤخذ من بلد الروم، يجلس مع عشار الملك مع عشار قرغويه، وبكجور فمهما كان من التجارة من الذهب، والفضة، والدياج الرومي، والقز غير معمول، والأحجار، والجوهر، واللؤلؤ، والسنديس عشرة عشار الملك. والثياب والكتان، والمزبون، والبهائم، وغير ذلك من التجارات يعشري عشار الحاجب وبكجور بعده، وبعدهما يعشري ذلك كله عشار الملك.

(١) مجلة الحوليات العربية السورية، حلب وطريق الحرير، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق ١٩٩٩، ص ١٥٠

(٢) ابن حجة، طيب المذاق من ثمرات الوراق، ص ٣٦٠

اذا وصلت قافلة من بلاد الروم، تقصد حلب، يكتب الزروار المقيم في الطرف إلى الأمير ويخبره بذلك لينفذ من يتسللها، ويوصلها إلى حلب. وإن قطع الطريق عليها بعد ذلك، فعلى الأمير أن يعطيهم ما ذهب. وكذلك إن قطع على القافلة أعراب أو مسلمون في بلد الأمير، فعلى الأمير غرامة ذلك.^(١)

٤ - تعدد الاسواق في حلب و تخصصها:

من أشهر المزايا التي عرفت بها حلب هي تخصص الاسواق مما سمح للفرد بأن يبحث عن ما يريد شرائه بدون عناء والخيارات كلها مفتوحة امامه وهذه الميزة سهلت للدولة عملية مراقبة التجار وتنوع الاسواق فكان منها ما هو محلي ومنها ما هو دائم او موسمي كموسم الحج او الاسواق التي ترتبط بوصول التوابل والمنتوجات الشرقية من بلاد الهند وهي ترتبط بعوامل خارجية فالرغم من الحروب المستمرة الا ان حلب كانت تشهد فترة من السلم مما سمح لها بأن تقوم بدور كبير ايام سيف الدولة^(٢) اما بالنسبة للتجارة الداخلية فقد اهتم المسلمون بحلب منذ بداية القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي فبنيت الاسواق وسقفت الحوانين بالاجر والجص واستعمل في بناء الاسواق الخشب والحجارة وكان الريف يقدم للمدينة كل ما تحتاجه من حبوب وخضار وفواكه بالمقابل تقدم اسواق المدينة الحلى والمجوهرات والاواني المخصصة للطعام والات الزراعة ومستلزمات الحياة في تلك الفترة وكانت الاسواق منظمة ومرتبة بحيث يسهل على اي انسان الدخول والخروج دون عناء ومشقة ودون ان يؤثر سلباً على الاخرين وعلى حياة المدينة.^(٣) وزادت الاسواق المنظمة على اربعين سوقاً منها سوق العطارين وسوق الخشابين وسوق الاساكفة وسوق الماء وسوق التين وسوق الغنم وسوق السلاح وسوق الفرائين وغيرها.^(٤) ويرى ابن بطوطة عندما زار حلب انها من أعز البلاد التي لا نظير لها في حسن الوضع وإنقان الترتيب واتساع الأسواق وانظام بعضها بعض وأسواقها مسقفة

(١) ابن العديم الحلببي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ٩٨ - ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٢٩١ - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٤ ص ٣١٤

(٢) مجلة الحوليات العربية السورية، حلب وطريق الحرير، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق ١٩٩٩، ص ١٤٩

(٣) مجلة الحوليات العربية السورية، المرجع نفسه، ص ١٤٨

(٤) مجلة الحوليات العربية السورية، المرجع نفسه، ص ١٤٩

بالخشب فأهلها دائمًا في عمل ممدود وقيساريتها لا تمثل حسناً وكبراً وهي تحيط بمسجدها وكل سماتها محاذ لباب من أبواب المسجد.^(١) يذهب إلى حلب التجار من جميع البلاد والوزن في سوقها بالرطل الظاهري وهو أربعينية وثمانون درهماً^(٢) ومن عجائب أسواق حلب أن في قيسارية البز^(٣) عشرين دكاناً لوكلاء، يبيعون فيها كل يوم مثاعاً قدره عشرون ألف دينار وهذا يدل على قوة أسواقها واتساعها واقبال الناس عليها.^(٤)

رابعاً: الصناعة في الدولة الحمدانية:

نشطت الصناعة في العالم الإسلامي منذ القرن الثاني الهجري، فأخذ الصناع المسلمون ينشرون في أنحاء العالم مصنوعاتهم الفاخرة. وقد ظلت أوروبا فترة طويلة من العصور الوسطى تعتمد في استهلاكها المحلي، على منتجات الشرق من الأقمشة المزركشة والروائح العطرية والحرير الذي تركزت صناعته في سوريا وكان الروم قد تعرفوا إلى بعض الصناعات العربية ونقلوها إلى بلادهم^(٥).

تعددت الصناعات الحمدانية وتنوعت بسبب توفر المواد الأولية وتتوفر الأسواق الداخلية والخارجية من الصناعات التي عرفت في الدولة الحمدانية النحاس ويستخرج من الجنوب الغربي من حلب وكانت هناك كميات كبيرة منه في عين جر فأكدى لكترة ما استخرج منه، وجبل الجوشن في حلب معروف بالنحاس الأحمر.^(٦) أما الرصاص فيستخرج من منطقة إنطاكية والمغاربة التابعة لحلب^(٧) كما يستخرج الحلبيون من المقالع الرملية الحواري والرخام السماقي والصنف المدعو شحم بلحم وأجمل المقالع هي

(١) - ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، ج ١ ص ٥٢

(٢) - ناصر خسرو، سفر نامه، ص ٤٥

(٣) البز هي الثياب: ابن منظور: لسان العرب، ج ١ ص ٢٧٤

(٤) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١ ص ٦٢

(٥) حلاق حسان، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، الاندلس، صقلية، الشام، ص ٢١٠

(٦) علي محمد كرد، خطط الشام، ج ٤ ص ١٦١

(٧) علي محمد كرد، المرجع نفسه، ج ٤ ص ١٦٣

التي تقع جوار حلب.^(١) كما يستخرج الحديد بكميات لا بأس بها من حلب^(٢) وقد جمع سيف الدولة كميات كبيرة من الحديد لصالح القرامطة عندما طلبوه منه ذلك واستمر بإرساله إليهم حتى اكتفوا بالكميات التي أرسلها وهذا يشير إلى توفر الحديد وبكميات كبيرة ومن الصناعات الحمدانية السيوف التي كان يصنعها الحلبيون من الفولاذ.^(٣) أما الفحم الحجري فيستخرج من جبل البشر وأبي فياض شرقي حلب وذكر ياقوت أن في جبل البشر ويمتد إلى الفرات من أرض الشام من جهة البابادية أربعة معادن: القار، والمغرة، والطين الذي يصنع منه بوائق لسبك الحديد، والرمل الذي يصنع منه وهو رمل أبيض كالاسفیداج^(٤) وفي محله أرمناز وهي بلدة من نواحي حلب وتبعد عنها خمسة فراسخ تصنع فيها القدور والشربات الخزفية الجيدة من تراب أحمر جميل، والمصنوعات والأواني الزجاجية تتم صناعاتها باشكال والوان مختلفة بعضها منقوش وبعضها مزخرف بحروف عربية وأيات قرآنية جميلة.^(٥) وللزجاج في حلب حكايات عريقة فسوق الزجاج فيها لا يستطيع الإنسان مفارقه لكثره ما يشاهد فيه من المصنوعات والأواني الجميلة، والزجاج الحلبوي يصدر إلى مختلف بقاع العالم في إفريقيا والأندلس وبizinطة وكان هذا الزجاج يحظى باهمية كبرى في اليمن حيث يقبل الناس عليه.^(٦) ولطحن الحبوب والبقول كان الحلبيون يصنعون حجر الرحى فكانوا يجلبون حجارتها من منطقة تدعى شبيث وهي جبل بنواحي حلب في نواحي الأحصّ، وكان هذا الحجر أسود اللون كما كانوا يستعملون هذه الحجارة أيضاً في أبنيتهم ويطلقون عليها الشبيثية.^(٧) ويستخرج الملح بكميات لا بأس بها من أراضي الدولة الحمدانية ومن الصناعات المشهورة في العهد الحمداني المنسوجات المختلفة ولتي كانت تحظى باقبال كبير

(١) علي محمد كرد: المرجع نفسه ج ٤ ص ١٦٤

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٨٤

(٣) الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأفلام، ص ١٩٢

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١ ص ٤٢٦ - علي محمد كرد، خطط الشام، ج ٤ ص ١٦٠

(٥) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٣٨٢

(٦) مجلة الحوليات العربية السورية، حلب وطريق الحرير، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق ١٩٩٩، ص ١٥٠

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣ ص ٣٢٣

وكانت تصنع في حلب منسوجات جميلة تدعى شفايا وكانت مناطق الدولة الحمدانية تصدر نوعاً من الفراء يبلغ قيمة الواحد منها ثلاثين دينار.^(١) وحلب من المناطق المعروفة بصناعة المنسوجات على صعيد بلاد الشام.^(٢) والمعاهدة التي عقدت بين قرعوبه والروم تمدنا بقائمة للبضائع المصنوعة في الشرق والتي كان الروم يقبلون عليها إقبالاً كبيراً وهي الذهب والفضة والديباج والسنديس والأنسجة. وسورية منذ القدم اشتهرت بصناعة الحرير التي ورثها العرب عن البيزنطيين. وتجارة الحرير في حلب مهنة قديمة تعود إلى عصر الرومان.^(٣) ومن الصناعات النسيجية المهمة صناعة الكرباس ويصنع من القطن ومن أهم المناطق التي كان يصنع بها مدينة الباب.^(٤) وعرفت منبج بصناعة ملبوسات تنسب إليها فيقال لها الأنجاني والأنجاني وهو كساء صوف له حمل ولا علم له وهي من أدون الشياط.^(٥) ومن صناعات منبج المهمة صناعة الزبيب المشهور والمضاف إليه الجوز والفستق والسمسم والذي ليس له مثيل إلا في بخارى.^(٦) أما الصابون فهو من الصناعات المهمة وكانت حلب من أشهر المدن المعروفة به.^(٧) ويصنع في مدينة اذرعات التابعة لحلب الخمور وهي من الصناعات المشهورة فيها نظراً «لتوفّر الكرمة».^(٨)

١ - صناعة الورق:

كانت صناعة الورق من الصناعات المعروفة في الدولة الحمدانية. كانت العرب تكتب أولاً في أكتاف الإبل والحجارة الرقيقة البيض وعسيب النخل، بعدما كانت الكتابة في الأديم والرقوق. وفي العهد الاموي صنع الورق من الكتان وسمى بالخراساني. والغالب

(١) مجلة الحوليات العربية السورية، المرجع السابق، ص ١٥٠

(٢) لوبيون غوستاف، حضارة العرب، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٨٩

(٣) لوبيون غوستاف، حضارة العرب، ص ١٦٨

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١ ص ٣٠٣

(٥) المبرد، محمد بن يزيد، أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ) الكامل في اللغة والأدب، دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج ٢ ص ٩٦ - علي محمد كرد، خطط الشام، ج ٤ ص ٢٠٠

(٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ج ١، ص ١٨٠

(٧) علي محمد كرد، المرجع السابق، ج ٤ ص ١٥٩

(٨) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج ١ ص ١٣٠

أن مدن الشام بدأت في صنع الورق في دمشق وطبرية وطرابلس وحمّة ومنبج منذ عهود سبّت الامويين.

يعود اكتشاف صناعة الورق إلى رجل صيني يدعى تساي لون كان موظفًا في بلاط الامبراطور الصيني هو تي من سلالة هان الجنوبيّة.. أما أقدم ورق مصنوع من الخرق البالية مازال محفوظاً إلى اليوم فيعود إلى سنة ١٥٠ م. وبقي سر صناعة الورق حكراً على الصين نحو خمسة قرون وأخذها العرب عن أسرى صينيين في أوائل القرن الثاني للهجرة/ الثامن الميلادي فطوروها وتحولت إلى مهنة تصنع موادها الأولية من الأسمال البالية، وُعرف الذين يعملون بها باسم الوراقين وكانت مهنتهم رائجة، وبرز منهم علماء وفقهاء ونساخون وخطاطون شهيرون. وكانت لهم أحيا خاصّة في بغداد ودمشق والقاهرة وفاس وحلب. وقد اشتهرت بلاد الشام ومصر خاصة بصناعة أجود أنواع الورق، وانتقلت هذه الصناعة منها إلى الأندلس، وانتقلت عن طريق بلاد الشام والأندلس إلى أوروبا، والى شمالي افريقيا وفي خزانة دار الكتب العربية بدمشق كتاب يعود تاريخه إلى سنة (٢٦٦ هـ/ ٨٨٠ م) على ورق يظن أنه من الورق الشامي وهو أقدم مخطوط عرف بالشام ولا زال محفوظاً على جودته ومتانته. وفي حلب لا يزال حي من أحياها اسمه الورّاقة حيث كانت معامل الورق. والورق الحلبي صقيل ومشهور بالمتانة.^(١) والغالب أن عصره الذهبي في حلب يعود إلى القرن الرابع الهجري وهو عصر الحمدانيين ويدل على ذلك كثرة التأليف ورواج مهنة الورّاقة، والشعر الحمداني يذكر بالذكرا الدفاتر والقراطيس والوراقين من ذلك قول كشاجم: ما يكسر الدفتر إلا الذي يرحب في قيمة أوراقه أو عاجز لم يستطع نسخه فضاق عن إجرة ورّاقة.^(٢)

٢ - صناعة الريت:

كان لتوفر اشجار الزيتون وانتشارها وتوفّر معاصرها اثر كبير في تنشيط صناعة زيت الزيتون والاتجاه بها بحيث ان كميات كبيرة منها كانت تتوفر في القصور والمنازل والأسواق وعندما هاجم الروم حلب عام (٣٥١ هـ/ ٩٦٢ م) وجدوا قدور ضخمة تحتوي على الزيت في قصور سيف الدولة وفي اسواق حلب فعمدوا الى تكسيرها

(١) علي محمد كرد، خطط الشام، ج ٤ ص ٢٢ - هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة الأولى دمشق ٢٠٠٦، ج ٢٢ ص ٢٢١

(٢) لوبيون غوستاف، حضارة العرب، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٦٨

واهراق كميات الزيت على الارض^(١) وهذا يدل على ان هذه الصناعة كانت تحظى باهتمام كبير في الامارة الحمدانية.

خامساً: الفنون في الدولة الحمدانية

١ - صناعة خيمة عظيمة:

في سنة (٣٥٣هـ / ٩٦٤م) قام سيف الدولة الحمداني بنصب خيمة عظيمة ارتفاع عامودها خمسون ذراعاً.^(٢) وقد جاء في موسوعة وحدات القياس العربية والإسلامية أن الذراع المعماري تساوي ٧٥.٨ سنتيمتراً. والذراع يختلف تقديره بين دولة وآخرى ففي سوريا ولبنان تساوي ٧٥ سنتيمتراً، عدا مدينة حلب فإنها تساوي ٧٦.٥ سنتيمتراً، وفي مصر تساوي ٧٧ سنتيمتراً، أو ٧٦ سنتيمتراً، ثم عدلت بحيث تساوي نسبة يسيرة من المتر؛ فجعلت ٧٥ سنتيمتراً.^(٣) وهذه الخيمة كانت قطعة فنية رائعة تدل على حب سيف الدولة للفن والتصوير وقد رسم الفنانون عليها صور الوحوش والخيول فاذا تحركت الريح دخلت هذه الصور وتموجت بعضها في بعض، كما صور سيف الدولة وحوله الملوك يقبضون على سيفهم من خشيته وهيبته وفي ناحية اخرى من الخيمة صورة ملك الروم يسجد لسيف الدولة ويتذلل له.^(٤)

وقد اشار اليها ابن ابي الحديد المعتزلي بالقول: تقاد اسود الخيمة تزار وتصول، وفرسانها تنطق وتقول، والجياد ترکض وتجول. فلا حاكت أيدي السحائب رياض

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١ ص ٢٧٣ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٢٣٨ - مسكونيه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٦ ص ٢٣٥ - ابن العديم الحلي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ٨١ - ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوک، ج ١٤، ص ١٤١ - ابن العماد الحنبلی، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٤ ص ٢٦٨ - سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ١ ص ١٨٥ - النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٦، ص ٨١ - الهمداني، تكميلة تاريخ الطبری، ص ١٤٧ - متر ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، عصر النهضة في الاسلام، ج ٢ ص ٣١٠

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٣، ص ٣٣٧ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٨ ص ١٢

(٣) فاخوری محمود، وخواص صلاح الدين: موسوعة وحدات القياس العربية والإسلامية، وما يعادلها بالمقادير الحدية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، سنة: ٢٠٠٢م. ص ١٢٨

(٤) امين احمد، فيض الخاطر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٣، ج ٤، ص ٧٤

جدرانها، ولا عطت إلى فروع الأراك أعناق غزلانها، ولا خضعت رعيتها لملوکها، ولا نظمت عقد عذارها في سلوکها، إذا صافحت الرياح جلبها، ونمازعتها أهداها، مالت ميل الغزل، ورقصت رقص الشارب الشمل، قد تألفت الأضداد فيها تألف الأضراب والأشكال، فالكتاب ضيف الأرنب والفهد نزيل الغزال^(١) وعند عقد الهدنة بين سيف الدولة وبين الروم اشترط سيف الدولة عليهم أن يدخل بخيته إلى بلادهم.^(٢)

سادساً: ضرب النقود في الدولة الحمدانية:

اول نقود عربية خاصة ضربت كانت في عهد عبد الملك بن مروان (٢٦ - ٨٦ هـ / ٦٤٦ - ٧٠٥ م) الذي الغى من التداول النقود الكسرورية والقيصرية، ومنع التداول بها في سوق المسلمين،^(٣) ففي سنة (٧٥ هـ / ٦٩٥ م) ضرب عبد الملك بن مروان على الدنانير والدرهم اسم الله تعالى، وقيل ان سبب هذا الاجراء هو وجود دراهم ودنانير تعود لاربعمائة سنة قبل الاسلام، مكتوب عليها «باسم الأب والابن وروح القدس»، فسبكها ونقش عليها اسم الله تعالى وآيات من القرآن واسم الرسول صَلَّى (اللَّهُ عَلَيْهِ وَالهُوَ أَكْرَمُهُ وَسَلَّمَ). واختلف في صورة ما كتب، فقيل: جعل في وجهه «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وفي الآخر «محمد رسول الله»^(٤) وكان الذي ضرب الدرارهم رجل يهودي من تيماء: يقال له

(١) ابن أبي الحديد المعتزلي، لفلك الدائير على المثل السائر، ج ٤، ص ١٢٠

(٢) القاضي الرشيد بن الزبير (من علماء القرن الخامس)، كتاب الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، مطبعة التراث العربي - الكويت ١٩٥٩ م، ص ٨٠

(٣) ٥ - المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (٩٥٢ هـ - ١٠٣١ هـ) النقود والمكاييل والموازين، دار الرشيد بغداد ١٩٨١، ص ٦٢ - التويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢١ ص ١٣٧ - ابن تغري بردي، التسجوم الراهنة في ملوك مصر والقاهرة، ج ١، ص ١٩٣ - المازندراني موسى الحسيني، تاريخ النقود الاسلامية دار العلوم، بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، ص ٥٢ - المازندراني موسى الحسيني، العقد المنير في تحقيق ما يتعلق بالدرهم والدنانير، مكتبة الصدق طهران سرای اردبیلهت، المطبعة الاسلامية الطبعة الثانية ١٣٨٢ هـ / ١٩٤٩ م، ص ٥٣ - عبد الرزاق ناهض، المسکوكات، اصدار جامعة بغداد كلية الآثار، ص ١٣٢ - رحاحلة ابراهيم القاسم، النقود ودور الضرب في الاسلام في القرنين الاولين ١٣٦٥ - ١٣٦٥ هـ / ٩٧٥ - ٧٤٩ م، مطبعة مدبولي القاهرة، ١٩٩٩ ص ٤١

(٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشريكاه - مصر الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م، ج ٢ ص ٣٢١

سمير فنسبت الدرارم إذ ذاك إليه، وقيل لها: الدرارم السميرية. وبعث عبد الملك بالسكة الجديدة إلى الحجاج والذي أرسلها إلى عدة مدن إسلامية لتضرب الدرارم بها^(١).

عرفت حلب ضرب النقود قبل الدولة الحمدانية ففي سنة (١٤٦ هـ / ٧٦٣ م) ضرب صالح بن علي بحلب سكّة على أحد جانبيها: (ضرب هذا الفلس بمدينة حلب سنة ١٤٦) وعلى الجانب الآخر: (مما أمر به الأمير صالح بن علي أكرمه الله).

وفي سنة (١٥٧ هـ / ٧٧٤ م) ضربت السكة بقنسرين وعلى أحد جانبيها: (ضرب هذا الفلس بقنسرين سنة ١٥٧) وعلى الآخر: (مما أمر به الأمير موسى مولى أمير المؤمنين)^(٢)

١ - ضرب النقود من قبل الحمدانيين في حلب:

اما الحمدانيون فقد ضربوا نقوشاً بأسمائهم تحمل تارة دلالة الاعتراف بالخلافة العباسية، وتارة أخرى الاعتراف بالخلافة الفاطمية. وضربت هذه النقود في حلب أو في غيرها من المدن. كطرسوس وضرب ناصر الدولة الحمداني دنانير سماها الأبريزية، وبيع الدينار منها بإثنين عشر درهماً فكانت بيع كل دينار بثلاثة عشر درهماً، وكان سابقاً عشرة لوجود زيادة في الوزن. وذلك في بغداد وواسط في (٩٤٢ هـ / ٣٣٠ م).^(٣)

اما سيف الدولة فقد ضرب دنانير لانفاقها كهدايا ومنح اميرية في كل دينار منها عشرة مثاقيل ونقش عليها اسمه وصورته،^(٤) وقد ورد ذكر الدنانير في بعض قصائد الشعراء الذين اغدق عليهم سيف الدولة فقد قال ابو الفرج البيغاء ارتجالاً «عندما منحه سيف الدولة عشرة دنانير»:

أبدع من هذه الدنانير لم
يجر قدّيما في خاطر الكرم
فقد غدت، باسمه وصورته في
دهرنا، عودة من العدم

(١) المقرizi، حمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرizi (ت: ١٤١ هـ / ٨٤٥ م) رسائل المقرizi، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ، ص ١٦٢

(٢) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٣، ص ٣٠

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٣٠ - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٥، ص ٢٤٣٦ - مسکویه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٦ ص ٦٢

(٤) الثعالبي، يتمة الدهر في محسن أهل العصر، ج ١، ص ٤٢ - الامين محسن، اعيان الشيعة، ج ١ ص ١٨٧ - الدوری عبد العزیز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ص ٢٥٠

فرزاده الامير عشرة أخرى.^(١)

ومن النقود الحمدانية الدرهم الذي يعود تاريخه إلى سنة (٩٤٦هـ/٣٣٤م) وكان على الشكل التالي:

مركز الوجه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له سيف الدولة أبو الحسن، الطوق الأول: بسم الله ضرب هذا الدينار بحلب سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، الطوق الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، مركز الظهر: الله محمد رسول الله المستكفي بالله ناصر الدولة أبو محمد، الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

درهم آخر ضرب في حلب عام (٩٤٠هـ/٣٤٠م) وهو على الشكل التالي: مركز الوجه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له سيف الدولة أبو الحسن، الطوق الأول: بسم الله ضرب هذا الدينار بحلب سنة أربعين وثلاثمائة، الطوق الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، مركز الظهر: الله / محمد رسول الله / صلى الله عليه وعلى آله وسلم المطيع لله ناصر الدولة أبو محمد، الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.^(٢) ويظهر في هذين النقدين المضروبين سنة (٩٤٦هـ/٣٣٤م) وسنة (٩٥١هـ/٣٤٠م) خضوع الحمدانيين للخلافة العباسية.

في سنة (٩٤٠هـ/٣٥٤م) صاهر سيف الدولة أخاه ناصر الدولة، فزوج ابنته أبا المكارم وأبا المعالي بابتي ناصر الدولة وزوج أبا تغلب بابنته ست الناس. فضرب دنانير كبيرة، في كل دينار منها ثلاثة ديناراً وعشرون وعشراً وقد نقش عليها على الوجه الأول: لا إله إلا الله. محمد رسول الله. أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب. فاطمة الزهراء. الحسن. الحسين. جبريل. ع وعلى الجانب الآخر: أمير المؤمنين المطيع لله.

(١) الشعالي، المصدر السابق، ج ١ ص ٤٢-الامين حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ج ٨، ص ٥٦١- الطباخ الحلبي، محمد راغب بن محمود، بن هاشم: اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ج ١ ص ٢٨٢- امين احمد، ظهر الاسلام، ص ٦٦

(٢) مغنية محمد جواد، الشيعة في الميزان، ص ١٦٤-مجلة التربية والعلم -المجلد (١)، العدد (١)، لسنة ٢٠١٠، رنا صلاح طاهر طاقة، العمدة في العهد الحمداني، ص ٧٥-القسوس نايف، الطراونة خلف، مسكونات العالمين القديم والاسلامي، اصدار البنك العربي، عمان الاردن، ص ٧٦

الأميران الفاضلان: ناصر الدولة، سيف الدولة.الأميران أبو تغلب وأبو المكارم.^(١) وهنا يظهر خصوص الحمدانيين للخليفة العباسى.

وفي سنة (٩٦٩هـ/٣٥٨م) استولى قرغويه على حلب وساعدته في الحكم غلامه بجور وكانت له صلاحيات واسعة ولذاك دعى لهما على المنابر، وكتب اسم بجور على السكة.^(٢) وفي سنة (٩٧٠هـ/٣٥٩م) تولى الحكم بجور غلام قرغويه وتفرد بالحكم وضرب النقود باسمه.^(٣)

اما الاميران الحمدانيان اللذين دخلا في طاعة الدولة الفاطمية فهما ابني سعيد الدولة أبو المعالي شريف وأبا الحسن علي سعيد الدولة^(٤) ويظهر ذلك واضحًا في النقود المضروبة سنة (٩٩٩هـ/٣٨٩م) فكانت على الشكل التالي:

مركز الوجه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له / سيف الدولة أبو الفضائل، الطوق الأول: بسم الله ضرب هذا الدينار بحلب سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، الطوق الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، مركز الظهر: الله محمد رسول الله عليه السلام الإمام أبو علي الملك المنصور الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين، الطوق: ممسوح. هذا الدرهم الحمداني المضروب بحلب له أهمية كبيرة حيث يوضح أنَّ الأمير الحمداني سعيد الدولة أبو الفضائل قد دخل في طاعة الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله.^(٥) ويظهر في هذا الدرهم خصوص الحمدانيين للدولة الفاطمية.

اما طريقة سك النقود فكانت تتم عن طريق صهر المعدن وسكبه في قوالب معدة بأشكال خاصة ثم يوضع خاتم على قطعة النقود ويطرق عليه بشدة فيترك عليها أثره، وطابع الحديد ينечен فيه صور أو كلمات مقلوبة لكن عندما يضرب بها على الدينار أو الدرهم تظهر تلك الرسوم والتقوش بشكل مستقيم ولفظ السكّة كان اسمًا للطابع وهي الحديدية المتخذة لذلك ثم نقل إلى أثرها وهي التقوش المائلة على الدينار والدرّاهم^(٦)

(١) الامين محسن، اعيان الشيعة، ج ٨ ص ٢٦٩

(٢) ابن العديم الحلبي، زينة الحلب من تاريخ حلب، ص ٩٤

(٣) العظيمي، محمد بن علي تاريخ حلب، ص ٣٠٥

(٤) مجلة التربية والعلم - رنا صلاح طاهر طاقة، العملة في العهد الحمداني، ص ٧٦

(٥) مغنية محمد جواد، الشيعة في الميزان، ص ١٦٤ - مجلة التربية والعلم، المرجع نفسه، ص ٧٥

(٦) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ١ ص ٣٢٢ - هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة

٢- اوزان النقود الحمدانية:

كانت الدرارم الحمدانية توزع على مستويات الأوزان المختلفة والبالغة ثمانية عشر وزنًا. وفي ضوء ذلك فان قيمة العملة كانت تحدد على ضوء وزنها وهناك عدة طرق لتحقيق هذا الأمر ومنها طريقة تعديل معدل النقاوة على أساس وزن الدرهم، فالوزن القانوني للدرهم كان يبلغ ٩٧ غم وفي العصر العباسي الأول معظم النقود وافقت هذا الوزن ونتيجة لمرور الوقت أصبحت اغلبها تزن ما بين ٩٠ و ٩٣ غم.^(١)

٣- سيف الدولة اول من استعمل الشيك المصرفي:

في الواقع إن أول شيك في التاريخ تم سحبه لم يكن على يد صائغ في لندن عام ١٢١٠ هـ / ١٧٩٥ م) كما يروي المؤلفون، بل كان أول شيك تم سحبه على يد صراف بغداد في القرن الرابع الهجري، وأن الذي سحبه هو سيف الدولة الحمداني أمير حلب عندما دخل متنكرًا إلى دور بني خاقان، فخدموه دون أن يعرفوه ولما هم بالانصراف طلب الدواة وكتب رقعة لهم وتركها، فلما فتحوها وجدوها أنها موجّهة إلى أحد صياراته بغداد بآلف دينار وعندما عرضوا الرقعة على الصيرفي أعطاهم الدنانير. ^(٢) وفي ذلك اشارة إلى الثقة المالية التي يحظى بها سيف الدولة والتي تمتد إلى بغداد كما وانها تشير إلى معاملات مالية بين سيف الدولة وبين بعض صياراته بغداد لتسهيل اعماله المالية.

استنتاج:

كانت الدولة الحمدانية وخاصة حلب غنية بالمياه فيروي بساتينها نهران هما نهر الذهب ونهر قويق وكانا يستعملان في ري المحاصيل بمختلف اشكالها وانواعها ويؤمنان ما تحتاجه المدينة من مياه الشفة وقد مدت شبكات الاقية داخل المدينة بحيث تصل إلى كل بيت لؤمن حاجته من المياه قدر المستطاع اما معظم القرى والمدن التابعة للدولة فكانت تروي بطرق مختلفة فبعضها يروي عن طرق الريانبيج الموجودة وبعضها الآخر عن طريق صهاريج اي خزانات كبيرة يتم بنائهما وتخزين مياه امطار الشتاء بداخلها لاستعمالها في فصل الصيف وعند الحاجة.

الاولى دمشق ٢٠٠٦، ج ١٠، ص ٩١١

(١) مجلة التربية والعلم - رنا صلاح طاهر طاقة، العملة في العهد الحمداني، ص ٧٤

(٢) الهمداني، تكملة تاريخ الطبرى، ص ١٩٨ - امين احمد، ظهر الاسلام، ص ٩٤

ويزرع في حلب مختلف انواع الحبوب والبقول منها القطن، والبصل، والثوم والكسفه، والكراث، والخشخاش، والحبة السوداء، والحبة الخضراء كما يزرع بها مختلف انواع الاشجار منها التين والزيتون والكرمة والفستق والمسمش وغيرها، وتربة حلب من النوع الجيد وهي صالحة لزراعة مختلف انواع الحبوب والبقول والاشجار.

وت التجارة حلب مهمة ونشطة وهي تصدر منتوجاتها الى مختلف جهات العالم كما تستورد ما تحتاجه الدولة من مناطق شتى و تقوم انطاكيه بدور مهم في التجارة الحمدانية.

ولحلب اسواق متعددة ومنوعة وهي مبنية بشكل منظم ومرتب بحيث يسهل على اي انسان الدخول والخروج دون عناء ومشقة ودون ان يؤثر سلباً على الاخرين وعلى حياة المدينة وفي حلب اسواق للتجارة الداخلية واسواق للتجارة الخارجية والريف يقدم للمدينة كل ما تحتاجه من حبوب وخضراء وفاكهه بالمقابل تقدم اسواق المدينة الحلى والمجوهرات والاواني المخصصة للطعام والات الزراعية ومستلزمات الحياة.

اما بالنسبة لسياسة سيف الدولة الاقتصادية فبعضهم وجه انتقادات متعددة له من انه يظلم الناس ويفرض ضرائب باهظة على الناس وتسبب بافالاس تجار واثرها الا ان البعض الاخر ينفي هذه التهمة عنه ويعتبر الظلم الواقع على التجار هو من قبل وكلاء سيف الدولة وقضاته وليس مسؤولاً عنه.

وفي مجال الصناعات تعددت الصناعات الحمدانية وتنوعت بسبب توفر المواد الاولية وتتوفر الاسواق الداخلية والخارجية من الصناعات الحمدانية النحاس والورق والحديد والملح والفحمر الحجري والخزفيات والزجاج الذي حاز على شهرة عالمية كما اشتهرت حلب وضواحيها بصناعة الزيت نظراً لتوفر الزيتون ومن الصناعات العحلية المشهورة صناعة الالبسة والتي حازت ايضاً على شهرة واسعة.

وضربت في حلب وغيرها نقود عائد للدولة الحمدانية وتشير هذه النقود الى خضوع الدولة الحمدانية للنفوذ العباسي بشكل عام والى نفوذ الدولة الفاطمية في فترات محددة ومتاخرة.

ولكي يرضي سيف الدولة بعض المقربين منه فأنه قام بتوزيع بعض المدن والقرى كإقطاعات لهم مما فتح المجال لظلم الناس واضطهادهم.

الفصل السادس

الحياة العسكرية في الدولة الحمدانية

ويتضمن:

المقدمة – اولاً: توزيع الاقطاعات للدفاع عن الشعور – ثانياً: سياسة سيف الدولة العسكرية – ثالثاً: الجيش الحمداني – رابعاً: الاستعداد العسكري الدائم لمواجهة الدولة البيزنطية – استنتاج

الحياة العسكرية في الدولة الحمدانية

المقدمة:

كانت القوة هي الأساس في قيام الدول فمن خلال القوة والتنظيم الجيد استطاع العباسيون القضاء على الخلافة الاموية وتأسيس الخلافة العباسية وللحفاظ على هيمنتها وقوتها كان لها جيش قوي يحمي الخليفة وقادته اضافة لحماية الحدود.

كان الجيش الاموي بغالبيته العظمى من العرب لكن بسبب مساندة الفرس للعباسيين كان بعض الجنود والقادة هم من الفرس لكن في زمن المعتصم ازداد اعتماده على العنصر التركي بحيث طغى على العناصر الاجنبية وازدادت اعدادهم بشكل كبير حتى اضطر المعتصم الى نقلهم من بغداد الى سامراء.

من حيث التنظيم كان الجيش يتكون من فرق عسكرية وكان القادة يختارون بناء على شجاعتهم وكفاءتهم وولائهم وقربهم من الخليفة او من القادة الكبار وكان كل جندي يحصل على راتب شهري ويتم التمييز بين الفارس والراجل بحيث ان الفارس يتلقى مبلغ اعلى من الراجل لكي ينفق منه على نفسه وفرسه، لكن الامر الملفت للنظر ان رواتب الجنود قد تدنت في العهد العباسى عما كانت عليه في العهد الاموى كون العربي لا يقبل بأى مبلغ يحارب من اجله بينما الاعجمي يقبل بأى مبلغ ومن هنا كان ولاء الجيش للخليفة الذي يدفع اكثرا وينفق بسخاء وكرم على الجنود.

وانطلاقاً من هذه الواقع كان الجندي يخضع للقائد وليس للخلافة ومن هنا كانت الانشقاقات الكبيرة التي حدثت بحيث كان القادة خاصة الاتراك منهم يستغلون الاموال التي يحوزونها فكانوا ينفقونها على الجنود لكي يصبح ولاء الجنود لهم ولذلك كان كل جندي على استعداد للمحاربة والتضحية من اجل قاده الذي يدفع اكثرا وكان على استعداد للعمل مع قائد اخر اذا كانت الحوافز والعطاءات تشجعه على ذلك، وكان كل جندي ومحارب على استعداد للخروج على الخليفة ومباعدة من يخلفه في الحكم اذا كانت الحوافز المقدمة اليه اكثرا وهذا الامر ينطبق ايضاً على الدول التي استقلت عن

الخلافة العباسية ويمتد ليشمل الصراعات التي كانت تنشب بين افراد الاسرة الحاكمة نفسها بحيث ان الجنود كانوا يوالون من يقدم اليهم رواتب اعلى وحوافز مغربية.

وفي الدول المستقلة ولكي تحافظ على نفسها كان عليها تأسيس جيش قوي ومنظم ومجهز ومدرب وكلما كانت الامكانيات المقدمة للجيش اكبر كانت امكانيات بقاء الدولة لمدة طويلة اكثر، كما ان قوة كل دولة ووحدتها يرجع ايضاً الى الترابط والتلاحم بين افراد الاسرة الحاكمة وفي اغلب الاحيان كان بعض القادة الاتراك هم من يستغلون موت الامير وصغر سن من يخلفه للاستيلاء على الحكم اما الجيش فلا مشكلة معه ما دامت الاموال تدفع والعطاءات تقدم ومن الامثلة على هذا الامر استيلاء كافور على الحكم بعد موت الاخشيد.

اولاً-توزيع الاقطاعات:

كان خلفاء بني العباس يقطعون الاراضي من ارض مصر، النفر من خواصهم، بحيث يكون مال خراج ارض مصر يصرف منه اعطيه الجندي، وسائر الكلف، ويحمل الباقى إلى بيت المال، وما أقطع من الاراضي فإنه بيد من أقطعه.^(١) ومنذ القرن الثالث والرابع الهجري ابتكر البوهيميون طريقة جديدة بمنح القادة بعض الاقطاعات بدل الرواتب والعطاء وهذا نوع من الاقطاع العسكري.^(٢) من الناحية الشرعية فالاقطاع هو أن يدفع الأئمة إلى من يرون أن يدفعوا إليه شيئاً فيملك المدفوع ذلك إليه رقبته بحق الإقطاع ويجب عليه فيه العشرة والإيغار هو أن تحمي الضيعة من أن يدخلها أحد من العمال وأسبابهم بما يأمر الإمام أو الأمير به من وضع شيء عليها يؤدي في السنة أما في بيت المال أو في غيره من الامصار.^(٣)

١ - طرق سيف الدولة في توزيع الاقطاعات:

من الانتقادات التي وجهت إلى سيف الدولة طريقة توزيعه الاقطاعات من مدن وقرى على بعض المقربين منه فقد أقطع المتنبي ضيعة تعرف ببصّف من ضياع معرة النعمان

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج ١ ص ١٨٢

(٢) مجلة المجمع العلمي العراقي، نشأة الاقطاع الدوري عبد العزيز (١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م) ص ٤

(٣) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٢١٨

القبلية، فكان يتعدد إليها.^(١) أما عين جارا فهي قرية أقطعها سيف الدولة إلى أبي علي أحمد بن نصر البازيار،^(٢) أما يحيى بن علي بن محمد بن المختفي أحمد بن عيسى أبو الحسين الزيدى الحسيني فعندما دخل حلب أكرمه سيف الدولة وأقطعه أرضا بشيرز.^(٣) إن طريقة سيف الدولة في توزيع الأقطاعات كانت تخدم أغراضًا عسكرية واقتصادية حيث يسهل بهذه الطريقة الدفاع عنها وطرق تحصيل الخراج منها.

٢ - طرق سعد الدولة في توزيع الأقطاعات:

ومن الطرق التي اتبعها سعد الدولة هي توزيع بعض الأقطاعات على بعض الأعيان لضمان ولائهم فعندما توجه إلى حلب لفرض نفوذه عليها رافقه وعاونه بنو كلاب فقد انضموا إليه، بعد أن أقطعهم بمحص الإقطاع المعروف بالحمصي^(٤) للنظام الأقطاعي عيوب كثيرة منها أن المقطع يعمل دائمًا على جمع المال من الناس وان اضطر إلى اتباع أساليب غير إنسانية لذلك يثقل الناس بالضرائب حتى يستطيع أن يؤدي ما عليه للدولة^(٥)

٣ - تعيين العمال للدفاع عن الشغور

حرص الخلفاء العباسيون على ارضاً الحمدانيين لقياهم بحماية الحدود ضد قوات الروم وتصديهم للقلائل التي تشيرها القبائل العربية والكردية في تلك الاماكن فكانوا يرسلون إليهم لواء وخلعاً كاملة ودابة بما عليها من الزينة وطوقاً من الذهب الخالص لكن رغم كل هذه الاجواء كانت علاقة الحمدانيين مع الخلفاء العباسيين اسمية في غالب الأحيان.^(٦)

قسم الحمدانيون دولتهم إلى اعمال فعينوا ولاة ينوبون عنهم في ادارتها، ففي فرع الموصل ولـ ناصر الدولة حمدان ابنه هبة الله على مifarقين وابنه محمدا المكنى على

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٦٦١

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤ ص ١٧٧ - ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٧٩ - القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٢٤

(٣) - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦٤، ص ٣٤٥

(٤) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ٩٩

(٥) ايوب ابراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص ٢٤٢

(٦) علي محمد كرد، خطط الشام، ج ١ ص ١٨٩

نصبيين وولى عبد الله بن حمدان غلاماً اسمه هزار مرد على امد. وعندما توفي خلفه غلام اخر يدعى مؤنس. وولى سيف الدولة غلام له يقال له نجا فقلده طرسوس^(١) وعندما كان سيف الدولة يقوم ببعض الغزوات كان يختار ابن عمه ابو فراس واليا على الشام^(٢) كما عين الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان أبو العشائر الحمداني واليا على انتاكية.^(٣) ومن عمال سيف الدولة الصباح عبد عمارة المخارقي و كان واليا من قبله على قنسرين.^(٤) الا ان اشهر عمال سيف الدولة هو عامله على الشغور غلامه قرغويه والذي قام بمهام جسمية في مسار الدولة الحمدانية ومن المهام التي قام بها عملية فداء بعض الاسرى مع الروم،^(٥) كما عينه سيف الدولة واليا على حلب عام (٩٦٥هـ/٣٥٤م) ليتفرغ للجبهة الداخلية.^(٦) لكن دور قرغويه كان سليباً بعد وفاة سيف الدولة كان هو صاحب الاتفاق المذل مع الروم وهو من امر بقتل ابو فراس الحمداني،^(٧) وكان صاحب مشروع تأمري بالتنسيق الدائم مع الروم^(٨). ومن ولاة سيف الدولة مروان العقيلي القرمطي وقد استأمنه سيف الدولة وكان يوليه على منطقة السواحل.^(٩) ومن لاته عامله بكجور على حمص وجوارها^(١٠) و بكجور ايضاً خان الامانة الملقة على عاتقه بعد وفاة سيف الدولة ففي سنة (٩٣٥هـ/١٩٧٠م) تولى السلطة بكجور وتفرد بالحكم وضرب النقود باسمه.^(١١)

(١) الشعالي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، ج ١ ص ٦٤

(٢) الشعالي، المصدر نفسه، ج ١ ص ٦٠

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٦ ص ٢٥٢٧

(٤) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٣، ص ٤٨ - بكار يوسف، عصر ابي فراس الحمداني، ص ٣٧-٣٦

(٥) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ٣، ص ٤٣ -

(٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٢٥٨

(٧) ابن منظور الانصاري الرويفي، مختصر تاريخ دمشق، ج ٦، ص ١٥٠ - الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١١، ص ٢٠١ - الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ١٥٥ - سركيس اليان: معجم المطبوعات العربية والمغربية، مكتبة المرعشبي، قم، ١٤١٠ هـ ج ١، ص ٢٣٦

(٨) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص ٩٤

(٩) الغزي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٥٦

(١٠) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٤ ص ٦٨

(١١) العظيمي، تاريخ حلب، ص ٣٠٥

ثانياً: سياسة سيف الدولة العسكرية:

١ - الشرطة الحمدانية لحفظ الامن من الداخل:

الشرطة هم مجموعة من الجندي يعتمد عليهم الخليفة أو الوالي في استتاب الأمان وحفظ النظام، أو القبض على الجناة والمفسدين، وما إلى ذلك من الأعمال التي تكفل سلامة الجمهور وطمأنيتهم، وسميت بذلك للعلامات التي وضعتها ولاة الأمصار على ألبسة هؤلاء الرجال، قال الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (١٣٦هـ - ١٥٨هـ) / ٧٧٥م مبيناً مكانة صاحب الشرطة في المجتمع الإسلامي: (ما كان أحوجني إلى أن يكون على بابي أربعة نفر، لا يكون على بابي أفع منهم، هم أركان الملك: قاضٍ لا تأخذه في الله لومة لائم، وصاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي، وصاحب خراجٍ يستقصي ولا يظلم الرعية، فإني عن ظلمها غني، أما الرابع، صاحب بريدٍ يكتب خبر هؤلاء على الصحة).^(١)

كان للشرطة الحمدانية دور كبير في حفظ النظام ومرافقه الجباة إلى الأسواق لتنظيم جباية الخراج وفي السهر على أمن الداخل من الخارجين على القانون كما كان للشرطة دور كبير في تنظيم عمليات التعبئة والإعداد للغزو.^(٢)

٢ - قيادة سيف الدولة الجيش الحمداني بنفسه:

سيف الدولة هو الامير العربي الذي صمد بوجه الروم ورد غزواتهم عن بلاد الشام وحمى بلاده من تعدياتهم لقد كان الصخرة الصلبة القوية التي لم يستطع الروم النيل منها في زمن الضعف والهزال التي مرت بها الخلافة العباسية، لقد مرت الدولة الحمدانية في حلب بظروف صعبة لكنها استطاعت الثبات والبقاء رغم المحن التي مرت بها بلاد الشام خاصة والعالم الإسلامي عامة، لقد كان ضعف الخلافة وتشتت قواها، وتمزق شمال البلاد وانقسامها هو الذي أغرا الروم على غزو اراضي المسلمين الا ان سيف الدولة كان لهم بالمرصاد.

(١) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ)، رفع الإصر عن قضاة مصر، مكتبة المخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص ٢٥٥.

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١ ص ١٨٨.

ففي فترة التمزق العربي والاسلامي وضعف الخلافة العباسية قام سيف الدولة وأسس الدولة الحمدانية في حلب واتخذ من قلعتها الحصينة «معقلًا» ليرد الغزوة، ويصون اراضي المسلمين من الغزوات البيزنطية.^(١) لم تكن هذه المهمة سهلة ولم يكن باستطاعة اي انسان ان يقوم بها الدور لأن الامر بحاجة الى قائد من نوع خاص قائد ينطلق من مواقف اسلامية وعربية. ولذلك كان الدفاع عن العروبة وعن الاسلام هما المتعلق الاساسي في فكر سيف الدولة العسكري فالصراع عقائدي قبل ان يكون عسكري، ولذلك كانت حرب الحمدانيين حرباً عقائدية تنطلق من خلفية اسلامية وأبو فراس دوماً^(٢) يستذكر هذا الامر فيصف سيف الدولة قائلاً:

فأح�ط للإسلام أن لا يضيعني ولني عنه فيه حوطه و مثاب^(٣)

سيف الدولة يعلم خطورة المرحلة والموقف في حربه مع الروم لكنه يرفض التراجع لأن عروبه وعزته تأبى عليه الا ان يقوم بهذا الدور ولم تكن الخلافة العباسية تجهل مكانته فهي تعرف سيف الدولة جيداً وتعرف حساسية التغور التي اوكل له حمايتها في التنافس والخلاف السياسي المتفاقم في بغداد كان عليها ان تعتمد على انسان ترك اطماعه الشخصية من اجل عقيدته وعروبه لحماية اخطر منطقة اسلامية حدودية وهي التغور وقد وصف الخليفة العباسي المطیع لله سيف الدولة قائلاً:

تخيرت سيفاً من سيف كثيرة فلم أر فيها مثل سيف لدولتي^(٤)

مؤهلات سيف الدولة كثيرة فهو قائد محنك يمتلك الخبرة العسكرية والحربية والمؤهلات القيادية وهو فارس عربي وابن فارس اهتم والده منذ صغره بأعداده للفروسية وللقيادة وقد امضى معظم سنوات عمره في معسكرات التدريب منذ ان كان في سن السنة السادسة عشر^(٥) ومن خلال التدريب والخبرة تكونت شخصيته العسكرية واكتسب المؤهلات المتنوعة والمميزة.

وسيف الدولة يعرف ان القائد الشجاع هو الذي يقود المعارك بنفسه ويتقدم جيوشه

(١) عبد الملك عبد المجيد، ساحل بلاد الشام والصراعات الدولية، مكتبة بيسان، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٨٩

(٢) الشعالي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج ١ ص ٩٤

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ٢٤ – ابن شاكر الكتبى، فوات الوفيات، ج ٣ ص ١٨٢

(٤) عبد الرحمن حمدة، محافظة حلب، ص ٢٥

لان هذا الامر يعطي الجنود دافعاً» للثبات والنصر والثبات فكان يمشي نحو العدو وهو في مقدمة الجيش وعلى رأسه فشجاعته وفروسيته تأبى عليه ان يقع في قصره والجيش الاسلامي يحارب في التغور دفاعاً» عن حدود المسلمين ولهذا فهو كان يشارك فرسانه في السراء والضراء وكثيراً» ما كان يتعرض للخطر لكنه كان يصبر وينطلق بحزم وارادة فالشجاعة هي في ميدان الوعي والقائد الشجاع هو الذي يحارب في ارض المعركة ويقتل في سبيل قضيته وشرف امته.

في الميدان وامام فرسانه وقادة جيشه كان سيف الدولة صاحب صولة ومهارة، وكانت حركاته وجولاته تبعث الثقة والإعجاب والطمأنينة في قلوب جنوده بقدر ما كانت تنزل الرعب والفزع في قلوب أعدائه. ولم تكن المشاركة الشخصية بالمعارك عند الحمدانيين مقتصرة على سيف الدولة وحده بل كان كافة افراد عائلته يتقدمون الفرسان في اخطر الاماكن فسيف الدولة لم يكن ليترك اولاده وابناء عمه في القصور يعيشون برفاهية والخطر يحدق بالامة ففرسان الحمدانيين يتقدمون الفرسان ويقتلون الاخطر.

٣- اتباع سياسة التشجيع والترغيب:

كان سيف الدولة يستعمل التشجيع والترغيب واحياناً» المكافآت المالية لجيشه فحين خرج من حلب، وتوجه إلى عزاز في أربعة آلاف فارس وراجلاً. ثم تيقن أنه لا قدرة له على مواجهة الروم لتفوقهم في العدد، عاد إلى حلب، وخَيَّم بظاهرها. ثم جاءته الاخبار بأن الروم تقدموا نحو الداخل، فَجَهَّزَ أحد قادته وهو غلام نجا في ثلاثة آلاف لمواجهةهم. ثم سار بنفسه لمواجهةهم، ونادى في الرعية: من لحق بالأمير فله دينار.^(١)

وسيف الدولة من أولئك الأفذاذ، الذين تتضاءل الاحداث امامهم مهما عصفت. ومعظم غزواته ضد الروم كان يقود الجيش بنفسه او يكلف من يثق به كأبو فراس او غيره من القادة ففي سنة (٩٦٢هـ/٣٥١م) دخل نجا، غلام سيف الدولة الحمداني واحد قادته، إلى بلاد الروم فسبى ألف نفس، وغنم أموالاً وكان بعض قادة الحمدانيين كأبو فراس الحمداني يلهب مشاعر الجنود حماساً» واستبسالاً» في قصائد الحماسية.

كان الروم يعرفون حجم ومكانة سيف الدولة في جيشه ودولته وحجم ومكانة وقدرات ابو فراس وكان الدمستق يقول: بلينا بشاعر كذّاب، وأميرٌ خفيف الركاب وكان

(١) - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج، ٨، ص ٨

لسيف الدولة خيالة من الابطال وبكمال عددهم وتجهزاتهم يحيطون به لالقاء الربع في قلوب العدو.^(١) كان سيف الدولة يمثل الرمزية للدولة وللجيش وهو المطلوب الاول بالنسبة للروم فحين حاصر الروم حلب عام ١٩٦٢هـ/١٩٥١م طلبو من الاهالي تسليم سيف الدولة ليرفعوا الحصار عن المدينة فأقسم الناس ان سيف الدولة ليس في مديتها.^(٢)

يشير أبو فراس إلى أن الملوك ينفقون الأموال في حرب الأعداء، وسيف الدولة ينفق ماله ونفسه في سبيل الأمة وهذا قمة العطاء غير المحدود، ولم يكن سيف الدولة بالامير الذي يعيش في قصره، وينتظر عدوه ليأتي إليه، بل كان يهاجم أعداءه في عقر دارهم؛ وعندما يهاجم يهاجم بقوة وتكون ضربته مbagحة وسريعة ومميتة.

٤- شن الحروب في الداخل والخارج:

لقد اضطر سيف الدولة لتدعم أركان ملكه أن يحارب داخلياً وخارجياً إذ «لم تكن حروب سيف الدولة كلها ضد البيزنطيين، بل كثيراً» ما اضطر إلى خوض بعض المعارك الداخلية في أرضه حيناً وفي أجزاء أخرى من الأراضي الإسلامية حيناً آخر، وكان يخوض تلك المعارك مضطراً؛ لأن الخطر الأساسي هو على الحدود الإسلامية ممثلاً بأطماع البيزنطيين الذين حاربهم ببسالة ونجاح، كان في امكانه أن يحرز انتصارات أكبر عليهم لو لا تمرد بعض القبائل عليه. كما قاتل مضطراً « ايضاً» ضد الأخشيدين والقراطمة وغيرهم. وابتلي كذلك بتمرد بعض قادته وخروجهم على حكمه هذه الحروب الداخلية كانت تضعف قدراته ولم يكن يريدها.^(٣).

ومن القبائل التي خرجت على سيف الدولة قبائل عامر بن صعصعة عقيل وقشير والعجلان وأولاد كعب بن ربيعة بن عامر وكلاب بن ربيعة فقد اتفقت على أن تثور على الدولة الحمدانية حين وجدت الفرصة المناسبة لذلك، وبدأت تعيث الفساد في أرض الدولة وتعمد إلى اذية الناس في انفسهم وممتلكاتهم واموالهم، واجتمع المتمردون في

(١) النويري، نهاية الأدب في فنون الأدب، ج ٢٦ ص ٧٨ - ابن ظارف الأزدي، علي (١٢٢٦هـ/١٢٢٣م) اخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والشغور، ص ٢٤

(٢) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ٧٩

(٣) الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، ص ١٦١ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٢٤٧

سليمة وتقديموا إلى قنسرين وقتلوا والي سيف الدولة عليها سنة (٢٤٣ هـ / ٩٥٤ م)، ولوضع حد لهذا التمرد خرج سيف الدولة وأبو فراس على رأس الجيش الحمداني، فتمت مطاردة المتمردين وملاحقتهم والانتصار عليهم في منطقة «الغوير» ثم في «تدمر» ثم في «السماوة». وعلى الرغم من هزيمتهم فإن سيف الدولة عفا عن النساء وأكرم الأسرى، وسامح وغفر لمن تاب منهم. وصفح عن النساء وأكرمهن فكان الجيش الحمداني إذا وقع في يده بعض النساء أسرى بما عليهم من الحلي والطيب، لم يتعرض أحد لهن، بل رجعن إلى أهلهن وعليهن ثيابهن وطبيهن.

وإذا كن بلا قلائد ولا عطر، كان يقلدهن سيف الدولة ويطيبهن. وفي ذلك يقول المتنبي:

يثنك بالّذى أوليت شكرًا وأين من الذّي تولى الشّواب^(١)

وكذلك كان موقفه الانساني من الاخشidiين الذين انتزع منهم حلب وحاول ان يتزع دمشق لفترة قصيرة من الزمان ومما يدل على تسامحه موقعة جسر الرستن التي جرت بين الجيش الحمداني وبين جيش الاخشidiين الجرار بقيادة كافور والتي اسفرت عن انهزام الاخشidiين ورمي عدد كبير منهم نفسه في النهر. وعندما حاول جنود الحمدانيين الفتک بالاخشidiين واستغلال الموقف ردعهم سيف الدولة بنبله وأخلاقه وصاح في جنوده قائلاً: الدم لي والمال لكم. فحفظ أرواح الإخشidiين وأسر منهم نحو أربعة آلاف وكان بينهم عدد من الامراء. ولم يلبث الأمير النبيل إلا قليلاً ثم اطلق سراح الأسرى جميعاً فغادروا وهم يشكرون فضله واحسانه. ^(٢)

ومن اخلاقيات سيف الدولة الحربية انه كان ينهى جيشه عن النهب والسلب فهو يريد منهم ملاحقة الفرسان وبارزتهم ولا يريد منهم ان يكون همهم سلب القبائل ونهب ممتلكاتها وفي ذلك يقول المتنبي:

فما تبتغي إلا حماة الحقائق^(٣) نهاها وأغناها عن النّهب جوده

(١) الموري ابو العلاء، معجز احمد، ج ٣، ص ٤١١

(٢) ابن العديم الحلب، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ٦٨

(٣) الموري ابو العلاء، معجز احمد ج ٣، ص ٤٥٧

ثالثاً: الجيش الحمداني:

١ - تكوين الجيش الحمداني:

يقال إنَّ أخت سيف الدولة صعدت يوماً إلى برج علي بن وهب، وكان قد أضيف إلى القصر، وعندما نظرت إلى الميدان شاهدت من فرسان الجيش الحمداني ما يقارب عشرين ألف فارس، فقالت: لا إله إلا الله، يوشك أن تقوم الساعة على آل حمدان، لضخامة الحشود التي رأتها، إضافة لهذه الحشود العسكرية كان هناك جيش حمداني عند ناصر الدولة من أولاده واقاربه واتباعه، كما كانت هناك فرق حمدانية منتشرة في مناطق مختلفة من بلاد الشام.^(١)

من حيث تركيبته ضم جيش الحمدانيين الكثير من المتطوعين الذين انضموا إلى الجيش لجهاد الروم ولقتال الخارجين على الدولة، في الموصل كان الاتراك أول عنصر اعد منه ناصر الدولة جيشة، وقسم منهم رافق سيف الدولة في هجومه على دمشق وحلب.^(٢) ثم انضم اليه اعداد كبيرة من الاهالي من حلب وغيرها من المدن والقرى خاصة من قبيلة بنى كلاب الذين راسلوا سيف الدولة وطلبووا منه مهاجمة دمشق وكان سيف الدولة قد طلب من أخيه ولاية بالموصل لكن ناصر الدولة بعد معرفته بأوضاع الشام قال له الشام أمامك، وما فيه أحد يمنعك منه.^(٣)

كان جيش الأمير سيف الدولة الحمداني يقف رغم صغر امارته على الحدود بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية وففة شجاعة، فهو ليس جيشاً قبلياً ينتمي لقبيلة محددة بل هو جيش تابع لدولة له رواتبه وتجهيزاته وكان يتتألف بمعظمها من قبائل عربية واقلية غير عربية، كان بغالبيته من أبناء أخخاذ بكر بن وائل، عشيرته تغلب، وشيبان وغيرهما، وأبناء القبائل العربية الأخرى التي كانت تسكن بوادي ومدن شمال بلاد الشام، كبني كلاب، وقشير، ونمير، وبلغلان وتتوخ وغيرهم. وهذه القبائل كانت تسكن المناطق التي تمتد من الموصل، وديار بكر شرقاً، إلى أنطاكية واللاذقية غرباً، و من حدود بلاد

(١) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، ق ٣ ج ٣ دمشق. ص ٣١٠- ظاهر سليمان، تاريخ الشيعة السياسي الثقافي الديني، ج ٢ ص ٢٢٣

(٢) أمين احمد، ظهر الاسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة ٢٠١٢، ص ٥٥

(٣) ابن العديم الحلبي، زينة الحلب من تاريخ حلب، ص ٦٧

الشام مع الدولة البيزنطية شمالاً، حتى بوادي «سلمية» و «تدمير» و «حسباء» جنوباً. وإذا وجد في جيشه بعض الغلمان والقادة من غير العرب، فهم قلة لا يتجاوزون عدد أصابع اليدين، منهم «يماك» و «قرغويه» و «نجا»^(١) لكن في في أيام سعد الدولة ازداد عدد الأفراد غير العرب من الروم والأرمن والديلم والأتراك ولم يكن معه من عسكر العرب إلا عمرو بن كلاب وعذتهم خمسمائة رجل إلا أنهم أولوا باس وقوة ومن سواهم من بطون العرب كبني كلاب مع بكرجور.^(٢)

٢ - تجهيز الجيش وطرق المواجهة:

نظرأً لاتساع رقعة التغور ولمواجهة الاعداد الكبيرة من الروم الذين كانوا يهاجمون الاراضي الاسلامية اعتمد الحمدانيون على جيش مدرب ومجهز لمواجهةهم، كان الحمدانيون بطبيعتهم رجال حرب قبل ان يكونوا رجال سياسة ودهاء فهم معروفون بأنهم فرسان اشداء وقادة اكفاء كان سلاح الحمدانيين بسيطاً يقتصر على السيف والرماح والاقواس الكبيرة التي تحتاج الى قوة كبيرة لحملها اضافة لدروع الحديد،^(٣) في مقابل ذلك كان جيش الروم اكثراً سلاحاً وعدداً وكانوا يمتلكون النار الاغريقية التي تحدث انفجاراً عظيماً كما كانت لديهم دبابات وهي الات ضخمة.^(٤) عمد سيف الدولة الى اعداد الجيش وتجهيزه بكل ما يلزم للحرب من حيث التدريب والسلاح والتمويل اللازم للرجال وللخيول وغيرها واهتم بتحصين حلب بالذات فبني فيها المستودعات العسكرية وخزائن السلاح والاصطبلات وميدان سباق الخيل. وكان احياناً وللضرورة العسكرية يعمد كتكتيك عسكري الى احرق الارض والغلال في مناطق معينة حتى لا تقع في ايدي الروم فيستغلونها في تجهيز جيشهم^(٥) وهذا ما فعله ايضاً سعد الدولة بن سيف الدولة حين خرب حصن دير سمعان، خوفاً من سيطرة الروم عليه.

(١) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص ٧١-الامين حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ج ١، ص ٦

(٢) ابن القلانسي، تاريخ دمشق لابن القلانسي، :، ص ٥٩.

(٣) الكيالي سامي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، ص ١٠٧ - جحا محمد فريد، سيف الدولة الحمداني، ص ٤٢

(٤) الكيالي سامي، المرجع السابق، ص ١٠٦

(٥) مسکویه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٦ ص ٢٥٠

وعدم سيف الدولة الى اعداد وسائل الدفاع والهجوم وجهز المعسكرات بكل ما يلزم واصبحت تلك المعسكرات قادرة على استقبال الابطال وتدريبهم واعدادهم لاي مواجهة محتملة مع العدو سواء بالهجوم او بالدفاع. ولذلك فهو كان يعد لامر عدته فلا يواجه أعداء الا بالجيش الضخم المدرب ولتعدد المواجهات واحتمال معرفة الروم طبيعة خططه ابتكر طرائق وأساليب لم يعهد لها أعداؤه من قبل ومن بين هذه الخطط الحرية:

- ان جنود سيف الدولة لم يكونوا يستعملون البغال او العربات في نقل معدات الحرب، بل كانوا يحملونها على ظهور الإبل.

- لم يستعمل الجنود الحمدانيون الطبل والأبواق في ساحة الحرب، وإنما كانوا يستعملون آلات ذات أصوات حادة مدوية، وكانت أصوات هذه الآلات بالإضافة إلى هدير الإبل الكثيرة العدد تلقي الرعب في قلوب المغاربة البيزنطيين وتفرع خيولهم مما يسبب لها الجمود والهروب.

- كان جنود الحمدانيين يحملون البيارق ذات الأعلام المتعددة الألوان فتبدو الصفوف الطويلة التي لا نهاية لها وقد رفرفت عليها هذه الأعلام الملونة وكان هدير الإبل يختلط مع صهيل الخيول وصياح الفرسان المغاربة الذين كانت تنطلق حناجرهم بأشيد الحرب.^(١)

- مراقبة الشعور مراقبة دقيقة وهذه المراقبة نظام قديم اعتمدته المسلمون منذ ان فتح ابو عبيدة حلب واشترط على اهلها أن يقوموا باخبار المسلمين باي تحرك للروم نظراً لقربهم منهم.^(٢)

- لنقل الاسرى بطريقة سهلة وامنة اعتمد سيف الدولة تكتيكيًّا عسكرياً فقد جعل من منطقة تدعى بلاط تقع بين مرعش وأنطاكية سجناً يوضع فيه اسرى الروم ثم يتم نقلهم بعد ذلك الى الداخل^(٣)

(١) الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأفلام، ص ١١٩

(٢) البلازري، فتوح البلدان، ص ١٤٨ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٦

(٣) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٥ م): القاموس المحيط مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ٦٦٠ - الرَّبِيِّدِيُّ، الْمَلَقَبُ بِمِرْتَضَىٰ: تاج العروس من جواهر القاموس، ج ١٩ ص ١٦٧

- انتقال الجيش من منطقة الى اخرى كان يتم بطريقة امنة ووفق خبرة تنم عن وعي فقد اخذ سيف الدولة من الراموسة وهي ضيعة تبعد ميلين عن حلب، منطقة تتجمع فيها قواته عندما يريد الغزو.

وعن كيفية انتقال الجيش منها الى الرقة فقد كان ينتقل من الراموسة إلى تل ماسح، ثم يجتاز على مياه الحياز، إلى ماء يقال له البدية، إلى ظاهر سلمية، إلى ماء يقال له حيران، على مرحلة من سلمية؛ إلى ماء الفرقليس إلى ماء يقال له الغثث، إلى ماء يقال له الجبة؛ ثم يجتاز بركايا العوير، ونهيا، والبيضة، وغدر، والجغار؛ ثم يأتي تدمر، ثم ينزل عرض، ثم ينزل الرّصافة، ثم ينزل الرّقة. ^(١)

ومن طرق القتال التي اتبعها سيف الدولة طريقة تعرف «بنظام الجنود الفدائين» الذين كانوا يفتكون بال العدو البيزنطي وينشرون الرعب في صفوفه إذ إن سيف الدولة قد «نظم فيالق من خيرة جنوده ودربهم تدريباً خاصاً فيه جرأة ومخاطرة وفداء وإقبال على الأعداء ومباغتهم من حيث لا يتوقعون، وكانت هذه الفرق تعرف باسم حملات القفز، ذلك لأنها كانت تعمد في سبيل الوصول إلى الأعداء إلى القفز من قمة إلى قمة وبكل سهولة ويسرا يقفزون بين هاويتين سحيقتين، ثم ينزلون على العدو فيوقعون به شر الواقع وينزلون الرعب في صفوفه وينشرون الفزع في معسكراته ويترون الكثير من القتلى، وكان الجنود البيزنطيون حين يررون قصص الفدائين العرب يرونها في كثير من الفرع والرعب لكن سيف الدولة المتحلي بأخلاق العروبة والاسلام رأى ان هذا النظام قائم على الغدر وهو ليس بعذار هكذا تربى في المدرسة الحمدانية النابعة من تعاليم العروبة وقيمها النبيلة لذلك فقد الغى هذا النظام الفدائي لانه اعتبره نظاماً مخرياً. ^(٢)

٣ - هيبة الجيش الحمداني:

كان للجيش الحمداني اطلاة و هيبة يطالع بها العدو من اللحظة الاولى وهذه النظرة والهيبة تعود لحسن التدريب والكفاءة والقيادة الحكيمة وعن جيش سيف الدولة الحمداني يقول نقفور فوqcas:

(١) البكري الاندلسي، معجم ما استجم من أسماء البلاد والمواقع، ج ٢ ص ٦٢٩ - الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٢٦٣

(٢) الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، ص ١٢٠

ان المحاربين العرب كانوا جنودا: «غلاظ جبارة يستميتون في المعارك للاحتفاظ بالنصر فإذا كان الف منهم يحمون موقعاً فانه من المستحيل انتزاعه من بين ايديهم كانوا يمتنون صهوات الجياد والابل ولم يكونوا يستعملون دروعهم اثناء المعارك بل كانوا يحتفظون بالخوذات المصنوعة من الحديد ومن صفائح معدنية^(١)

ومن اثار الهزيمة التي مني بها الروم بعد لقائهم الجيش الحمداني ان الدمستق بعد هزيمته ترهب وترك الحياة العسكرية والسياسية، ولبس المسوح الخاص بالرهاقان فهزيمته امام سيف الدولة كانت صدمتها كبيرة جداً واثرت على حياته كلها، وفي ذلك يقول المتنبي:

فلو كان ينجي من على ترهب
ترهبت الأملالك مثنى وموحدا
وقال أبو العباس أحمد بن محمد النامي:

ل肯ه طلب الترهب خفة
ممن له تتقاصر الأعمار^(٢)

كان سيف الدولة يعمد وبطريقة ذكية ان يظهر امام الروم ان الجيش الحمداني جيش جبار لا يقهرون اعداده كبيرة وفرسانه لا يمكن مواجهتها او النيل منها ففي سنة ٣٤٣ هـ/٩٥٤ م) ارسل ملك الروم موFDAً من قبله الى سيف الدولة للتفاوض بشأن احلال هدنة بين الطرفين وعندما وصل الى قصر الامير الحمداني كان الفرسان الحمدانيون يحيطون بمكان سيف الدولة وهم في كامل سلاحهم وتجهيزهم وكانوا بأعداد كبيرة لدرجة ان موFD ملك الروم هاله الامر واستعظم المشهد وسائل سيف الدولة: أظن أن هذا جيش الإسلام كله قد اجتمع.

فقال له سيف الدولة: بل هذا شيء يسير من جيوشبني حمدان ومعظم الجيش مع أخي ناصر الدولة.^(٣) وفي مناسبة اخرى حضر ايضاً موFD من قبل ملك الروم الى سيف الدولة للتفاوض بشأن تبادل الاسرى بين الطرفين وكيفية اتمام عملية الفداء وعند وجود الموFD دخل غلامان سيف الدولة المجلس وقد أحضروا لبؤة مقتوله، ومعها ثلاثة أشبال

(١) جحا محمد فريد، سيف الدولة الحمداني، ص ٤٢

(٢) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ٧٤ - المعربي ابو العلاء، معجز احمد، ج ٣، ص ٣٧٨.

(٣) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ١ ص ١٨١.

أحياء، وألقواها بين يديه، كان سيف الدولة يريد من خلال هذا التصرف توجيه رسالته للموفد لنقلها للروم ومفادها ان الحمدانيين اذا كانوا يستطيعون التغلب على الاسود فهم قادرين على هزيمة الروم وارتجل سيف الدولة في تلك المناسبة:

لقيت العفة بآمالها
وأقبلت الروم تمسي إليك
إذا رأت الأسد مسبية
وزرت العداة بآجالها
بين الليوث وأشبالها
فأين تفرّ بأطفالها

فهو يريد من خلال هذه الابيات ان يوجه رسالته مفادها إذ رأتك الروم وأنت تقتل الليوث وتسببي أولادها، علمت أنها لا تقدر على الفرار بأولادها الصغار.^(١) في اكثر من مناسبة تكرر الامر مع الوفود الخارجية لقد كانت وفود الملوك تزدحم على باب سيف الدولة وكان دوماً يظهر لها معالم القوة والمنعنة التي يتحلى بها جيشه وفي ذلك يقول المتنبي وهو يصف احد الموفدين الخائفين مما شاهده من اثار قوة الجيش الحمداني:

أتاك يكاد الرأس يجحد عنقه وتنقد تحت الذعر منه المفاصيل^(٢)

ومن الرسائل التي كان يريد سيف الدولة ارسالها ان الخوف لا يمكن ان يتسلل الى قلوب فرسانه، وجيش الحمدانيين القوي اثبت جدارته امام الاعداء والاصدقاء وبلغ من شجاعته اماكن لم يسبق لل المسلمين ان دخلوها فقد توغل سيف الدولة بلغ ارمينيا^(٣) ومهما كان الجيش متبعاً ومنهاكا ومهما كانت الوضاع الاقتصادية صعبة كان سيف الدولة يحب ان يظهر دوما امام الاخرين ان جيشه هو جيش الاسلام القوي القادر على حماية ثغور المسلمين.

٤ - الاعتماد على المالك والاتراك

كان سيف الدولة يدير قيادة جيشه معتمداً على أقربائه من الأمراء الحمدانيين الذين كانوا يتولون المناصب العليا في السلم وال الحرب، كذلك اعتمد في تسيير بعض الفرق على المالكين وخاصة الأتراك فكان قسم منهم يشكلون حرسه الشخصي ومن اقرب المقربين منه، واعتمد ايضاً على بعض علمانه الاتراك الذين رباهم ودرّبهم على قيادة

(١) الموري ابو العلاء، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٩١

(٢) الموري ابو العلاء: معجز احمد، ج ٣، ص ٣٩١

(٣) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج ٦ ص ٢٤٢

الحملات العسكرية والتي تشكل خطورة للمهام الموكلة بها لما امتازوا به من ذكاء في قيادة الحروب ورسم الخطط ومطاردة الأعداء والإيقاع بهم ^(١) ومن قادة بعض فرقه خادمه بشارة والذي تولى قيادة فرق في بعض المعارك ^(٢) ومن القادة الاتراك المقربين من سيف الدولة يماك التركي وكان مقدم مماليكه وكانوا أربعة آلاف مملوك شراء مال وعند وفاته حزن عليه سيف الدولة وبلغ من حزنه عليه ان اقام مجلس عزاء له في قصره وهو امر غير مألوف عند العرب والمسلمين ان يجلس ملك لتقيل عزاء احد مماليكه حتى اضطر كبير الشعرا في البلاط وهو المتنبي ان يشارك الامير في احزانه ^(٣) ورثاه المتنبي في قصيدة من ابياتها:

لَا يُحْزِنِ اللَّهُ الْأَمِيرَ فَإِنِّي لَا أَخْدُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبِ ^(٤)

ان حزن سيف الدولة عليه اذا كان مستهجنًا في الاعراف والتقاليد العربية فهو غير غريب على سيف الدولة الانسان الذين يريد من خلال تصرفاته ايصال رسائل لافراد الجيش لتعزيز معنوياتهم وان الناس عنده سواء والانسان هو بقدر عمله وبطولته وتضحياته.

رابعاً: الاستعداد العسكري لمواجهة الدولة البيزنطية:

لقد تصدى سيف الدولة للروم في وقت قل فيه الناصر له والمعين من الامراء المسلمين، وقاتل الروم بشراسة احياناً مدافعاً واحياناً مهاجماً انتصر في معارك كثيرة وتغلبوا عليه في بعضها الا انه بقي محافظاً على ثباته فهو يعتبر الامر عقائدياً تقرباً الى الله تعالى ولم يدخل في مجال منافسة احد من امراء المسلمين.

١ - تحصين الثغور والاستعداد للمواجهة

(١) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة الاولى دمشق ٢٠٠٦، ج ١١ ص ٤٣٢

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١ ص ٢٨٨ - ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١ ص ٢٨١ - سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ١ ص ١٨٥

(٣) عبد الرحيم بن أحمد العباسي، سنة (٩٦٣هـ)، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عالم الكتب، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م، بيروت، ج ١ ص ٣٢٣ - الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، ص ١٨٠

(٤) ابو الفتح العباسي: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ج ١ ص ٣٢٣ - ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١ ص ٢٧٥ - امين احمد، ظهر الاسلام، ص ٣٨

ان مدن الشغور الحمدانية كانت محصنة تحصيناً جيداً ومجهزة بما تحتاجه من السلاح والعتاد، كان الامر بالنسبة للمقاتلين المسلمين هو واجب ديني قبل ان يكون اي شيء اخر وكان يسبق العمليات العسكرية اجراءات تقنية وتعبه عامة للناس لحثهم على التبرع بالمال او العتاد.

وفي تفاصيل الاعدادات العسكرية نأخذ شاهداً من طرسوس: كان متولى الحسبة يركب على جواده يحيط به مساعدوه، لم يكن للنفير وقت محدد فقد يحدث في الليل او قد يحدث في النهار وكان رجال المحتسب ينادون بأعلى أصواتهم وكان الصوت قوياً، ومن ندائتهم: النفير يا أصحاب الخيل والرجال، النفير حملكم الله إلى باب الجهاد، وإن أراد إلى باب قلمية أو إلى باب الصفاصاف أو إلى أي باب اتفق، وتغلق أبواب المدينة، وتوضع مفاتيحها عند صاحب الشرطة، وتظل مغلقة حتى يعود السلطان من النفير، ويستقر في داره، ثم تفتح الأبواب المغلقة كلها.

ويطوف المحتسب ورجاله الشوارع كلها، فإن كان وقت النفير في النهار فقد ينضم إلى المحتسب عدد غفير من الصبيان، للمساعدة على النداء بالنفير، وربما احتاجوا إلى حشد الناس حسب المخاطر وصعوبتها، وكان النفير يحث أصحاب المحلات في الأسواق على الاجتماع بأمير المدينة لمعرفة المطلوب من كل منهم، كما ان صاحب الشرطة يتواجد مع رجاله بأجلستهم المعروفة للمساعدة على تنظيم الناس، ويظل المحتسب يتبع ندائء وقد يرافق امير المدينة لمتابعة حشد الناس.

ويتم تقسيم الشباب الاقوياء إلى فرق وعلى كل فرقة قائد من القادة ويتم هذا التحشيد باشراف ودعاء عدد من رجال الدين للتبرك وللحث على تأدية هذا الواجب المقدس.

وقد حدث في آخر أيام صمود طرسوس في عهد الحمدانيين ان رجلاً معروفاً باللباقة والحماسة قد تمكن من ان يجمع حوله اكثرا من الف طفل لم يبلغوا الحلم وقد حملوا السلاح، ويتم تقسيمهم حسب نوع السلاح الذي يحملونه ويكلف البعض منهم بحمل الطعام وما يحتاجه الشباب^(١).

ولذلك كان هذا التنظيم والتحشيد الاجتماعي لأهل الشغور من الناحية العسكرية ذو فاعلية كبيرة وقد اكتسب الشباب خبرة كبيرة في صد غزوات الروم.

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١ ص ١٨٨

في الطرف الآخر لقد عرف التاريخ البيزنطي عدداً من المنظرين العسكريين، وكانت بيزنطة لا تلجأ إلى الجسم العسكري إلا بعد الحشد بقوة، وعمدت بيزنطة إلى تقسيم أراضيها إلى عدد من البنود العسكرية ثيمات وكان لكل بند قواته الخاصة مع قيادة فيها عدد من الضباط، وتكونت الوحدات البيزنطية من رجالة وفرسان، وامتلكت بيزنطة نظاماً للإنذار ونقل المعلومات العسكرية بوساطة الدخان والنيران والمرايا العاكسة، وبما أنه توجب على القوات الإسلامية لدى غزوها للأراضي البيزنطية المرور بمسالك جبلية صعبة، فقد كانت وحدات المراقبة البيزنطية في الجبال تنقل خبر الجيش الغازي لدى عبوره لمسالك الجبلية إلى قيادة البند، فتقوم هذه بنقل الخبر إلى البنود الأخرى حتى العاصمة القسطنطينية، وتقوم في الوقت نفسه، باستنفار قواتها من الفرسان والرجال، أما الفرسان فيعملون على الحيلولة بين الجيش الغازي وبين تحقيق أهدافه، أما الرجال فكانوا يسرعون نحو المسالك الجبلية لنصب الكمائن لقطع الطريق على الجيش الغازي

أثناء العودة.^(١)

٢ - موقعة الحدث الكبرى (٩٥٤هـ/٣٤٣م) انموج لانتصارات الحمدانيين:

كان سيف الدولة كثيراً ما يتوجل في بلاد الروم ففي سنة (٩٣٩هـ/١٣٤٣م) وصل إلى منطقة صارخة والتي كان بينها وبين قسطنطينية سبعة أيام فقط وتمكن من اسر عدد من بطارقة الروم، وكانت غزوة مشهورة وحقق المسلمين فيها انتصارات كبيرة وتمكنوا من الاستيلاء على غنائم كثيرة جداً اما خسائر الروم فيحدث ولا حرج^(٢) وفي السنة نفسها وصل جيش سيف الدولة إلى منطقة سمندو وهي بلد في وسط بلاد الروم من مدن ارض الخزر (بلغاريا)^(٣)

فقال المتنبي:

رضينا والدمستق غير راض
بما حكم القواضب والوشيجُ
فإن يقدم فقد زرنا سمندو
وإن يحجم فموعدنا الخليجِ

(١) المنهاج العدد الرابع شتاء ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، مقال بعنوان الدولة الحمدانية، سهيل زكار، ص ١٨١

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٧، ص ٦٤٠

(٣) الزبيدي، الملقب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ج ٨ ص ٢١٥

وهذه المناسبة حركت مشاعر العديد من الشعراء فأبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي المعروف بالبيغاء يذكر هذه المناسبة وقال يمدح سيف الدولة:

وهل يترك التأييد خدمة عسكر
عفت من سَمِندُو خيله وتجزت
وزارت به في موطن الكفر حيث لا
وإقادِام سيف الدولة العصب قائدُه.
بَخْرَشَتِه ما قدمْه مواعده.
يشاهد إلا بالرماح مشاهده.^(١)

لُكِنَ اشْهَرُ المَعَارِكِ الَّتِي حَقَقَ بِهَا سِيفُ الدُّولَةِ انتصَارًا كَبِيرًا وَمَدْوِيًّا كَانَتْ مَعرِكَةُ الْحَدَثِ وَاشْتَهِرَتْ بِمَعرِكَةِ «الْحَدَثُ الْكَبْرِيُّ» عَامَ (٣٤٣ هـ / ٩٥٤ م). وَالْحَدَثُ قَلْعَةٌ قَدِيمَةٌ عَلَى حَدُودِ بَلَادِ الشَّامِ مَعَ الدُّولَةِ الْبِيزَنْطِيَّةِ، دَمَرَهَا وَاحْرَقَهَا القَائِدُ الْبِيزَنْطِيُّ «الْدَّمْسُقُ فَرْدُسُ فَوْقَاسٍ» سَنَةَ (٣٢٧ هـ / ٩٣٩ م) فَقَرَرَ الْأَمِيرُ سِيفُ الدُّولَةِ فِي عَامِ (٣٤٣ هـ / ٩٥٤ م)، اسْتِرْجَاعَهَا وَاعْتَادَهَا تَرْمِيمَ حَصُونَهَا وَجَدَرَانَهَا، لِيَجْعَلَ مِنْهَا قَاعِدَةً عَسْكَرِيَّةً مَتَقْدِمَةً لِقَوَافِتِهِ، وَيَمْنَعَ الْبِيزَنْطِيِّينَ مِنَ الْاسْتِفَادَةِ مِنْهَا وَاسْتِغْلَالِهَا ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ، وَعِنْدَمَا كَانَ سِيفُ الدُّولَةِ مِنْهُمْ كَمَّا مَعَ قَادْتَهُ وَجَيْشِهِ وَعَمَالَتْهُ فِي بَنَاءِ حَصُونَ الْقَلْعَةِ تَقْدِمُ الْقَائِدُ الْبِيزَنْطِيُّ نَحْوَ الْقَلْعَةِ بِجَيْشٍ ضَخِيمٍ مِنَ الْيُونَانِ وَالْبَلْغَارِ وَالْخَزَرِ وَالصَّقَابَةِ وَالْرُّوْسِ وَالْأَرْمَنِ، زَادَ عَنْ خَمْسِينِ أَلْفًا بَيْنَ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ وَعِنْدَمَا وَصَلَّ الْجَيْشُ الْبِيزَنْطِيُّ إِلَى أَرْضِ الْمَعرِكَةِ، أَعْطَى الْقَائِدُ أَوْامِرَهُ بِمَحَاصِرَةِ قَلْعَةِ الْحَدَثِ.^(٢)

تَمَ حَصَارُ الرُّومِ لِجَيْشِ سِيفِ الدُّولَةِ فِي عَامِ (٣٤٣ هـ / ٩٥٤ م) وَعِنْدَمَا قَرَرَ الْحَمْدَانِيُّونَ اسْتِعَاْدَةَ الْقَلْعَةِ، تَقْدِمُ أَبُو فَرَاسَ بِجَيْشِهِ وَهَاجِمُ الرُّومَ بِعَنْفٍ وَضَرَاوَةٍ، وَمِنْ مَكَانٍ لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُهُ الْقَائِدُ الْبِيزَنْطِيُّ، وَهُوَ اتِّجَاهُ حَصْنٍ مِنْ حَصُونَ الْقَلْعَةِ يُسَمَّى «الْأَحِيدِبُ» دَارَتْ مَعرِكَةٌ رَهِيَّةٌ جَدًّا وَقَدْ أَبْدَى الْأَمِيرُ سِيفُ الدُّولَةِ حَنْكَةً، وَشَجَاعَةً فَاتِّقَةً وَبَعْدِ مَرْوِرِ بَعْضِ سَاعِدَاتٍ عَلَى بَدْءِ الْمَعرِكَةِ، وَالرُّومُ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمُ الْغَالِبُونَ، وَفِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ الَّذِي خَطَطَ لَهُ الْأَمِيرُ سِيفُ الدُّولَةِ. بَدَأَ هُجُومُهُ السَّرِيعُ بِخَيَالِهِ الْخَفِيفَةِ مِنْ فَرْسَانِ الْبَدْوِ الْمُعْرُوفِينَ بِخَبَرَاتِهِمُ الْقَاتِلَيَّةِ الْعَالِيَّةِ بِاتِّجَاهِ قَلْبِ الْجَيْشِ الْبِيزَنْطِيِّ، وَشَقَّ

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣ ص ٢٥٣ – المعربي أبو العلاء، معجم احمد، ج ٣، ص ١٧٤

(٢) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج ٢، ص ٦٦ – الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٧ ص ٧٥٧ – ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٢٠٩ – ابن تغري بردي، النجوم الظاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٣، ص ٣١ – ابن العماد الحنفي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٤ ص ٢٣٢ – ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١ ص ٢٤٤ – الامين محسن، اعيان الشيعة، ج ١ ص ١٣٢

طريقه بهم، ومعه أبو الطيب المتنبي، حتى وصل إلى مقر قيادة الجيش البيزنطي وعندما شاهد القائد البيزنطي سيف الدولة وجنوده أمامه لم يجد طريقاً الا الفرار من وجهه بسرعة تاركاً جيشه في الميدان يواجه الابادة الكاملة من قبل الجيش الحمداني الذي كان بكامل قوته، وقتل في هذه المعركة ابن الدمستر وصهره، وابن عمه، وزوج أخته وانتشرت جثث عشراتآلاف القتلى من جيش الروم فوق أرض المعركة.^(١)

٣ - بطولات سيف الدولة والجيش الحمداني في قصائد الشعراء

كان سيف الدولة يصطحب معه الشعراء ليروا بأم أعينهم المعارك والبطولات التي كان يخوضها الجيش الحمداني وكان الشعراء المرافقين للامير اشبه بمراسلين وصحفيين، كان يريد منهم ان يتحدثوا وينظموا القصائد في كل ما يشاهدوه وان يكون وصفهم لما يحدث مبنياً على الحقيقة لا الخيال والاطناب كما كان يفعل اغلب الشعراء.

ففي غزوة الفنا صحب سيف الدولة المتنبي، ولم ينج في هذه الغزوة إلا سيف الدولة بنفسه، وستة اخرين أحدهم المتنبي، واقفل الروم عليهم الطرق، فجرد سيف الدولة سيفه، وحمل على العسكر، وخرق الصدوف^(٢) ولو لا مراقبة الشعراء لسيف الدولة لما عرف الناس اغلب تفاصيل غزوهاته ولم يكن يتمنى لهم التأكد من مصداقيتها ولضاعت اغلبها ولما وصلت اليها.

وقصائد المتنبي في سيف الدولة اي سيفياته جاوزت الثمانين قصيدة ومقطوعة هي من روائع الأدب العربي في تصوير معارك البطل الحمداني وهذه القصائد الرائعة هي نتيجة تلك الحروب التي كانت مع الروم والمتنبي كان شاهداً على اغلبها^(٣).

كان سيف الدولة يدفع غزوات الروم عن بلاد الشام والمتنبي اعتبر ان الجيش الحمداني هو سيف الدولة وسيف الدولة هو الجيش فهذا الامير النبيل هو فرد لكنه مستعد للتضحية بحياته من اجل رجاله بعكس باقي الامراء والملوك:

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٧ ص ٧٥٧ - ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١ ص ٢٥٨ - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٤ ص ٣٠٣ - الهمданى، تكميلة تاريخ الطبرى، ص ١٦٩

(٢) الدمشقى يوسف البديعى، الصبح المبني عن حياة المتنبي، ج ١ ص ٥٥ - امين احمد، فيض الخاطر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٣، ج ٤، ص ٨٣

(٣) امين احمد، ظهر الاسلام، ص ٥٨

جيشه في قلبه ويمنه وشماله
يا من يريد حياته لرجاله^(١)

الجيش جيشك غير انك
كل يريد رجاله لحياته

لم يكن سيف الدولة خلال معاركه يخشى المواجهة واي موقف يشتم منه رائحة التخاذل معناها انخفاض مستوى معنويات جيشه فهو لم يكن يبالي بكثرة الاعداء وكان الشعراء من حوله يسجلون عليه حركاته وسكناته وكل ما يفعله. والى هذا أشار المتنبي بقوله:

ك أنك في جفن الردى وهو نائم
ووجهك وضاح، وثغرك باسم^(٢).

وقفت وما في الموت شك لواقف
تمر بك الأبطال كلهم هزيمة

وسيف الدولة لا يترك ساحات القتال الا ليتفرغ لهموم الناس ومشاكلهم ومعالجة اوضاعهم الاقتصادية ومساعدتهم لكن قضيته الاولى هي الغزو وملحقة فلول الروم وفي ذلك يقول المتنبي:

وَيَوْمًا بِجُودٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ
أَصَاحِبِهِ قُتْلَى وَأَمْوَالِهِ نَهْبَي^(٣)
وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجَيُوشُ الْخَضَارَم^(٤)
وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الْضَرَاغُم

فِيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ
سَرَايَاكَ تَتَرَى وَالْدَمْسَقَ هَارِبَ
يَكْلُفُ سَيفَ الدُّولَةِ الْجَيْشُ هَمَّه
وَيَطْلُبُ عَنْدَ النَّاسِ مَا عَنْدَ نَفْسِهِ

ليست النفوس كلها من جوهر واحد، ولا الطباع والأمزجة كلها من نوع واحد، وشجاعة سيف الدولة فاق بها شجاعة الروم والعرب والعجم وهي بنظر ابن أبي الحديد المعتزلي اصطفاء من الله والمعروف عنه أنه كان يؤثر الحرب على السلم، والموت على الحياة، والموت الذي كان يطلبه ويؤثره، إنما هو القتل بالسيف، لا الموت على الفراش، كما قال الشاعر:

(١) الامين محسن، اعيان الشيعة، ج ٨ ص ٢٨١

(٢) الشعالي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج ٤ ص ٤٣ - التويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٤، ص ١٠١ - ابن فضل الله العمري، مسالك الأنصار في ممالك الأمصار، ج ١٥ ص ٦٤

(٣) - سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ١ ص ١٨٠ - ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١ ص ٢٧٥ - الهمданى، تكميلة تاريخ الطبرى، ص ١٦٦

(٤) ابن العديم الحلبى، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١ ص ٥٩

لو لم يمت بين أطراف الرماح إذا
لمات إذ لم يمت من شدة الحزن^(١)

مدح المتنبي سيف الدولة ووصفه وهو يقود جيشه:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم
يكلف سيف الدولة الجيش همه
للق gio ش عجزت الخضائع
تمر بك الأبطال كل مى هزيمة
ووجهك واضح وثغرك باسم

فهذا الجيش العظيم لا يحتمل همة سيف الدولة لأنها أعظم من كل الجيوش، وهو يقاتل مع جيشه والأبطال يمرون به جرحى منهزمين ولكنه ثابت وجهه واضح وثغره باسم لشدة بأسه وثنته في نفسه، وقد وقف بسيفه في وسط المعمعة حيث الموت لاشك فيه، ولكنه بثباته وشجاعته كأنما هو في جفن الردى والردى نائم، نائم عنه.

هذا و كان عدد جيش سيف الدولة وقتها في حدود أربعين رجل والمتنبي معهم ويقاتل فهو شجاع ويرى موقف سيف الدولة وكان جيش الأعداء من الروم والفرس المتحالفين يفوق الألفين وكانوا يريدون هدم القلعة التي بناها سيف الدولة على حدود الروم:

و كيف ترجي الروم والفرس هدمها
وذا الطعن آساس لها ودعائم^(٢)
ويصف جيش الروم والفرس الذين تحالفوا للقتال سيف الدولة وهدم قلعة المسلمين:
أتوك يجررون الحديد كأنهم
سرروا بجihad مالهن قوائم
إذا برقو لم تعرف البيض
منهم ثيابهم من مثلها والعمائم
فهم قد جاءوا بسرعة هائلة كأنما طارت بهم جياد لها أجنة لاعمائم، وقد لبسوا
الحديد اللامع من الرأس إلى القدم فإذا برقت سيفهم برقت أجسامهم ورؤوسهم لأن
لباسهم الدروع وعمائمهم خوذ الحديد:
و كل هذا يبرق فلا
خميس بشرق الأرض والغرب زحفه

(١) ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٥٦٥٦ / ١٢٥٨ م)، شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشراكاه، ج ٧ ص ٣٠١

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٢٤٣ - ابن فضل الله العمري، مسالك الأنصار في ممالك الأنصار، ج ١٥ ص ٢٦٤

تجمع فيه كل لسن وأمة فما تفهم الحداث إلا التراجم^(١)

يصف جيش العدو المهزوم والمحالف من الروم والفرس بأنه طبق الأرض من الغرب والشرق وبلغ ضجيجه أذن الجوزاء في السماء، وقد تجمع فيه كل الأمم وبمختلف اللغات فلا يتحدثون إلا بمتلجم والخمس هو الجيش العظيم لأنه يتكون من خمسة أقسام: الميمنة والميسرة والقلب والجناحين.

٤ - تحالف سيف الدولة مع القوى الإسلامية لمواجهة الروم:

بدأت النجادات والامدادات من مال ورجال ومعدات تتواءب على حلب من الامصار الإسلامية وبخاصة من خراسان فلقد سمعوا بما أوقعه القائد البيزنطي بإخوانهم في طرسوس والمصيصة وما أعمل فيهم من قتل وتعذيب، وإرغامهم على اعتناق النصرانية، وتخريب المساجد، وحرق منابرها، وامتهانها بجعلها حظائر للخيل. كل ذلك نبه المسلمين على الخطر الجديد، فتوافدت الآلاف من الجنود المسلمين مجهزين بسلاحيهم، بين فرسان ورجاله، وانضموا إلى جيوش سيف الدولة العربية، وبدأوا يندفعون إلى الشعور الإسلامية لتحريرها، والانطلاق خلف جيوش الروم للثأر منها. ووصلت الجيوش الخراسانية إلى البلاد الشامية على عدة دفعات وفي أحرج الظروف. فقد وصلت جموع منهم في سنة (٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م) يريدون جهاد الروم. فالتقوا بسيف الدولة وكان مريضاً فطلب منهم الرجوع لشدة الغلاء والوباء في المصيصة وطرسوس فرجعوا.

وفي سنة ٣٥٣ هـ وصلت إلى حلب جموع من القوات الخراسانية في نحو خمسة آلاف، من خراسان على طريق آذربيجان ثم إلى أرمينية ثم إلى ميافارقين ثم إلى حرّان ثم إلى حلب فمضوا إلى المصيصة للجهاد، ولكن وجدوا جيش الروم قد انصرف عنها، وتفرق تجمّع الخراسانيين لشدة الغلاء في الشعور بحلب ورجع أكثرهم إلى بغداد وعادوا إلى خراسان ودخل سيف الدولة إلى حلب ومعه قوم من الخراسانية. ومعهم فيل، فمات الفيل بعد أيام، فاتهموا النصارى بدس السم له.^(٢)

(١) العاملبي، بهاء الدين محمد بن حسين، الكشكوك، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان - ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م، الطبعة الأولى، ج ١ ص ٢٩٧

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٢٤٨ - ابن تغري بردي، النجوم الظاهرة في ملوك مصر

وفي سنة (٩٦٦هـ/١٣٥٥م) قدم الغزاة الخراسانية من الغزو إلى ميافارقين، فتلقاهم أبو المعالي بن سيف الدولة وبالغ في إكرامهم بالأطعمة وتقديم العلف لخيولهم. وكان رئيس الغزاة الخراسانية محمد بن عيسى.^(١)

وفي سنة ١٣٥٦هـ قدمت الجيوش الخراسانية للمرة الثالثة، فتلقاهم سعد الدولة ابن سيف الدولة، وبالغ في إكرامهم بالأطعمة والعلوفات، ورئيسهم أبو بكر محمد بن عيسى. وفي هذه المرة غزت القوات الخراسانية مع لؤلؤ الجراحي من انطاكية إلى ناحية المصيصة، فالتقاهم ثلاثة آلاف فارس من الصليبيين، فنصر الله هذه القوات وقتلوا ألفاً من جيوش الروم، وأسرعوا عدداً منهم وعادوا بالغنائم إلى أنطاكية.^(٢)

٥ - سيف الدولة يواجه الأسرة المقدونية:

عصر سيف الدولة كان متزامناً مع حكم الأسرة المقدونية (٨٦٨ - ١٠٥٧م) التي بلغت الامبراطورية البيزنطية ذروة العزة والقوة في عهدها. وقد توالى على عرش هذه الأسرة سلسلة من الحكام البارزين مثل نيقفور فوقياس، ويوحنا تسيمكوس، وباسيل الثاني وكانت لهؤلاء نفوس متحفزة، قوية الشكيمة، وكان يغلب عليهم جميعاً الميل للاستبداد والعنف، ويتصرون في كثير من الأحيان دون رحمة أو اعتبار للحرمات، وكانوا إلى ذلك قادة حرب ماهرين^(٣) فالروم وان اختلقو في جوانب متعددة لكنهم اتحدوا لمواجهة سيف الدولة تحت صبغة دينية واطماع سياسية^(٤).

كان القادة الذين كانوا يقودون هذه الجيوش هم الأباطرة البيزنطيين أنفسهم، ومن بين هؤلاء أخطر قائدين عرفهما بيزنطة مثل برداوس فوكاس ثم شقيقه نيقفور فوكاس ومن

والقاهرة، ج٤ ص١٢ - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤ ص٣٠٨ - ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص٨٣ - الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٣٨٨ - مسكونية، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٦ ص٢٤٢

(١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ص١٢

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج٧ ص٢٤٨ - الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٨، ص٢٠ - سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١ ص١٨٨ -

(٣) الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأقلام، ص١١٢

(٤) رستم اسد، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، منشورات المكتبة البوليسية، جونيه ١٩٨٨ ج٢، ص١٦٥

قبلهما قسطنطين ليكابينوس الذي تحداه سيف الدولة في غزوهاته قبل الملك. كان الجيش البيزنطي هو أقوى الجيوش في تلك الفترة ووصل تعداده في بعض الأحيان إلى ١٢٠ ألف جندي منهم ٧٠ ألف في آسيا الصغرى مقابل الجبهة العربية وكان مجهزاً بأحدث أنواع الأسلحة فضلاً عن الأسلحة التقليدية من سيف وخناجر ورماح كان الجيش البيزنطي يمتلك الأسلحة الثقيلة من دبابات واساطيل ونار أغريقية وكانوا يتواصلون عبر الإشارات النارية من جبال طوروس حتى القسطنطينية كما كانوا يستخدمون الجواسيس في الأراضي العربية للاستطلاع قبل الهجوم^(١).

التحق بردارس سيف الدولة قرب مرجعه سنة (٩٥٣هـ / ١٣٤٢م) وفي هذه المعركة جرح في وجهه، ووقع ابنه قسطنطين أسيراً في يد سيف الدولة فضلاً عن أسرى آخرين من قواته.

وكانَت هذه المعركة من أكبر ما مرت على البيزنطيين من نكبات، فبعد حزن بردارس حزناً شديداً على أسر ولده ودخل المدير متربها وتساقط شعراً سيف الدولة فوصفوه بهذه الحادث الفريدة وصفاً بارعاً في قول أبو الطيب المتنبي والخطاب موجه إلى الإمبراطور البيزنطي:

نجوت بإحدى مهجتيك جريحة وخلفت إحدى مهجتيك تسيل

نجوت بإحدى مقلتيك جريحة وخلفت إحدى مهجتيك تسيل

أتسلم للخطية ابنك هارباً ويسكن في الدنيا إليك خليل^(٢)

يسخر المتنبي من البطارقة:

أين البطارق والحلف إلى حلفوا بمفرق الملك والزعيم إلى زعموا^(٣)

لعل من الأمور التي تلفت النظر إلى سيف الدولة القائد المحارب هذه الجرأة التي دفعته إلى أن يغزو الإمبراطورية البيزنطية أكثر من مرة وكان لا يزال في الخامسة

(١) الكبيسي حمدان عبد المجيد، القائد سيف الدولة الحمداني، دار الثقافة العامة، بغداد ١٩٨٩، ص ٣٩

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنسا، ج ١٤، ص ١٦٩

(٣) الجراوي، أبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي (ت ٦٠٩هـ / ١٢١٢م) الحماسة المغربية، مختصر كتاب صفة الأدب ونخبة ديوان العرب، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ٤٤٨ص -الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حية المتنبي، ج ٢، ص ٢٥٢ - المعري أبو العلاء، معجز احمد، ج ٣، ص ٥٤٥

والعشرين من عمره، وكيف أوغل بجيشه المحدود العدد في داخل الأراضي البيزنطية فاضطر الدمستق ان يخرج إليه على رأس مائتي ألف جندي مجهزين أحسن تجهيز فانتصر عليهم سيف الدولة وأسر سبعين بطريقاً واستولى على سرير الدمستق وكرسيه.

ومن هذه الجرأة أيضاً ما قام به من غزو في أرض الروم ولم يكدر يمضي على الغزوة السابقة ستان، وما كان من توغله في أراضي الإمبراطورية ووصوله إلى مواضع لم تطأها قدماء مسلم من قبل، وتحديه للامبراطور ونزوله إلى قلونية وقتل رؤوس البطارقة وأسر في احدى غزواته قسطنطين بن الدمستق وأصابت الدمستق ضربة في وجهه.^(١)

ان الانتصار على جيش ضعيف تحت قيادة قائد مغمور أمر يسير غير خطير، بل لا يكاد يعد انتصاراً، ولكن تعظم قيمة النصر كلما كان العدو خطيراً وجيشه كبيراً وقاده ماهراً، ومن هنا يمكن تقدير انتصارات سيف الدولة حق قدرها، لقد كانت الجيوش البيزنطية التي يواجهها سيف الدولة يربو عددها في الموقعة الواحدة على مائتي ألف محارب أحياناً، وهم بعد ذلك من أجناس مختلفة بين روس وبلغار وروم وصقلب وأرمن وخزر، فجيش البيزنطيين على حد قول المتنبي:

تجمع فيه كل لسن وأمة فما يفهم الحداث الا الترجم^(٢)

٦ - أشهر القادة البيزنطيين في تلك المرحلة:

(أ) - عهد الإمبراطور نقفور فوكاس (٣٥٢-٩٦٣ هـ / ٩٦٩ م)

ينحدر نقفور من اسرة عريقة لها مكانتها العسكرية اصلها من اقليل قبدونية في اسيا الصغرى واحرز جده الذي كان يحمل الاسم نفسه بطولات في الغرب كما ان والده بارادس قد حارب المسلمين لوقت طويل وسار نقفور على درب اجداده في التربية العسكرية^(٣) كان نقفور فوكاس من ابرز القادة البيزنطيين واسدهم قسوة وكان قبل توليه القيادة والملك قائداً عاماً للقوات البيزنطية البرية والبحرية وقد نجح في عدة مواقف

(١) الشعالي، يتيمة الدهر في محسنات أهل العصر، ج ١ ص ٥٠

(٢) العاملبي، بهاء الدين محمد بن حسين، الكشكوك، ج ١ ص ٢٩٧

(٣) عمران محمود سعيد، معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية، دار النهضة العربية، ١٩٨١ م، ص

حيث فشل غيره ^(١) بعد موت رومانوس الثاني تولت زوجته تيوفانو الوصاية على ولديه باسيل وقسطنطين، وقد ظهر لها العديد من المنافسين على السلطة.

وجد نفور الفرصة مناسبة له للتدخل فهب لمساعدة تيوفانو ضد خصومها، واصبح امراه القوى عندما نادى به الجيش امبراطوراً بعد وفاة رومانوس الثاني، فدخل العاصمة وحاول ان يحصل على الشرعية فقام بالزواج من تيوفانو ارملة رومانوس. وبذلك أصبح إمبراطوراً ووصياً على الولدين القاصرين. امتاز نفور بذكاء عسكري وابتعد عن الترف والمجون مع ميل الى التقوى والورع وميل الى الزهد فكان ينام على جلد نمر وكانت متعته مجالسة رجال الدين وعهد بالقيادة العسكرية الى رجلين كفويين وهما ليو فوقياوس والقائد الكبير حنا زمسكيس (ابن الشمشيق) ^(٢).

(ب) - يوحنا زمسكيس:

كان نفور قد تزوج من تيوفانو وهو في الخمسين من عمره ولكنها لم ترض عن هذا الزواج بسبب تفاوت العمر بينها وبينه وبسبب حياته العسكرية وزهده في ملذات الحياة ولذلك تضايق تيوفانو من هذه الحياة الشبيهة بحياة الأديرة فهي الامبراطورة الشابة التي يقال انها لم تتوانى عن قتل زوجها السابق عبر دس السم له لذلك فكرت بشاب يحل محل نفور فوقياوس ووُجدت في يوحنا زمسكيس ضالتها وبدأ يوحنا بالتأمر على نفور. وحنا زمسكيس من اسرة ارمنية الاصل وقتل هذا القائد نفور واستولى بعد قتله على العرش، لكن القائد زمسكيس ندم على فعلته، ونبذ خليلته، ونفاهما من البلاد، وخرج هو ليكفر عن جرائمه بانتصارات وقتيبة غير حاسمة على المسلمين والصقالبة. ^(٣)

استنتاج:

الدولة بحاجة الى جيش قوي يحافظ على امنها ويحمي حدودها وبحاجة الى شرطة محلية لضبط الامن في الداخل وحماية الاملاك العامة والخاصة والمساعدة على

(١) الشكعة مصطفى، سيف الدولة الحمداني، مملكة السيف ودولة الأفلام، ص ١١٤

(٢) مرسى محمد محمد، تاريخ الامبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٤، ص ٢٣١ - الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص ١٠١

(٣) دبورانت، ول، قصة الحضارة ج ١٤ ص ١٦٥ - عمران محمود سعيد، معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص ٢٠٣

جبائية الخراج وانطلاقاً من هذه الركائز اهتم سيف الدولة بالجيش بل يمكن القول ان تدبير شؤون الجيش كان شغله الشاغل ويخصص له جزء كبيراً من همه ووقته تراه في معسكرات التدريب يشرف على تدريب الجنود فهو يعلم ان التدريب هو النقطة الاساسية التي يتعلم فيها الجندي المهارات القتالية ولم يكن سيف الدولة يكتفي بذلك بل كان بين حين واخر يقوم بحركات قتالية بنفسه راجلاً او على صهوة جواده لرفع معنويات جنوده وكان يقود الجنود في اغلب الاحيان بنفسه او يكلف احداً من الامراء الحمدانيين او احد القادة ممن يثق به فهو يعلم ان الجندي عندما يرى قائده يسير في المقدمة فإن ذلك يدفعه الى الامام اكثر ويعطيه طاقة اضافية وحافزاً للقتال وصبراً على المصاعب.

لكن المقاتل الحمداني كي يصبر في القتال ويقتسم صفوف العدو لا بد له من مقومات مادية وغذاء كاف كي يقوم بهذا العمل على اكمل وجه وكل غزوة من الغزوات تكفلها مبالغ ضخمة كان على سيف الدولة تأمين ذلك كله ولذلك كان يأمر بفرض ضرائب على رعيته وان ادى ذلك الى اعتراض البعض منهم والخروج عليه.

ولزيادة التحفيز لدى الجنود كان سيف الدولة يعطي الجندي الشجاع والذي يظهر كفاءة في القتال مزيداً من العطاءات فهو يعلم ان البعض منهم يقاتل طمعاً في الرواتب وطمعاً في الغنائم، لكن وان كان هذا الامر من الاسباب الرئيسية وراء اندفاع الجنود كان لا بد من توعيتهم الى ان هذا العمل الذي يقومون به هو جهاد في سبيل الله ودفاع عن قرى المسلمين ومدنهم من خطر الروم لذلك كان الدعاة والخطباء يهتمون بإيصالح هذه المفاهيم للجنود، كما كان للشعراء دورهم المهم في تحفيز الجنود على الصبر والثبات والهجوم بقصائد خالدة كانت تحرك المشاعر بقيم الاسلام والعروبة الخالدة.

كان الجيش الحمداني يعتمد الى اعتماد اساليب متنوعة لالقاء الرعب والرهبة في نفوس الروم لان سيف الدولة وقادته يعلمون ان الحرب النفسية هي جزء مهم من النجاح في المعركة لذلك كان الجيش الحمداني يهاجم بقوة مع صرامة وصيحات ضخمة عند لقاء العدو وذلك لارباكه والتأثير على معنوياته، ورغم الفارق الكبير في العدة والعدد بين الجيش الحمداني والروم الا ان شجاعة الجيش الحمداني وتدريبه وارادته كانت تجعل الكفة تميل لصالح الحمدانيين وذلك بإعتراف قادة الروم وتأكيدهم لذلك.

لم يكن صراع الحمدانيين مع الروم معركة عابرة وحسب بل هي حرب شرسة لها اصولها وقواعدها وكانت الدولة البيزنطية تحسب الف حساب لكل مواجهة مع سيف

الدولة بحشد القوات الكبيرة ومن مختلف القوميات لمواجهات جيش صغير هو الجيش الحمداني وكان يواجه سيف الدولة اعظم قادة الروم خاصة من الاسرة المقدونية من الذين عرموا بالشجاعة والبطولة والتصميم وكما كان سيف الدولة يعتمد الى الاستعانة بالتحفيز الديني لتشجيع الجنود على الثبات والصمود والهجوم كان القادة الروم يعتمدون كذلك على الاستعانة بالرموز الدينية كالصليل وغيره للايحاء بأن لهذه الحرب ابعاداً عقائدية مما يؤكد على ان الروم يعرفون قوة الجيش الحمداني ويعلمون ان عليهم الاستعداد بكل الامكانات لمواجهته.

الفصل السابع

الأهراء الحمدانيون الشعراء والادباء

ويتضمن:

المقدمة - اولاً: سيف الدولة الحمداني (٣٠٣-٩١٥ هـ/ ٩٦٧-٣٥٦ م) -
ثانياً: ابو فراس الحمداني (٣٢٠-٩٣٢ هـ/ ٩٦٧-٣٥٧ م) - ثالثاً: ابو العشائر
الحمداني - رابعاً: مهمل بن نصر الحمداني - استنتاج

الامراء الحمدانيون الشعرا و الادباء

المقدمة:

الحمدانيون من اسرة عربية عريقة وليس غريباً عليهم ان يكونوا شعراء وادباء فالاعصر العباسى شهد خلفاء عباسين نظموا الشعر الحسن والجميل ومن بينهم على سبيل المثال لا الحصر ابو جعفر المنصور الذى روى عنه نظمه للشعر في عدة مناسبات ومنها انه حين اقبل على من حضره، بعد مقتل ابو مسلم الخراسانى والذى كان طريحاً بين يديه أنشد المنصور:

رعمت أن الدين لا يقتضي
اشرب بكأسٍ كنت تسقي بها
ومن شعر المهدى:

ما يكف الناس عنا
إنما همتهم أن
لو سكنا بطن أرض
ما يملّ الناس منا
ينبشوا ما قد دفنا
فلكانوا حيّث كنّا^(٢)

و معظم الامراء الحمدانيين كانوا شعراء فسيف الدولة و ناصر الدولة و ابو فراس الحمداني و غيرهم نظموا الشعر.

النهضة الفكرية التي شهدتها العصر العباسي تمثلت بعدة نشاطات من بينها إنشاء هارون الرشيد لبيت الحكمة حيث وضع نواته الاولى لكن انطلاقته الضخمة كانت على يد المأمون عام (٢٠٥هـ/٨٣٠م) وبيت الحكمة وهو مجمع علمي، ومرصد فلكي، ومكتبة عامة، وأفق المأمون في إنشائه مائتي ألف دينار وأقام فيه طائفة من المترجمين وأجرى عليهم الأرزاق من بيت المال.^(٣)

هذا هو العصر الذي عاش فيه امراء الدولة الحمدانية هو عصر حرية العلم والفكر

(١) ابن خلkan، وفیات الاعیان وآباء آباء الزمان، ج٣ ص٤١٥ - ابن تغрыی بردی، التیجوم الراہرة
فی ملوك مصر والقاهرة، ر، ج١ ص٥٣٣

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٠٤

(٣) ديوانت، ول، قصة الحضارة:، ج ١٣، ص ١٧٨

وعندما اراد سيف الدولة ان يقيم مجالس فكرية وعلمية في بلاطه اراد منها ان تكون على شكل الندوات التي كان يقيمها هارون الرشيد في بغداد. ولذلك استقدم سيف الدولة الى بلاطه أشهر الشعراء والادباء واللغويين.

كان الامراء في هذا العصر خاصة الحمدانيون يهتمون بتربيه اولادهم تربية علمية وادبية فكان يختارون لهم كبار الادباء واللغويين لتأديبهم بحيث تكون الملكة الفكرية والعلمية قد تكونت لديهم ومن اشهر مؤدبى الامراء في الدولة الحمدانية:

- ابن خالويه مؤدب ولد امير سيف الدولة أبي المكارم وأبي المعالي

- محمد بن أحمد بن أبي الغريب الصيني: مؤدب سيف الدولة ابن حمدان

- سهل بن محمد ابو داود النحوي: مؤدب سيف الدولة بن حمدان

اولاً: **سيف الدولة الحمداني** (٣٠٣ - ٥١٩ / ٥٦٥٣ - ٧٦٩ م).

سيف الدولة الحمداني هو علي بن عبدالله بن حمدان التغلبي الربعي، أبو الحسن امير الدولة الحمدانية.^(١) الملك المجاهد الأديب الشاعر^(٢) كان لسيف الدولة اضافة لجهاده ضد الروم في الشغور مواقف داخلية ساهمت في تنمية قدرات الدولة وامكانياتها^(٣) ولد في ميافارقين بديار بكر سنة (٩١٥ هـ / ٣٠٣ م)^(٤) تميز بصفاته المميزة فكان مظهراً من مظاهر الحياة البدوية المتخضرة: من حب للحرب، واستبداد السادة بالرعية، وكرم ومروءة، وشهامة ونجلة، وعصبية للعروبة ضد الفرس والترك، وعصبية للقبيلة ضدبني كلاب وبني عقيل، وعصبية للإسلام ضد الروم.^(٥)

(١) ادوار فون زامبارو، معجم الانساب والاسرёات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ٢٠٠٨، ج ٢، ص ٢٠٢

(٢) ابن الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت: ١١٦٧ هـ / ١٧٥٤ م): ديوان الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، ج ٣، ص ٢٩

(٣) الهمданى، تكملة تاريخ الطبرى، ص ١٩٧ - السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافى: طبقات الشافعية الكبرى، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ / ٢١٣ م، ج ٣، ص ٥١٤ - الشعابى، يتيمة الدهر في محسنات أهل العصر، ج ١، ص ٥٠

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ر، ج ٣، ص ١٨٧ - الزركلي، الاعلام، ج ٤، ص ٣٠٣

(٥) امين احمد، ظهر الاسلام، مؤسسة هنداوى، القاهرة ٢٠١٢، ص ٥٤

نشأ شجاعاً يخوض الحروب بنفسه بهمة واباء فهو لم يبلغ الخامسة والعشرين من عمره عندما انطلق على رأس جيش كبير لمواجهة الروم فتعلم المهارة والقروسية وفنون الحرب وكان يلجأ إلى الحيل العسكرية وفن المراوغة للانتصار على الروم^(١)، كانت الفتورة والمغامرة تشع من عينيه^(٢) كان طموحاً وراغباً بتسلم امارة ليقودها وفق منهجه الفكري والعسكري وعندما طلب ولاده من أخيه ناصر الدولة قال له: الشام امامك وما في احد يمنعك، وهذا ما حصل.^(٣)

١ - ثقافة سيف الدولة:

سيف الدولة هو الحكم والأديب والشاعر ومن اقواله المأثورة عنه: ان السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق فيها. وكان يقول: إعطاء الشعراء من فروض الأمراء.^(٤) اجتمع في بلاطه الفيلسوف الفارابي، والشاعر العظيم المتنبي أحب الشعراء الأقدمين إلى قلوب الأدباء العرب وقد خلَّد المتنبي سيف الدولة مشيداً ببطولاته ضد الروم.^(٥) ويروى أنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيخ العلم والأدباء والشعراء. فقصَّدَه أشهرهم ومثل هذه الحالة الثقافية لم تعرفها الخلافة الإسلامية إلا في زمان المأمون العباسي.^(٦)

لسيف الدولة أخبار كثيرة مع عدد كبير الشعراء والأدباء واللغويين منهم على سبيل المثال أبي فراس الحمداني والسرىي الرفاء والنامي والبيغاء والوأواء وقد تهافت الشعراء لامتداحه لما يتحلى به من صفات من جهة وطمعاً في الحصول على عطائه من جهة أخرى وقد قيل في مدحه الكثير فتناقل الرواة أخباره وحفلت بها الكتب^(٧).

(١) الأمين حسن، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ج ١١، ص ٢٦٤

(٢) الكيالي سامي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، ص ٢٩

(٣) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ٦٧

(٤) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل. الإعجاز والإيجاز، : دار النشر: دار الغصون، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ص ٩٤-٩٥-١٨٦ - ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج ١ ص ٣٠ - الزمخشري ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ج ٥ ص ١٨٦

(٥) ابن الغري، ديوان الإسلام، ج ٣، ص ٢٩ - ديوانت، ول، قصيدة الحضارة، ج ١٣، ص ١٠٠

(٦) ابن شداد، الألائق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ق ١ ج ٣، ص ٣٠٢ - ٣٠٣ . Strange Gugle

(1933). Beghdad During the Abbasid Caliphate .oxford 1924 p336

(٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٤، ص ١٧

كان بلاط سيف الدولة ك بلاط لويس الرابع عشر في فرنسا وهو أشبه بمجمع علمي إلا ان البعض يعترض على هذا التشبيه لأن انجازات لويس الرابع عشر صمدت من بعد وفاته بل تطورت وازدهرت بينما اعمال سيف الدولة اندرت^(١) ولكن هذه الاعتراف غير صحيح لأن اعمال سيف الدولة خالدة وقد خلدتة مجالس الشعر والفكر والادب والجهاد التي لا يخلو كتاب عربي يؤرخ لتلك التفرقة منها.^(٢)

عروبة سيف الدولة هي التي دعت رجال الفكر والادب الى الاتصال به كون الشعر والادب والفلسفة لا يمكن ان تنشيء الا في بيئة حاضنة للعربية وعلمها ولغتها، وبلاط سيف الدولة هو الذي انتج في بلاد الشام نشاطا ثقافيا كبيراً ومتيناً، وكان له دور في تشكيل الشخصية الشامية العربية.^(٣) هذا الوضع الثقافي لم يكن موجودا في سوريا قبل ذلك وسيف الدولة هو من اوجده.^(٤)

اكثر المفكرين والمؤرخين المسلمين اشادوا به منهم على سبيل المثال لا الحصر ابن كثير ففي البداية والنهاية يصف سيف الدولة فيقول فيه: أحد الأمراء الشجعان والملوك الكثيري الإحسان ملك دمشق في بعض السنين واتفق له أشياء غريبة منها أن خطيبه كان مصنف الخطب النباتية أحد الفصحاء البلغاء ومنها أن شاعره كان المتنبي ومنها أن مطربه كان أبو نصر الفارابي وكان سيف الدولة كريماً جواداً^(٥). العلامة الذهبي يصف سيف الدولة قائلاً: صاحب حلب، مقصد الوفود، وکعبۃ الجود، وفارس الإسلام، وحامل لواء الجهاد. كان أدیبا مليح النظم^(٦).

(١) الطباخ الحلبي، محمد راغب بن محمود، بن هاشم: اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ج ١ ص ٢٩٤

(٢) البهنسی عفیف، سوريۃ التاریخ والحضارۃ، وزارة السایحة دمشق ٢٠٠١، ص ٣٤٢-بلوا دورو ترو جورج، حلب عبر العصور، مركز الانماء الحضاري، الطبعة الاولى ٢٠٠٢، ص ٤٠

(٣) ابن القلانسي، : حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، (ت: ٥٥٥ هـ/١٦٠ م)، ذیل تاريخ دمشق، دار حسان للطباعة والنشر، لصاحبها عبد الهادي حرصوني - دمشق: الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، ص ٩- عبد الملك عبد المجيد، ساحل بلاد الشام والصراعات الدولية، مكتبة بيسان، بيروت ٢٠٠٢ ص ٩٥

(٤) حسين طه، مع المتنبي، دار المعارف، الطبعة الثالثة عشر، القاهرة، ١٩٨٦، ص ١٨٣

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١ ص ٢٩٨

(٦) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٢٤٧

ومن المفكرين المعاصرين يصف احمد امين سيف الدولة فيقول عن خصائصه ومميزاته:

عمل سيف الدولة جهده للنهوض بالشعر والأدب والعلم في دولته؛ فهو عربي من تغلب يعتز ببنسبة ومجد بيته، وفيه الطباع العربية التي في البيوتات الكبيرة، ولذلك كان يهمه أن يكون حوله أعلام الشعراء يشيدون بذكره ويسير شعرهم في الآفاق مدحًا فيه، ثم هو فارس فيه صفات الفروسية من إباء وفخر ونصرة للضعيف، وعونته للبائس والفقير، يرى المجد والمرودة في الزهادة في المال للاعتزاز بالمجد، والإغداق على الأصدقاء والشعراء وسيلة للمطمح؛ يهمه جانب الإنفاق كيف يغدق أكثر مما يهمه جانب العدل في تحصيل المال كيف يجمع، ولهذا يوم مات كثر البكاء منه والبكاء عليه، كما وصفه بعضهم: الصفتان البارزتان فيه هما مجد العرب؛ الشجاعة والكرم، وهمما عنصر المرودة التي كثر تمدح العرب بها، إلى ملكة جيدة في تقدير الشعر وتذوقه، والإعجاب بجيده إعجاباً لا قيمة للمال بجانبه^(١).

شغل سيف الدولة أذهان المؤرخين والكتاب والشعراء في القرن العاشر الميلادي، فما أن تقرأ صحفة لمؤرخ بيزنطي، أو قطعة لكاتب من كتاب ذلك العصر، أو قصيدة من قصائد شاعر من شعراء العرب أو اليونان، حتى يستهويك الوصف والحديث عنه.

لقد أقسم مؤرخ زار حلب في عصر سيف الدولة أن قصور الخلفاء في بغداد، وقصور ملوك الروم في القسطنطينية كانت أقل بهاء من قصور سيف الدولة، وأن الفنون على تباين أنواعها كانت مضطهدة في عاصمة المسيحية، ولكنها كانت تنعم بتسامح كبير في عاصمة الحمدانيين، وكان المصورون والمثالون من الروم يهربون من قيصر إلى سيف الدولة، فيستقبلهم، ويكرمهم ويشجعهم، ويستفيد من عبقرياتهم^(٢).

فتح قصره لكل فنان، موهوب و أديب فذ، فوفدوا عليه من جميع الأطراف، من العراق، من فارس، من الشام، من بيزنطة، من البنديقية وجنوى، وكان يستمع إلى الشعراء ويتحبب إلى الكتاب والمصوريين، ويمنح المؤرخين الشئ الكثير من عطاياه و منحه

(١) امين احمد، ظهر الاسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة ٢٠١٢، ص ١٥١

(٢) الكيالي سامي، سيف الدولة و عصر الحمدانيين، ص ٢٧

فيعود هؤلاء إلى بلادهم حاملين إلى شعوبهم صورة رائعة عن خلق الرجل العالمي وشخصيته العجيبة.^(١)

في المجال السياسي كان سيف الدولة كأي سلطان من سلاطين عصره يدرك أن سلطته السياسية تنقصها الشرعية التي لا يوفرها له إلا المثقف الذي يملك المعرفة الضرورية لاستمرار سلطته، فكان لا بد لهم من استقطاب من يمثلون السلطة الثقافية ليتمكنوا، بفضل ما يقدمه هؤلاء من دعم معنوي وإعلامي اجتماعي، من إضفاء الشرعية على سلطته السياسية.^(٢)

ثقافة سيف الدولة كانت «واسعة عميقه». وكانت بيئته الخاصة التي نشأ فيها تهيهه ليكون له دور فكري وادبي في سلم المجد فهو ولد في بيئه مرفهه^(٣)، وثقافته تظهر في أحاديثه ومشاركته فيما كان يخوض فيه جلساوه من العلم والأدب والفن، وقدرته على التمييز الدقيق بين ما كان يقال في مجلسه من الصواب والخطأ ومن الجيد والرديء، ورغبته في أن تحفل حلب بأضخم عدد ممكن من العلماء والأدباء والكتّاب والشعراء، وفي أن تتفرع فيها الثقافات، فتوجد الفلسفة إلى جانب العلم، وتوجد علوم الدين إلى جانب علوم اللغة والأدب.

لم يكن سيف الدولة يصنع هذا عن جهل، ولا عن غرور، ولا عن رغبة في المنافسة للمنافسة بحد ذاتها، بل عن ادراك وبصيرة وحسن رأي، وتقدير صحيح لأثر الحياة العقلية المزدهرة، وإعلان ما كان يريد لملكه ودولته من أبهة وجلال وقد يكون سيف الدولة اطلع على الثقافة اليونانية، لاتصاله اليومي أثناء حياته كلها باليونان ومعرفته دورها الحضاري.^(٤)

كان سيف الدولة أيضاً عالماً باللغة ضليعاً بها ووما يروى عنه انه قال لابن عم له معاتاباً وقد تأخر عن الحضور الى مجلسه: ما عافاك اليوم عن التصريح قال: دخلت

(١) – الامين محسن، اعيان الشيعة، ج.٨، ص ٢٧٦ – الامين حسن، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، ج ١١، ص ٢٦٨

(٢) الصديق حسين، الانسان والسلطة، (اشكالية العلاقة واصولها الاشكالية) منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق ٢٠٠١، ص ٦٩

(٣) الكيالي سامي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، ص ٢٨

(٤) حسين طه، مع المتنبي، ص ١٨٣

الحمام وقلمت أظفاري. فقال سيف الدولة: لو قلت: أخذت من أطرافي كان أوجز وأحسن^(١).

٢ – سيف الدولة الشاعر:

كان سيف الدولة شاعراً واديباً وقريحته الشعرية ظهرت في عدة مناسبات فمن قصيدة له يصف أخيه ناصر الدولة:

وقلت لهم بيني وبين أخي فرق
تجاوزت عن حقي فتم لك الحق
إذا كنت أرضي أن يكون لك السبب
وهبت لك العليا وقد كنت أهلها
وما كان بي عنها نكول وإنما
أما كنت ترضي أن أكون مصلياً
ومن محاسن شعره في وصف قوس قزح وقد أبدع فيه:

فقام وفي أجفانه سنة الغمض
 فمن بين منقض علينا ومنقض^(٢)
كل وساقٍ صبيح للصبح دعوته
يطوف بكاسات العقار كأنجم
ومن أجمل ما قاله:

نحن سواء فيه والطارق
إلا الذي حرمه الخالق^(٣)
منزلنا رحب لمن زاره
وكل ما فيه حلال له
ومن روائع شعره:

وكان ما في كأسه من خده
وكان ما في كأسه من كأسه^(٤)

(١) الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ج ٢ ص ٤٣٥ – ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج ٨ ص ٢٩٣

(٢) الحموي الأزاري، خزانة الأدب وغاية الأرب، ج ١ ص ٣٩٢ – ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٤، ص ١٦ – الشعالي، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: دار المعارف الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٢٥

(٣) الأشبيبي: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح: المستطرف في كل فن مستطرف، تحقيق: د. مفید محمد قمیحة، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، ص ٣٩٥ – شیخو رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب، مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت عام الشّر: ١٩١٣ م، ج ٣ ص ١٤٨

(٤) – المحبي، محمد بن أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد: فحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، م، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥، ج ٦ ص ٨٤

٣ – اتقانه لعدة لغات:

من الواضح ان سيف الدولة كان يتقن لغات اخرى غير العربية فكان له عدة مماليك من مختلف الاعراق فكان يحسن لغة كل منهم ويتكلم معهم بلغتهم الخاصة.^(١)

ويؤكد اتقان سيف الدولة لاكثر من لغة بيت للمتنبي يمدحه قائلاً:

عليم بأسرار الديانات واللغى له خطرات تفضح الناس والكتبا.^(٢)

٤ – اتقانه علوم اللغة وبلاغته:

دخل ابن خالويه يوما على سيف الدولة فلما مثل بين يديه قال له: اقعد ولم يقل اجلس، قال ابن خالويه: فلمنت بذلك اعتقده بأهداه الأدب، واطلاعه على أسرار كلام العرب. (لانه يقال للقائم اقعد وللنائم والساجد اجلس).^(٣)

وسائل سيف الدولة عدداً العلماء الذين كانوا في مجلسه ذات ليلة: هل تعرفون اسمأً ممدوداً وجمعه مقصور؟ فقالوا: لا، فقال ابن خالويه ما تقول أنت؟ قلت أنا أعرف اسمين ممدودين وجمعها مقصور، قال: ما هما؟ قلت: لا أقول لك ذلك إلا بآلف درهم، ثم كتبت رقعة فقلت: إنما لم أقلهما لأن لا تؤخذ بغير شكر، وهمما صحراء وصحاري، عذراء وعدارى، ويتبع ابن خالويه القصة فيقول فلما كان بعد شهر كتبت إليه إنني قد أصبحت حرفين آخرين ذكر هما الجرمي في كتاب التنبية، وهما صلفاء وصلافى وهي الأرض الغليظة، وخبراء وخبرى وهي أرض فيها ندوة.^(٤) وكثيرة هي الحوادث التي

(١) الصفدي، الواقي بالوفيات، ج ١، ص ١٠٢

(٢) التعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور التعالبي (ت: ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨ م)، أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه، مكتبة الحسين التجارية - القاهرة، ص ٦٣

(٣) اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج ٢ ص ٢٩٦ - الحريري، القاسم بن علي، سنة (ت ١٥٦ هـ)، درة الغواص في أوهام الخواص، مؤسسة الكتب الثقافية، سنة النشر ١٤١٨ / ١٩٩٨ هـ، بيروت، ص ١٧١ - ابن فضل الله العمري، مسائل الأ بصار في ممالك الأ مصار، ج ٧ ص ٣٩ - ابن العماد الحنفي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٤ ص ٣٧٨ - ابن خلkan، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٢ ص ١٧٨ - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ٣، ص ١٠٣١ - القمي عباس: الكنى والألقاب، مكتبة الصدر - طهران ج ١ ص ٢٧٤ - الأمين محسن، اعيان الشيعة، ج ٥ ص ٤٢١

(٤) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ٣، ص ١٠٣٥ - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٦٣٤ - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال

تدل على تعمقه اللغوي وثقافته الأدبية.

منها ان أبو بكر وأبو عثمان الخالديان وهما من من خواص شعراء سيف الدولة،
بعث إليهما مرة وصيفة ووصيفاً، ومع كل واحد منهما بدرة وتحت من ثياب مصر، فقال
أحدهما من قصيدة طويلة، وهي:

إلا ومالك في النوال حبيس	لم يغد شكرك في الخلاق مطلقاً
وأنتى على ظهر الوصيف الكيس	أنت الوصيفة وهي تحمل بدرة
مصر، وزادت حسنة تنيس	وبررتنا مما أجادت حوكه
والمشروب والمنكوح والملبوس	فغدا لنا من جودك المأكول

فقال له سيف الدولة: أحسنت إلا في لفظة «المنكوح»، فليست مما يخاطب بها
الملوك، وهذا من عجيب نقده.^(١)

ومن بлагاته ما كتبه إلى أبي فراس: كتابي ويدي في الكتاب ورجل في الركاب وأنا
أسرع من الريح الهبوب وألماء إلى الأنوب.^(٢)

٥ - سيف الدولة الناقد الأدبي:

شهد بلاط سيف الدولة مجالس علمية وأدبية كثيرة، وكان يشارك في هذه المجالس
مدلياً برأيه، مستحسناً أو مستهجنًا ومن خلال هذه المجالس برزت مواقفه النقدية، وهذه
المواقف ليست نظريات في النقد وإنما هي آراء وأقوال تدل على تذوقه للشعر، وحسن
بصره به من هذه المواقف التي دلت على اطلاع سيف الدولة وبعد نظره النبدي حين
انشد المتنبي لسيف الدولة قصيده التي أولها:

الدين (ت: ٩١١ هـ/١٥٠٥ م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المكتبة العصرية، لبنان،
صيدا ص ٥٣٠ - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها،
تحقيق: فؤاد علي منصور: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ج ٢ ص ٢٠٠ -
الامين محسن، اعيان الشيعة، ج ٥ ص ٤٢١

(١) اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج ٢ ص ٢٧٣ - ابن
خلkan، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٣ ص ٤٠٥ - الشعالي، يتيمة الدهر في محاسن أهل
العصر:، ج ١، ص ٤٥ - الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، ص ١٢٢ - الامين محسن،
اعيان الشيعة، ج ٧، ص ٢٦٠

(٢) الصندي، الوافي بالوفيات، ج ٢١، ص ١٢٧

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
 كان سيف الدولة معجبا بهذه القصيدة ويرددها في اكثر من مناسبة فاندفع ابو الطيب المتنبي ينشد لها سيف الدولة فلما بلغ قوله فيها:

كأنك في جفن الردى و هو نائم ووجهك وضاح وثغرك باسم
 وفدت وما في الموت شك لواقف تمر بك الأبطال كلمي هزيمة
 قال له سيف الدولة:

كما انتقد على امرئ القيس بيته و لم أطبّن كاعبا ذات خلخال
 قد انتقدنا عليك هذين البيتين
 كأنني لم أركب جوادا للذلة.
 لخيالي كري كرّة بعد إجفال^(١) و لم أسبأ الرزق الروي ولم أقل
 وبيتك لا يلائم شطرا هذين البيتين و كان ينبغي لامرئ القيس
 أن يقول

لخيالي كري كرّة بعد إجفال و لم أطبّن كاعبا ذات خلخال
 كأنني لم أركب جوادا ولم أقل
 و لم أسبأ الرزق الروي للذلة
 ولّك أن تقول:

ووجهك وضاح وثغرك باسم كأنك في جفن الردى و هو نائم
 وفدت وما في الموت شك لواقف تمر بك الأبطال كلمي هزيمة
 فقال المتنبي: أيد الله مولانا إن صح أن الذي استدرك على امرئ القيس هذا كان
 أعلم بالشعر منه فقد أخطأ أمّروه القيس وأخطأت أنا و مولانا يعلم أن الشّوب لا يعرفه البرّاز
 معرفة الحائط لأن البرّاز يعرف جملته والحائط يعرف جميلته.^(٢)

دخل سيف الدولة حلب ظافراً متتصراً من احدى معاركه فأقبل عليه الشّعراء ليهمنوه بهذه المناسبة فدخل رجل من العامة وأنشده:

(١) العكّيري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكّيري البغدادي محب الدين (ت: ١٢١٩هـ/٦٦١م)، شرح ديوان المتنبي، تحقيق: مصطفى السق، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، ج ٣ ص ٢٨٦ - المعري أبو العلاء، معجز احمد، ج ٣، ص ٤٢٨

(٢) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٤ ص ١٠١ - الشعالي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، ج ١، ص ٤

وكانوا كفار وسو سوا خلف حائط و كنت كسور عليهم تسلقا

فأمر سيف الدولة باخراجه فوقف الرجل على الباب يبكي متمنحاً فأخبر الحجاب سيف الدولة بيكانه فأمر برد وسأله مالك تبكي فقال قصدت مولانا بكل ما أقدر عليه فلما خاب أملني وقابلني بالهوان ذلت نفسي فبكيت فقال له سيف الدولة ويلك من يكون له مثل هذا الشر يكون له ذلك النظم فكم أملت قال خمس مائة درهم فأمر له بآلف درهم^(١).

٦ - فضوله للمعرفة:

كان سيف الدولة يحب أن يكون على علم بما يجري حوله وكان صاحب فضول للمعرفة في العلم والثقافة وحتى أن فضوله تعدد إلى معرفة البلدان والمدن وطبع كل منها فعندما عبر الفرات في سنة (٩٤٤هـ / ٣٣٣م)، في طريقه للاستيلاء على مدن الشام خرج للترحيب به بعض الزعماء ومنهم أبو الفتح عثمان بن سعيد والي حلب من قبل الإخشيد فأكرمه سيف الدولة وطلب منه مرافقته في الطريق وكان سيف الدولة عندما يمر بأي قرية أو ناحية يسأل مرافقه عنها فيجيبه حتى من بقريه فقال ما اسم هذه القرية فقال أبو الفتح: إبرم.

فسكت سيف الدولة وظن أنه أراد أنه أبرمه وأضجه بكثره السؤال فلم يسأله سيف الدولة بعد ذلك عن شيء حتى من بعدة قرى فقال له أبو الفتح: يا سيدى وحق رأسك إن اسم تلك القرية إبرم فسأل من شئت عنها. فضحك سيف الدولة وأعجبته فطنته^(٢). ومثل هذه القصة تدلنا على سعة صدر سيف الدولة وحسن خلقه مع مرافقه مهما يكن.

كان سيف الدولة لا يترك امرأ إلا وسأل عنه وابن لغوی سأله ابن خالويه عن معنى الندغ. فأجابه ابن خالويه إن الصعتر البري يقال الندغ^(٣).

ومن فضول سيف الدولة العلمي انه سأله عن دمشق: هل يقال فيها دمشقة أم لا؟

(١) - ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: أخبار الحمقى والمغفلين، شرحه: عبد الأمير مهنا، دار الفكر اللبناني - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص ١٣٨ - ١٢٨، ص ٢١ - ١٥٦ - الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٢٨ طيب المذاق من ثمرات الوراق، ص ١٥٦.

(٢) - ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٧٠ - عباس احسان، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج ١، ص ١٠٠.

(٣) أبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد، (ت ١٤٥هـ / ٩٥٦م): العشرات في غريب اللغة، المطبعة الوطنية، سنة النشر ١٩٨٤، عمان، ص ٧٣.

فأجيب إنها لا يقال إلا بغير هاء، فأعاد الجواب: إن عبد الرحمن بن حنبل الجمحي قال وهو بعسكر يزيد بن أبي سفيان عند حصارهم دمشق:

أبلغ أبا سفيان عنا بأننا على خير حال كان جيش يكونها^(١)

وكان سيف الدولة اذا رواهته فكرة ما واحب معرفة الاجابة لا يتوانى عن طلب احد اللغويين او الشعراء الى مجلسه للاجابة على سؤاله وفي احياناً اخرى كان يرسل موFDA من قبله الى اصحاب المعرفة يتضرر منهم الاجابة على مسألة من المسائل ومن بينها انه بعث رسولـاً من قبله الى ابن خالويه للاجابة على امر لغوي حيره لكن ابن خالويه اضطرب عندما رأى المسألة ودخل مكتبه واخرج كتب اللغة ووزعها على أصحابه ليساعدوه على معرفة الجواب، في الوقت نفسه كان موافق اخر من قبل سيف الدولة قد توجه الى أبي الطيب اللغوي، ليعرض عليه المسألة نفسها وكان ابا الطيب جالساً وبيده قلم، فأجاب عن تلك المسألة دون ان يتحرك من مكانه ودون ان يراجع اي كتاب وان دل هذا الامر على شيء فانما يدل على حب سيف الدولة للمعرفة وفضوله العلمي ويدل على روح التنافس بين العلماء في دولته ويدل ايضاً على ان ابا الطيب اللغوي هو اشد معرفة في بعض امور اللغة من ابن خالويه.^(٢)

٧ - مجالس سيف الدولة:

ذكر الصفدي ان العلماء قد اطلقوا على عصر سيف الدولة الطراز المذهب لأن الفضلاء الذين كانوا عنده والشعراء الذين من حوله لم يأت بعدهم مثلهم^(٣). لم يكن مجلسه نتيجة ترف فكري بل كان نتيجة تذوق ادبي وعلم وثقافة.^(٤) واذا كانت حروب سيف الدولة ضد الروم قد منحته بعض الشهرة والمجد الا ان شهرته وخلوده مرتبطة

(١) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ١٤٤٨هـ/٨٥٢م) الإصابة في تمييز الصحابة: دار الكتب العلمية، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ ج ٢ ص ٢٥٢ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١، ص ٤٨ - ابن منظور الانصاري الرويقي، مختصر تاريخ دمشق، ج ١، ص ٤٨

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٩، ص ١٧٣ - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠، ص ٤٥٣٢

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢١، ص ١٢٩

(٤) مروة محمد رضا، ابو فراس الحمداني، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص ٢٥

برعايته لللادب والفنون والعلوم المختلفة^(١). وذكر الشاعري إنه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء كما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ الشعر ونجوم الدهر وإنما السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق لديها^(٢).

كان عهد سيف الدولة عهد نضج حضاري وتصدع سياسي وتوتر وصراع عاشهها العرب والمسلمون. وكان لكل وزير ولكل أمير في الإمارات الإسلامية مجلس يجمع فيه الشعراء والعلماء وكانت هذه المجالس هي دعاية وتنافس عند البعض وتشجيع للعلوم والادب والفكر عند البعض الآخر، ومن لا يعجبه مجلس في بغداد يرحل إلى أمير آخر قد يكون في بغداد أو في حلب أو في غيرها وهذا الارتحال إلى مجلس آخر قد يكوناً طمعاً بالعطاء الاعلى او طمعاً بمعاملة افضل وقد كانت هذه المجالس تدار من الامراء والوزراء والاعيان.

لكن مجلس سيف الدولة كان يختلف عن غيره من المجالس وهو نفسه يختلف عن باقي الملوك والامراء فقد كان يخرج بنفسه وعلى رأس جيشه لغزو بلاد الروم او للوقوف بوجه اطماعهم فان دل هذا على شيء فهو يدل على ان هذا الامير العربي كان بالإضافة الى علومه الواسعة والمأله بشتى انواع المعارف الموجودة في عصره فارس من الطراز الاول لا يشق له غبار كانت مهمة سيف الدولة الاساسية محاربة البيزنطيين لكن الواجبات العسكرية لم تحل بينه وبين ان يكون بلاطه مقصدًا للشعراء والادباء^(٣).

كان سيف الدولة يهتم كثيرا بالجوانب العلمية والحضارية في دولته^(٤) وكان مجلسه يضم الشاعر والاديب والطبيب والمنجم والفيلسوف والفلكي والاديب وال نحوى. وكان خطيبه ابن نباتة الفارقي، و معلمه ابن خالويه، ومطربه الفارابي، و طباخه كشاجم، وخزان كتبه الحالديان، والصنوبري.^(٥)

(١) بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٢٤٣

(٢) الشاعري، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج ١، ص ٣٧

(٣) ايسيف نيكيتا، الشرق الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٣٣٩

(٤) السيد فؤاد، معجم السياسيين المثقفين، مكتبة حسن العصرية، بيروت، لبنان ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص ٤٦٧ – السيد فؤاد، معجم القاب السياسيين، ص ٤١٥

(٥) الغزولي، أبي عبد الله علي بن عبد الله الغزولي البهائي الدمشقي (ت: ٨١٥هـ)، مطالع البدور

وكان هؤلاء العلماء يجتمعون كل ليلة فيتحاورون امام سيف الدولة بشتى انواع العلوم والمعارف التي كانت معروفة^(١).

٨ - سخاؤه وكرمه

كان سيف الدولة معروفاً بالكرم وكرمه الزائد يذكر العرب بقصص حاتم طي أحد الوجوه العربية المشرقة في الجاهلية ولذلك كان بلاطه مقصد الوفود، ومطلع الجود، وكعبة الآمال، ومحيط الرحال وكان يقول: عطاء الشعراء من فرائض الأمراء.^(٢) لذلك فللسشعراء معاملة خاصة عنده لناحية الجود والكرم^(٣) لقد كان سيف الدولة كريماً لا يستطيع الا ان يكون كذلك^(٤) ولذلك تهافت على مدحه لكرمه كبار الشعراء وقد اختار الحسن على بن محمد الشمشاطي، من مدائح الشعراء في سيف الدولة عشرة آلاف بيت.^(٥)

كان من عادة الامراء عبر التاريخ انهم ينفقون بعد الانتصارات التي يحرزونها في المعارك الا ان سيف الدولة تخطا هذه القاعدة فهو كان ينفق في الانتصارات والهزائم في السراء والضراء وعلى الجميع ممن حوله.^(٦)

في منازل السرور، مطبع دار الوطن، الطبعة الاولى ١٣٠٠ ج ٢ ص ١٧٦

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠، ص ٤٤٩٠

(٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٢٤٧ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٨، ص ١٠٢

(٣) - الذهبي، العبر في خبر من غير، ج ٢ ص ٩٨ - اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج ٢ ص ٢٧١

(٤) البغدادي، عبد القادر بن عمر، (ت: ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق محمد نبيل طريفى، اميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٩٩٨ م، بيروت، ج ٢ ص ٣١٦

(٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٨، ص ١٠٢ - ابن القلانسي، : حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، (ت: ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م)، ذيل تاريخ دمشق، دار حسان للطباعة والنشر، لصاحبها عبد الهادى حرصونى - دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، ص ٨ - وجدى محمد فربيد، دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، بيروت، الجزء الخامس، ص ٣٥٠ - علي محمد كرد، خطط الشام، ج ٤ ص ٢٨ - حاجى خليفة، أو الحاج خليفة مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت: ١٠٦٧ هـ): كشف الظنون عن أسمى الكتب والفنون: مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١ م، ج ١ ص ٧٧٣

(٦) علي محمد كرد، المرجع السابق، ج ١ ص ٢٢٩

كان احب اليه، ان يعطي من سأله، وينفق على من حوله، وأن يسأل فيعطي من سأله، وأن يستزاد فيزيد، وأن يطالب، ويناظر، حتى انه كان يحتفظ لكل انسان يعرفه بمبلغ معين، ويقول: أريد أن أعطي فلاناً هذا^(١).

وكان من عادته ان لا يدخل عليه احد سواء اكان فردا او مجموعة الا بعد ان يكتب الحاجب الاسماء في رقعة ويعرضها على سيف الدولة، وبعد ان يطلع عليها، إن شاء امر بادخالهم، وإن شاء أمر بصرفهم. ومن بين الاسماء التي عرضت عليه، رقعة فيها اسم: فلان بن فلان الموصلي، الضرير وكان وضعه مذري للغاية ولم يكن معروفاً عند الامير الا ان سيف الدولة امر بادخاله وبعد ان اطلع على وضعه ابتسם له وقضى له حاجته^(٢)، فكرمه لم يكن محصوراً بالعلماء او الشخصيات المشهورة بل كل من يطرق بابه ويدخل بلاطه.

واحصي من وفد عليه من الأجناد وأصحاب السلطان والكتاب والشعراء وعرب الباذية وغيرهم من الناس وذلك في اخر عيد اضحى من حياته فبلغوا اثني عشر ألفاً ومائتين فكان يعطي لكل واحد منهم من الأضحية على حسب منزلته من شاة إلى مائة^(٣).

أ - سخاؤه لرجل فصيح

كفارس عربي كان سيف الدولة يعشق الخيل ويتباھي بأجمل جياده امام الامراء والفرسان من حوله وعندما عرض عليه فرس جميل قال لمن حوله: أيكم أحسن صفتة، جعلته صلتة؛ فكل جهد جهده، وبذل ما عنده؛ فقال أحد خدمه: أصلاح الله الأمير رأيت بالأمس رجلاً يطأ الفصاحة بنعليه، وتقف الأبصار عليه، يسلى الناس، ويشفى الياس، ولو أمر الأمير بإحضاره، لفضلهم بحضوره.

فقال سيف الدولة: علي به في هيئته، فانتشر الخدم للبحث عنه، ولم يعلموا سبب استدعائه ثم تم العثور عليه، قد ارتدى طمرین قد أكل الدهر عليهما وشرب، وحين حضر السماط، قبل البساط، ووقف. فقال سيف الدولة: بلغتنا عنك عارضة، فأعرضها في هذا الفرس وصفه. فقال: أصلاح الله الأمير كيف به قبل ركوبه ووشهبه، وكشف عيوبه

(١) التنوخي، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ج ٢ ص ٣١

(٢) التنوخي: نشوار المحاضرة، ج ٢ ص ١٧٢.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٢٧.

وغيوبه؟ فقال: اركبه، فركبه وأجراه، ثم قال: أصلاح الله الأمير هو طويل الأذنين، قليل الاثنين، واسع المراث، لين الثالث، غليظ الأكرع، غامض الأربع، شديد النفس، لطيف الخامس، ضيق القلب، رقيق الست، حديد السمع، غليظ السبع، رقيق اللسان، عريض الثمان، شديد الصلع، قصير التسع، واسع السحر، بعيد العشر، يأخذ بالسابع، ويطلق بالرامح، ويطلع بلائح، ويضحك عن قارح، يحز وجه الكديد، بمدادي الحديد، يحضر كالبحر إذا ماج، والليل إذا هاج.

فقال سيف الدولة: لك الفرس مباركا فيه. فقال: لا زلت تأخذ الأنفاس، وتمنح الأفاس وهذه القصة ان دلت على شيء فانها تدل على كرمه الزائد فهو وإن كان عاشقاً للخيل الكريمة الجميلة إلا ان كرمه تفوق على هذا العشق.^(١)

ب- سخائه لبزار يفسر الرؤيا:

اعتقل سيف الدولة في حلب رجلاً يعرف بأبي العباس بن الموصل البزار^(٢) لعجزه عن سداد اموال الخراج وتراكمها عليه. وكان هذا الرجل ملماً في تفسير الرؤيا وفي احدى الايام ارسل الى سيف الدولة كتاباً يطلب فيه مواجهته فأمر سيف الدولة باحضاره فلما مثل بين يديه سأله: لأي شيء سألت الحضور؟ قال لعلمي أنه لابد أن يطلقني الأمير سيف الدولة من الاعتقال في هذا اليوم فقال له:

ومن أين لك ذلك؟ قال لأنني رأيت البارحة في آخر الليل رجلاً قد سلم إلى مشطاً وقال سرح لحيتك. ففعلت ذلك فتأولت التسريح سراحًا من شدة واعتقاله، ولكون المنام في آخر الليل حكمت أن تأويله يصح سريعاً. ووثقت بذلك فجعلت الطريق إلى الأمير مسألة الحضور ولاستعطفه فقال له: أحسنت التأويل والامر على ما ذكرت وقد أطلقتك وسوغتك خراجك في هذه السنة فخرج الرجل وهو يدعوه ويشكر^(٣). قد يكون

(١) الحصري القيراني، أبو إسحاق إبراهيم بن علي: زهر الأدب وثمر الألباب، تحقيق: أ. د، يوسف على طويل، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ج ١ ص ٢٩٤ - بديع الزمان الهمذاني، أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى: مقامات بديع الزمان الهمذاني، دار النشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة، بيروت، لبنان - ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م، ص ١٧٥

(٢) البزار: باع الأقمشة: عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهدایة، بيروت، ج ١٥ ص ٢٨

(٣) - القاضي التنوخي: المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، أبو علي

الرجل قد تعمد تلفيق هذه الرؤيا الا ان الجميع يعرف اخلاق سيف الدولة ويعرفون كيف يمكنهم التأثير عليه من خلال كرمه وطبيته.

ج - سخائه مع احد القراء:

في احد اعوام القحط التي مرت بها الدولة الحمدانية بسبب الجفاف قصد رجل سيف الدولة، وكتب اليه يستحثه على مساعدته ومما جاء في الكتاب: لقد عرضت فاقعة أسقطت رداء الحياة عن منكب الحرية، وأنطقت لسان التعفف على خلاف العادة بالمسألة، وأحوجت أهل الصيانة إلى تحمل ذلك الابتذال، وقد وقع في النفس أن في رأفة مولانا وبره ما يكشف ضرراً، ويستوجب على الأبد حمداً وشكراً.

فامنْ بما يغنى ويثمر دائمًا حمداً يدوم على مدى الأيام

وعندما وصل الكتاب الى سيف الدولة وافق على مساعدته وارسل اليه مبلغاً من المال مع احد غلمانه فشكره الرجل وكتب الى سيف الدولة مع الغلام بهذه الكلمات:

شكَرْتُكَ عَنِّي كُلُّ قَافِيَةٍ تختالُ بَيْنَ الْمَدِحِ وَالْغَرَزِ

فَلَقَدْ مَلَأَتْ بِمَا مَنَّتْ بِهِ كَفَّ الرَّجَاءِ وَمَتَّهِيَ الْأَمْلِ

وعندما عرضت هذه الكلمات على سيف الدولة طرب لها وقال: هذا الرجل أهل للإحسان إليه، فاستدعاه مرة أخرى وأغدق عليه حتى ارضاه.^(١) ربما بسبب هذه السياسة التي التي تفوق التصور عانت خزينة سيف الدولة من الشح فأضطر لفرض ضرائب إضافية على الناس.

د- كرمه مع اعرابي:

استأذن اعرابي رث الثياب حجاب سيف الدولة في دخول مجلس الامير والانشاد فأذنوا له وكان عند سيف الدولة عدد من الشعراء فدخل الاعرابي وانشد:

أَنْتَ عَلَيَّ وَهَذِهِ طَلْبٌ قَدْ نَفَذَ الرَّزَادُ وَأَنْتَهِيَ الْمَلَبُ

(ت: ١٣٨٤ هـ/٩٩٤ م) الفرج بعد الشدة، (ت: عام ١٣٩٨ هـ- ١٩٧٨ م، ج ٢٢١ ص ٢٢١) دار صادر، بيروت، عام النشر:

(١) - كبريت، محمد بن عبد الله بن محمد، من أحفاد شرف الدين بن يحيى الحمزى الحسيني المولوي (ت: ١٤٦٠ هـ/١٠٧٠ م)، رحلة الشتاء والصيف، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٨٥ هـ، ص ٢٠٢

بِهِذِهِ تَفْخَرُ الْبِلَاد
 وَبِالْأَمِيرِ تَزَهَّى عَلَى الْوَرَى الْعَرَب
 وَلَلَّهِ أَنْتَ وَأَمْرَ لَهُ بِمِائَتِي دِينَارٍ^(١)
 هـ - سخائه مع احد العلوين:

في كل سنة كان يأتي طلباً لكرم سيف الدولة علوى من بعض المناطق في جبال خراسان فيعطيه الامير مبلغاً من المال واستمر الامر على ذلك بشكل اعتيادي الا ان هذا الرجل حضر طلباً للحاجة وسيف الدولة بعيد عن حلب في احد الشغور فقال الامير للخازن وكان يرافقه: أطلق له ما في الخزانة. فقدر ت ذلك الاموال بأربعين ألف دينار فقط تاركاً الباقي لان الامارة كانت تمر بفترة حرب وهي بحاجة لاموال لرواتب الجيش وتجهيزه بما يلزم. ^(٢)

و - سخائه مع أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي:

طلب رسول سيف الدولة من الشاعر أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي اياتاً من شعره وذكر الرسول للصابيء أن هذا الطلب بأمر من الامير فتلڪاً الشاعر عدة ايام وبعد الالحاح لان الرسول يريد المغادرة فأعطاه هذه الأيات الثلاثة وهي:

فَذَمَّتْ سِيفَ الدُّولَةِ الْمُحْمُودَةِ	إِنْ كُنْتَ خَنْتَكَ فِي الْأَمَانَةِ سَاعَةً
وَجَحْدَتْهُ فِي فَضْلِهِ التَّوْحِيدَا	وَزَعَمْتَ أَنَّ لَهُ شَرِيكًا فِي الْعَلَا
لَغَرِيمِ دِينِ مَا أَرَادَ مُزِيدَا	قَسْمًا لَوْ أَنِّي حَالَفُ بِغَمْوُسَهَا

وعند مثول الشاعر في وقت لاحق امام سيف الدولة أخرج له الامير كيساً مكتوباً عليه اسمه، وفيه ثلاثة دينار. ^(٣)

(١) الشعالي، ينطية الدهر في محاسن أهل العصر، ج ١ ص ٤٢ - ابن خلkan، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بيروت، ج ٣ ص ٤٠٤ - الطباخ الحلبي، محمد راغب بن محمود، بن هاشم: اعلام البلاء بتاريخ حلب الشهباء، ج ١ ص ٢٧٧ -

(٢) البغدادي، عبد القادر بن عمر، (١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٩٩٨م، بيروت، ج ٢ ص ٣١٦

(٣) الشعالي، ينطية الدهر في محاسن أهل العصر، ج ١، ص ٤٥ - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ١، ص ١٣٤

ز - كرمه مع القاضي أبو نصر:

دخل القاضي أبو نصر البنص مجلس الأمير سيف الدولة، فوضع كيساً فارغاً وقصيدة مكتوبة، واستأذن الأمير في أن يقراءها له، فأذن له بذلك، فلما فرغ انشادها ضحك الأمير وأمر له بـألف درهم صاحح، فوضعت في كيسه الفارغ، ومن هذا القصيدة هذا البيت:

حباوك معتمداً وأمرك نافذ
وعبدك محتاج إلى ألف درهم. ^(١)

ح - كرمه مع الشاعر الأحصي:

مدح الأحصي وهو شاعر حلبي يعرف بالناشي الأحصي سيف الدولة بقصيدة فاعذر إليه الأمير بأن الامارة تعاني من ضائقه مالية ووعده فور ورود المال اليه فإنه سيضاعف له الهدية وسيمنحه جائزة مضاعفة وعند خروج الأحصي من عنده وجد على بابه كلاماً تذبح لها السخال وتطعم لحومها فعاد إلى سيف الدولة وأنشده:

رأيت بباب داركم كلاماً تغذّيها وتطعمها السخالا

وما في الأرض أدب من أديب يكون الكلب أحسن منه حالا

وللصدفة ارسلت إلى سيف الدولة أموال من بعض الاماكن التابعة له وكانت محمولة على بغال لكن بغالاً منها ضاع واصل الطريق وكان يحمل عليه عشرة آلاف دينار ووقف هذا البغل قرب دار الناشيء الذي سمع صوت البغل خارج منزله فظنه لصاً فخرج شاهراً سلاحه فوجد البغل فصادر الأموال التي كان يحملها وأطلقه ثم دخل على سيف الدولة فيما بعد وأنشده:

ومن ظنّ أن الرزق يأتي بحيلة
فقد كذبته نفسه وهو آثم
يغدو الغنى من لا ينام عن السّرى
وآخر يأتي رزقه وهو نائم
فقال له سيف الدولة: بحياتي وصل إليك المال الذي كان على البغل.

فقال: نعم. فقال: خذه بجائزتك مباركاً لك فيه فقيل لسيف الدولة كيف عرفت

(١) - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٥، ص ١٨٩ - ابن منظور الانصاري الرويقي، مختصر تاريخ دمشق، ج ٢٣، ص ١٩٣ - اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقطان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج ٢ ص ٢٧٣ - البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٩٩٨ م، بيروت، ج ٢ ص ٣١٦ - ابن خلkan، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ٤٠

ذلك فقال عرفته من قوله «وآخر يأتي رزقه وهو نائم» بعد قوله «يكون الكلب أحسن منه حالا». ^(١) عانت الدولة الحمدانية من ضائقة مالية كبيرة بسبب الحرب والاستنزاف الداخلي والخارجي والاسراف الكبير احياناً على الشعراء وهذا الشاعر استولى على عشرة الاف دينار بطريقة غير شرعية وان سامحه سيف الدولة فهذا لا يبرر تصرف الاثنين.

ط – كرمه مع الشعراء الفقراء

ان الاوضاع المادية الصعبة التي كانت في بغداد وغيرها من مدن وقرى الخلافة العباسية دفعت العديد من العلماء الى مغادرة العراق ومنهم على سبيل المثال عبد الوهاب بن نصر المالكي البغدادي المالكي الذي غادر العراق بسبب فاقته وعندما شيعه عدد من العلماء واصحاب الاقلام والادب قال لهم: لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غداة وعشية ما عدلت ببليدكم بلوغ أمنية وفي ذلك يقول:

سلام على بغداد في كل موطن وحق لها مني سلام مضاعف ^(٢)

ومنهم ايضاً الشاعر المعروف بجحظة والذي كان يقول عن فقره اصبت و أنا أفلس من طنور بلا وتر ^(٣) وينقل التوحيدي في المقايسات عن رجل شيخ من أهل العلم ساءت حاله، وضاق رزقه واشتد نفور الناس عنه، وابتعد عنه اقربائه ومعارفه، فلما يأس من الحياة دخل منزله وشنق نفسه بحبيل ^(٤). ولذلك لم يجد هؤلاء غير سيف الدولة الذي فتح ابوابه للعلماء من اي مكان اتوا اليه.

ومن هؤلاء العلماء ابو الحسن الكرخي البغدادي الذي اصابه الفالج في آخر عمره،

(١) – ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١ ص ١١٥ – الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ١ ص ٣٦٦

(٢) ابن سام الشترني، الذخيرة في محسن أهل الجزيرة، ج ٨ ص ٥١٦ – ابن فرحون اليعمري، إبراهيم بن علي بن محمد، برهان الدين (ت: ١٣٩٧هـ / ١٣٩٧م)، الديجاج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ج ٢ ص ٢٧

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيله، ج ٤ ص ٢٨٧ – ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ١، ص ٢١٤ – ابن الجوزي، المتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج ١٣، ص ٣٦٠

(٤) أبو حيان التوسي، علي بن محمد بن العباس (٤١٤هـ / ١٠٢٣م) المقايسات، دار سعاد الصباح، الطبعة: الثانية، ١٩٩٢م، ص ٢١٩ – بكار يوسف، عصر أبي فراس الحمداني، ص ١١٦

وحضر لعيادته عدد من أصحابه، منهم أبو بكر الدامغاني، وأبو علي الشاشي وأبو عبد الله البصري فقالوا: هذا مرض يحتاج إلى نفقة وعلاج، وهو مقل ولا نحب أن نبذل للناس، فيجب أن نكتب إلى سيف الدولة ونطلب منه ما ينفق عليه، ففعلوا ذلك.

الا ان الكرخي كانت نفسه عزيزة عليه وكرامته تأبى بما فعل اصحابه، وقد شعر بما يدور حوله فما سألهما عمما فعلوا وخبروه بذلك بكى وقال: اللهم لا تجعل رزقي إلا من حيث عودتني، فمات قبل أن يمنحه سيف الدولة شيئاً، ثم ورد كتاب سيف الدولة ومعه عشرة آلاف درهم، ووعد أن يمد بأمثاله فتصدق ورثته بالمبلغ عنه.^(١) وفي كلام اصدقاء الكرخي (هذا مرض يحتاج إلى نفقة وعلاج، وهو مقل ولا نحب أن نبذل للناس، فيجب أن نكتب إلى سيف الدولة ونطلب منه ما ينفق عليه) دليل على ان الطلب في قضاء الحاجات من سيف الدولة اصبح اعتيادياً وانه اصبح نصير الفقراء والمعدمين خاصة العلماء منهم.

٩ - المجالس الشعرية:

كانت مجالس الشعر من احب المجالس على قلب سيف الدولة لغناها الفكري والادبي والابداعي حيث كان الشعرا يتبارون امامه بكل ما هو جديد عندهم خاصة في المناسبات التي يبدع كل منهم في نظم قصيده و في هذه المجالس كانت تظهر ثقافة سيف الدولة وخبرته في الشعر وتذوقه له ولم تكن هذه المناقشات والمناظرات تجري في حضور سيف الدولة فقط بل لم يكدر يخلو الدليل المؤدي الى المجالس من التباحث والتباري في الشعر والادب.

(١) ابن تغري بريدي، النجوم الراherة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٣، ص ٣٠٦ – الهمданى، تكملة تاريخ الطبرى، ص ١٦٥ – ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٥٤ – ابن قطلوبغا السودونى أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم (نسبة إلى معتن أبيه سودون وني) الجمالى الحنفى (ت: ٨٧٩هـ)، تاج الترجم، دار القلم، دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، ص ٢٠ – الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد وذيوله، ج ١٠، ص ٣٥٣: ابن الجوزى، المنتظم في تاريخ الأمم والملوک، ج ١٤، ص ٨٥ – الصيمرى الحنفى الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، (ت: ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م): أخبار أبي حنيفة وأصحابه: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص ٣٣٧ – الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٣٨ – الذهبي، تاريخ الاسلام، ٧، ص ٧٤٢ – الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد وذيوله، ج ١٠، ص ٣٥٣ – الامين حسن، مستدرکات أعيان الشيعة، ج ٢، ص ١٨٥ – امين احمد، ظهر الاسلام، مؤسسة هنداوى، القاهرة ١٨٦، ص ٢٠١٢

في احدى الجلسات وبحضوره، عدد من الشعراء والعلماء: كأبي العباس النامي وأبي بكر الصنوبري، وأبي الفرج الببغاء والخالدين والسرى، تداولوا في شؤون الشعر، وأنشد أبو الحسن الحلبي، وكان شيخاً يعرف أخبار سيف الدولة قصيدة المتنبي التي أولها:

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا
فاستحسن الجماعة قوله في اعظم الربع
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة
لمن بان عنه ان نلم به ركبا
فقال السري: لو لا أنكم اذا سمعتم ما قلته بعد هذا ادعitem ابني سرقته منه لأمسكت،
وأنشد قصيدة لامية قال فيها:

من أن يذال براكب أو ناعل
نحفي وتنزل وهو أعظم حرمة
في قوله نحفي ونزل^(١).
فحكم الجماعة له بالزيادة

كانت مجالس سيف الدولة لا تخلو من روح الظرفة والظرفه احياناً كثيرة حيث كان سيف الدولة يمازح الحضور بفكاهة من هنا وظرفة من هناك فأحياناً بعد المباحثات العلمية الجادة والرصينة لا يخلو الامر من مجالس طريفة وان دل هذا على شيء فانما يدل على روح سيف الدولة التي تستوعب الاخرين وتتجدد مساحة من الوقت لساعة يروح فيها عن نفسه مع ندائه وساعة تخصص للنقاش العلمي والفكري ومن بين الطرائف التي حدثت في مجلس سيف الدولة:

(أ) سيف الدولة والشاعر البنص:

كان يحضر مجلس سيف الدولة أبو نصر البنص وهو في الاصل من أهل نيسابور وكان قد أقام ببغداد منذ زمن المقتدر الى أيام الراضي وكان مشهوراً بالطيبة والخلاعة وخفة الروح وقد تقلد عدة مناصب في عدة نواح من الشام فقيل له يوماً بحضوره سيف الدولة لم لقيت البنص فقال ما هذا لقب وإنما هو اشتقاء من كنيتي كما لو أردنا أن نشق من أبي علي مثل هذا وأوّلماً إلى ابن البازيار لقلنا البعل أو اشتقاء من أبي الحسن وأوّلماً إلى سيف الدولة لقلنا البحس فضحك سيف الدولة منه ولم ينكر عليه دعابته^(٢).

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٥، ص ٨٨ - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠، ص ٤٢٠٩

(٢) التنوخي، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ج ١ ص ٩٥ - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ٢ ص ٥٢٦

ب - سيف الدولة والشاعر الناشيء:

وفد الشاعر الناشيء على سيف الدولة الذي وقع في أبو العباس النامي وقال: هذا يكتب التعاويد، فقال الناشيء لسيف الدولة: يتأمل الأمير خطّي، فإن كان يصلح أن يكتب بمثله على المساجد بالديخ فالقول كما قال، فأنشدته قصيدة أولها:

الدهر أيامه ماضٍ ومرقب

وقال فيها:

فارحل إلى حلب فالخير من حلب من نيل كفك إن لا حت لنا حلب

فقال: يا أبو الحسين هذا بيت جيد لكنه كثير اللبن.^(١)

ج - تدوين الحوارات في مجالسه:

كان سيف الدولة حريصاً على تدوين كل ما يدور من حوارات في مجلسه في شتى شؤون الأدب واللغة وقد عين كتاب اكفاء لهذا الأمر وحادثة الفارابي في قصره حين عزف على آلة القانون خير شاهد على ذلك.^(٢) وان دل هذا على شيء فيدل على العقل العلمي للامير فهو يعرف ان هذه المدونات ستتفع الأجيال اللاحقة وسيستفيد منها الأدباء والشعراء والعلماء وهي تشبه المحاضر في الجلسات الرسمية في عصرنا.

وفي حرص سيف الدولة على التدوين يذكر أبو القاسم بن الرقي منجم سيف الدولة قال: كنت في صحبة سيف الدولة في غداة المصيبة المعروفة، وكان سيف الدولة قد انكسر يومئذ كسرةً قبيحةً، ونجا بحشاشه بعد أن قتلت عساكره قال: فسمعت سيف الدولة يقول وقد عاد إلى حلب: هلك مني من عرض ما كان في صحبتي خمسة آلاف ورقهٍ بخط أبي علي بن مقلة^(٣) وهذا يدل على إعجاب سيف الدولة بصحائف ابن مقلة حيث يصطحبها معه حتى حين يخرج للغزو وهذا دليل حي على أنه لا يفتأ ينمي ثقافته حتى في ميادين الحرب، حيث كان ينتهز فترات ما بين المعارك فيأوي إلى خيمته

(١) ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٧٨٨

(٢) - ابن العماد الحنبلبي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٤ ص ٢١١

(٣) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج ٢ ص ٩٣٤ - الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٢ ص ٨٩ - ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج ١ ص ٧٣ - عباس احسان، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج ٢ ص ٣٠٨

وينصرف إلى تزويد عقله وفكرة بالقراءة والتزود بالمعرفة والثقافة كما ان كلام سيف الدولة عن الاوراق التي فقدها بعد خسارته لمعركة تدل على ان تفكيره بالعلم والثقافة توازي بل ربما تضاهي تفكيره بالجهاد الذي كرس حياته من اجله.

٩ - ثراء سيف الدولة

من ثراء سيف الدولة انه كان يركب في خمسة آلاف من الجند، وألفين من غلمانه ليزور قبر والدته^(١) قد يكون فعل ذلك ضمن مناسبات معينة وليس في كل مرة يزور فيها قبر والدته.

ومن ثرائه انه عندما تزوج من فاطمة ابنة الاخشيد، سر بذلك، ونشر في مضربه على الحاضرين ثلاثين ألف دينار ونشر خارج المضرب أربعين ألف درهم. وقدم الى الحسن بن طاهر الذي تولى الوساطة بينه وبين الاخشيديين مالا كثيراً وخلعاً^(٢).

وعندما اغار الروم على قصر سيف الدولة قاموا بتخريبه ونهبه، فنهبوا ثلاثة مئه بدره؛ مئه عين ذهباً، ومتين فضة، وثلاث مئه حمل من البُز الفاخر، ومن الديباج المدَّ خر خمسين حملأً، ومن أوانى الذهب والفضة ما لا يقدر بثمن، ومن الخيل ثمان مئه رأس، ومن البغال خمس مئه رأس، ومن السيوف مئه حمل، ومن الجمال نحو ألفين، ناهيك عن الأسلحة والمناطق. ونزعوا اسقف القصر لأنها مذهبة ونهبواها.

ووجد ملك الروم لسيف الدولة ألفاً وأربعين ألفاً بغل، فأخذها وعثر في خزائنه وخرائب التجار على امتعة وأشياء لا تقدر بثمن فصادرها، واما المنهوبات والتي لم يتمكن الروم من حملها فقاموا بحرقها، كما امر ملك الروم بتخريب المساجد، وعمد إلى جباب الزيت فصب فيها الماء حتى فاض الزيت وابتلاعه للأرض، واستمرت هذه الاعمال لمدة تسعه أيام،

(١) امين احمد، ظهر الاسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة ٢٠١٢، ص ٩٤

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٥، ص ٢٤١٢ - النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٨، ص ٢٧ - الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج ٧، ص ٦٣٢ - ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: ١٤٧٠ هـ/ ١٨٧٤ م)، مورداللطافة في من ولـي السلطـنة والـخلافـة: تـحـقـيق: نـبـيل مـحـمـد عـبـدـالـعـزـيزـأـحمدـ دـارـالـكـتبـالـمـصـرـيـةـالـقـاهـرـةـ جـ ١ـ صـ ١٩٨ـ الـذـهـبـيـ، العـبـرـ فـيـ خـبـرـ مـنـ غـبـرـ، جـ ٢ـ، صـ ٤٦ـ ابنـ تـغـريـ برـديـ، النـجـومـ الزـاهـرـةـ فـيـ مـلـوـكـ مـصـرـ وـالـقـاهـرـةـ، جـ ٣ـ، صـ ٢٥٥ـ الـهـمـدـانـيـ، تـكـمـلـةـ تـارـيـخـ الطـبـرـيـ، صـ ١٤٧ـ حاجـيـ عـبـدـالـلهـ حاجـيـ الصـدـيقـيـ، تـارـيـخـ حـلـبـ قـطـعـةـ مـنـهـ، صـ ٧ـ الـزـرـكـلـيـ، الـاعـلامـ، جـ ٦ـ، صـ ١٧٤ـ عـبـاسـ اـحـسـانـ، شـذـرـاتـ مـنـ كـتـبـ مـفـقـودـةـ فـيـ التـارـيـخـ، جـ ٢ـ صـ ٢٧٦ـ وـ ٤ـ جـ ٢١ـ

وكان جيش ملك الروم يقدر عدده بمائتي ألف رجل فيهم ثلاثون ألفاً بالجوashن، وثلاثون ألفاً من صناع الهدم، وأربعة آلاف بغل عليها حس克 حديد يطرحه حول العسكر بالليل.^(١)

١٠ - وفاة سيف الدولة (٩٦٦هـ/٣٥٥م):

توفي سيف الدولة عام (٩٦٦هـ/٣٥٥م) فتولى تكفيه القاضي أبو الهيثم ابن أبي حصين، وغسله عبد الحميد بن سهل المالكي قاضي الكوفة سبع مرات، أولاً بالماء والسدر ثم بالصندل ثم بالذريرة ثم بالعنبر ثم بالكافور ثم بماء الورد ثم بالمسك ثم بماء قراح، ونشف بثوب دبقي ثم منه خمسون ديناراً. وكفن في سبعة أثواب تساوي ألفي دينار، فيها قميص قصب بعد أن صبر بمائة مثقال غالية ومنتوين كافور. وصلى عليه أبو عبد الله الأقساسي العلوي الكوفي وكبر عليه خمساً، وحمل في تابوت إلى ميافارقين. وتسليم تابوت سيف الدولة غلام له يسمى تقىٰ ودفن بالتربة، داخل البلد، عند أمه وأخته. وَكَانَ قَدْ جَمِعَ مِنْ بَقَايَا الْغُبَارِ الَّذِي يَعْلُقُ عَلَى مَلَابِسِهِ أَيَّامُ الْحَرُوبِ فَتَرَاكِمُ الْغُبَارُ وَأَصْبَحَ بِحَجْمِ لِبَنَةِ بِقَدْرِ الْكَفِّ فَأَوْصَى أَنْ يُوَضَّعَ خَدَّهُ عَلَيْهَا فِي قَبْرِهِ فَنَفَذَ طَلْبَهُ^(٢). كانت وفاته في الضحى من نهار الجمعة لخمس بقين من صفر سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وكان مولده في يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثمائة، فكان عمره اثنين وخمسين سنة وشهرين وثمانية أيام، وكانت مدة ملكه نحوً من ثلاثين سنة، واشتد بكاء الناس منه وعليه.

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١ ص ٢٧٣ – ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٢٣٨ – مسكته، تجارب الأمم وتعاقب الأمم، ج ٦ ص ٢٣٥ – ابن العديم الحنفي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ٨١ – ابن الجوزي، المستنظم في تاريخ الأمم والملوک، ج ١٤، ص ١٤١ – ابن العماد الحنفي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٤ ص ٢٦٨ – سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج ١ ص ١٨٥ – التویری، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٦، ص ٨١ – الهمداني، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم أبو الفضل توفي عام (١١٢٧هـ/٥٢١م) تكملاً لـ تاريخ الطبری، المطبعة الكاثوليكية، سنة النشر، بيروت، ١٩٥٨، ص ١٤٧

(٢) ابن خلkan، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٣ ص ٤٠٥ – الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢١، ص ١٢٧ – ابن العماد الحنفي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ص ٢٠ – الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزرية، ج ٣١٤ ص ٣٥٢ – وجدي محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، بيروت، ج ٥، ص ٣٥٢ – امين احمد، ظهر الاسلام، ص ٥٤ – متز ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري عصر نهضة الاسلام، ج ٢ ص ٢٣٤ – علي محمد كرد، خطط الشام، ج ١ ص ١٩٣

أولاده: أبو الهيجاء عبد الله، توفي في حياة أبيه في سنة ٥٣٣٨هـ. وأبو البركات وهو أكبرهم، توفي في حياة أبيه في ٥٣٥٤هـ. وأبو المعالي شريف، وهو الذي ملك بعد أبيه. وأبو المكارم مات في حياته. وست الناس ابنته.

كتابه: أبو الحسن علي بن الحسين المغربي والد الوزير وأبو محمد بن الفياض. وأبو إسحاق محمد أحمد القراريطي. وأبو الفرج محمد بن علي السرّمّائي، وأبو عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلبي وغيرهم.

حجابه: نجا غلامه، وقرعوية، وبقى.^(١) وقد خلفه في الحكم ولده سعد الدولة أبو المعالي شريف.^(٢)

ثانياً: أبو فراس الحمداني (٥٧٥٣ - ٥٧٦٩م)

أبو فراس الحمداني بطل من ابطال الحمدانيين^(٣) هو الحارث بن سعيد بن حمدان أبو فراس بن أبي العلاء التغلبي الحمداني الأمير الشاعر الفارس.^(٤) وأبو فراس: كنية الأسد، يقال: فرس الأسد فريسته يفرسها فرساً وافترسها، أي دق عنقها وأصل الفرس هذا ثم كثر حتى قيل لكل قتل فرس، وبه سمي أبو فراس^(٥). قتل والده وهو لم يبلغ من العمر ثلاث سنوات فتولت امه تربيته تحت رعاية ابن عمها سيف الدولة^(٦) فعاش في

(١) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٦ ص ٨١

(٢) القلقشندي، مآثر الإنابة في معالم الخلافة، ج ١ ص ١٤٠

(٣) ضيف شوقي، الفن ومذاهب في الشعر العربي، دار المعارف بمصر، الطبعة: الثانية عشرة، ص ٣٥٢

(٤) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٢٥٣ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٨، ص ١١٣

(٥) الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى، حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ج ٢ ص ٣٢٣ - القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٣٥٥هـ / ١٣٥٥م - ٨٢١هـ / ١٤١٨م دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ج ٢ ص ٢٢٨ - الحميري اليمني، نشوان بن سعيد (ت: ٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سوريا)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ج ٨ ص ٥١٤٩

(٦) المعربي شوقي، أبو فراس الحمداني، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١٣، ص ٩ - الحلبي خالد بن سعود، أبو فراس الحمداني في رومياته، نادي المنطقة الشرقية الادبي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ١٨

كنفه، وترى على يده وشاركه حياته حلوها ومرها لذلك لم يشعر ابو فراس بالنقض والحرمان نتيجة هذه التربية والرعاية ^(١)، فكان لسيف الدولة النصيب الأوفر من شعر أبي فراس مدحًا وعتاباً، إذ أشار إليه في اغلب قصائده ^(٢). وقد ترك ابو فراس ديواناً مهماً في الشعر ^(٣).

عاش أبو فراس في ظل سيف الدولة فارساً لا يشق له غبار في ميداني المواجهة العسكرية والمواجهة الأدبية، محارباً أبياً في ميدان المواجهة مع الروم من جهة، وشاعراً في ميدان الأدب والشعر في مجلس سيف الدولة من جهة أخرى. تقلد ابو فراس منصب في سنة (٩٤٦ / ٥٣٦) ثم تملك حمص والقري التابعة لها ^(٤) وهذا يدل على ثقة سيف الدولة بقدراته على ادارة تلك البلاد رغم صغر سنّه ومنذ ذلك التاريخ بدأ نجمه بالصعود ويتشر صيته في كافة الاوساط.

كان سيف الدولة يعجب جداً بمحاسن أبي فراس ويتميزه في المعاملة عن سواه من الامراء الحمدانيين فقد اختاره ليكون رفيق دربه فكان يصطحبه في غزواته ويستخلفه على أعماله وأبو فراس يقوم بواجبه خير قيام ^(٥): كانت العلاقة بين الرجلين مميزة وكثيرة هي القصائد التي مدح ابو فراس سيف الدولة واضافة للشعر فقد كانت لابو فراس كلمات رائعة في الشّرّب حق سيف الدولة منها كتابه الذي ارسله اليه وهو في مدينة منبج وقد اورد في مقدمته الكلمات التالية: كتابي أطال الله بقاء مولانا من المنزل وقد وردته ورود السالم الغانم مثلق الظهر والظهر وفرأ وشكراً.

فاستحسن سيف الدولة بلامنته، وبلغ ذلك أبيا فراس فكتب إليه:

هل للفصاحة والسمامة والعلا عن محب

(١) الحر عبد المجيد، ابو فراس الحمداني، دار افکر العربي، بيروت الطبعة الاولى ١٩٩٦، ص ٤٨

(٢) درويش احمد، في صحبة الاميرين أبي فراس الحمداني وعبد القادر الجزائري، مؤسسة البابطين ٢٠٠٠م، ص ٧٥

(٣) الشعالي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، ج ١ ص ٥٧ - الحسيني محمد حسين: فهرس التراث، ج ١، ص ٣٩٩

(٤) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص ٧٢ - ابن العماد العكري الحنبلبي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٤، ص ٢٩٥

(٥) الشعالي، المصدر السابق، ج ١ ص ٥٨

رَبِّيْتَنِيْ وَأَبِيْ سَعِيد
مِنَ الْعَلَاءِ وَأَسْتَزِيدُ^(١)

إِذْ أَنْتَ سَيِّدِي الَّذِي
فِي كُلِّ يَوْمٍ اسْتَفِيدُ

١ - تقدير سيف الدولة لشعر ابو فراس:

كان سيف الدولة لا يترك مناسبة الا وي Shirley بمحاسن ابو فراس الادبية وقدراته الشعرية في نظم القصائد منها على سبيل المثال ان سيف الدولة كان مع بعض نديمه فقال لهم:

أَيُّكُمْ يُجِيزُ قَوْلِيْ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا سَيِّدِيْ يَعْنِيْ أَبَا فَرَاسَ

لَكَ جَسْمِيْ تَعْلَهُ
لَكَ مِنْ قَلْبِيْ الْمَكَانُ
فَارْتَجَلَ أَبُو فَرَاسَ وَقَالَ:
أَنَا إِنْ كُنْتَ مَالِكًا
فَلَيِّ الْأَمْرِ كُلَّهُ

فاستحسن سيف الدولة ذلك منه واعطاه قرية بمنبج كان مردودها السنوي الفي دينار.^(٢)
كان ابو فراس شاعرًا رقيق العبارة مبدعاً وكان الصاحب بن عباد يقول: بدأ الشعر
بملك وختم بملك، يعني بامر القيس وابي فراس).^(٣)

من شعر أبي فراس:

أَلْزَمْنِيْ ذَبِيًّا بِلَا ذَنْبٍ
أَحَاوَلَ الصَّبَرَ عَلَى هَجْرَه

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٢ ص ٦٢

(٢) ابن العماد الحنفي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٤ ص ٢٩٥ - ابن خلكان، المصدر السابق ج ٣ ص ٤٠٤ - الشعالي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج ١، ص ٤٣ - الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢١ ص ١٣٠ - اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقطان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج ٢ ص ٧٢٢

(٣) اليافعي، المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٧٧ - الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٢٥٣ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٨، ص ١١٣ - الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج ٢ ص ٣٢٣ - ابن خلكان، المصدر السابق، ج ١ ص ١٢٤، ج ٢ ص ٥٩ - الطريحي فخر الدين، (ت ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤ م)، مجتمع البحرين، دار مرتضوي، الطبعة الثانية، ج ٤ ص ٩٢ - الزركلي، الاعلام، ج ٢ ص ١٥٥ - وجدي محمد فريد، ج ٧ ص ١٥٠

عيناي عينيه على قلبي^(١)

رفعت بها قدرى وأكثرت حسدى
وإنك للنجم الذى بك أهتدى

لنا الصدر دون العالمين أو القبر
ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر^(٢)

وليتك ترضى والأئم غضاب
وبيني وبين العالمين خراب^(٣)

والبيت الاخير مشهور جداً والبعض ينسبه لرابعة العدوية والصوفيون يرددونه كثيراً
في التقرب الى الله.

وأكتم الوجد وقد أصبحت
وقال يخاطب سيف الدولة:

وكم لك عندي من إيماد وأنعم
وإنك للمولى الذي بك أقتدي
ومن روائع شعره:

ونحن أناس لا توسط بیننا
تهون علينا في المعالي نفوسنا
من روائع شعره في سيف الدولة:

فليتكم تحلو والحياة مريضة
وليت الذي بيني وبينك عامر

٢ - اسر الروم لابي فراس (٩٦٢/٩٣٥١)

أسر الروم ابى فراس في سنة (٩٣٥١هـ/٩٦٢م) وقد تمكنا منه لانه كان جريحاً،
ففي أحد الأيام خرج أبو فراس في مجموعة من الفرسان للصيد فصادفوا ابن أخت
ملك الروم مع عدد كبير من فرسانه دارت بين الطرفين معركة شرسة وأراد أصحاب أبي
فراس الهرب في حين أبى هو ذلك واستمر في القتال صامداً مع سبعين رجلاً من غلمانه
وأصحابه، فتمكن من تكبيدهم خسائر فادحة لكن الروم استقدموه تعزيزات اضافية فوقع
ابو فراس اسيراً في قبضتهم.^(٤)

(١) ابن منظور الانصاري الرويقي، مختصر تاريخ دمشق، ج ٦، ص ١٥٠

(٢) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الجليل، بيروت، الطبعة الثالثة، ص ١٨٨ - ابن خلkan، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٢ ص ٦٣

(٣) القفطى، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ١٢٤٦هـ/١٢٤٨م): المحمدون من الشعراء وأشعارهم:، دار اليمامة، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م، ص ١٥٨ - الشعابى، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، ج ١ ص ٩٥ - ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١ ص ٣١٦

(٤) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٢١٨

(أ) – لقاوه في السجن مع منصور الديلمي

في سجنه التقى ابو فراس مع مسجون اخر من قادة سيف الدولة وهو منصور الديلمي فكان أبو فراس لا يأنس في سجنه الا بنظم القصائد الوجданية الحزينة التي يحن فيها الى امه والى سيف الدولة والى بلده وكان دائم الاطلاع على كتاب تاريخ الطبرى، فكان يعيد قراءته عدة مرات، وكانت قراءة ابو فراس لكتاب تاريخ الطبرى تتم بحضور منصور الديلمي الذي كان ينصت اليه جيداً، وعندما خرج الاسرى من السجن كان الشاعر منصور قد حفظ تاريخ الطبرى بكامله وذلک بفضل ابو فراس الحمدانى.^(١)

ب – تكرييم ملك الروم لابي فراس

كان الروم يعتمدون الاساءة الى اسراهم وكانوا يعاملونهم بكل خشونة وعنف ودون احترام لانسانيتهم فكان الاسير يمشي مهاناً سيراً على الاقدام في شوارع القسطنطينية ويمنع من الركوب على دابة قبل لقائه بالامبراطور وعليه أن يمشي في ملعب للروم يعرف بالبطوم مكشوف الرأس امام الجمهور ويسجد لله تعالى ثلاث سجادات ثم يدوس ملك الروم رقبته في مجمع يعرف بالقدر لكن ابو فراس اعفي من هذه الاهانات كلها وحصل على معاملة خاصة لم يحظى بها اي اسير فعندما دخل القسطنطينية أسيراً تم نقله بكل احترام إلى دار حسنة في حصن خرشنة وحصل على خادم يكون بتصرفه لخدمته كما سمح له ان ينقل الى ذلك المكان من اراد من اسرى المسلمين.^(٢)

ج – نظمه للروميات:

نظم ابو فراس في سجنه اروع قصائداته التي عرفت بالروميات وقد كانت تصدر أشعاره في الأسر والمرض مع رقة في الاحساس وفيض في الشوق والحنين منها قوله:

مَا لِلْعَبِيدِ مِنَ الَّذِي يُفْضِي إِلَيْهِ اللَّهُ امْتَنَاعَ
ذَدَتِ الْأَسْوَدَ عَنِ الْفَرَائِسِ ثُمَّ تَفَرَّسَنِي الضَّبَاعُ
وَقَالَ وَقَدْ سَمِعَ حَمَامَةً تَنُوحَ بِقُرْبِهِ عَلَى شَجَرَةِ عَالِيَّةٍ:

(١) الأفطسي الطرابلسي، امين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني أبو جعفر (ت: بعد ٢٢٢ هـ)، المجموع اللفيف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ، ص ١٥٥ هـ.

(٢) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٢١٨ – الاميني عبد الحسين ت ١٣٩٢ هـ، الغدير، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة ١٣٩٧ هـ / ١٩٩٧ م، ج ٣، ص ٤٠٧.

أَقْوَلَ وَقَدْ نَاحَتْ بِقَرْبِي حَمَّامَةُ
مَعَادُ الْهُوَى مَا ذَقْتَ طَارِقَةُ الْهُوَى
وَفِي اسْرِهِ عَلِمَ أَبُو فَرَاسَ أَنَّ وَالدَّتَّهُ قَصَدَتْ سَيْفَ الدُّولَةَ مِنْ مَنْجَ لِتَكَلَّمَهُ فِي مَبَادِلَتِهِ بِأَسْرِي
الرُّومَ لَكَنَّهُ اعْرَضَ عَنْ طَلَبِهَا وَصَادَفَ هَذِهِ الْأَخْبَارَ أَنَّ الدَّمَسْتَقَ امْرَ بِالْتَّشْدِيدِ عَلَى اسْرِي
الْمُسْلِمِينَ وَمَعَالِمَتِهِمْ بِكُلِّ اهَانَةٍ بَعْدِ انْ حَظُوا سَابِقًاً بِكُلِّ احْتِرَامٍ فَكَتَبَ إِلَى سَيْفَ الدُّولَةِ:

آخِرَهَا مَزْعِجٌ وَأَوْلَاهَا	يَا حَسْرَةَ مَا أَكَادُ أَحْمَلُهَا
بَاتْ بِأَيْدِيِ الْعُدُوِّ مَعْلَلُهَا	عَلِيلَةَ بِالشَّامِ مَفْرَدَةُ
عَنْتْ لَهَا ذَكْرَةَ تَقْلِيلُهَا	إِذَا اطْمَأْنَتْ وَأَيْنَ أَوْ هَدَائِنَ
بَأْدَمْعِ مَا تَكَادُ تَمَهَّلُهَا	تَسْأَلُ عَنِ الرَّكْبَانِ جَاهِدَةُ

ثُمَّ كَتَبَ أَبُو فَرَاسَ إِلَى سَيْفَ الدُّولَةِ لَاحِقًاً:

كتابي من المترى وقد وردته ورود السالم الغانم مثقل الظهر، والظهر وفراً وشكراً^(٣)

د - مع الدمستق:

كان الروم على علم بمكانته ابو فراس الحمداني ودرجة قرابته من سيف الدولة وقد حدثت في اكثر من مناسبة حوارات ومنظرات بين أبو فراس وبين الدمستق وذلك لمحاولة ارهاق ابو فراس والتأثير على معنوياته من بينها ان الدمستق قال لابي فراس يوماً: إنما أنتم كتاب ولا تعرفون الحرب فقال له أبو فراس: نحن نطاً أرضك منذ ستين سنة بالسيوف أم بالأقلام؟

ثم قال:

أَتَزْعِمُ يَا ضَحْمَ الْلَّغَادِيدِ أَنَّا	وَنَحْنُ أَسْوَدُ الْحَرْبِ لَا نَعْرِفُ الْحَرْبَ
فَوْيِلَكَ مِنْ لِلْحَرْبِ إِنْ لَمْ نَكُنْ لَهَا	وَمِنْ ذَا الَّذِي يَضْحَى وَيَمْسِي لَهَا تَرْبَاً ^(٤)

(١) الشعالي، يتيمة الدهر في محسن اهل العصر، ج ١ ص ٩٢

(٢) الشعالي، يتيمة الدهر في محسن اهل العصر، ج ١ ص ١٠٠

(٣) الشعالي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، كتاب خاص الخاص، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص ١٤

(٤) الشعالي، يتيمة الدهر في محسن اهل العصر، ج ١ ص ١٠٦ - ابو فراس الحمداني، الديوان، المستشارية الثقافية الإيرانية . دمشق ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م، ص ٣٤

ثم ذكره ابو فراس بابطال الروم الذين جندلهم الحمدانيون فقال:

بأقلامنا أجررت أم بسيوفنا وأسد الشري قدنا إليك أم الكتبنا
تفاخرنا بالضرب والطعن والقنا لقد أوسعتك النفس يا ابن استها كذبا^(١)

وكان محاولة الروم هي ايضاً للايقاع بينه وبين سيف الدولة وحاولوا زرعه في جسم الدولة الحمدانية بعد ورود معلومات اليهم ان سيف الدولة مريض وكان يتوقعون ان ابو فراس سيكون خليفة في الحكم فكانت محاولتهم ان يقوموا بالتأثير عليه ليكون بتصوفهم اذا ما اال حكم الدولة الحمدانية اليه. كما تدل هذه المناورة على المام الروم بتأثير حلب الثقافي والعلمي على من حولها. ويدل على ذلك كلام ملك الروم لابو فراس انت ملوك الاقلام.

هـ - خروجه من الاسر:

بقي ابو فراس اسيراً لدى الروم لعدة سنوات وكتب من سجنه الى سيف الدولة أن يقتديه بأسرى كان بينهم بعض قادة الروم الذين وقعوا في قبضة سيف الدولة، منهم الطريق المعروف بأغورج، وابن أخت الامبراطور، وغيرهما، لكن سيف الدولة كان يماطل في ذلك، رغم شدة حبه لابي فراس ومكانته عنده، ويقول: لا أفدي ابن عمي خصوصاً، وأدع باقي المسلمين، ولا يكون الفداء إلا عاماً للكافية، كانت السنين تمضي وابو فراس يتأنم في سجنه وعندما تدخلت والدته عند سيف الدولة لاطلاق سراح ابو فراس من الأسر، اجابها بالقول: ولدك ابن عم، وحال أولادي، ولكنني عجزت وأنا أنسكه ألا يترك بنفسه إلى الميدان عند وقوع الحرب، لأنه أمير سردار، وليس للسردار شجاعة إلا بثباته تحت علمه، وقد فديته قبل هذا مرتين. وقد حصل تبادل الأسرى بين الطرفين سنة (٩٦٦هـ/٣٥٥م)، فخرج فيه أبو فراس من سجنه كما خرج ايضاً محمد بن ناصر الدولة والذي كان مسجوناً بدوره في سجون الروم.^(٢)

٣- مقتل ابو فراس الحمداني علي يد قرغويه (٩٦٦هـ/٣٥٦م):

قتل أبو فراس في سنة (٩٦٦هـ/٣٥٦م)، وقد قتله قرغويه غلام سيف الدولة الذي

(١) الشعالي، يتيمة المصدر السابق، ج ١ ص ١٠٧

(٢) القرمانى، أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ، ج ٢ ص ٤٣٧ - التنوخي، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ج ١ ص ١٥٢

استولى على حلب، حيث أمر قرغيذه غلاماً له باللغة التركية أن يضرب أبو فراس فضربه وقطع رأسه ودفن في حمص في بلدة تدعى صدد^(١). وفي كيفية مقتله:

ان الجيوش الحمدانية افترقت بعد وفاة سيف الدولة، فكان لكل امير فرقة من الجيش وكان القسم الاكبر من الجيش الحمداني مع قرغيذه بحلب، وانضمت فرقة كبيرة من الجيش الى أبو فراس فتمكن بواسطتها من السيطرة على حمص. وتمكن قرغيذه من السيطرة على مفاصل الدولة الحمدانية واصبح، الأمير أبي المعالي شريف بن سيف الدولة مجرد دمية في يده وقد تمكن قرغيذه من اقناع ابا المعالي بن سيف الدولة بضرورة مواجهة أبو فراس خال ابو المعالي، لكن مراسلات جرت بين الطرفين اتفقوا خلالها على الصلح، وكان أبو فراس يظن أن قرغيذه لن يجسر عليه كون خال الامير الذي لم يكن يريد اي سوء به. إلا أن قرغيذه خاف من ان يتمكن أبو فراس من اقناع ابن اخته بالتخليص منه وقتله، لذلك نصب قرغيذه كميناً له في العسكرية، وكانت الحرب بين الطرفين مستمرة ولم تهدأ، حاول أبو المعالي افشال مخطط الاغتيال وانقاد خاله، لكن قرغيذه استمر في تنفيذ جريمته، فتم اسر ابي فراس، وعند القاء القبض عليه بقي محظوظاً بهيته ووقاره، فأقتيد وهو راكب، وكانت فرق الجيش الحمداني عندما تشاهدته تترجل وتقبل ركابه احتراماً له، فلما رأى قرغيذه ذلك قتله في الحال.^(٢)

ثالثاً: أبو العشائر الحمداني:

هو الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان ابن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد التغلبي أبو العشائر الحمداني.

امير وفارس مشهور وشاعر مجيد كان بحلب في خدمة ابن عمه سيف الدولة الحمداني، الذي ولاه أنطاكية، كان محبأً للآدب يحترم الآدباء ويعطف عليهم وفي شعره صور وتعابير جميلة روى عنه أبو بكر الخالدي وقد مدحه أبو فراس الحمداني في قصيدة الرائية التي يذكر فيها مآثر قومه من بني حمدان ومنها هذه الآيات:

(١) ابن منظور الانصاري الرويقي، مختصر تاريخ دمشق، ج٦، ص ١٥٠ - الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ١١، ص ٢٠ - الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ١٥٥ - سركيس اليان: (ت ١٣٥١ هـ): معجم المطبوعات العربية، مكتبة المرعشبي، قم، ١٤١٠ هـ. ج ١، ص ٢٣٦

(٢) التنوخي، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ج ١، ص ١٥٠

ومنا الحسين القرم شبه جده حمى نفسه والجيش للجيش غامر^(١)

كان ابو العشائر من رعاة العلماء ورجال الفكر وقد اتصل به المتنبي قبل اتصاله بسيف الدولة فأغدق عليه ابو العشائر بالمنح والعطايا وبدوره مدحه المتنبي بأكثر من قصيدة^(٢).

١ - التنافس مع ابي فراس في مواجهة الروم:

كانت التنافس كبيرةً بين ابو فراس وبين ابو العشائر في مواجهة الروم وذلك للحصول على رضا سيف الدولة ولاظهر كل منهما على انه هو المدافع عن ثغور المسلمين وفي احيان كثيرة كان ابو العشائر يغامر بمفرده في المواجهة دون ان يطلب المساعدة والعون من ابي فراس وقد تسبب تهوره هذا بوقوعه في الاسر بيدهم وقد احزن هذا الامر ابو فراس فنظم قصيدة يعتب عليه ويقول:

أسرت لك البيض الرقاد رجالا

نسجت له حمر الشعور عقالا

قال اخذ حبك التريك بغala

يكفي العظيم ويحمل الاثقالا^(٣)

أبا العشائر ان أسرت فطالما

لما أجلت المهر فوق رؤوسهم

يامن اذا حمل الحصان على الوجى

الادعوت أخاك وهو مصاحب

٢ - مكانته عند سيف الدولة:

كان سيف الدولة يقدر ابا العشائر ويحترمه وتدل القصة التي حدثت مع الشاعر أبو الفرج البيغاء على مكانة ابو العشائر عند سيف الدولة كان البيغاء قد اتصل بأبي العشائر ومدحه، وكان البيغاء حاضراً عندما ضرب ابو العشائر بسيفه هامة جمل ففضلها فأنسد البيغاء في الحال:

ما الفعل للسيف اذ هزت مضاربه فمرّ محتكمما في هامة الجمل^(٤)

وفي وقت لاحق طلب ابو العشائر من البيغاء المثول بين يديه لكن البيغاء رفض

(١) شاكر محمود محمد، المتنبي، مطبعة المدنى، دار المدنى، القاهرة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٣٠٨

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب ج ٢، ص ٦٦٣

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦، ص ٢٥٢٨

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦، ص ٢٥٣٠

الامر بحجة ان اخلاق ابو العشائر لا تلائم اخلاقه وفر الى حلب وفيها طلب البيغاء من سيف الدولة ان يحميه منه وقال له في مجلسه: قد رببتي واصطعنوني، وأريد أن لا أ'Brien حضرتك ومجلسك، قال: افعل وبقي على تلك الحال مدة من الزمن، وفي احدى الايام دخل البيغاء مجلس سيف الدولة واذ بين يديه رجل عربي لم يعرفه يرتدي جبة دياج وفرو وعمامة خز بلثامين، متقلداً سيفاً محلياً، وهو جالس على السرير ورجليه على الأرض وسيف الدولة يحادثه ويتوද له فاستطرف البيغاء ذلك، ولم يكن في العرب كلها من يجلس بهذه الطريقة بوجود سيف الدولة، يتبع البيغاء القصة فيقول:

ونهض فادا هو أبو العشائر فلما رأيته أسقط في يدي، ودنا مني فقبض عليّ فقلت لسيف الدولة: أيها الامير الذمام، فقال: ليس على أبي العشائر ذمام، ثم قال له: احتفظ به فإنه فرار فلم يبق في موضع للمنازعة^(١).

٣ - وفاته اسيراً (٣٥٢ هـ/٩٦٣ م) او في سنة (٣٥٣ هـ/٩٦٤ م)

توفي أبو العشائر أسيراً ومسروقاً في ايدي الروم بالقدسية وكان السبب في دس السم له أن ملك الروم علم أن سيف الدولة قد فتك بأبن قسطنطين، فلذلك رد الروم على هذا الامر بقتل ابو العشائر بواسطة السم^(٢)

وقد رثاه الامير ابو فراس بقصيدة من ابياته:

أبا العشائر لا محلك دارس بين الضلوع ولا محلك نازح^(٣)
رابعاً: مهلهل بن نصر الحمداني:

احد ابطال الحمدانيين مهلهل بن نصر بن حمدان أبو زهير، شهد مع سيف الدولة سنة (٩٣٩ هـ/٩٥٠ م) فتح حصن العيون والصفصاف، واستشهد في تلك الغزوة ببلاد الروم وفيها يقول: .

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦، ص ٢٥٢٧-٢٥٢٨- عباس احسان، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج ٢ ص ٣٠٦ - ابو فراس الحمداني، الديوان، ج ٢، شرح سامي الدهان، اصدار المعهد الفرنسي بدمشق، بيروت ١٣٦٣ هـ/١٩٤٤ م، ص ١٥٣

(٢) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق ج ٦، ص ٢٥٣٢

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦، ص ٢٥٣١

فتحنا عنوة حصن العيون	لقد سخنت عيون الروم لما
شداداً منهم كأس المنون	وبالصفصاف جرعنًا علوجاً
سواهم شرب قب البطون ^(١)	ودوخنا بلا دهم بجرد

استنتاج:

الاسرة الحمدانية اسرة عربية اهتمت بالجهاد والوقوف مع قضايا الامة الاسلامية ابا عن جد فحمدون بن حمدان وقف الى جانب الخلافة العباسية ودفع من ماله الخاص للانفاق على الشغور وتحصينها كما فعل في مليطة على سبيل المثال وساهم في مساعدة الناس في الازمات الاقتصادية التي مرت بها بغداد وغيرها اما والد سيف الدولة عبد الله بن حمدان ابو الهيجاء فهو ايضاً من وقف الى جانب الخلافة العباسية ليس حباً في السلطة فحسب بل استجابة لمبدأ اسلامي عربي ولذلك فقد قام بعدة مهام حساسة كأمراة الحجاج وغيرها اما شقيقه ناصر الدولة الحسن بن عبد الله فهو ايضاً بطل من ابطال الاسلام والعروبة تولى امارة الموصل في ظروف صعبة وحساسة.

كانت العلاقة بين الشقيقين رائعة تجسد الاخوة في ارقى معانيها من احترام الاخ الاصغر وهو علي سيف الدولة لاخيه الاكبر الحسن ناصر الدولة الذي نصح سيف الدولة بالتوجه الى الشام لتأسيس امارة. فالتوسيع الى الشام يفيد الحمدانين جميعاً كما تستفيد منه الخلافة العباسية الضعيفة والتي هي بحاجة لا مير قوي يحمي الشغور الاسلامية.

نشأ سيف الدولة محبًا للفروسية وللعلم حمل سيفه دفاعًا عن الاسلام فأمضى حياته كلها لكن هذا لم يمنعه من اقامة مجلس ثقافي ادبي كان يحضره كبار الشعراء والادباء والعلماء وسيف الدولة نفسه كان شاعرًا ملماً بالعربية وعلومها له فضول واسع للعلم لا تمر امامه بادرة الا ويسارع في استيصالها والاستفهام عنها. هو لم يكن يتفرج على الحضور في النقاش فقط بل كان يشارك ويدلي برأيه وغالباً ما كانت ارائه عميقة وتدل على تبحره وسعة علمه.

وسيف الدولة وحتى يخفف من وطأة المناقشات وحدتها فهو بين الحين والآخر كان يسمح بطرفه من هنا وطرفه من هناك ليكسر الجمود الفكري وهذا ان دل على شيء فidel على تفهمه للانسان بشكل عام وللابعاد الفكرية التي تحيط به.

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣ ص ٤٣ - الامين محسن، اعيان الشيعة، ج ١٠، ص ١٦٧

لم يكن سيف الدولة هو الوحيد بين الحمدانيين الشاعر والفارس فأغلب افراد الاسرة شعراء وادباء وشهرهم ابو فراس الحمداني الذي جاحد الروم وهو في نعومة اظافره سجن وعذب لكن هذا لم يمنعه من القيام بدوره على اكمل فكان له دور بطلوي ودور فكري.

ومن الامراء الحمدانيين ابو العشائر الحمداني وهو ايضاً فارس وشاعر ايضاً. لقد كان الكرم سجية من سجايا الاسرة الحمدانية وخاصة البطل سيف الدولة الذي لم يكن يملك نفسه الا ان يكون كذلك ولذلك سطرت الكتب عدة مواقف دلت على كرمه وسخائه الذي فاق كل تصور.

الفصل الثامن

الشعراء من غير الامراء في بلاط الدولة الحمدانية

ويتضمن: المقدمة

١. المتنبي (ت ٩٦٥ هـ / م ٣٥٤)
٢. الصنوبري (ت ٩٤٦ هـ / م ٣٣٤)
٣. ابن مقلة (ت ٩٥٠ هـ / م ٣٣٨)
٤. ابو القاسم التنوخي (ت ٩٥٣ هـ / م ٣٤٢)
٥. علي الزاهي (ت ٩٦٣ هـ / م ٣٥٢)
٦. كشاجم (ت ٩٧٠ هـ / م ٣٦٠)
٧. الناشي الاصغر (ت ٩٧٦ هـ / م ٣٦٦)
٨. السري الرفاء (ت ٩٧٦ هـ / م ٣٦٦)
٩. المخزومية (م ٣٦٧ هـ / م ٩٧٨)
١٠. ابو نصر النيسابوري (ت ٩٨٠ هـ / م ٣٧٠)
١١. ابو عثمان الخالدي (م ٩٨١ هـ / ٣٧١)
١٢. وابو بكر الخالدي (م ٩٩٠ هـ / ٣٨٠)
١٣. الواوأ الدمشقي (م ١٠٠٠ هـ / ٣٩٠)
١٤. ابو بكر الخوارزمي (ت ١٠٠٣ هـ / م ٣٩٣)
١٥. البيغاء (ت ١٠٠٨ هـ / م ٣٩٨)
١٦. النامي (م ١٠٠٩ هـ / ٣٩٩)
١٧. ابن نباتة السعدي (ت ١٠١٥ هـ / م ٤٠٥)
١٨. ابن كوجك الوراق (ت ١٠١٥ هـ / م ٤٠٥)
١٩. ابن دينار الكاتب (ت ١٠١٨ هـ / م ٤٠٩)

الشعراء الاخرون - استنتاج

الشعراء من غير الامراء في بلاط الدولة الحمدانية

المقدمة:

للشعر اهمية كبرى عند العرب في الجاهلية وفي الاسلام. وكان العرب يختارون اجمل القصائد في الجاهلية ويتم تعليقها على الكعبة وسميت تلك القصائد بالمعلات. والشاعر هو ركن اساسي من اركان القبيلة ويحتل الدرجة الاولى في سلم المجد والصدارة وهو يمثل وزارة الاعلام في عصرنا فهو من يتحدث عن انتصارات القبيلة وعن افراحها واحزانها كما يقوم بهجاء اعدائها والهجاء هو بالنسبة للشخص اقوى من السيف واستعان العرب بالشعر في تفسير بعض ايات القرآن وفهمها وقال ابن عباس: الشعر ديوان العرب؛ فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه^(١).

وقد سمع النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عليه وسلم الشعر، وأثنى على بعضه فقال: «إن من الشعر حكمة». وامتدح الشعراء المسلمين الذين دافعوا عن الدين، وقد بُرِزَ في عصر صدر الاسلام من الشعراء حسان بن ثابت وكتب بن مالك^(٢).

وشهدت بواكير العصر العباسي نبوغ عدد كبير من الشعراء المبدعين الذين اتسمت اشعارهم بملامح الجدة، وشيئاً فشيئاً اخذوا يبتعدون عن التقاليد الموروثة، وهكذا أخذت الأنظار تتجه إلى بشار بن برد وأبي نواس وأبي العتاهية ومسلم بن الوليد والحسين ابن الصحاح وعلي بن الجهم وأمثالهم ممن فاضت قرائتهم بشعر جديد بات تهواه الأجيال. وقد تجلى هذا الانعطاف على لسان أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ / ٧٧٠ م) وطبقته المحافظة من الرواة واللغويين الذين كانوا قيمين على حركة النقد والتأليف حين قال: «قد حسن هذا الشعر وكثير، حتى لقد هممته بروايته».

ثم توالى ظهور الشعراء النوايغ في العصر العباسي، ومنهم أبو تمام والبحري

(١) علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقية، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ج ١٦، ص ٢٩٧

(٢) العمري اكرم بن ضياء، عصر الخلافة الراشدة، مكتبة العبيكان، ص ٣١٧

وابن الرومي وابن المعتز ودبعل ومن بعدهم أبو الطيب المتنبي وأبو فراس الحمداني والشريف الرضي وأبو العلاء المعربي وسواهم، واتسع مجال الشعر، وارتقت أساليب التعبير وعرف الشعر العربي أزهى عهوده.^(١)

وقد ادرك سيف الدولة ان الشعراء هم من سيخلدون دولته ولذلك اهتم بهم واغدق عليهم وخصص لكل منهم عطاءً خاصاً ولذلك تنافس الشعراء في الدخول الى بلاطه ليكونوا ضمن شعرائه.

١- المتنبي (٣٠٣-٤٥٣-٥٦٩ م)

أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب. نسب إلى قبيلة كندة نتيجة لولادته بحي تلك القبيلة في الكوفة لا لانتماهه فقد كان يسكن في صغره في ضواحي الكوفة، وكان أبوه يعرف بعبدان السقا.

المتنبي هو شاعر العرب الحكيم، وأحد مفاحير الأدب العربي، وأشعر شعراء زمانه بل هو شاعر العرب بلا منازع.^(٢)

يوصف المتنبي بأنه نادرة زمانه، وأعجوبة عصره، وظل شعره مصدر إلهام ووحى للشعراء والأدباء. هو أحد مفاحير الأدب العربي. وتدور معظم قصائده حول مدح الملوك. نظم الشعر منذ نعومة اظافره. فنظم أول اشعاره وهو في التاسعة من عمره، وأول بيت انشده المتنبي وسطع نجمه بعد ذلك قوله حين مدح أحد بنى طفح:

أيا لائمي إن كنت وقت اللوائمه
علمت بما بي بين تلك المعالم
وقد من ح لاجلها مائة دينار بدمشق^(٣)

نظم المتنبي قصائد في الغزل والحب والصحراء وال الحرب والاجساد المقطعة خاصة ووصف المعارك التي خاضها سيف الدولة.^(٤)

(١) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة الاولى دمشق ٢٠٠٦، ج ١ ص ٦٢٥

(٢) بروكلمان كارل، تاريخ الادب العربي، دار المعرفة، القاهرة، الطبعة الخامسة ج ٢ ص ٨١ Payne ٨١

RobertT. THE HISTORY OF ISLAM . BARNES & noble newyork 1995.206

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٢ ص ٦٦٣

(٤) Payne RobertT . THE HISTORY OF ISLAM . BARNES & noble newyork 1995.p206

المتنبي صاحب كبراء وشجاعة وطموح وعشق للمغامرة، في شعره تshawم وافتخار بنفسه، أفضل شعره في الحكم وفلسفة الحياة ووصف المعارك، وهو صاحب الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة. وجد الطريق أمامه أثناء تنقله مهيناً لموهبة الشعريّة الفائقة لدى الأمراء والحكام، إذ ان معظم قصائده تدور حول مدحهم، ترك تراثاً عظيماً من الشعر الرائع، يضم حوالي ٣٢٦ قصيدة، تمثل عنواناً لسيرة حياة امراء عصره وملوك زمانه، صور فيها الحياة في القرن الرابع الهجري أوضحت تصوير، ويستدل منها كيف جرت الحكمة على لسانه، لاسيما في قصائده الأخيرة التي بدأ فيها وكأنه يودع الدنيا عندما قال: أبلى الهوى بدني.^(١)

ارتبط اسمه بسيف الدولة الحمداني وكان برفقته لعدة سنوات يسجل ويصور ملاحمه الحربية ضد الروم البيزنطيين^(٢). حسده بعض الشعراء والادباء في حلب فحدثت خصومة بينه وبين بعضهم فغادر حلب ومضى إلى مصر فمدح كافور الإخشيدى وطلب منه ان يعطيه ولادة الا ان كافور ماطل كثيراً، فغضب أبو الطيب وانصرف يهجوه، قصد العراق وفارس، فمدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي في شيراز.

أ- المتنبي شاعر عصره ومجتمعه:

كان المتنبي يمثل مجتمعه بصورة دقيقة؛ ففي الشام وال伊拉克 ومصر بدو وحضر، وتنقق المتنبي ثقافة بدوية وحضيرية، وأقام في البدو حيناً وعاش بينهم واستفاد من ألقاظهم وأساليبهم، ثم خالط سيف الدولة وكافوراً وعاصد الدولة، وأكل على موائدهم، ورأى ترف نعيمهم، فكان لذلك اثر وصدى في شعره؛ فهو بدوي حضري: بدوي في لفظه وأسلوبه وقوته وجزالته، وفيه كثير من معانيه وأوصافه كوصف الخيل والسلاح، حضري في بعض معانيه كوصف الفازة من الديجاج عليها صورة ملك الروم وصور وحش وحيوان، ويصف بطيحة من الند في غشاء من خيزران عليها قلادة لؤلؤ وعلى رأسها عنبر قد أدير حولها.^(٣)

(١) ابن خلkan، وفيات الأعيان وأباء أبناء الزمان، ج ١ ص ١٢٤

(٢) الheroي، أبو سهل محمد بن علي بن محمد الheroi النحوي: إسفار الفصيح، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الأولى، ١٤٢٠هـ، ج ٦٠ ص ٦٠

(٣) امين احمد، ظهر الاسلام، ص ١٢٥

ب- ذكاؤه:

نشأ محبًا للعلم والأدب والقراءة، ولعل السبب الكامن وراء عشقه للأدب ولثقافته الواسعة ولمعرفته لعلوم اللغة وأسرارها ومفرداتها وقواعدها هو ملازمته لدكاكين الوراقين، وقد اشتهر المتنبي في اوساطهم بذاكرته الخارقة وسرعة حفظه وقد نقل عن أحد الوراقين قوله:

ما رأيت أحفظ من ابن عباد السقا ويتابع الوراق قائلًا:

اليوم كان عندي، وقد أحضر رجل كتابا من كتب الأصمسي يكون نحوا من ثلاثة ورقة ليبيعه، فأخذ (المتنبي) ينظر فيه طويلاً، فقال له الرجل: أريد بيعه، وقد قطعني عن ذلك، فإن كنت تريد حفظه، فهذا يكون إن شاء الله تعالى بعد شهر، قال: فقال له المتنبي: فإن كنت حفظه في هذه المدة، فما لي عليك؟ قال: أهب لك الكتاب.

ويتابع الوراق: فأخذت الدفتر من يده، فأقبل يتلوه علي إلى آخره، ثم استله، فجعله في كمه وقام، فتعلق به صاحبه، وطالب بماله، فقال له: مالك إلى ذلك سبيل، وقد وهبه لي. قال: فمنناه منه، وقلنا: أنت شرطت على نفسك هذا للغلام، فتركه.^(١)

ج- سبب تلقبيه بالمتنبي:

هناك عدة روايات ذكرت حول سبب هذه التسمية التي التصقت به منها:

ان أبا الطيب نفسه يقول إنما لقيت بالمتنبي لقولي:

انا في امة تداركها الله
غريب صالح في ثمود
ما مقامي بأرض نحلة الا
كمقام المسيح بين اليهود
وقوله:

أنا ترب الندى ورب القوافي
وسمام العدى وغيظ الحسود^(٢)

(١) الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنباري، أبو البركات، كمال الدين: (ت: ٥٧٧ هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ج ٢٢٠، ص ٤٤٦ – ابن خلkan، وفيات ٦٥

(٢) الزبيدي، الملقب بمرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، ج ١ ص ٤٤٦ – ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج ٣ ص ١٦٢ – الأعيان وأبناء أبناء الزمان، ج ١ ص ٤٠١

ونحلة وهي قرية تقع بالقرب من بعلبك فإن المتنبي كان يتردد كثيراً إلى تلك المناطق فلعله أقام بها مدة وقد قيل للمنتبي على من تنبأ قال على الشعراً فقال لكلنبي معجزة مما معجزتك قال هذا البيت:

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدو الله ما من صداقته بد^(١)

كما يحكي انه تنبأ في صباح واعجب به كثيرون لجمال أدبه وروعته وقيل ايضاً انه عندما قدم الى اللاذقية سنة (٩٣٢هـ / ١٥٣٢م) أظهر دعوى النبوة ويستدل على ذلك قوله بهذا البيت:

أبا عبد الله معاذاني خفي عنك في الهيجا مقامي ذكرت جسم مطibli واني^(٢)
وكان المتنبي قد تلا على البعض في بعض الاماكن كلاماً زعم أنه قرآن أنزل عليه،
وكانوا ينسبون له سوراً كثيرة، نسخت منها سورة، ثم ضاعت، وبقي أولها منها: «والنجم
السيار، والفلك الدوار، والليل والنهر، إن الكافر لفي أخطار، امض على ستنك، واقف
أثر من قبلك من المرسلين، فإن الله قامع بك من أللحد عن دينه، وضل عن سبيله. وكان
المتنبي إذا احدث شغباً في مجلس سيف الدولة يتم تذكيره بمسألة ادعائه القرآن فينكر
ذلك ويرفضه رفضاً قاطعاً.

وقال له ابن خالويه النحوي يوماً في مجلس سيف الدولة: لو لا أنه جاهل ما رضيت
أن تدعى المتنبي ومعنى المتنبي كاذب والعاقل لا يرضى أن يدعى الكاذب، فقال له:
لست أرضى أن أدعى بذلك، وإنما يدعوني به من يريد الغض مني، ولست أقدر على
المنع^(٣).

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥ ص ٢٧٥ - ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوک، ج ١٤، ص ١٦٤ - الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حیثیة المتنبي، ج ١ ص ٤٣ - الامین محسن، اعيان الشیعه، ج ٢، ص ٥١٤

(٢) الامین محسن، المرجع السابق ج ٢، ص ٥١٣

(٣) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج ٧، ص ٨٠ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذیوله، ج ٤، ص ٣٢٦ - الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري، أبو البركات، کمال الدين: (ت: ١٤٥٧هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأباء، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ج ١، ص ٢٢١ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٨، ص ٦٥ - ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوک، ج ١٤، ص ١٦٤ - ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ١٤٤٨هـ / ١٨٥٢م): لسان المیزان: تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند:

د- اتصاله بسيف الدولة:

في إنطاكية التقى المتنبي بأبي العشائر ابن عم سيف الدولة سنة (٩٤٧هـ / ٣٣٦هـ) ومدحه، ووصلت شهرته لسيف الدولة سنة (٩٤٨هـ / ٣٣٧هـ) كان المتنبي وسيف الدولة في سن مقاربه تقريباً، ثم وفد المتنبي على حلب وعرض على سيف الدولة أن يمدحه بشعره بشرط أن لا يقف بين يديه لينشد قصيده كما كان يفعل الشعراء وهذا الامر عائد لباء الشاعر وعنوانه فهو يرفض ان يمثل دور التابع وعنوانه هذا ادى الى مقتله بسبب قصيدة هجائية.^(١) واللقاء بين المتنبي وسيف الدولة ليس الاول بين الرجلين فقد سبق وتعارفاً سنة (٩٣٣هـ / ٣٢١هـ) وكان لقاءهما برأس عين تابعة للموصل التي كانت تحت سلطة الحمدانيين وكان سيف الدولة عندها في الثامنة عشر من عمره وكان مدح المتنبي له قد ترك اثراً في نفسه فكانت العلاقة المميزة بينهما لاحقاً.^(٢) في حلب أصبح المتنبي من اعظم شعراء بلاط سيف الدولة، والذي كان يغدق عليه وينحه على كل قصيدة من قصائده الجوائز العديدة واصبح من اقرب الناس الى قلبه وكانت بينهما مودة واحترام، وكان سيف الدولة يفصح للمتنبي عما يجول في خاطره في السياسة والدولة.^(٣) وخاض المتنبي معه اغلب المعارك ضد الروم فكان بمثابة وزير اعلام ناطق باسمه يسجل انتصاراته ويدونها عبر قصائده، وتعد سيرياته نسبة لسيف الدولة اشهر قصائده على الاطلاق. لكن على الرغم من التقدير الكبير الذي يكنه المتنبي لسيف الدولة حيث وضعه بقصائده في مصاف الانبياء والولاء فان المتنبي حافظ على عادته في تخصيص الجزء الأكبر من قصيده لنفسه وتقديمه إليها على ممدوحه، الا ان لكل شهرة ضرورة ولكل نجاح ثمن فنظرًا لمكانته عند سيف الدولة ازداد عدد اعداء المتنبي وكثير حساده فكان أن حدثت بينه وبين سيف الدولة اي سوء تفاهم واي فتور تهافت المحيطون بسيف الدولة للتشهير بالمتنبي ولتعويق خلافه مع سيف الدولة.^(٤)

مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت -لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م، ج ١ ص ٦١ - ابن تغري بردي، النجوم الظاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٣، ص ٣٤٠

(١) ماسنيون لويس، المتنبي يازاء القرن الاسماعيلي في تاريخ الاسلام، دون دار نشر ١٩٨٨، ص ٢٥

(٢) الموري ابو العلاء، معجز احمد، ج ٣، ص ١٣ - شاكر محمود محمد، المتنبي ص ٣٠٦

(٣) شاكر محمود محمد، المتنبي، ص ٣٢٥

(٤) البغدادي، عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج ٢ ص ٣٠٩

تعلم المتنبي من خلال صداقته لسيف الدولة الفروسية فصحب سيف الدولة في عدة غزوات إلى بلاد الروم ومنها غزوة العثاء حيث لم يحالف الحظ الجيش الحمداني فدارت الدائرة عليه ولم ينج من هذه المعركة إلا سيف الدولة نفسه وستة أفراد آخرين كان منهم المتنبي فثارت الحمية عند سيف الدولة فجرد سيفه وحمل على الروم واستبسّل. ومن طرائف ما حدث للمتنبي ما رواه الرقي عن سيف الدولة الذي أخبر أن المتنبي كان يقود فرسه فاعتلقت بعمامته طاقة من الشجر المعروف باسم غيلان فكان كلما جرى الفرس انتشرت العمامة وتخيل المتنبي أن الروم قد ظفرت به فكان يصبح الآمان يا علّج. فهتف به سيف الدولة قائلاً: «أيما علّج هذه شجرة علقت بعمامتك. فخجل المتنبي وتنى لو أن الأرض ابتلعته».^(١)

لازم المتنبي سيف الدولة وبقي معه حوالي ثمانين من سنة (٩٤٨هـ / ٣٣٧م) إلى سنة (٩٥٦هـ / ٣٤٥م) وقد رفع المتنبي سيف الدولة إلى درجة تخطى البشرية فمدحه بأروع القصائد الخالدة والتي أصبحت مضرب المثل في الحلم والشجاعة والكرم.

كان الانسجام الفكري والثقافي على اتمه بين سيف الدولة والمتنبي ومما يذكر عنه انه دخل على سيف الدولة وأنشده بعض قصائده، فأظهر سيف الدولة الفرح والسرور بعد سماعه لتلك القصيدة، فلما أراد المتنبي الانصراف، قال له سيف الدولة على مسمع من الحضور تبخرت يا أبا الطيب، فقال: نtie أيها الأمير، فضحك سيف الدولة وتعجب من فهم أبي الطيب وقال للحاضرين: أردت بـ: تبخرت «تصحيفه: «بت بخير» فقال: نtie «وتصحيفه: «بت به».^(٢)

حتى بعد ان فترت العلاقة بين الرجلين وتوترت بسبب الوشايات من بعض الحاسدين كان سيف الدولة لا يزال على حبه للمتنبي وكان قد قد بعث اليه كتاباً بخطه إلى الكوفة يعطيه الامان ويطلب منه الحضور اليه فأجابه المتنبي بقصيدة يعتذر فيها ببلادة بسبب وجود الوشاة المحظيين بسيف الدولة ومن القصيدة هذه الآيات:

فهمت الكتاب أبْر الكتب فسمعا لأمْر أمير العرب

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٢ ص ٦٦٣ – الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المتنبي عن حيّة المتنبي، ج ١ ص ٥٥

(٢) ابن بسام الشتريني، الذخيرة في محسن أهل الجزيرة، ج ٥ ص ٤٩٨

وتكثير قومٍ وتقليلهم بيننا والخبب^(١)
هــ العروبة تجمع بين المتنبي وسيف الدولة:

كانت العروبة هاجس المتنبي يفتش عن العرب في بلاد الغربة فيحزنه ذلك فيرى نفسه غريباً بعيداً عن لغته التي يحبها ويعتز بها ولذلك قال في زيارته لعاصد الدولة:

ولكن الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان^(٢)

حين يمدح المتنبي اميراً عربياً كان يدرك ان معاني كلامه سيفهم جيداً لكن مدح كافور وعاصد الدولة وهما اعجميان ولن يفهمما الشعر العربي كما فهمه سيف الدولة العربي والشاعر والاديب.

لم تكن فكرة الدفاع عن العرب والعروبة بعيدة عن الاسرة الحمدانية فهي تعود الى المؤسس الاول حمدان الذي رأى الاوضاع الشاذة للعرب وللخلافة وتحكم الاتراك والفرس بالسلطة^(٣) واستمر ابو الهيجاء على هذا النهج الذي يطمح ليكون لهذه الاسرة العربية شأن كبير بين عناصر جند الخلافة العباسية الذين يغلب عليهم العنصر الاجنبي^(٤). اما سيف الدولة فعرف عنه عصبيته للعرب، وهو ممثل العروبة الوحيد في عصره^(٥) ولذلك تواافق هوى سيف الدولة والمتنبي في حبّ العرب وبغضّ الأعاجم الشعوبيين الذين أفسدوا في البلاد، ونحوّاً العرب جانباً في كثير من الأمسكار العربية، ولذلك عمل سيف الدولة وشاعره المتنبي على اقامة برنامج موحد يعمل على اعلاء شأن العروبة والعمل للمجد العربي وكان هذا الامر من اهم الاسباب في تكريّب سيف الدولة للمتنبي وفضيله على غيره من الشعراء وممن يمت إليه من أركان الدولة ورجالات العلم والأدب حتى اصبح اقرب الناس لديه.^(٦) والمتنبي هو الآخر لم يكن

(١) الموري ابو العلاء، معجز احمد، ج ٣، ص ٥٩٣-٥٩٤

(٢) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٥٨٣ - التوييري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ١١، ص ١٦٩ - القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢١٠

(٣) الكبيسي حمدان عبدالمجيد، القائد سيف الدولة الحمداني، دار الثقافة العامة، بغداد ١٩٨٩، ص ١٢

(٤) الكبيسي حمدان عبدالمجيد، المرجع السابق، ص ١٩

(٥) بروكلمان كارل، تاريخ الادب العربي، ج ٢، ص ٨١ - شاكر محمود محمد، المتنبي، ص ٣٠٣

(٦) الامين محسن، اعيان الشيعة، ج ٨، ص ٢٧٨ - شاكر محمود محمد، المتنبي، ص ٣٠٤

يرى في سيف الدولة الفارس والقائد الشجاع المدافع عن الشعور الإسلامية فقط بل كان ينظر إليه على أنه ممثل العرب والعروبة في تلك الفترة^(١) وهو الدرع الذي يحمي البلاد العربية ضد دولة الروم الشرقية، وهو بالنسبة للعرب كالستان من الرمح^(٢) ولذلك أحبه وتعلق به ونظر إلى واقعه فرأى دولة إسلامية لاهية مشغولة بالفساد ورأى فتنًا عربياً ثبت مع من حوله من الشرذمة القليلة لذلك نظر المتنبي باعجاب وكثير إلى هذا الأمير العربي الذي تمكن بقلة الامكانيات من مواجهة اشرس وأكبر دولة في ذلك العصر وهم الروم^(٣) وانتصر عليها انتصارات عظيمة في أكثر من معركة حربية؛ ولذلك وجد فيه مثله الأعلى الذي طالما حلم به؛ كما وجد في حربه وانتصاراته ضد الروم والبدو الموضوع الذي يشغل به قصائده، فلم تعد كلامًا يقال، وإنما أصبحت ملامح رائعة. تستشعر معاني العروبة إلى أقصى حد^(٤) وتغنى المتنبي بهذه المعاني غناءً حاراً فتتطرق بقصائده على أقرانه من الشعراء الذين مدحوا قادة العرب وأبطالهم، ومرجع ذلك إلى سببين: السبب الأول واضح، وهو موقف سيف الدولة من الروم وحمايته للعرب، وأما السبب الثاني فيرجع إلى أن المتنبي نشأ ثائراً، يريد أن يرد للعرب دولتهم المفقودة^(٥)، المتنبي لم يترك مناسبة إلا وذكر بها بالعروبة حتى في مجالسه الأدبية في مجلس سيف الدولة لم ينس هذا الأمر ففي نقاشه الحاد مع ابن خالويه انزعج ابن خالويه من المتنبي وهاجمه بمفتاح من الحديد عندها غضب المتنبي وذكر ابن خالويه بأن اصله غير عربي فلا يحق له النقاش بعلوم اللغة العربية.^(٦) وللعروبة و معانيها اهتمام خاص عنده ومن قصائده التي ركز فيها على عروبة سيف الدولة:

(١) مروءة حسين، تراثنا كيف نعرفه، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، ص ٦٥ - امين احمد، ظهر الاسلام، ص ١٥٤ - مندور محمد، في الميزان الجديد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص ٨٩

(٢) الموري ابو العلاء، معجز احمد، ج ٣، ص ٤٠٢

(٣) حسين طه، مع المتنبي، دار المعارف، الطبعة الثالثة عشر، القاهرة، ١٩٨٦، ص ١٧٥

(٤) ضيف شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ص ٣٠٦

(٥) ضيف شوقي، الفن ومذاهبه، ص ٣٤٧

(٦) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٦٧٤ - ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج ١، ص ٤٤٠ الدمشقي يوسف البديعي، الصحيح المتنبي عن حبيبة المتنبي، ج ١ ص ٦٥ - ابن العماد الحنفي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٣ ص ١٤

تها بسيوف الهند وهي حدائق
وقال فيه ايضا:

فكيف إذا كانت نزارية عربا^(١)

قم الملوك موقد النيران^(٢)

رفعت بك العرب العمام وصيّرت

فعروبة المتنبيعروبة متجسدة بالدم والفكر وقد عاش سنوات عمره يحلم بتحقيق
الحلم العربي والوجود العربي على مختلف المستويات وفي كل قصيدة من قصائده
إشادة بالعرب والعروبة وفخر واعتزاز بهذا الدم وهذه الأرومة^(٣).

و- المتنبي وحساده في حلب:

مكانة المتنبي عند سيف الدولة سببت له كيد الحاسدين من الاسرة الحمدانية ومن
غيرهم فالامراء الحمدانيون لم يعجبهم ان يكون للمتنبي هذه الدرجة من القرب من
سيف الدولة ومن شهر هؤلاء الامراء الذين حسدوا المتنبي لمكانته ابو فراس وابو
العشائر ولم يقتصر الامر على التذمر من هذه المكانة بالتعبير عن ذلك فقط بل وصل
الامر كما نسب لابي العشائر بمحاولة قتل المتنبي رغم العلاقة التي كانت تربط الاثنين
فمما يروى ان احد الغلمان اطلق النشاب على المتنبي لقتله لكن السهم اخطأه فلما تبعهم
المتنبي اعترفوا ان من دفعهم للقيام بهذه العمل هو ابو العشائر وفي ذلك انشد المتنبي:

وللنبل حولي من يديه حفيظ
ومنتسب عندي إلى من أحبه
فهيّج من شوقي وما من مذلة
حنت ولكنّ الكريّم ألوف^(٤)

من جهة اخرى كان مجلس سيف الدولة يضم اساطين رجال العلم واعلام الأدب
كالفارابي والصنوبري وأبي علي الفارسي وابن نباته السعدي وأبي الفرج الأصفهاني
وابن خالويه والأمير أبي فراس والرفاء والنامي وكثير غير هؤلاء. فلا غرابة إذا كثر حсад

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر في محسنات أهل العصر، ج ١ ص ٢٣١ - ابن فضل الله العمري، مسالك
الأبصار في ممالك الأمسار، ج ١٥ ص ٧٠ - الدوري عبد العزيز، التكوين التاريخي لlama العربية،
مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٦ ص ١١

(٢) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج ٤ ص ٦٨

(٣) مروة حسين، تراثنا كيف نعرفه، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، ص ٥٧
- الوائلي احمد، هوية التشيع، دار الصفو، بيروت لبنان، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م، ص ٢١٢

(٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمسار، ج ١٥ ص ١٥٨

المتنبي في البلاط وخاصة ما كان عليه المتنبي من الطبع القوي والانفة والعظمة. وليس من الإنفاق القول إن الحسد وحده كان السبب في عداوة الناس له، بل إن الرجل كان على جانب عظيم من غلظة الطبع والتعرض للناس والترفع عليهم فهو لم يكن يفتش عن صدقة أحد لترفعه عن الجميع وهو القائل:

أَمْطَعْنَكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَانَمَا فَمَا
أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي^(١)

حتى في مجلس سيف الدولة كان المتنبي ينظر بتعالي إلى جميع الموجودين فيعتبر تفسه ارفع شأنًا منهم جميعاً حتى من سيف الدولة نفسه ففي مشادة حصلت بينه وبين أبو فراس قال منشداً:

سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مِنْ ضَمَّ مَجْلُسُنَا
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي
وَأَسْمَعْتُ كَلْمَاتِي مَنْ بِهِ صَمْمُ^(٢)

ومن طبع المتنبي تعالى على من حوله بل احتقاره لهم قوله:

أَيِّ مَحْلَ أَرْتَقِي
وَكُلَّ مَا قَدْ خَلَقَ اللَّهُ
مَحْتَقَرٌ فِي هَمْتِي
أَيِّ عَظِيمٌ أَتَقِي
وَمَا لَمْ يَخْلُقْ
كَشْعَرٌ فِي مَفْرَقِي^(٣)

وهذا الطبع رافقه في مراحل حياته فاوجده الخصوم أمثال ابن كروس عند بدر بن عمار والأمير أبي فراس الحمداني وابن خالويه وغيرهم عند سيف الدولة والوزير ابن حنزابه عند كافور والحاكمي وآخرين غيرهم في بغداد.

انزعج المتنبي من هؤلاء الخصوم والحساد في البلاط الحمداني والذين استطاعوا أن يوغرروا صدر سيف الدولة عليه وتبرم المتنبي بهم لكنه لشخصيته القوية حاول أن لا يعأب بهم فيقول:

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضَبْنِي شَوَّيْرٌ
ضَعِيفٌ يَقاوِيْنِي قَصِيرٌ يَطَوِّلُ

(١) الأمين محسن، اعيان الشيعة، ج ٢، ص ٥٢٤

(٢) الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حياة المتنبي، ج ١ ص ٦٨ - شاكر محمود محمد، المتنبي، ص ١٥٩

(٣) الشعالي، يتيمة الدهر في محسان أهل العصر، ج ١ ص ٢١١ - الدمشقي يوسف البديعي، المرجع نفسه، ج ١ ص ٢٩

بأي لفظ تقول الشعر زعنفة

ز- المتنبى و خولة اخت سيف الدولة:

ذهب بعض الباحثين ومنهم محمود شاكر مؤلف كتاب المتنبي الى ان هناك علاقة حب قد ربطت بين المتنبي واخت سيف الدولة.

بنظر محمود شاكر كانت هناك امرأة تقف وراء مشاعر المتنبي الجياشة وحكمته التي عرف بها وغيرت مجرى حياته وهذه المرأة هي خولة اخت الامير الحمداني وبعد ان غلب الحب والعشق قلبه رأى المتنبي انه لا يستطيع ان يكون شاعراً غزلياً فانصرف الى الحكمة والذي يدل على هذا الحب الدفين الذي يكتنف الشاعر لخولة هو انه بعد خروجه من حلب الى الكوفة توفيت خولة بعد ثمانين سنوات من مغادرته لسيف الدولة فبعث للامير قصيدة من ٤ بيتاً يعزيها بها منها واحد وثلاثون بيتاً في ذكر خولة فقط ويذهب الكاتب الى ان سيف الدولة وعد المتنبي ان يزوجه اخته وان هذا الامر قد علم به الشاعر ابو فراس الحمداني فكان ذلك سبباً للعداوة بين الشاعرين وتشير قصائد المتنبي التي نظمها بعد وفاة خولة الى اسوداد الدنيا في عينيه فاتجه شعره الى الكأبة والحزن ^(٢).

ح- حرص المتنبى على المال:

بالرغم من الاموال الطائلة التي كان يحصل عليها المتنبي الا انه كان حريصاً على الحصول على المزيد منها ففي ذات يوم استدعى سيف الدولة بدرة فشقها بسكنى الدواة، فمدّ ابن خالویة النحوی جانب طیلسانه، وکان صوفاً أزرق، فحثا فيه سيف الدولة صالحًا، ومدّ البیغاء وهو ناقل الروایة ذیل درّاعته وكانت دیباً جا فحثا له فیها، والمتنبی حاضر، وکان سيف الدولة ینتظر منه أن یفعل كما فعل الحضور، أو یطلب شيئاً منها لنفسه لكن المتنبی لم یطلب شيئاً فغاظ ذلك سيف الدولة، فنشرها كلّها، فلما رأى المتنبی ذلك خاف ان لا یحصل على شيء منها وان تضيع الفرصة عليه فراهم الغلمان في المجلس یلتقط معهم منها، فغمز سيف الدولة غلمانه، فداسوا المتنبی واقعوه ارضاً، وصارت عمامته وظروره في حلقه، فخجل من موقفه وكانت ليلة عصيبة عليه، وانصرف فخاطب ابن

(١) الامين محسن، اعيان الشيعة، ج٨، ص٢٧٩

(٢) شاكر محمود محمد، المتنبي، ص ٣٣٧_٣٥٥

خالويه سيف الدولة في هذا الامر، فقال سيف الدولة: من يتعاظم تلك العظمة يتضاعف إلى مثل هذه المنزلة لولا حماقته.

وكان سيف الدولة يغتاظ من عظمته وتعاليه، ويجهف عليه إذا كلمه، والمنتبي يجبيه في أكثر الأوقات، ويتجاهض في بعضها^(١). وفي شرح المتنبي روى أبو بكر الخوارزمي: حضرت عند المتنبي يوماً بحلب وقد أحضر مالاً من صلات سيف الدولة فصب بين يديه على حصير قد افترشه وزن وأعيد في الكيس، وإذا بقطعة نقد صغيرة قد وقعت في الحصير فعمل المتنبي على اخراجها بكل جهده وبعد مدة من الوقت ظهر قسم منها فتمثل بيت قيس بن الخطيم:

تبعد لنا كالشمس بين غمامات
بذا حاجب منها وضنت بحاجب
ثم استخرجها وأمر إلى مكانها من الكيس^(٢).

ط- كرم سيف الدولة مع المتنبي:

كان سيف الدولة كريماً جداً مع المتنبي بحيث خصص له مبالغ طائلة لم يكن يحلم بها غيره من الشعراء والأدباء والمنتبي هو القائل في هذا المجال أن سيف الدولة رسم لي التوقيع إلى ديوان البر بإخراج الحال فخرجت بخمسة وثلاثين ألف دينار في مدة أربع سنين.^(٣) عندما دخل المتنبي على سيف الدولة، في احدى الأيام تلقاه الغلمان، وأدخلوه إلى خزانة الكسوة فخلع عليه الملابس الرفيعة وافخم انواع الطيب، ثم دخل على سيف الدولة فسألته عن حاله وهو خجول منه، فقال له أبو الطيب: رأيت الموت عندك أحب إلي من الحياة دونك، فقال له سيف الدولة: بل يطيل الله بقاءك ودعاه.^(٤)

أفلا يحق للمنتبي بعد هذا أن يقول في سيف الدولة:

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٢ ص ٦٦١ - القسطي، علي بن يوسف (ت ٦٢٤) إنباه الرواة على أنباء النحاة، المطبعة العصرية، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٤ / ٢٠٠٤ م، ج ١ ص ٣٦٢ - الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المتنبي عن حياة المتنبي، ج ١ ص ٧٤ - عباس احسان، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج ٢ ص ٣٥٥

(٢) ابن خلkan، وفيات الاعيان، ج ١ ص ٤٠٠

(٣) عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج ٢ ص ٣١١

(٤) المعري أبو العلاء، معجز احمد، ج ٣، ص ٢٦٧

أسير إلى اقطاعه في ثيابه على طرفه من داره بحسامه
وهو الذي كان قبل اتصاله به يعيش فقيراً «مغبوناً». وبنو حمدان كما قال الشاعري
في اليتيمة كانوا ملوكاً وجوههم للصباحة وعقولهم للرجاحة وأيديهم للسمامة
وألسنتهم للفصاحة. فلذلك وجد المتنبي فيبني حمدان ضالته، وفي تلك الألسنة
الفصيحة مادة لشعره، وفي تلك العقول منارات اضاءت له السبيل إلى رائع حكمته
وبليغ فلسفته^(١).

كان سيف الدولة يغدق على شاعره المتنبي الجوائز والمنح والعطايا لكن عند انشاد
المتنبي لقصيده التي يقول فيها:

يا أيها المحسن المشكور من جهتي
والشكر من قبل الإحسان لا قبلني
أقل أهل أقطع أحمل على سل
أعد زد هش تفضل أدن سر صل
فقال سيف الدولة: تحت أقل قد أقلناك وتحت أدن يحمل إليه من الدرارم كذا وتحت
أقطع قد أقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة ببلاد حلب وتحت أحمل يقاد إليه الفرس الفلاني
وتحت على قد فعلنا وتحت سل قد فعلنا فاسل وتحت أعد أعدناك إلى حالك من حسن
رأينا وتحت زد يزاد كذا وتحت تفضل قد فعلنا وتحت أدن قد أدنيناك وتحت سر قد
سررناك وتحت صل قد فعلنا^(٢).

عند اتصاله بسيف الدولة كان المتنبي في بداية ظهوره ولذلك فالبعض يشكك في
صحة الرواية التي تقول ان المتنبي قد اشترط على سيف الجلوس بين يديه عند انشاده
لقصائده فهو كان يحصل مقابل كل قصيدة من قصائده على المنح والعطايا والاموال
فكيف يمكن ان يتطاول على سيف الدولة بهذا الشكل ويقبل سيف الدولة ذلك منه ذلك
والمتنبي كان لا يجلس في مجلس كافور ولا ينشد الا قائماً ويقول:

يقل له القيام على الرؤوس وبذل المكرمات من النفوس
وهل سيف الدولة هو سبب شهرة المتنبي ام المتنبي هو سبب شهرة سيف الدولة ام
كليهما عصامي ربطت بين قلبيهما العظمة لكن الواضح ان سيف الدولة هو الذي اهله

(١) الامين محسن، اعيان الشيعة، ج ٨، ص ٢٧٩

(٢) - الشاعري، يتيمة الدهر، يتيمة الدهر ج ١ ص ٤٧١ - ابن بسام الشترني، الذخيرة في محسان أهل
الجزيرة، ج ٥ ص ٤٩٦ -

المتنبي الكبير من قصائده الخالدة^(١) عند بداية اللقاء بين الرجلين لم يكن سيف الدولة خامل الذكر مجھول القدر وقد اجتمع ببابه من الشعراء والادباء ما لم يجتمع لغيره من الخلفاء ولذلك قال المتنبي عن تلك المرحلة:

تركت السرى خلفي لمن قل ماله
وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا^(٢)
لذلك فأنصار سيف الدولة يكذبون الرأي القائل ان الشاعر الكبير هو السبب لخلود سيف الدولة وبقاء اسمه.

بينما انصار المتنبي يرجحون انه السبب وراء شهرة سيف الدولة ويستشهدون بتعاليه حتى على الامير الحمداني فلم يكن احد في بلاط الحمدانيين يتطاول كما كان يتطاول ويتجاوز المتنبي عليه كقوله في اخت سيف الدولة:

يعلم حين تحيا حسن مبسمها
وليس يعلم إلا الله بالشنب
ولولا جودة طبعه وشعره ما سكت عنه سيف الدولة فذكر الشنب والمسمى امر لا يليق في حضرة الامراء ومن ذا الذي كان يجسر على مواجهة سيف الدولة بذكر الالفاظ عن اخته سوى المتنبي؛ وآل حمدان معروفين انهم أهل الأنفة والإباء وذوو حمية.^(٣)
في الواقع ان الرجلين كانا يتمتعان بشهرة كبيرة سيف الدولة بسبب مجلسه الادبي الذي ضم كبار الشعراء والادباء وبسبب جهاده ضد الروم والتي حظي من خلالها بإحترام المسلمين له امراء وعامة ففي حين كان امراء المسلمين منشغلين بالحروب والاطماع في امارات بعضهم البعض، كان سيف الدولة موجهاً «نظره وجهه لحرب الروم وهذا الامر منحه الشهرة والمجد بين المسلمين، والمتنبي كان معروفاً» من قبل امراء عصره ويطمع كل منهم ان يستضيفه في امارته ليمدحه المتنبي ويخلده، لكن لا احد ينكر ان التقاء الرجلين في حلب ومرافقته المتنبي لسيف الدولة في حروبه ووصفه لها قد منح الشهرة للرجلين وخلدهما في ان معاً.

(١) الكيالي سامي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، ص ٢٥

(٢) الشعالي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج ١ ص ١٤٦ – الشعالي، أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه، ص ٣٦ – ابن فضل الله العمري، مسالك الأباء في ممالك الأنصار، ج ١٥ ص ١١٧ – الدمشقي يوسف البديعى، الصبح المنى عن حياة المتنبي، ج ٢ ص ٢٨٨ – الشعالي، المتنبي ما له وما عليه، ص ٣٦

(٣) عباس احسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣: دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ٤ / ١٤٠٤ م، ج ١ ص ٢٨٢

ي- فراقه لسيف الدولة:

عندما قدم المتنبي على حلب سنة (٣٣٥هـ / ٩٦٤م) واغدا على الأمير سيف الدولة، مادحاً له، أكرمه سيف الدولة واحسن اليه واجزل له العطاء، واصبح من المقربين له ومن صفة الناس عنده وهذا الامر لم يعجب الكثرين.

و قبل ان يدخل المتنبي بلاط سيف الدولة كان أبو العباس أحمد بن محمد الدارمي المصيصي المعروف بالنامي هو شاعر البلاط الاول، فلما استأثر المتنبي بالدرجة الاولى بين شعراء سيف الدولة اغتاظ النامي من ذلك وقيل إنه عاتب سيف الدولة في ذلك، ولذا فليس بغرير أن يكتب في المتنبي رسالة يعقب فيها خطأه، وهي رسالة لم تشر إليها المصادر، ولو لا ابن وكيع لما عرفها الناس.^(١)

ومن اسباب عتب المتنبي ان سيف الدولة كان يشجع بعض الشعراء على هجاء أبي الطيب لاثارة الحماس بين الشعراء لأن هذه الاشارة تعجبه لكن المتنبي كان لا يرد على منتقديه ترفاً ॥ واستهتاراً لهم لكن حين هجاه النامي بقوله:

فدع النبوة لا أبا لك واسترح

قد صح شعرك والنبوة لم تصح

فأجابه أبو الطيب فقال:

يغدو عليّ من المها مالم يرح
كرمت عليّ فإن مثلي من سمح

نار النبوة من زنادي تقتدح
أمري إليّ فإن سمحت بمهرجه

فقال له النامي:

لارحم الله روح من رحمك
قتلك قبل العشاء ما ظلمك

أطللت يا أيها الشقي دمك
أقسم لو أقسم الأمير على

فأجابه المتنبي فقال:

غير سفيه عليك من شتمك
عين دواة لظهره قلمك ^(٢)

إيهم أتاك الحمام فاصطلمك
همك في أمرد تقلب في

(١) عباس احسان: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ج ١ ص ٢٧٠

(٢) - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، بيروت، ج ١٠، ص ٤٢٣

لذلك فالحساد ووشایتهم هم السبب الرئيسي لمغادرة حلب^(١) الا ان هناك اسباب اخرى لا تقل اهمية كالخصوصية مع ابو فراس ابن عم الامير وكان ابو فراس يعمل جاهداً على تحريض سيف الدولة عليه. كما ان هناك اسباباً اخرى لمغادرته حلب منها حبه لخولة اخت سيف الدولة، وكان المتنبي يتمنى الزواج منها، لكن امنيته لم تتحقق بل ثار عليه سيف الدولة وأبا العشائر وأبا فراس. يضاف إلى هذا كله خيبة آمال المتنبي في تحقيق مطامعه السياسية، في توقيت إمارة ترضي حلمه في ان يكون اميراً.^(٢)

اما السبب الرئيسي لفرار المتنبي لسيف الدولة:

فهو اقدام ابن خالويه على ضربه بسبب جدال وقع بينهما، فخرج من حلب غاضباً حانقاً لعراضه للاهانة.^(٣)

وفي التفاصيل التي جرت: انه في احدى مجالس سيف الدولة جرت مباحثات في اللغة بين ابن خالويه مع أبي الطيب اللغوي، والمتنبي ساكت لا يجيب، فقال له الامير سيف الدولة: ألا تتكلم يا أبي الطيب، فأدلى المتنبي برأيه وكان واضحاً ان ارائه تتوافق مع اراء أبي الطيب اللغوي، وتخالف اراء ابن خالويه، فانزعج ابن خالويه من المتنبي وأخرج من كمه مفتاح حديد عائد لبيته ليضرب به المتنبي، فقال له المتنبي: اسكت ویحك فانك عجمي، وأصلك خوزي، وصنعتك الحياكة فما لك وللعربي؟.^(٤)

كل هذه الأسباب مجتمعة كانت وراء مغادرة المتنبي لحلب الى فغادرها الى الرملة ثم الى مصر، في جوار كافور الإخشيدى الذي كان في نظر المتنبي عبداً اغتصب عرش مولاه، والمتنبي لا يعجب إلا بعظماء الرجال.^(٥)

(١) الموري. ابو العلاء، معجز احمد، ج ٤، ص ١٣

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد ٩٥ صفحة ١٨٠

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب ج ٢، ص ٦٣٩ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٧١ ص ٨١ - ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان: ج ١ ص ١٦١ - ابن العماد الحنفي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٤ ص ٢٨٣ - ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٩٣

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٦٧٤ - ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٤٠ - ابن العماد الحنفي، المصدر السابق، ج ٣ ص ١٤ - الدمشقي يوسف البديعى، الصبح المبني عن حبشه المتنبي، ج ١ ص ٦٥

(٥) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد ٩٥ صفحة ١٨٠

كل ذلك احزن المتنبي فتراجع عن عزيمته دون ان يحرك سيف الدولة ساكناً لنصرته قد يكون عدم تدخل سيف الدولة لجسم الخلاف بين المتنبي وخصومه عائد لانشغلة الدائم بالحرب والتجهيز لها لكن المتنبي ضاق صدره بحساده ولذلك فارق سيف الدولة أسفًا نادماً لكنه وان فارقه الا ان محبته كانت لا تزال في قلبه.

كــ وفــاء المــتنــبي لــسيــفــ الدــولــة:

بالرغم من حب المتنبي للعرب وبغضه للأعاجم ورغبته في توحيد المساعي مع الامراء العرب لاعلاء شأن العرب فانه بعد خروجه من حلب قصد كافور في مصر وهو غير عربي ومدحه لاجل الحصول على المنح والعطايا ثم قصد ابن العميد في أرجان، ثم عضد الدولة البوبيهي في شيراز وكلاهما من الأعاجم من غير العرب. كل ذلك من اجل الحصول على المال ربما يشفع للمتنبي انه لم يكن مخلصاً في مدحه لهؤلاء وانما تكلف ذلك تكلاً» واضطراراً» حتى قال عضد الدولة هونا. يتهددنا المتنبي ثم هو لما أنسده قصيده قال في مستهلها:

ولــكــنــ الفتــىــ العــربــيــ فــيــهــ غــرــيــبــ الــوــجــهــ وــالــيــدــ وــالــلــســانــ

وــالــفــتــىــ العــربــيــ هــيــ اــشــارــةــ مــنــ المــتنــبيــ لــنــفــســهــ^(١).

وقد أشار عضد الدولة إلى موقف المتنبي هذا فقال: ان المتنبي كان جيد شعره بالغرب يريد سيف الدولة. ولما وصل هذا إلى المتنبي قال الشعر على قدر البقاع.^(٢)

في هذا الموقف يقول ابو الفتح ابن جني النحوي: كنت قرأت ديوان أبي الطيب المتنبي عليه، فقرأت عليه قوله في كافور القصيدة التي أولها:

أــغــالــبــ فــيــكــ الشــوــقــ وــالــشــوــقــ أــغــلــبــ وــأــعــجــبــ مــنــ ذــاـ الــهــجــرــ وــالــوــصــلــ أــعــجــبــ

حتى بلغت إلى قوله:

(١) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ١١، ص ١٦٩ - الحصري القير沃اني، زهر الأدب وثمر الألباب، ج ٤ ص ١٠٧٠ - القزويني، اثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢١٠ - الجميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٥٨٣ - ابن فضل الله العمري، مسالك الأ بصار في ممالك الأمصار، ج ٣ ص ٢٢٢

(٢) البغدادي، عبد القادر بن عمر، (١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م) خزانة الأدب ولب باب لسان العرب، دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٩٩٨م، بيروت، ج ٣٦٢ ص ٢

ألا ليت شعري هل أقول قصيدة ولا اشتكي فيها ولا أتعتب

فقلت له: يعز علي، كيف يكون هذا الشعر في ممدوح غير سيف الدولة فقال: حذرناه
وأنذرناه فما نفع، ألسنت القائل فيه:

أخا الجود، أعط الناس ما أنت مالك ولا تعطين الناس ما أنا قائل
فهو الذي أعطاني كافوراً بسوء تدبيره وقلة تمييزه.^(١)

رغم فراق المتنبي لسيف الدولة فانه كان يتبع اخباره وهذا يدل على محبته ووفائه
له فعندما توفيت خولة اخت سيف الدولة بعث اليه يعزيه بقصيده: يا اخت خير
أخ يا بنت خير أب، مما يدل على ان الشاعر لا زال يكن كل تقدير واحترام للامير
الحمداني.

لـ-حلب في شعر المتنبي

خلد أبو الطيب المتنبي في شعره سيف الدولة الحمداني، الخالد أصلاً ببطولاته
ضد الروم، كما خلد ايضاً عاصمته حلب المدينة التي اصبحت مشعل الفكر والحضارة
ومنارة تشرق على الدولة الحمدانية بل على العالم الاسلامي لقد رحل المتنبي بعد فراقه
لسيف الدولة الى كل بقاع الارض لكن حلب بقيت دوماً في قلبه فحلب بالنسبة للمتنبي
هي عاصمة الدنيا.

وحلب هي التي جمعت بين الرجلين وأول ما قال المتنبي فيها:

رمى حلبا بنواصي الخيول وسميرقن دما في الصعيد^(٢)

المتنبي لا يترك مناسبة الا ويشير فيها الى حلب والى موقعها الفكري وانها موطن
سيف الدولة احب امير الى قلبه فمن قصيدة مَدَحَ بها سيف الدولة، وذكر استنقاذه أبا
وائل تغلب بن داود من الأسر، بذكر حلب بالقول:

وَعُدْتَ إِلَى حَلْبٍ ظَافِرًا كَعُودَ الْحُلَيِّ إِلَى الْعَاطِلِ^(٣)

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، ج ١ ص ١٢٢ - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٦٧٣ - ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٣ ص ١٥

(٢) - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٦٥١

(٣) الشعالي-يتيمة الدهر في محسان أهل العصر، ج ١ ص ١٥٧ - عباس احسان: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ج ١ ص ٥٣٦

وإذا غاب سيف الدولة عن حلب فالمدينة عن بكرة أبيها تلبس أبها حللها وتستعد لاستقباله عند عودته منتصراً:

على الفرات أعاصيرٌ وفي حلبٍ تَوْحُشُ لِمُلْقَى النصر مقبلٍ
ثم في آخر قصيدة أشدها بحضوره سيف الدولة مادحًا إيهًا بعد أن ذكر إبادة الأمير أعداءه:

كتلٌّ بطريقِ المغرورِ ساكنُها
بأن داركِ قَنْسُرونَ والأجمُ
إذا قصدتَ سواها عادها الظُّلُمُ^(١) وظنُّهم أنكَ المصباح في حلبٍ

ضرب المتنبي مثلاً لإبادة سيف الدولة أعداءه، وذلك في تلّ بطريق من أرض الروم قرب ملطة، إذ أقسم ابن شمشيق ليلقين سيف الدولة، ظنًاً أنّ الامير اذا كان بعيداً عن رعيته وعاصمتها حلب سيؤدي ذلك إلى ثورة عامة للناس ضده وسيعمدون للاطاحة بحكمه.

ولكنَّ حلب الوفية تخيب ظنّ الطريق، وتثبت ولاءها لأميرها العربي، وبعدها عن ظلمات الفتن؛ ولذا لن تكون لقمة سائغة للأعداء.^(٢)

وفي سنة (٣٥١هـ/٩٦٢م) أرسل المتنبي قصيده من الكوفة إلى سيف الدولة بحلب، يمدحه فيها ويذكره على هدية أرسلها إليه، فقال في معرض وصف الرحلة إلى المدح:

نحن أدرى وقد سألنا بنجدٍ أَقْصِيرُ طريقنا أَمْ يطُولُ
وَكَثِيرٌ مِّن السُّؤالِ اشتياقٌ كَثِيرٌ مِّن رَّدِّهِ تعليلٌ
فالرجل يصف رحلته إلى حلب، ويسأل متوجهًاً وهو العارف؛ ولكنَّ من اشتاق إلى شيء سأله وإن كان أعلم الناس به. ويقول بعد هذين:

لا أقمنا على مكان وإن طاب ولا يمكن المكان الرحيل^(٣)

وحتى عندما توفيت خولة أخت سيف الدولة بميافارقين سنة (٣٥٢هـ/٩٦٣م)

(١) المعري أبو العلاء، معجز احمد، ج ٣، ص ٥٤٧

(٢) المعري أبو العلاء: معجز احمد، ج ٣، ص ٥٤٨

(٣) المعري أبو العلاء: المصدر نفسه، ج ٣، ص ٥٨٣

فهو لم ينس حلب والمقيمين بها الذين حزنوا على موتها وليس هؤلاء الا سيف الدولة وآخوتها:

أرى العراق طویل اللیل مذ نعیت
فكيف لیل فتیان في حلب^(١)

وأما آخر قصيدة ذكر فيها حلب فأنشدتها سنة (٣٥٣هـ / ٩٦٤م)، أي قبل مقتله بستة، وكان سيف الدولة قد كاتبه إليها بأجمل مكاتبه، وأنفذها إليه كسوة وبرا، وعرض عليه العودة.

ما لنا كُلنا جُو يا رسول
أنا أهوى وقلبك المتبوّل

وأرسل إليه من بغداد قصيدة فيها جواب كتاب ورد منه وهي:

فهمتُ الكتابَ أَبَرَ الْكُتُبَ
فسمعَ الْأَمْرِ أَمِيرُ الْعَرْبِ^(٢)

فهذا هو أبو الطيب الوفي، الذي فارق سيف الدولة سنة (٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، يقول بعد انقضاء تلك السنوات إنه لم يستقر في موضع بعد فراقه أمير حلب، ولا بدّ ولاه له.. وإنما تركه مغادراً لأنّه لم يستطع الوصول إلى طموحه، ولا سيما مع كثرة الوشاة الذين ينفثون سُمّهم في أذن الأمير.

ولا شكّ في أنّ المتنبي كان صادقاً في بيته هذا، كما هو صادق في حبه لسيف الدولة.

فهو صادق في حبه صادق في وفائه:

وَمَا قَسْتُ كُلَّ مُلُوكِ الْبَلَادِ
فَدُعْ ذَكْرِ بَعْضِ بَمِنْ فِي حَلَبِ^(٣)

م - سيف الدولة في شعر المتنبي

كان المتنبي لا يترك مناسبة إلا وعبر بها عن اعجابه بسيف الدولة فهو ممدوحه الاول الذي لا نظير له في العالم. كان المتنبي يرافق سيف الدولة وفي كل مناسبة او موقف كان يكيل له المديح ومن روائع ما قاله المتنبي في سيف الدولة:

وَمَنْ كَنْتَ بِحَرَالَهِ يَا عَلِيِّ
لَمْ يَقْبَلِ الدَّرِّ إِلَّا كُبَارَا^(٤)

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأ بصار في ممالك الأ مصار، ج ١٥ ص ١٢٨

(٢) الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المتنبي عن حبيبة المتنبي، ج ١ ص ١٠٦

(٣) العباسي عبد الرحيم بن أحمد، معاهد التصصيص على شواهد التلخيص، ج ١ ص ٢٧

(٤) الشعالي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج ١ ص ٢٧٤ - ابن فضل الله العمري، مسالك

وقوله:

هُوَ الشَّجَاعُ يَعْدُ الْبُحْلَلَ مِنْ جِنٍ
وَهُوَ الْجَوَادُ يَعْدُ الْجُبْنَ مِنْ بَخْلٍ
كما مدح مقدرات سيف الدولة العلمية وثقافته الواسعة فقال:

عَلِيهِمْ بِأَسْرَارِ الْدِيَانَاتِ وَالْلُّغَىِ
لَهُ خَطَرَاتٌ تُفْضِحُ النَّاسَ وَالْكُتُبَ (١)

قال ابن جنبي لو لم يمدح أبو الطيب سيف الدولة إلا بهذا البيت وحده لكن قد يقى
فيه ما لا يخلقه الزمان وهذا هو المدح الموجه لانه بنى البيت على ذكر كثرة ما استباحه
من أعمار أعدائه ثم تلقاه من آخر البيت بذكر سرور الدنيا ببقائه واتصال أيامه وقوله:

عُمَرُ الْعَدُوِ إِذَا لَاقَاهُ فِي رَهْجٍ
أَقْلَمُ مِنْ عُمَرٍ مَا يَحْوِي إِذَا وَهَا
كُلُّ السِّيُوفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بَهَا
يَمْسِهَا غَيْرُ سِيفِ الدُّولَةِ السَّامِ (٢)

فالمنتبي يسمى سيف الدولة باسم السيوف، والسيوف لا يشابهه في الخصال والمعاني،
وكيف يشبهه وهو خادمه يتصرف على إرادته.

وقوله لسيف الدولة:

مَا لِي أَكْتَمْ حَبَا قَدْ بَرِي جَسَدِي
وَتَدْعِي حُبَ سِيفِ الدُّولَةِ الْأَمَمِ (٣)

كل انسان من الأمم، يدعى حب سيف الدولة لكن المنتبي لا يستطيع ان يظهر حبه
مثل سائر الناس، فالناس تظهر حب وسيف الدولة وهو يكتم ذلك، فالمنتبي يتعجب
التملق بحبه، لأن ذلك فيه تكلف، بينما الاخرين يتملقون إليه بحبه ولا يريد ان يكون
مثاهم.

وقوله:

الْمَجْدُ عَوْفِيٌ إِذَا عَوْفِيَتِ وَالْكَرَمُ
وَزَالَ عَنْكِ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ

الأبصار في ممالك الأنصار، ج ١٥ ص ١١٠ - المقربي التلمساني، أحمد بن محمد بن أحمد بن
يحيى، أبو العباس المقربي، (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،
تحقيق: عباس احسان: دار صادر، بيروت، ١٩٩٧، ج ١ ص ١٨٣ -

(١) الشعالي، -يتيمة الدهر، ج ١ ص ١٧٨

(٢) الشعالي، يتيمة الدهر، ج ١ ص ٢٣١

(٣) الدمشقي يوسف البديعى، الصبح المنبى عن حىثية المنتبي، ج ٢ ص ٣١٥ - الشعالي، المنتبي ماله
وما عليه، ص ١١٢

وَمَا أَخْصَكَ فِي بُرْءٍ بِتَهْنَةٍ إِذَا سَلَمْتَ فَكُلَّ النَّاسَ قَدْ سَلَمُوا^(١)

فالمنتبي يعني سيف الدولة على شفائه من وعكة المت به وهو لا يخص سيف الدولة وحده بهذه التهنة بل يعني كل الناس لأنهم كانوا مرضى لمرض سيف الدولة، وإذا سلم سيف الدولة سلم الناس، فهم وهو سواء في استحقاق التهنة.

ن: مقتل المنتبي (٤٥٣-٩٦٥هـ):

كان المنتبي يريد التوجه إلى بغداد لكن فاتك بن أبي الحهل الأسدى كمن له في عدد من أصحابه، وكان المنتبي قد هجا ابن اخته ضبة بقصيده المشهورة ما انصف القوم ضبة ولذلك توعده فاتك بالانتقام منه وقدر للمنتبي مالىء الدنيا وشاغل الناس ان يموت على يد قاطع طريق وكان مع المنتبي جماعة من أصحابه، والقصة يرويها ابن ضبة فيقول:

فمضيت مع أبي، وكنا في ستين راكبا، فكمنا في واد فمر في الليل، ولم يعلم به، فلما أصبحنا تقفينا أثره فلحقناه، وقد نزل تحت شجرة كمثرى وعندها عين، وبين يديه سفرة طعام، فلما رأنا (المنتبي) قام ونادى: هلموا وجوه العرب، فلم يوجه أحد فأحسن بالدهاهية، فركب و معه ولده وخمسة عشر غلاما، له، وجمعوا الرجال والجمال والبغال، فلو ثبت مع الرجال لم يقدر عليه، ولكنه برب إلينا يطاردنا. قال: فقتل ولده، وأخذ غلامه، وانهزم شيئاً يسيراً. فقال له غلام له: أين قولك:

الخيل والليل والبيداء تعرفني وال Herb والضرب والقرطاس والقلم

فقال له: قتلتني قتلك الله، والله لا انهزمت اليوم، ثم رجع كارا علينا فطعن زعيمنا في عنقه فقتله، و اختلفت عليه الرماح فقط، فرجعنا إلى الغنائم، و كنت جائعاً فلم يكن لي هم إلا السفرة، فأخذت آكل منها، فجاء أبي فضربني بالسوط، وقال:

الناس في الغنائم وأنت مع بطنك؟ أكفاً ما في الصحف، وأعطيها، فكفت ما فيها ودفعتها إليه، وكانت فضة، ورميت بالدجاج والفرخ في حجرتي. ^(٢) وقيل ان من الأسباب الخفية لمقتله انه مدح عضد الدولة فأعطاه ما قيمته ثلاثون دينار وقال له امض واحضر عائلتك وكان قد منحه سابقاً ثلاثة آلاف دينار وثلاث خلع كل خلعة سبع قطع وثلاثة أفراس كل فرس بسرج محلية ثم ارسل عضد الدولة خلف المنتبي من سأله ايهمما

(١) الشعالي، يتيمة الدهر في محسن أهل العصر، ج ١ ص ٢٧٢

(٢) ابن الجوزي، المنظم في تاريخ الملوك والامم، ج ١٤ ص ١٦٧

يفضل عطاء عضد الدولة أم عطاء سيف الدولة فقال المتنبي: هذا أجزل إلا أنه عطاء متكلف وسيف الدولة يعطي طبعا. فغضب عضد الدولة وأذن لجماعة من بنى ضبة فقتلوه^(١)

٢- الصنوبري (ت ٤٣٣ هـ / ٦٤٩ م)

أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الضبي الحلبـي الأنطاكي المعروف بالصنوبـري، من أصدقاء الشاعر كشـاجـم^(٢). يعود نسبـه إلى قـبـيلـة ضـبـبة، ولـقبـ بالـصنـوبـري لأنـ جـدـهـ كانـ يـعـمـلـ فيـ دـارـ الحـكـمـةـ لـعـهـدـ المـأـمـوـنـ، فـاشـتـرـكـ فيـ مـنـاظـرـةـ بـيـنـ يـدـيـهـ، وـأـعـجـبـ بـهـ، فـقـالـ لـهـ: إـنـكـ لـصـنـوبـريـ الشـكـلـ، دـلـالـةـ عـلـىـ ذـكـائـهـ وـحـدـةـ مـزـاجـهـ، وـقـدـ اـفـتـخـرـ بـهـذـاـ اللـقـبـ فيـ شـعـرـهـ.

ولـدـ فيـ أـنـطاـكـيـ وـنـشـأـ وـتـرـبـيـ فيـ حـلـبـ، حـيـثـ تـلـقـىـ فـيـهـاـ تـعـلـيمـهـ، وـكـانـ حـلـبـ تـرـخـرـ بـعـلـمـاءـ الـلـغـةـ وـالـحـدـيـثـ وـالـفـقـهـ وـالـفـلـسـفـةـ، فـتـخـرـجـ شـاعـرـاـ مـتـقـفـاـ، مـلـمـاـ بـثـقـافـاتـ عـصـرـهـ جـمـيـعـاـ. وـكـانـ الصـنـوبـريـ يـرـتـحـلـ كـثـيـراـ إـلـىـ المـوـصـلـ وـالـرـقـةـ وـدـمـشـقـ، وـلـمـ يـدـعـ وـالـيـاـ إـلـاـ مـدـحـهـ، وـمـنـ هـؤـلـاءـ: ذـكـاءـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ الـأـعـورـ وـالـيـ حـلـبـ وـابـنـهـ الـمـظـفـرـ، وـوـزـيـرـهـ التـفـريـ، وـأـحـمـدـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ بـنـ كـيـغـلـعـ الـقـاـئـدـ الـمـشـهـورـ وـغـيـرـهـ، ثـمـ أـصـبـحـ أـحـدـ شـعـرـاءـ سـيفـ الـدـوـلـةـ الـحـمـدـانـيـ مـنـذـ حـكـمـ حـلـبـ فـأـعـجـبـ بـهـ، وـمـدـحـهـ بـعـدـ مـنـ قـصـائـدـهـ، فـاتـخـذـهـ أـمـيـنـاـ لـمـكـتـبـتـهـ، وـقـدـ رـبـطـ بـيـنـهـمـاـ التـشـيـعـ، فـدـيـوـانـهـ يـمـتـلـئـ بـرـثـاءـ لـآلـ الـبـيـتـ، وـلـلـحـسـينـ خـاصـةـ، لـكـنـهـ لـمـ يـكـنـ مـغـالـيـاـ فـيـ تـشـيـعـهـ.

كـانـ الرـقـةـ مـوـطـنـهـ الثـانـيـ، وـلـاسـيـمـاـ فـيـ أـيـامـ شـبـابـهـ وـإـدـمـانـهـ عـلـىـ اللـهـوـ، يـرـتـادـ فـيـهـاـ دـيرـ زـكـيـ، الـمـعـرـوفـ بـجـمـالـ مـتـنـزـهـاتـهـ، وـلـمـ كـانـ يـجـاـوـرـهـ مـنـ أـمـاـكـنـ الصـيـدـ وـالـلـهـوـ وـالـشـرـابـ. وـكـانـ لـالـصـنـوبـريـ عـلـاـقـاتـ وـطـيـدـةـ بـشـعـرـاءـ عـصـرـهـ وـعـلـمـائـهـ، وـأـهـمـهـمـ الـمـعـوـجـ الرـقـيـ، وـيـقـالـ إـنـ أـسـتـاذـهـ، وـقـدـ رـثـاهـ عـنـدـمـاـ تـوـفـيـ سـنـةـ (٩١٩ـ هـ / ٥٣٠ـ مـ). وـكـذـلـكـ كـشـاجـمـ الشـاعـرـ، وـعـلـىـ بـنـ سـلـيـمـانـ الـأـخـفـصـ الصـغـيرـ، الـعـالـمـ الـلـغـوـيـ الشـهـيرـ.

وبـعـدـ حـيـاةـ طـوـيـلـةـ أـمـضـىـ مـعـظـمـهـاـ فـيـ اللـهـوـ زـهـدـ فـيـ الـدـنـيـاـ وـهـوـ فـيـ نـحـوـ السـتـيـنـ، مـعـلـنـاـ

(١) الصـفـديـ، الـوـافـيـ بـالـلـوـفـيـاتـ، جـ٦ـ، صـ٢١٥ـ -ـ اـبـنـ كـثـيرـ، الـبـدـاـيـةـ وـالـنـهـاـيـةـ، جـ١١ـ صـ٢٩٠ـ -ـ اـبـنـ الـجـوـزـيـ، الـمـنـتـظـمـ فـيـ تـارـيـخـ الـأـمـمـ وـالـمـلـوـكـ، جـ١٤ـ، صـ١٦٦ـ -ـ الـدـمـشـقـيـ يـوـسـفـ الـبـدـيـعـيـ، الـصـبـحـ الـمـبـيـ عنـ حـيـثـيـةـ الـمـتـنـبـيـ، جـ١ـ صـ٢٤٠ـ

(٢) بـرـوـكـلـمـانـ كـارـلـ، تـارـيـخـ الـأـدـبـ الـعـرـبـيـ، جـ٢ـ صـ٩٦ـ

أَنَّهُ بَلَغَ مِنَ الْكَبَرِ عَتِيًّاً وَعَلَيْهِ أَنْ يُقْصَرُ عَنِ اللَّهِ، وَمِمَّا قَالَهُ:

أَلْقَتْ رَدَاءَ اللَّهِ عَنْ عَاتِقِي خَمْسُ وَخَمْسُونَ وَاثْتَانَ

كان الصَّنْوُبِرِي يُمثِّلُ حِيَاةَ الْقَصُورِ الْمَرْفَهَةِ، يُحِبُّ كُلَّ مَا هُوَ جَمِيلٌ فِي الطَّبِيعَةِ، وَيَتَغَنَّى بِجَمَالِ الْأَزْهَارِ وَجَمَالِ الطَّبِيعَةِ، فَلَهُ شِعْرٌ فِي الْوَرَدِ، وَشِعْرٌ فِي حَدِيقَةِ يَعْتَزُّ بِهَا وَكَانَ يَبْدُعُ فِي وَصْفِ الْوَرَدِ وَالنَّرْجِسِ وَالْأَقْحَوَانِ وَالنَّمَامِ وَالسُّوْسَنِ وَالشَّقِيقِ وَالْبَنْسِجِ وَالْيَاسِمِينِ ... إِلَخُ. وَيَقِيمُ مَنَاظِرَةً بَيْنَ الْوَرَدِ وَالنَّرْجِسِ وَقَدْ كَانَ لَهُ بِمَدِينَةِ حَلْبِ قَصْرٌ فَخُمْ حَوْلَهُ الْغَرَوْسُ وَالرِّيَاحِينُ وَشَجَرُ التَّارِنَجِ وَهَذَا الْأَمْرُ اثْرٌ عَلَى ذُوقِهِ الْفَنِيِّ وَوَصْفِهِ الشَّعْرِيِّ. ^(١)

٣- ابن مقلة: الحسن بن علي بن الحسن بن مقلة، (ت- ٨٣٣- ٥٩٥ هـ)

الحسن بن علي بن الحسن بن عبد الله بن مقلة، أبو عبد الله أخوا الوزير أبي علي محمد الكاتب البارع والأديب الشاعر ابن مقلة شقيق الوزير أبي علي محمد. ومقلة اسم أُمِّ لَهُمْ كَانَ أَبُوهَا يَطْلُبُ مِنْهَا أَنْ تَرْقَصَ قَائِلًا لَهَا يَا مَقْلَةً أَبِيهَا فَغَلَبَ الْاسْمُ عَلَيْهِمْ كَانَ أَوَّلُ مِنْ نَقْلِ الْطَّرِيقَةِ الْمُنْسُوبَةِ فِي الْكِتَابَةِ مِنَ الْقَلْمَانِ الْكُوفِيِّ، وَكَانَ خَطُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَقْلَةَ أَجْمَلُ مِنْ خَطِّ أَخِيهِ الْوَزِيرِ وَكَانَ وَالَّدُ أَبْنَ مَقْلَةَ أَيْضًا مِنَ الَّذِينَ عَرَفُوا بِرُوْعَةِ الْخَطِّ وَجَمَالِهِ وَهُمْ فِي الْأَجْمَالِ اسْتَهِرُوا بِالْخَطِّ وَالنَّسْخِ وَمَمْنُ كَتَبَ مِنْ أَوْلَادِهِمَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبُو الْحَسَنِ ابْنَ مُحَمَّدٍ وَأَبُو أَحْمَدِ سَلِيمَانَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ وَأَبُو الْحَسِينِ عَلَيِّ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ وَأَبُو الْفَرْجِ عَبْرَاسَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَقْلَةَ.

(أ) – خدمته سيف الدولة:

وَفَدَ أَبْنَ مَقْلَةَ عَلَى سِيفِ الدُّولَةِ الْحَمْدَانِيِّ، وَنُسِخَ لَهُ عَدَةُ مَجَلَّدَاتٍ. رَوَى عَنْهُ: أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الْمَأْمُونِ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَسِينِ التَّمْرِيِّ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ التَّمْرِيِّ. تَوْفَيَ فِي الشَّامِ، عَنْ عَمْرٍ نَاهِزَ سَبْعِينَ سَنَةً. وَنُقلَ تَابُوتَهُ إِلَى بَغْدَادِ. ^(٢)

كان ابن مقلة متفرغاً لخدمة سيف الدولة حيث كان يدون له كل ما يدور في مجالسه وفي طريقة التدوين لديه فأن بنى حمدان قد خصصوا له داراً واسعة وقد اعد له كل ما يلزم من اقلام ومحابير وقد فرشت الدار بكل ما يلزم لتومن ابن مقلة كل وسائل الراحة

(١) أمين احمد، ظهر الاسلام، ص ١٢٢

(٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ٤٦٣ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٧، ص ٧١٧

وليتفرغ للنسخ بخطه الجميل، فكان ينسخ لفترة من الوقت حتى اذا ضاق صدره خرج الى البستان الملحق بالمنزل يتجلو فيه لبرهه ثم يعود لمتابعة نشاطه.^(١)

أ-(ب) طريقة في الخط العربي:

يعد ابن مقلة رائد الخط العربي بجماله ورونقه لقد مر الخط العربي بمراحل متطرفة واول من جود خط المصاحف هو خالد بن ابي الهياج وكان منقطعاً الى الوليد بن عبد الملك يكتب له المصاحف وكذلك اخبار العرب واعشارها بعد ذلك اشتهر خالد عرف مالك بن دينار السامي مولى بن سامة بن لؤي المتوفى سنة (١٣١-٧٤٩هـ) وتطور التجويد بعد ذلك حتى بلغ غايته علي رأس الثلثمائة علي يد ابي علي محمد بن مقلة وابنه عبد الله بن مقلة وابو علي هو اول من هندس الحروف وقدر مقاييسها وابعادها بالنقط وضبطهما في احكام صادق وسمى خطه بالخط المنسوب وفيه يقول ابو عبيد البكري صاحب المعجم وخط ابن مقلة من اروعه مقلته ودت جوارحه لو اصاحت مقلة^(٢).

لاقت طريقة ابن مقلة في الخط انتشاراً واسعاً لدرجة ان مكتبة أبي منصور وزير أبي كالigar، في مدينة فيروزباد كانت، تشمل على سبعة آلاف مجلد، من بينها أربعة آلاف ورقة بخط أبي علي وأبي عبد الله بن مقلة^(٣) ومما كتبه بخطه وقع بيد ابن العديم كتاب فتوح البلدان^(٤).

٤- ابو القاسم التتوخي القاضي التتوخي (ت ٢٤٣-٣٥٩هـ)

علي بن محمد بن أبي الفهم داود ابن إبراهيم التتوخي الأنطاكي، أبو القاسم القاضي الفقيه المحدث، العالم الأديب الشاعر، ولد في أنطاكية، وتلقى فيها مبادئ العلوم، وحرص والده على تحفيظه القرآن الكريم وعيون الشعر العربي، فكان للشعر هوى

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ٢ ص ٩٣٤ - ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج ١ ص ٧٣ - الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٢ ص ٨٩ - عباس احسان، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج ٢ ص ٣٠٨

(٢) هارون عبد السلام محمد، كنائس النوادر، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ٩٦

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢ ص ٦٣

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٥٧٣

بشكل خاص في نفسه، فواظب على مطالعته، وحفظ منه الشيء الكثير ونظم الشعر أيضاً وهو دون العشرين.

رحل إلى بغداد في سنة (٩١٨هـ/٢٠٦م) فسمع الحديث الشريف والفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، وكان معتزلياً درس علوم اللغة والأدب وعلم الكلام ومبادئ الاعتزال وبعض علوم الطبيعة، فأصبح من أعلام عصره الافذاذ، ولفت انتباه أهل الحكم في العراق إليه، تولى قضاء البصرة ثم قضاء الأهواز بضع سنين، وعندما عزل عن القضاء، قصد سيف الدولة الحمداني في حلب ومدحه، فأكرمه سيف الدولة وكتب إلى أولي الأمر في بغداد يوصي به فاستجابوا لطلبه، وأعادوه وزادوا في رتبته ورزقه، وولاه الخليفة العباسى المطیع قضاء جند حمص، وتقلب في قضاء بلدان كثيرة إلى أن توفي في البصرة. وكان المهليبى الوزير وغيره من وزراء العراق يميلون إلى القاضى التنوخي ويعدونه من كبار الشعراء والأدباء^(١)

له ديوان شعر، من روائع شعره:

أحسن بدرجات الدجى متتصوب
والبدر في أفق السماء مغرب^(٢)
كان محبأً لاهل البيت نظم قصيدة ردّ فيها على عبد الله بن المعتز المتوفى (سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م)، وكان عبد الله قد نظم قصيدة في مدح العباسين، افتخر بهم على الطالبيين، ومطلعها:

أبى الله إلا ما ترون فما لكم
غضباً على الأقدار يا آل طالبٍ
فانبرى إليه التنوخي بقصيدة في غاية الروعة والجمال، وأولها:

من ابن رسول الله وابن وصيٍّ
إلى مُدْغِلٍ في عقدة الدين ناصِبٍ
نَشَّا بين طُنْبُور ودَفَّ ومزهَرٍ
وفي حجر شادٍ أو على صدر ضارب^(٣)

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر في محسنات أهل العصر، ج ٢ ص ٣٩٣ - ابن بسام الشترىنى، الذخيرة في محسنات أهل الجزيرة، ج ٨ ص ٥٧٧ - ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، ج ٣ ص ٣٦٦ - ابن فضل الله العمري، مسالك الأ بصار في ممالك الأمصار، ج ١٥ ص ٣٣١ - الزركلي، الأعلام، ج ٤ ص ٣٢٥

(٢) ابن بسام الشترىنى، المصدر السابق، ج ٦ ص ٨٢٩

(٣) الأميني عبد الحسين، الغدير، ج ٣ ص ٣٧٨ - الأمين محسن، اعيان الشيعة، ج ٨، ص ٣٣١ - القمي عباس: الكنى والألقاب: (ت ١٣٥٩هـ)، مكتبة الصدر، طهران، ج ١، ص ٤١٠.

ومن شعره قصيدة عارض بها الدریدية، أولها:

لولا التناهي لم أطع نهي النهي أي مدى يطلب من جاز المدى^(١)

كان عنده كتاب القدر لجعفر الفريابي، وكان أصحاب الحديث يتحاشون مطالبته بإخراجه. وكان راتبه الشهري من القضاء ودار الضرب وغيرهما ستون ديناراً، لكنه كان ينفق أمواله على أهل العلم والحديث. وجعل من بيته مسكنًا للعلماء الذين كانوا يبيتون عنده منهم الخطيب والصوري وغيرهما. وكان ثقة متحفظاً في الشهادة محتاطاً صدوقاً في الحديث^(٢). توفي بالبصرة^(٣)، له كتاب في النحو على مذهب الكوفيين، والناسخ والمنسوخ وأدب القاضي لم يتمه^(٤).

من روائع نثره فمن كتبه القاضي التنوخي إلى رئيس:

«لا أحوجك الله إلى اقتضاء ثمن معروف أسيديه، ولا أجيأك إلى قبض عوض عن جميل أوليته، ولا جعل يدك السفلى لمن كانت عليه هي العليا، وأعاذك من عزّ مفقود، وعيش مجهد، وأحياك ما كانت الحياة أجمل بك، وتوّفاك إذا كانت الوفاة أصلح لك، بعد عمر مليء، وسموّ بعيد، وختم بالحسنى عملك، وبلغك في الأولى أملك، وسدّد فيها مضطرك بك، وأحسن في الآخرى منقلبك، إنّه سميع مجيب، جواد قريب».^(٥)

٥- علي الزاهي (ت ٥٢٥٣ / ٣٦٩٥)

علي بن اسحاق بن خلف الزاهي، البغدادي (أبو القاسم) كان قطاناً وكانت دكانه في منطقة قطيعة الربع، وهو شاعر معروف. اتصل بسيف الدولة والوزير المهلبي وغيرهما من الرؤساء والزعماء ومدحهم، توفي عام (٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م) ودفن بمقابر قريش من آثاره: ديوان شعر في أربعة أجزاء. وأكثر شعره في أهل البيت ومدح سيف

(١) - التنوخي، نشوار المحاضرة واخبار المذكرة، ج ١، ص ٣٣٥ - بحر العلوم مهدي، الفوائد الرجالية، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش، آفتاب: مكتبة الصادق، طهران، ج ٣ ص ١٠٥

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات ج ٢١ - ص ٢٦٦

(٣) الشعابي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج ٢ ص ٣٦٥ - ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٤ ص ٢٢٨

(٤) الزركلي، الاعلام، ج ١ ص ٩٥

(٥) التنوخي، المصدر السابق، ج ١ ص ١٩٢

الدولة الحمداني كان أكثر مقامه في بغداد ويزور حلب زيارات متقطعة، وقد مدح العباسيين إلى جانب آل البيت والحمدانيين والمهمليي. اشتهر الزاهي بالتألق في أوصافه وغزلياته، وهو القائل:

صُدُودك في الهوى هَتَّك استماري
وعاونه البكاء على اشتهراري^(١)
٦ - كشاجم (ت ٦٣٠ هـ ١٠٧٩ م)

محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك المعروف بكشاجم أبو الفتح، أبو النصر اديب، شاعر، منجم، من كتاب الانشاء، فارسي الاصل. من أهل الرملة في نواحي فلسطين اشتهر بالكتابة والفصاحة والخطابة تميز بالذكاء وسعة العلم، نشا في عصر الفتنة في امواج مظلمة تذهب واحدة لتأتي بأخرى^(٢).

لقب نفسه بكشاجم فسئل عن ذلك فقال الكاف من كاتب والشين من شاعر والألف من أديب والجيم من جواد والميم من منجم، وطلب علم الطب حتى برع به فزيده حرف الطاء لاسم طاء من طبيب فقيل طكشاجم ولكن له لم يشتهر كطبيب وكان من شعراء أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة ثم اتصل بسيف الدولة ومدحه.

وقيل أنه كان طباخ سيف الدولة الرئيسي. من آثاره: ديوان شعر، المصايد والمطارد، الطبيخ، خصائص الطرب، وادب النديم.^(٣) التقى كشاجم عدداً من الأمراء القادة فمدحهم كالحسن بن الحسن بن رجاء، وعلي بن أحمد بن سطام. والتقى من الأمراء التنوخيين عبيد الله بن إبراهيم، والحسين بن علي، فمدحهما، كذلك التقى ببعض

(١) ابن خلkan، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، ج ٣ ص ٣٧١ - الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٤٧ - الصفدي، الوفي بالوفيات، ج ٢٠، ص ١٣٦ - كحالة عمر، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج ٧، ص ٣٤ - الأمين محسن، اعيان الشيعة، ج ١ ص ١٧٢ - الزركلي، الأعلام، ج ٤ ص ٢٦٣

(٢) كشاجم، الديوان، تحقيق النبوبي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م ص ١١

(٣) ابن العماد الحنبلبي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٤ ص ٣٢٢ - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب ج ٣، ص ١١٢٣ - ابن شاكر الكتباني، فوات الوفيات، ج ٤ ص ٩٩ - حتى فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج ٢، ص ١٩٩ - بروكلمان كارل، تاريخ الادب العربي، ج ٢، ص ٧٧ - الزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ١٦٨ - الأميني عبد الحسين، الغدير، ج ٤ ص ٤ - كحالة عمر، معجم المؤلفين، بيروت، ج ١٢، ص ١٦٠

الأشراف الهاشميين ومدحهم كعبد الملك بن محمد، وعلي بن حمزة، ومحمد بن أحمد الرشيد.

ولعله التقى بسيف الدولة في الموصل وبغداد، قبل أن يلتقيه في حلب، حيث انضم إلى رجال الفكر، والأدب، والشعر، المجتمعين في البلاط الحمداني.

بقي كشاجم في بلاط سيف الدولة مدة قصيرة، حيث نادمه، وكتب له، وألف، ثم انسحب من البلاط الذي كان يعج بكتاب الشعراء، والمفكريين، متنقلاً كعادته، مشرقاً إلى العراق، وغرباً إلى مصر، منكباً على لذائذ الحياة وهو يقول:

لمن صبا وتمرد
وما اللذات إلا
ويقول أيضاً:

ولا تك آلفا إلا أديبا
وبستاننا وما خورا ودير^(١)

وقد حظي جراء اتصاله بسيف الدولة على ثراء فاحش ويدل على ذلك قوله:
طعام إذا ما شئت باشرت طبخه على كثرة من غلمتي وطهاتي^(٢)
اعجب كشاجم بحلب، فبني فيها دارا، وامتلك أرضاً وبستانًا. وكان كشاجم يصف طبيعة حلب في جميع فصولها، ويصف ربيعها، وهو في غاية من الفرح والانشراح النفسي، ويصف نهرها قويق، ويتغنى بجمال طبيعتها، مما جعل بعض المؤرخين يرددون قصيده في حلب، ويعتبرون ما قاله فيها وفي طبيعتها من أروع ما قيل فيها.^(٣)

في مصر كان كثير التردد لدور اللهو، والغناء، وقد عبر عن مغامراته الكثيرة في مصر، في شبابه، وفي كهولته. فكان له لقاءات مع الندماء والرفاق في تلك الأماكنة، منها بولاق والقاش والجيزة وحلوان ودمنهور وشبرا، ودير القصصير وغيرها. وقد التقى كشاجم شخصيات، اكتفى بتكتينتها، كأبي الحسين، لعله علي بن حمزة الهاشمي، وأبي أحمد، لعله القاضي عبد الله بن الخصيب، وأبي الفضل، لعله وزير الإخشيدي جعفر بن الفضل المعروف بابن حتزابه. وغيرهم. أما كافور الإخشيدي، فلم يسمه مباشرة، إنما أشار إليه تلميحا.

(١) الأمين حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ج ١، ص ١٦، وج ٢، ص ٣٩

(٢) كشاجم - الديوان - مطبعة المخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٧/١٩٩٧م، ص ٥٤

(٣) الأمين حسن، المرجع السابق: ج ٢، ص ٣٤

من قصائد:

حان أن تستحيي الأقسام من جسمى وتخزى لم تدع لي منه ما في مثله لي متعزى^(١)
التقى كشاجم بالطبيب عيسى الرقي، في حلب، بيلات سيف الدولة أو خارجه. وكان
عيسى الرقي أحد الأطباء المقربين من سيف الدولة، لكنه كان على خلاف مع كشاجم،
ولم يكن كشاجم معجبا به، ولا بطبعه، فذمه، وهجاه، إما عن تجربة أو سمع، فقال يهجوه،
مقارناً بينه وبين عيسى المسيح، لاشتراكه بالاسم، فقال:

عيسي الطبيب ترافق فأنت طوفان نوح يأبى علاجك إلا فراق جسم لروح

شتان ما بين عيسى وبين عيسى المسيح

٧- الناشئ الأصفر (ت ٦٦٣ هـ / ٦٧٩ م)

أبو الحسين علي بن عبد الله بن وصيف الحلاق الناشئ الشاعر المتكلّم. ولد في شرقى بغداد، ونشأ بها. كان جده «وصيف» مملاوكاً؛ وأبوه عبد الله عطاراً، لكن فقره لم يمنعه من تلقي العلوم عن شيخ الأدب وتحصيل علم الكلام ومجالسة أهل الفقه والعقائد واللغة واكتساب ثقافة كبيرة أهلته لمناظرة علماء عصره في المسائل التي اشتد حولها الجدل آنذاك.

كان الناشئ في بداية أمره يعمل حلاًء في صناعة النحاس الأصفر وتخريمه، ويصنع القناديل والأواني النحاسية، وكان يتردد إلى دكان أبيه العطار، ويجلس فيه ليسمع حديث الأباء الذين يرتدون المحل كالشاعر الكبير ابن الرومي، الذي رأه في دكان والده وسمعه، ولم يكن يعرفه. وعندما بلغ مرحلة الشباب واتكملت ثقافته تنقل بين البلاد مادحًا متكملاً، فاتصل أولاً بالبريدي حكام البصرة، ومدح أحمد البريدي الكبير وزير الخليفة الراضي والخليفة المقتلي من بعده، واتصل بالخليفة الراضي بوساطة ابن رائق أمير الأمراء ببغداد، فمدحه وحصل من خلاله على كثير من الم贶ات والعطاء، وعندما سمع بشهرة سيف الدولة وكرمه مع العلماء والأدباء توجه إلى حلب ومدحه ونال عطاءه، وعندما فارقه كتب إليه بودعه:

(١) الامين حسن، المرجع السابق: ج١، ص١٦، وج٢، ص٣٢٠

(٢) الشعالي، يتيمة الدهر، ج ١، ص ٣٥٢-٣٥٣ -الامين حسن، مستدركات أعيان الشيعة: ج ٢، ص ٣١٧

أودع لا أني أودع طائعا
وأعطي بكرهي الدهر ما كنت مانعا
وأرجع لآلفي سوى الوجد صاحباً
وزار عضد الدولة البوبي بفارس فاحتفل به وأحسن استقباله، وتوجه إلى ابن العميد
وزير ركن الدولة البوبي بأرجن ومدحه، فأعطاه وأكرم وفادته، وقصد مصر لمدح
كافور الإخشيدى ونيل عطاياه.

بعد هذه العلاقات مع ملوك عصره وأعيانه، وشهرته بين علماء زمانه، وصل إلى
مكانة مرموقة في مجتمعه، وَهُوَ القائلُ :

إِذَا آتَانَا عَاتِبَتِ الْمُلُوكَ فَإِنَّمَا .
أَخْطُطُ بِأَفَلَامِي عَلَى الْمَاءِ أَحْرَفَا
وَهَبْهُ ارْعُوْيَ بَعْدَ الْعِتَابِ أَلَم
تَكُنْ مُوْدَتَهُ طَبْعًا فَصَارَتْ تَكْلِفًا

وقد روى بالكتوفة ديوانه، وأخذ عنه المتنبي.^(١) وأشعار الناشيء لا تحصى منها الكثير
من القصائد في مدح أهل البيت (عليهم السلام) حتى عرف بذلك كان يناظر في الإمامية. وكان
يميل إلى الأحداث ولا يشرب النبيذ^(٢) كان الناشيء موفور الصحة ضخم الجثة توفي
وله من العمر مئة سنة ولم يزل محتفظاً بأسناته وقد توفي سنة (٣٦٥ هـ/١٩٧٦ م) وقيل
سنة (٣٦٦ هـ/١٩٧٦ م) وورد كتاب ابن بقية إلى ابن العميد بوفاته وقيل إنه تبع جنازته
ماشياً يرافقه سائر اعيان الدولة ودفن في مقابر قريش وقبره معروف فيها ولم يخلف عقباً
ولم يعرف عنه أنه تزوج.^(٣)

٨-السري بن أحمد بن السري أبو الحسن الكندي الرفاء (ت ٦٦٣ هـ/٦٧٩ م)

أ-حياته وثقافته واتصاله بسيف الدولة:

ابو الحسن، السري بن أحمد الكندي، ولد ونشأ في الموصل، وتعلم القرآن في
الكتاتيب كما هي العادة المتبعة عند المسلمين، ثم أسلممه والده للرفاعيين وهو صبي،

(١) ابن خلkan، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، ج ٣ ص ٣٦٩ -الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٢،
ص ٢٧٠ -الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٨، ص ٢٦١ -الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢١، ص ١٣٤

(٢) الهمداني احمد الرحمن، الامام علي (ع)، المنير للطباعة والنشر)، الطبعة الاولى طهران،
١٤١٧ ص ٥٦٨ -الامين حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٢٨

(٣) الامين محسن، اعيان الشيعة، ج ٨ ص ٢٨٢

فكان يرفو^(١) ويطرز الشياب، ولكنه ظل يتردد على مجالس العلماء والأدباء والشعراء مما مكّنه بعد مدة قصيرة من أن يمارس نظم الشعر، ويعزّز هذه الملكة التي وجدتها في نفسه بكثرة مطالعة الدواوين والقصائد، غير أنه كان يحتقر مهنته وما تدره عليه من الرزق الضئيل، ويضاف إلى هذا المورد ما كان يكسبه من مدح لبعض أغنياء بلده الذين يهبون له بعض العطايا، ولكن دخله من مهنته وهبات الأغنياء لم يكن يفي بمتطلبات الحياة.

ب - السري الرفاء وسيف الدولة:

عندما سمع الرفاء بجود سيف الدولة الحمداني ومحبته للشعر والشعراء قصده في حلب، ومدح كبار رجالات الحمدانيين، فقرّبه سيف الدولة، وأغدق عليه العطاء لما لمسه فيه من شاعرية واعدة، ولكن نعّص عليه الخالديان (محمد وسعيد ابنا هاشم) المقربان من سيف الدولة، وجرّت بينه وبينهما مهاترات، ولكن مقامه في حلب عند سيف الدولة لم يدم طويلاً، لأن مكانة الخالديين عند الامير كانت ارفع من مكانته ولذلك سعى الخالديان لالصاق مجموعة من التهم بالسري، مما حمل سيف الدولة على التفوري منه، وانتهت علاقته بحلب بموت سيف الدولة، فودّعها الرجل متوجهاً إلى بغداد، وأقام فيها يمدح الوزراء والقادة، ووصل إلى الوزير المهليبي ومدحه، ولكنَّ الخالديين تابعاًه بالسعاية والحسد، لأنَّه كان يتّهمهما بسرقة شعره وشعر غيره، وهما يتّهمانه بالادعاء وسوء السيرة وسوء الأخلاق، كانت شهرته في بغداد والعيش ببحبوحة سببها لقائه بسيف الدولة في حلب هذا اللقاء هو الذي غير مجرى حياته وفتح له أفاقاً من الشهرة والمجده والسعنة من العيش والرزق^(٢).

له قصائد جميلة في مدح أهل البيت عليهم السلام، منها:

أقارع أعداء النبي وآلـه قراعـه
يفـلـ الـبيـضـ عـنـدـ قـرـاعـه
وأـعـلـمـ كـلـ الـعـلـمـ أـنـ وـلـيـهـمـ
سيـجـزـيـ غـدـاـ الـبـعـثـ صـاعـاـ بـصـاعـهـ^(٣)

(١) رفأ الثوب اصلاحه، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ١٢٨٩

(٢) الشاعري، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج ٢ ص ١٣٩ - الزركلي، الاعلام، ج ٣ ص ٨١ - ابن العماد الحنفي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٤ ص ٣٨١ - ابن تغري بردي، النجوم الظاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٤، ص ٦٧ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج ٢ ص ٣٢

(٣) كاشف الغطاء محمد حسين، أصل الشيعة وأصولها الطبعة الأولى، : ١٤١٥، المطبعة: ستارة: مؤسسة الإمام علي عليه السلام، ص ٣٤٧

كان كغيره من شعراء الدولة الحمدانية شاهداً على عصره وعلى بطولات سيف الدولة فقد وصف السري الرفاه الجيش الحمداني بأكثر من إحدى وعشرين قصيدة، وخصص لوصف المعارك مع الروم بثلاث عشرة قصيدة ومقطوعة.

روى شعره عدد من الرواة منهم: أبو اسحاق ابراهيم بن هلال الصابئ وابنه أبو علي المحسن بن ابراهيم الصابئ، وجمع كتابا سماه (المحب والمحبوب والمأكول والمشروب)

في أول لقاء له بسيف الدولة، وعندما وقف على بابه يلتمس الوصول إليه، كان على بابه جماعة من الشعراء، قد كتبوا إليه رقعة، يسألونه فيها أن يسمع أشعارهم، لكن سيف الدولة انتهرهم وطردهم لرداة شعرهم قائلاً لهم: أنتم غثاء وعندما دخل السري الرفاه على سيف الدولة مدحه بالقول:

هم غثاء أحوى ولست منهم	هذا اليقين المحضر لا التوهم
	ومن روائعه في سيف الدولة:
قعد الملوك به لديك وقاموا وكانهم من حولك الأيام ^(١)	إنني رأيتك جالسا في مجلس فكأنك الدهر المحيط عليهم
ج- الخلاف بين الرفاء والخالديان	

وقع بين الرفاه وبين الخالديان في مجلس سيف هجاء وآل الأمر بينهم إلى أن قطع سيف الدولة عنه الاعانة فتوجه إلى بغداد ومدح بها الوزير المهلي وَغيره من الشخصيات والزعماء لكن عند حضور الخالديين إلى بغداد بالغاً في أذيته بكلٍّ ما اوتيا من قوة^(٢) ولتدبر شؤونه كان يجلس في الأسواق وَبيع شعره وادعى أن الخالديان يسرقان شعره وَشعرَ غيره وكان يهتم بنسخ ديوان كشاجم وكان يوافقه على اغلب ارائه وكان يدس فيما ينسخه أبياتاً من شعر الخالدين ليزيد في حجم ما ينسخه ولزيادة الأقبال على ما ينسخه علاوة على أنه بهذا العمل كان يغيظ الخالدين^(٣).

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٦٧١ – الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حية المنبي، ج ١ ص ٥٦

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٣٣٤ – ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوک، ج ١٤، ص ٢١٨ – ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأنصار، ج ١٠ ص ٤١٦

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيله، ج ٩، ص ١٩٢ – الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٥

د- الرفاء والمتني:

جرى يوماً في مجلس سيف الدولة ذكر أبي الطيب فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه فقال له السري أشتاهي أن الأمير يت amphibie لي قصيدة من غير قصائده لأعارضها له ويتحقق بذلك أنه أركب المتنبي في غير سرجه فقال له سيف الدولة على الفور عارض لنا قصيده القافية التي مطلعها:

قال السري فكتبت القصيدة واعتبرتها في تلك الليلة فلم أجدها من مختارات أبي الطيب لكن رأيته يقول في آخرها عن ممدوحه

وللحب مالم يق منه وما بقى لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى

إذا شاء أن يلهمو بلحية أحمق أراه غباري ثم قال له الحق

فقلت والله ما أشار سيف الدولة إلا إلى هذا البيت وأحجمت عن معارضته القصيدة

وهذا القصة تدل على فطنة السري وذكاء سيف الدولة ^(١).

هــ سيف الدولة والسرى الرفاه:

كان السري الرفقاء يوما جالساً في دهليز سيف الدولة، فوصف له دعوة كان فيها، فقال: وكان فيها هريرة، بكسر الهاء، ثم أشد قصيدة له أولها:

أَقْحَوْنَا أُرْتَهْ أَمْ بِرْدَا
غِيَدَاءْ يَهْتَزْ عَطْفَهَا غِيَدَا

ثُمَّ سَمِحَ لَهُمْ بِالدُّخُولِ إِلَى مَجْلِسِ سَيفِ الدُّولَةِ، وَتَمَّ التَّدَالُوْلُ فِي امْرَأَتِ الشِّعْرِ، وَأَنْشَدَهُ
الشِّعْرُ السَّرِّيُّ، فَاسْتَحْسَنَهُ الْأَمِيرُ، فَقَالَ أَحَدُ الْمُوْجُودِينَ لِسَيفِ الدُّولَةِ: أَنْ سَرِّيَا السَّاعَةِ
كَانَ يَحْدُثُنَا حَدِيثُ دُعْوَةٍ وَكَانَ فِيهَا هَرِيسَةٌ، فَقَالَ سَيفُ الدُّولَةِ: وَيْلَكَ مَنْ يَقُولُ هَرِيسَةً
يَقُولُ مَثْلُ هَذَا الشِّعْرَ، وَفِي هَذِهِ الْأَبِيَّاتِ:

ص ٨٥ - السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ/١١٦٧م)، الأنساب، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٤٦ - ١٩٦٢م، ج ١، ص ١٣٨٢

(١) – الأنطاكي، داود بن عمر الضرير، دار النشر: تزيين الأسواق، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .، الطبعة الأولى، ج ٢ ص ٢٦٢ – ابن حجة طيب المذاق من ثمرات الاوراق، ص ١٢٤ – الحموي الأزراي، تقى الدين أبي بكر علي بن عبد الله: خزانة الأدب وغاية الأرب، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ج ١ ص ٤٠٩ – الدمشقي يوسف البديعى، الصبح المنبى عن حىثية المتنبى، ج ٢ ص ٦٦ –

إِذْ وَجَدَ الْغَيِّ فِي الْهَوَى رَشْدًا
تَكَدَّرَ الْمُوْرَدُ الَّذِي وَرَدَ (١)

لَا تَلْحُ صَبَا عَلَى صَبَابَتِهِ
فَلَمْ تَزُلْ لِلْفَرَاقَ عَادَتِهِ
٩ - المخزومية (ت ٥٧٦٣ - ٥٨٧٩ م):

المخزومية ابنة خال المسلمين توفيت عام (٩٧٨هـ / ١٣٦٧م) كانت الشاعرة المسلمين وهي ببغدادية مخزومية وابنة خال الشاعر المسلمين تقول الشعر. وقد أنشدت لنفسها من قصيدة لها إلى سيف الدولة:

عَتَابٌ يَوْمَ مِنْهُ وَأَعْتَابَهُ
وَذِبَابٌ السَّيْفُ فِي نَحْرِهِ إِلَى بَابِهِ (٢)

لَوْلَا حَذَارِي مِنْ أَلَامِ عَلَيِّ
لَسْرَتْ وَاللَّيْلُ هُودُجِي

١٠ - محمد بن محمد بن عمرو، أبو نصر النيسابوري
(ت ١٦٣ او ١٢٧٩هـ او ٨٩ م)

المحدث الشاعر الملقب باليض. دخل حلب، ومدح سيف الدولة، وروى عن ابن خزيمة، والبغوي، وعبدان الأهوازي، وأبي عروية، وذكرها الساجي، وابن نيروز الأنماطي، وابن عقدة. وغيرهم. وهو صاحب القصيدة التي أولها:

جَبَاؤُكَ مَعْتَادٌ وَأَمْرَكَ نَافِذٌ

وَعَبْدُكَ مَحْتَاجٌ إِلَى أَلْفِ دَرْهَمٍ

له كتاب في أصول الفقه سماه «المدخل إلى الاجتهد» يدل على اعترافه وعلى حفظه للحديث وسعة رحلته.. (٣)

١١ - الخالديان الموصليان:

وهما: محمد بن هاشم بن وعلة، أبو بكر الخالدي، (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) وسعيد بن هاشم بن وعلة بن عرام، من بنى عبد القيس، أبو عثمان الخالدي، (ت ٣٧١هـ / ٩٨١م) نسبا إلى جدهما الأعلى خالد العبدي، وقيل إلى قرية من قرى الموصل يقال لها الخالدية، ويحتمل كلا الامرين، قدما حلب وافدین على الأمير سيف الدولة الحمداني

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٩، ص ٤٢٠٧

(٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، نزهة الجلساء في أشعار النساء، مكتبة القرآن، ص ٩٥ -

(٣) - الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٣٤٢

وكانا يجتمعان معاً على نظم الشعر، وانشاده وعلى تصنيف الكتب، كان محمد هو الشقيق الأكبر. وكانا آية في الحفظ والبديهة، يتهمهما شعراء عصرهما بسرقة شعرهم. وكانا إذا استحسن شيئاً غصباً صاحبه، حياً أو ميتاً، ليس عجزاً منهما عن قول الشعر ولكن كانت طباعهما كذلك. كانا يمثلان ظاهرة أدبية فريدة، فقد كانا يكتبان القصيدة فتنسب إليهما معاً، وتروى لهما دون أن يعرف أي منهما أنساها، وليس من شك في أن الأخرين كانوا يشتراكاً في إنشائهما وإن يكن أحدهما مصمم فكرتها وراسم منهجها وواضع خطوطها الأولى، ولكن ذلك لم يمنع من أن تنسب قصائد أخرى إلى كل منهما على حدة.

وإذا كانت القصائد تنسب إليهما معاً في أكثر الأحوال، فكذلك نسبت أعمالهما الأدبية وكتبهما التي ألفاها إليهما معاً.

ومن قدرة أبي بكر في الحفظ أنه كان يقول: اني أحفظ ألف سفر، كل سفر في نحو مائة ورقة.

أعجب سيف الدولة بالخالدين وقربهما وجعلهما خازني كتبه مما ساعدهما على القراءة والحفظ والتصنيف، فكان من تصانيفهما: «حماسة شعر المحدثين»، وكتاب «أبي تمام ومحاسن شعره»، وكتاب «اختيار شعر ابن الرومي»، و«اختيار شعر البحتري»، و«اختيار شعر مسلم بن الوليد»، وكتاب «أخبار الموصل». الأشياه والنظائر وهو جيد، والهدايا والتحف، الديارات وعلى الرغم مما لقيا من ترحيب في بلاط سيف الدولة فقد حدثت بينهما وبين الأمير فتور في العلاقة، وكان سببها الاتهامات التي كانت تطال لكل شاعر بالسرقات الشعرية، وقد ترکا البلط وقلباهم مملوءاً بالغصة والغضب، وأنشدا في ذلك:

وأخٍ رخصت عليه حتى ملّني والشيء مملول إذا ما يرخص^(١)

كان سيف الدولة كريماً جداً معهما ومن كرمته انه في احدى الايام بعث إليهما مرة وصيفة ووصيضاً ومع كل واحد منهما بدرة وتحت من ثياب مصر فقال أحدهما من قصيدة طويلة منها:

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠، ص ٤٧٥٩ - الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ١٠٠ - ابن منظور الانصاري الرويقي، مختصر تاريخ دمشق، ج ٢٣، ص ٣٢٤ - الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٣٧٣ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٨، ص ٤٩٩ - الزركلي، الاعلام، ج ٧، ص ١٢٩ - الشكعة مصطفى: مناهج التأليف عند العلماء العرب: دار العلم للملاتين، الطبعة: الخامسة عشرة آب / أغسطس ٢٠٠٤، ص ٤١٦

لم يغد شكرك في الخلائق مطلقا

١٢ - الْوَأْوَالْ دَمْشِقِي (ت ٩٣ هـ)

أـ حياته وثقافته:

محمد بن احمد، ابو الفرج الغساني الدمشقي الشاعر، المعروف بالوأواء الدمشقي من الشعراء الذين نالوا مكانة مرموقة عند سيف الدولة^(١). كان شاعراً منسجم الألفاظ عذب العبارة حسن الاستعارة جيد التسبيح ببني الحريري مقامة على قوله:

وأمطرت لؤلؤاً من نرجس فسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد

رَوَى عَنْهُ مِنْ شِعْرِهِ: أَبُو الْحَسِينِ الْمَيْدَانِي، وَأَبُو مُحَمَّدِ الْجَوَهْرِي، وَأَبُو مُنْصُورِ يُوسُفِ بْنِ هَلَالٍ.

كان أبو الفرج الوأواء في بداية امره منادياً في دار بطيخ بدمشق على الفواكه، لكنه بفضل طموحه وجوهه شعره ترقى اجتماعياً ووصل إلى ما وصل إليه، ولما اشتهر بين الناس أخذوا يتناقلون شعره ويتهادون ديوانه، فانتقل ديوانه من دمشق إلى بغداد ثم إلى نيسابور في بلاد فارس، وتشير الأخبار إلى أن الذي نقله إلى نيسابور هو أبو نصر سهل بن المرزبان. ويظهر من شعره أنه بلغ من الشهرة ما أهلة لمدح السادة والأمراء فقد مدح الشريف العقيقي أحد السادة الأشراف في دمشق (ت ٩٧٩ هـ/٣٦٨ م) أو (٩٧٨ هـ) في أربع قصائد، كما أنه مدح سيف الدولة الحمداني بثلاث قصائد. وعلى شهرة شعره إلا أن أخباره قليلة، ويُستشف من شعره أنه كان لطيف المعاشر، يحب أن يعيش في ملذات الحياة من شرب للخمر بحضوره الحبيب في روضة دمشقية غناء. له في سيف الدولة:

من قاس جدوك بالغمام فما أنصف في الحكم بين شكلين

(١) الشعالي، يتيمة الدهر في محسن أهل العصر، ج ١ ص ٤٤ - ابن الساعي، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين (ت: ٦٧٤ هـ) الدر الشمين في أسماء المصنفين، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م. ص ١٤١

(٢) بروكلمان كارل، تاريخ الادب العربي، ج ٢ ص ٧٨ - بغدادي اسماعيل باشا، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، ج ٣ ص ٦٢

أنت إذا جدت ضاحلُكْ أبداً
وهو إذا جاد باكيَ العَيْنِ^(١)
تشيع الرواء صريح في شعره فهو يقول مثلاً:

كان خفيات الكواكب في الدجى
بـ علاقـةـ الـوـأـوـأـ بـسـيفـ الدـوـلـةـ:
بياضـ وـلـاءـ لـاحـ فـيـ قـلـبـ نـاصـبـيـ (٢ـ)

كانت علاقة الوأوا بسيف الدولة مرتقبة بعلاقة سيف الدولة بشريف دمشق العقيقي فحين زار سيف الدولة دمشق وكان برفقته الشريف العقيقي واعجب سيف الدولة بعوطتها فسأل عن من يملكها فقال له العقيقي هي ملك اهلها معرضًا بذلك به واكثر من ذلك فان العقيقي حرض اهل دمشق على الثورة على سيف الدولة ورغم ان الوأوا الدمشقي زار حلب ومدح سيف الدولة وحصل منه على جوائز ومنح الا انه في دمشق كان يعيش في كنف شريفها العقيقي لذلك كانت علاقته بسيف الدولة حساسة حتى عندما توفي سيف الدولة في حياة الوأوا فالشاعر لم يبادر الى رثائه ربما لان العقيقي لم يكن يرغب بذلك لذلك فالوأوا قد وقع بين ناريين وبين شريفين ^(٣).

١٣ - ابو بکر الخوارزمی (ت ٥٣٩ھ / ١٣٠٠ م):

محمد بن العباس أبو بكر الخوارزمي، ولد ونشأ بخوارزم، أصله من طبرستان فلقب بالضبر خزمي، هو صاحب الرسائل المعروفة برسائل الخوارزمي وهي أسهل وابسط من رسائل بديع الزمان الهمذاني^(٤). وللخوارزمي ديوان شعر.

(١) الشعالي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل. *الإعجاز والإيجاز*، دار النشر: دار الغصون، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ص ٢٢٠ - الصافي، الوفي بالوفيات، ج ٤٢ - القمي عباس: *الكنى والألقاب*، ج ٣، ص ٢٨١ - الطهراني أقا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، م: دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، ق ٣ ص ٧٩٠

(٢) الامين محسن، الامين محسن، اعيان الشيعة، ج ٩، ص ٨١

(٣) الواوأ الدمشقي، محمد بن احمد، ابو الفرج الغساني الدمشقي، الديوان، تحقيق سامي الدهان، دار صادر بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ص ١٨-٢١

(٤) ادوارد كرنيليوس فانديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التأليف العربية في المطبع الشرقية

نشأ في خوارزم، ثم شد الرحال في السنوات المتأخرة إلى بلاد الشام، فزار دمشق، ثم حلب ومكث مدة في كنف سيف الدولة الحمداني، إلا أن إقامته لم تطل فيها، فتوجه إلى بخارى، وصاحب هناك أبا علي البلعومي وزير آل سامان، لكنه استاء من مجالسته، ففارقها وهجاه. ثم قصد سجستان، وتمكن من الوصول إلى واليها أبي الحسين طاهر ابن محمد، فمدحه ونال صلته، غير أنه لم يلبث أن فارقه وهجاه، إلا أن طاهر بن محمد تمكن من القاء القبض عليه وأودعه في السجن مدة طويلة، فكتب أبو بكر قصيدة توجه بها إلى الأمير أبي نصر أحمد بن علي الميكالي يستعطفه فيها، ويشكو حاله وما يعانيه في السجن من خوف وهزال وعرى وجوع، وربما كانت هذه القصيدة سبباً في فكاك أسره وإطلاق سراحه، فتوجه إلى طبرستان، وعندما لم يلق فيها ما كان يأمل من هدوء البال ورغم العيش، توجه إلى نيسابور، ثم إلى أصفهان حيث التقى بالصاحب ابن عباد وزير آل بويه ومدحه، فأكرمه الصاحب وجعله من ندمائه، ثم زوده بكتاب إلى عضد الدولة في شيراز، وهذه المرة حصل أبو بكر على مراده، فحظي عند عضد الدولة بما كان يطمح إليه من المال الوفير، فعاد إلى نيسابور واستوطن فيها، واقتني فيها ضياعاً وعقارات، فكانت سنواته الأخيرة تتأرجح بين مجالس الدرس ومجالس الأنس. ^(١)

كان نابغة دهره في الشعر والشعر واللغة والرسائل وكان يجمع بين الفصاحة والبلاغة الجميلة والالمام بأخبار العرب وأيامها ودواوينها ولم يهبه الفذة فانه كان يقوم بتدريس اللغة والنحو والشعر لطلابه ويلقي على مسامعهم اروع النوادر العلمية والادبية فقد كان يحفظ الكثير منها لذاكرته الفائقة في الحفظ ^(٢)، كان الخوارزمي يتبع طريقة ابن العميد في الكتابة متوكلاً جزالة الألفاظ وصحة المعاني مع ميل إلى الغريب منها. ^(٣)

والغربية، صحيحة وزاد عليه: السيد محمد علي البلاوي: مطبعة التأليف (الهلال)، مصر، (١٣١٣هـ / ١٨٩٦م)، ص ٣٤٠

(١) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والتحاة، ص ١٢٥ - الزركلي، الاعلام، ج ٦ ص ١٨٣ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٨، ص ٥٤٩ - القمي عباس، الكنى والألقاب، مكتبة الصدر، طهران ج ١ ص ٢٢ - بروكلمان كارل، تاريخ الادب العربي، ج ٢ ص ١١١

(٢) - الشعالي، يتيمة الدهر في محسن أهل العصر، ج ٤ ص ٢٢٣ - ضيف شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ص ٢٣٠

(٣) الهاشمي أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مؤسسة المعارف، بيروت، ج ٢ ص ١٦٩

في حلب وفي مجالس سيف الدولة كانت التأثير الأكبر في تنمية قدراته الفكرية والعقلية. وكان أهمّ من لقائه بسيف الدولة من حيث التأثير الأكبر في حياته لقاوه أركان مجلسه من العلماء والأدباء والشعراء كأمثال ابن خالويه، وأبي الحسن الشمسي، وأبي الطيب المتنبي، وأبي العباس النامي، وسواهم.

فاستفاد منهم، في تقوية قدراته، وصقل ذهنه فمن ابن خالويه استفاد في علم النحو واللغة، ومن أبي الحسن الشمسي صاحب «أخبار أبي نواس»، ومحتصر تاريخ الطبرى استفاد من شعره ومن خبرته في التاريخ والمحدثين. أما استفاداته من المتنبي فالامر غنى عن الوصف فهو خير جليس لثقافته العالية والراقية كما ان شعره افضل معلم؛ ويمكن القول ان هؤلاء جميعاً أساتذته وليس ابن خالويه وحده.

على أنه لم يكتف بمحالسة هؤلاء ممن كانوا يتربدون إلى مجلس سيف الدولة، وإنما مدّ بصره إلى من هم خارج حلب سواء أكانوا من ملازمي مجلس سيف الدولة أم لا، فلقي ابن الكاتب الشامي، وأبا الفرج العجلي، وأبا الحسين الناشيء الأصغر، والخليل الشامي، وأبا طالب الرقبي، وعليّ بن أحمد التلعفرى، فكان يتبارى ويتداول معهم في شؤون الشعر والأدب. وكان من أثر كل ذلك ثقافته التي تكونت بفعل هذا التأثير وشعره الذي تأثر أيضاً بهذه الأجواء.^(١)

أـ ذاكرته الخارقة في الشعر:

يحكى انه لما قصد الصاحب بارجان قال لأحد حجابه قل له بالباب أحد الأدباء وهو يستأذن في الدخول فدخل الحاجب وأعلمه بذلك فقال الصاحب قل له قد الزمت نفسي على أن لا يدخل علي من الأدباء إلا من يحفظ عشرين الف بيت من شعر العرب فخرج إليه الحاجب وأعلمه بذلك فقال له أبو بكر ارجع إليه وقل له هذا القدر من شعر الرجال أم شعر النساء فدخل الحاجب وأعلمه فقال الصاحب هذا يكون أبو بكر الخوارزمي فأذن له بالدخول فدخل الحاجب وأعلمه فما يكون أبو بكر الخوارزمي في صفة الشعراء:

ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود إلا منهم والكذب مذموم إلا فيهم وإذا ذموا ثلبو^(٢)

(١) أبو بكر الخوارزمي، محمد بن العباس الخوارزمي (ت ٩٩٣هـ / ٣٨٣م) الأمثل المولدة، المجمع الثقافي، أبو ظبي، عام النشر: ١٤٢٤هـ، ص ١٧ - الشعالي، المصدر السابق، ج ١ ص ٣٥

(٢) الصنفدي، الوافي بالوفيات، ج ٣ ص ١٥٨ - ابن خلkan، وفيات الأعيان وأباء أبناء الزمان،

كان صاحب ذاكرة خارقة في اللغة فعندما دخل على الصاحب في أول لقاء معه ارتفع بكلامه على الحاضرين في المجلس من العلماء والأدباء، وهم لا يعرفونه، فتساءلوا عنه وغاظهم ما رأوا منه، وقال أحدهم: من ذا الكلب قولاً فسمعه أبو بكر فالتفت إليه وقال: الكلب من لا يعرف للكلب مائة اسم ويحفظ في مدحه مائة مقطوعة وفي ذمه مثلها، فقال الصاحب: فأنت أبو بكر الخوارزمي، قال: نعم عبدي، قال له: حق لك، وقدمه وقربه.^(١)

من حكمه البليغة في النثر: لا صغير مع الولاية والعمالة، كما لا كبير مع العطلة والبطالة؛ وإنما الولاية أنسى تصغر وتكبر بواليها، ومطية تحسن وتقبح بمحبتهما، والصدر من يليه، والدست لمن جلس فيه، والأعمال بالعمال، كما أن النساء بالرجال.^(٢)

وكتب أبو بكر الخوارزمي إلى تلميذ له:

بلغني أنك ناظرت. فلما توجهت عليك الحجة كابرت. ولما وضع نير الحق على عنقك ضجرت وتضاجرت. وقد كنت أحسب أنك أعرف بالحق من أن تعقه. وأهيب لحجاب الإنفاق والعدل من أن تشقه. لأنك لم تعلم أن لسان الضجر ناطق بالعجز. وأن وجه الظلم مبرقع بالقبح^(٣)

١٤ - الببغاء (ت-٨٩٣ هـ ١٠٠١ م)

عبد الملك وقيل عبد الواحد بن نصر بن محمد أبو الفرج المخزومي، المعروف بالببغاء أصله من نصيبيين، زار دمشق أكثر من مرة، وله عدة قصائد يصف فيها دير مران.^(٤) له ديوان فيه الكثير من المدائح لسيف الدولة. تنقل في مختلف المدن. ولقب بالببغاء لفصاحته وقيل للثغة في لسانه.

ج٤ ص ٤٠ - القمي عباس، الكنى والألقاب، ج ١ ص ٢٢

(١) ابن خلكان، المصدر السابق، ج ١ ص ٤٦

(٢) الحصري القيرواني، زهر الأدب وثمر الألباب، ج ٣ ص ٦٤٢

(٣) شيخو رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٣ م، ج ٥ ص ٢٧٠

(٤) مبارك زكي، الشر الفني في القرن الرابع، مؤسسة هودي، القاهرة ٢٠١٢، ص ٢٩٢

هو من أهل بغداد، ولكن أكثر من تحدثوا عنه نسبوه إلى بلدة نصبيين في الجزيرة الفراتية. اتصل بسيف الدولة الحمداني في شبابه وعمل في خدمته، فلما مات تنقلت به الأحوال، ونادم في الموصل وبغداد الملوك والرؤساء وقضى حياته بين النجاح مرة والإخفاق أخرى.

مدح أبو الفرج عدداً كبيراً من مشاهير عصره كالسلامي الشاعر وأبي إسحاق الصابئ الكاتب المتسلل، وخصّ سيف الدولة بأجود مدائنه وأطفها وأعذبها وأجاد رسائله التثريّة. وقد أعجب الذين عاصروه والذين جاؤوا من بعدهم بشعره وأدبه، فالبالغ الشعالي في «اليتيمة» في الثناء عليه، وذكر عدداً من رسائله ونظمه وما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابئ من ظرف المكاببات واجمل المناقشات كما أتى على ذكر عدد من رسائله الموصولة بمحاسن شعره كان البيغاء شاعراً مبدعاً وكاتباً متسللاً، عذب الألفاظ، جيد المعاني، عباراته جميلة في المديح والغزل، والتشبيه، والأوصاف، وغير ذلك.^(١)

كتب أبو الفرج البيغاء إلى سيف الدولة يشكره - وقد خلع عليه وحمله -: إن شكري نعمة الله علي بما جدده من ملاحظة سيدنا الأمير - أいで الله - حالياً، وتداركه بطبيب التطول مرض آمالي، مالاً أؤمل مع المبالغة والإغراق فيه، فك نفسي بحال من رق أيادييه، غير أني أحسن لها النظر، وأجمل عندها الأحداثة والخبر، بالدخول في جملة الشاكرين، والارتسم بفضيلة المخلصين، إذ كان - أدام الله عزه - قد نصر نباهتي على الخمول، واستنقذني من التعبد للتأميم، ولذلك أقول:

عصراً وتنطق عن آثارها حاليلما	فصرت أمسك عن أوصاف نعمته
سمت بحملانه الحاظ إقبالي ^(٢)	تحصنت من دهري بخلعته

(١) الشعالي، يتيمة الدهر، ج ١، ص ٣٣٤ - الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ١٨٥ - الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٥٣٢، الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٨، ص ٧٨٨ - ابن منظور الانصاري الرويفعي، مختصر تاريخ دمشق، ج ١٥، ص ٢٦٥ - ابن العماد الحنفي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٤، ص ٥١٥ - بروكلمان كارل، تاريخ الادب العربي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة ج ٩٧ ص ٢٠٧

(٢) - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، ج ١١، ص ١٢ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٧ ص ٢٨٢

كان البعيغاء ملماً بالشعر والنشر وروائع الحكمه وقد اجاد في وصف اصطر لاب اهدي
اليه مما يشير الى اطلاعه على علوم الفلك^(١)

كان المتنبي يثق بالبيغاء ولذلك كان يشكو اليه سيف الدولة وما يعانيه من جفائه^(٢)
بالمقابل زار البعيغاء الشاعر النامي المصيصي الذي بدوره استاء من سيف الدولة
وتكريمه الفائق للمتنبي فقال: قصدت يوماً أبا العباس النامي المصيصي بعد تأخره عن
سيف الدولة لأجل ما كان تنجز بينهما في معنى المتنبي وتقديمه له عليه، فعرفته خبره،
وتفاوضنا ما جرى مع سيف الدولة، فقال: يا أبا الفرج خدمته الدهر الأطول وما رعى،
واستجمل أن يقول لي: قال المتنبي، وأنا الذي أقول:

له نظرة نحو الحموي بحومل وأخرى الى ودان صادقة الود^(٣)

فالبيغاء كان ثقة عند الجميع مما يشير الى شخصيته المنفتحة على كل الثقافات
والاراء.

اراد سيف الدولة ان يمتحنه فأمره ان يكتب كتاباً إلى رجل تزوجت أمه، وامره ان يكتب
ذلك ارتجالاً، فكتب: من سلك إليك، أعزك الله، سبيل الانبساط لم يستوعر مسلكاً من
المخاطبة فيما يحسن الانقباض عن ذكر مثله؛ واتصل بي ما كان من أمر واجبة الحقّ
عليك، المنسوبة بعد نسبتك إليها إليك، أقر الله صياتها في اختيارها ولو أن يتناكره وشرع
المرءة يحظره، لكنه في مثله بالرضا أولى، وبالاعتزاز بما جدده الله من صياتها أخرى.
فلا يسخطنّك، أعزك الله من ذلك، ما رضيه واجب الشرع وحسنّه أدب الديانة، فمباح
الله أحقّ أن يتبع، وإياك أن تكون ممن إذا حرم اختياره تسخط اختياره له، والسلام.

وللبيغاء في سعيد الدولة بن سيف الدولة الحمداني:

برق ولا ورد جوده وشل.^(٤) لا غيث نعماه في الورى خلب ال

ومن روائعه في النثر:

(١) التويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ١، ص ١٤٦

(٢) الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حية المتنبي، ج ١ ص ٧٣

(٣) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٣، ص ١٠٨٦

(٤) ابن خلkan، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٣ ص ٢٠٢ - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد
الأرب إلى معرفة الأديب، ج ٣، ص ١١٥٤ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج ٩ ص ٨١

في وصف دواة اهديت له:

أنفس الذخائر وأشرف الآمال ما كان للفضل نسبا وللصناعة والحظوظة سببا وبالدوي
تجتني ثمرة الصناعة ويحتلب در الكتابة وقد أوحش المملوك الدهر مما كنت أقتنيه من
نفائسها وضائقه في وجود الرضي على الحقيقة منها فإن رأى مولانا أن يميط ببعض ما
يستخدمه من حاليها أو عاطلها سمة عطلة المملوك ويسمح بإهدائها إلى أهل تصريفه
ويقابل باللجاج والتقبل رغبته فعل إن شاء الله تعالى وله في استهداء مداد:

التنافس أيدك الله في أدوات الكتابة والآلات الصناعة بحسب التفاخر في ظهور النعمة
والتخير لبيان الإمكان والقدرة وإن فسائر الدوي سواء فيما تصدره الأقلام عنها وتستمد
بطون الكتب منها وأولى آلاتها بأن تتوفر العناية^(١)

كان البغاء يكره القرامطة ويستنكر تصرفاتهم بل الاكثر من ذلك انه قام بالدعاء عليهم
فكان يردد: صب الله عليهم طوفان نوح وحجارة لوط وريح عاد وصاعقة ثمود^(٢)

ومن عجائب أنه خمس ما ربع أبو نواس من التشبيهات في بيت واحد، فقال:
وأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت
وردا واعضت على العناب بالبرد^(٣)

١٥- النامي المصيصي: - (ت ٩٩٣ هـ / ١٩٠١ م)

أ- حياته وثقافته:

احمد بن محمد بن هارون الدرامي المصيصي المعروف بالنامي الشاعر المشهور
والعصيصة قرية على ساحل البحر المتوسط، قرية من طرسوس كان النامي من المقربين
من سيف الدولة كان أديباً فاضلاً ملماً باللغة والأدب وله ديوان شعر، روى عن علي
بن سليمان الأخفش وأبن درستويه وأبي عبد الله الكرماني وأبي بكر الصولي وابراهيم
بن عبد الرحمن العروضي وابو الفرج البغاء وغيرهم، اتصل بسيف الدولة الحمداني
وكان له مع المتنبي معارضات اقتضاها اجتماعهما في حلب وقربهما من سيف الدولة

(١) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنسا، ص ١٢٤

(٢) - الشاعري، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل: ثمار القلوب في المضاف
والمنسوب: دار المعارف - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٥، ج ١، ص ٨٠

(٣) - الشاعري، كتاب خاص الخاص، ص ١٥١

وَكَانَ أَبِي الطَّيْبِ الْمُتَنبِّيَ فِي الْمُنْزَلَةِ جَرِي ذِكْرُ أَبِي الطَّيْبِ الْمُتَنبِّي بَيْنَ يَدِي النَّامِيِّ
الْمُصِيْصِيِّ فَقَالَ النَّامِيُّ :

كَانَ قَدْ بَقِيَ مِنَ الشِّعْرِ زَوْيَةَ دَخْلِهَا الْمُتَنبِّيِّ .^(١)

تَوَفَّى فِي حَلْبَوْلَهُ مِنْ شَعْرِهِ فِي سِيفِ الدُّولَةِ :

أَمِيرَ الْعُلَى أَنَّ الْعَوَالِيَ كَوَاسِبُ
عَلَاكَ فِي الدُّنْيَا وَفِي جَنَّةِ الْخُلُدِ
يُمْرُّ عَلَيْكَ الْحَوْلُ سِيفُكَ فِي الطَّلَى
وَطَرْفُكَ مَا بَيْنَ الشَّكِيمَةِ وَالْلَّبْدُولَهِ

وَأَنْشَدَ سِيفُ الدُّولَةِ فِي لَيْلَةِ مِنَ الْلَّيَالِيِّ أَبْيَاتَ الْبَحْتَرِيِّ :

وَأَبْتَ تَرْكِيَ الْغَدِيَاتِ وَالْأَصَالِ
حَتَّىٰ خَضَبَتِ بِالْمَقْرَاضِ
شِعْرَاتِ أَقْصَهِنَ وَيَرْجِعُنَ
رَجُوعَ السَّهَامِ فِي الْأَغْرَاضِ
فَهَلُّ الْحَادِثَاتِ يَا بْنَ عَوِيفَ
تَارِكَاتِيٰ وَلِبْسُ هَذَا الْبَيْاضِ

فَاسْتَحْسَنَهَا وَقَالَ لِلنَّامِيِّ : أَعْمَلَ مِثْلَ هَذَا، فَأَنْشَدَ النَّامِيُّ قَصِيْدَةً يَمْتَدِحُهُ وَيَصِفُ
الشَّيْبَ وَفِيهَا :

وَلَقَدْ جَارَتِ النَّهَى فَتَغَاضَيْتِ
لِبِيْضِ نَهِيْنِ بَعْضِ التَّغَاضِيِّ^(٢)

وَقَيْلَ لِلنَّامِيِّ أَنَّ فِي رَأْسِكَ شَعْرَةً وَاحِدَةً سُوْدَاءً فَقَالَ : نَعَمْ هَذِهِ بَقِيَّةُ شَبَابِيِّ وَأَنَا أَفْرَحُ
بَهَا، وَلِيُّ فِيهَا :

رَأَيْتِ فِي الرَّأْسِ شَعْرَةً بَقِيَّتِ
سُوْدَاءَ تَهْوِيَ الْعَيْوَنَ رَؤْيَتِهَا
فَقَلَتْ لِلْبَيْضِ إِذْ تَرَوْعَهَا
بِاللَّهِ إِلَّا رَحْمَتْ غَرْبَهَا
فَقَلَ لِبَثِ السُّوْدَاءِ فِي وَطْنِ
تَكُونُ فِيهِ الْبَيْضَاءُ ضَرَّتِهَا

ثُمَّ قَالَ : بَيْضَاءُ وَاحِدَةٌ تَرَوْعُ أَلْفَ سُوْدَاءَ فَكَيْفَ حَالُ سُوْدَاءَ بَيْنَ أَلْفِ بَيْضَاءِ^(٣)

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٦٦٥

(٢) - ابن خلkan، وفيات الأعيان وأئمَّةُ أَبْنَاءِ الزَّمَانِ، ج ١ ص ١٢٥ - الصَّفْدِيُّ، الْوَافِيُّ بِالْوَفِيَّاتِ، ج ٨، ص ٦٥ - الزَّرْكَلِيُّ، الْأَعْلَامُ، ج ١، ص ٢١٠ - الشَّعَالِيُّ، يَتِيمَةُ الْدَّهْرِ فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ الْعَصْرِ، ج ١ ص ٢٨٠ - الْذَّهَبِيُّ، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ، ج ٨، ص ٣١٦ - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٣، ص ١٠٨٣

(٣) الْذَّهَبِيُّ، الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ج ٨، ص ٣١٦

ب- سيف الدولة يمازح الشاعر النامي المصيصي:

انشد النامي في مجلس سيف الدولة القافية التي أولها إن الخلط أجد البين فانفرقا...

وهي من شعر زهير بن أبي سلمى، وأبدى سيف الدولة اعجاباً واستحساناً بها، فقال له النامي: أراك كلها بها، أفتحب أن أمدحك بخير منها؟ قال: نعم أشدّ الحب، وبعد أيام شاهد النامي المصيصي سيف الدولة بجوار نهر قويق، فترجل المصيصي، وأخذ ينشد قصيدة في غاية الروعة أولها:

ما أنت مني ولا الطيف الذي طرقا
رد الكرى واسترد مني الأرقا

فأراد سيف الدولة ان يمازحه، فأعرض عنه وأظهر عدم مبالاة به، فقطع النامي الانشاد في وسط القصيدة، وركب ومضى وسيف الدولة يشاهده الى شاطئ النهر فمزق النامي قصيده فبللها واتلفها، ودرست آثار هذه القصيدة فهي غير موجودة في ديوانه.^(١)

ج- سيف الدولة والشاعر النامي:

كانت تجري الحادثة امام النامي عند سيف الدولة من غزو او تهنة او غير ذلك، فيتبادر الشعرا في نظم الشعر بها، لكن النامي لا ينظم شيئاً الا بعد يوم او يومين او سبعة أشهر او أكثر من ذلك، فكان يأتي الى سيف الدولة فيستأذن في انشاد قصيدة نظمها في مناسبة حدثت، لكن سيف الدولة يمازحه بالقول: في أي وقت حدثت هذه القصة؟ فلا يزال يريه أنه قد أنسى تلك الحال لبعدها توبخاً له إلى أن يكاد يبكي فيقول: نعم نعم هاتها الآن؛ قال: وربما اغتاظ لطول العهد وخروج الزمان عن الحد فلا يأذن له في الانشاد.

ومن طرائف النامي في ذلك ان سيف الدولة ولد له مولود منذ تسعه أشهر، فهناك الشعرا على ذلك، فحضر اليه النامي واستأذنه في الانشاد للتهنة بالمولود، فقال له سيف الدولة: يا أبا العباس الصبي قد حان لنا أن نسلمه إلى الكتاب، تنسدنا تهنة بولادته الآن، لكن بعد الحاجه وتوسله أذن له^(٢).

(١) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٠٨٧

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ٦٥ - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٣، ص ١٠٨٥

١٦- ابن نباتة السعدي (ت-٤٥٠١ هـ ١٠١ م)

أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة بن الحجاج يعود نسبه إلى قبيلة تميم، ولد ببغداد، وتُوفى فيها، ودفن في مقبرة الخيزران بالجانب الشرقي ببغداد. ونباته بضم النون جد الخطيب ابن نباتة.

كان من فحول شعراء العصر العباسي اتقن فن نظم القوافي فكانت عبارته رقيقة جميلة، وشعره يشتمل على معانٍ الحكمـة.

كان ابن نباتة شاعرًا مجيداً، جمع بين حسن السبك وجودة المعنى تنقل بين حلب والموصـل وبـغـاد والـريـ، ومـدـحـ الملـوكـ والـوزـراءـ. فـفـيـ حـلـبـ مـدـحـ سـيفـ الدـوـلـةـ الحـمـدـانـيـ، وـفـيـ بـغـادـ مـدـحـ عـضـدـ الدـوـلـةـ الـبـويـهـيـ. كـمـاـ مـدـحـ اـبـنـ الـعـمـيـدـ حـيـنـ قـصـدـهـ فـيـ الـرـيـ، وـمـدـحـ الـوـزـيـرـ الـمـهـلـبـيـ.^(١)

وقد وصفه التوحيدـيـ بأنهـ شـاعـرـ الـوقـتـ، حـسـنـ الـحـذـوـ عـلـىـ مـثـالـ سـكـانـ الـبـادـيـةـ، لـطـيفـ الـائـتمـامـ بـهـمـ، خـفـيـ الـمـغـاـصـ فـيـ وـادـيـهـمـ، لـاـ يـدـفـعـ هـذـاـ القـوـلـ إـلـاـ حـاسـدـ أوـ جـاهـلـ أوـ مـعـانـدـ^(٢). وـكـانـ يـعـابـ بـكـبـيرـ فـيـهـ، وـكـانـ جـزـلـ الـكـلـامـ، فـصـيـحـ الـقـوـلـ، أـغـلـبـ شـعـرـهـ فـيـ الـمـدـيـحـ الـذـيـ اـمـتـازـ بـمـقـدـمـاتـهـ الـطـوـيـلـةـ الـتـيـ تـنـاـوـلـتـ مـوـضـعـاتـ ذـاتـيـةـ شـتـيـ. وـمـنـ أـهـمـ خـصـائـصـهـ الـفـنـيـ، الـمـبـالـغـ فـيـ الـوـصـفـ، وـالـمـيـلـ إـلـىـ اـبـتـكـارـ الـصـورـ الـفـنـيـةـ الـجـمـيـلـةـ، وـظـهـورـ التـزـعـةـ الـفـلـسـفـيـةـ فـيـ شـعـرـهـ، وـإـكـثـارـهـ مـنـ التـشـابـيـهـ وـالـاسـتـعـارـاتـ، هـذـاـ إـضـافـةـ إـلـىـ صـدـقـ مـوـدـتـهـ، وـصـفـاءـ مـشـاعـرـهـ، وـنـبـلـ إـحـسـاسـهـ تـجـاهـ مـمـدـوحـيـهـ، تـجـلـيـ ذـلـكـ فـيـ تـحـقـيقـهـ الصـدـقـ الـفـنـيـ الـذـيـ بـوـسـاطـتـهـ وـفـرـ لـصـيـاغـتـهـ الـشـعـرـيـةـ فـنـونـ الـإـتـقـانـ وـالـأـفـتـنـانـ، فـأـعـجـبـ بـهـ مـعـاصـرـوـهـ، وـعـدـوـهـ مـنـ فـحـولـ الـشـعـرـاءـ، إـذـ اـبـدـعـ بـيـنـ الـقـدـيمـ وـالـجـدـيدـ فـحـقـقـ بـذـلـكـ الـأـصـالـةـ وـالـإـبـدـاعـ

الـفـنـيـ^(٣)

(١) ابن خلـكانـ، وـفـيـاتـ الـأـعـيـانـ وـأـبـيـاءـ أـبـنـاءـ الـزـمـانـ، جـ٣ـ صـ١٩٠ـ الـصـفـديـ، الـمـصـدـرـ السـابـقـ جـ١٨ـ صـ٣٢٦ـ الـذـهـبـيـ، سـيـرـ اـعـلـامـ الـبـلـاءـ، جـ١٣ـ، صـ٣٦ـ اـبـنـ الـعـمـادـ الـحـنـبـلـيـ، شـذـرـاتـ الـذـهـبـ فـيـ اـخـبـارـ مـنـ ذـهـبـ، جـ٥ـ صـ٣١ـ ـ٣٢ــ ـ٢٥ــ ـ٢٥ــ الـذـهـبـيـ، مـعـجمـ الـمـؤـلـفـينـ، جـ٥ـ صـ٢٥ـ

(٢) أبو حـيـانـ التـوـحـيدـيـ، عـلـيـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ الـعـبـاسـ، (تـ٤٤٠ـ هـ ١٠١٠ـ مـ) الـإـمـاعـ وـالـمـؤـانـسـةـ، دـارـ النـشـرـ: دـارـ الـكـتـبـ الـعـلـمـيـةـ، بـيـرـوـتـ، لـبـانـ، الـطـبـعـةـ: الـأـوـلـىـ ١٤٢٤ـ هـ ٢٠٠٣ـ مـ، جـ١ـ صـ١٢٢ـ

(٣) اـمـيـنـ اـحـمـدـ، ظـهـرـ الـاسـلـامـ، مـؤـسـسـةـ هـنـدـاـويـ، الـقـاهـرـةـ ٢٠١٢ـ، صـ١٩٣ـ

ومما يدل على مكانته ان رجلاً طرق باب بيته فسأل ابن نباتة الطارق من انت ؟ قال:
رجل من المشرق. قال: ما حاجتك ؟ قال: أنت القائل:

ومن لم يمت بالسيف مات بغierre تنوّع الأسباب والداء واحد

فقال ابن نباتة: نعم. قال الرجل: أرويه عنك ؟ قال: نعم. وفي نهاية اليوم طرق الباب مرة ثانية وعندما سأله ابن نباتة الرجل عن هويته ؟ قال: رجل من تاهرت من المغرب. قال ابن نباتة: ما حاجتك ؟ قال: أنت القائل: ومن لم يمت بالسيف، البيت... ؟ قال ابن نباتة. قال الرجل: أرويه عنك ؟ قال: نعم، وهكذا انتشر هذا البيت من الشرق إلى الغرب. [١]

كان ابن نباتة كغيره من الشعراء يهتم بنظم القصائد امام الامير الحمداني وعندما منح سيف الدولة ابن نباتة السعدي فرساً أدهم أغراً مهلاً كتب إلَيْه ابن نباتة:

يَا أَيَّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَخْلَافَهُ
مِنْ خَلْقِهِ وَرَوَاهُهُ مِنْ رَأْيِهِ
قَدْ جَاءَنَا الْطَّرْفُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ
هَادِيَةً يُعْدَدُ أَرْضَهُ بِسَمَائِهِ
أُولَايَةً وَلِيَتَنَا فَبَعْثَتَهُ
رَمْحًا سَبَّيْتُ الْعُرْفَ عَقْدَ لَوَاهِهِ [٢]
من روائع شعره:

نَعَّلَ بِالدَّوَاءِ إِذَا مَرَضَنَا
وَهُلْ يَشْفِي مِنَ الْمَوْتِ الدَّوَاءِ
وَنَخْتَارُ الطَّبِيبَ وَهُلْ طَبِيبٌ
يُؤْخِرُ مَا يَقْدِمُهُ الْقَضَاءِ [٣]
وله في سيف الدولة أيضاً قصيدة لامية طويلة ومن جملة أبياتها قوله:

قَدْ جَدَتْ لِي بِاللَّهِ حَتَّى ضَبَرَتْ بِهَا
وَكَدَتْ مِنْ ضَبْجِي أَتَنِي عَلَى الْبَخْلِ [٤]

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٩ ص٨٥ - الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١١ ص٤٠٨

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، ج٣ ص١٩٠ - ابن العماد الحنفي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٥ ص٣٢ - الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٣٢٦

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأدب، ج١، ص٣٩٧-٣٩٧ - الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ١١٠٨ هـ / ٥٠٢ م) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ركة دار الأرقام بن أبي الأرقام - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ج١ ص٥٠٨

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، ج٣ ص١٩١ - ابن العماد الحنفي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٥ ص٣٢

١٧- ابن كوجك الوراق (ت ٤٥٥١ هـ / ١٠١٥ م):

علي بن الحسين بن علي العبسي يعرف بابن كوجك الوراق كان أديباً فاضلاً ورافقاً سمع بمصر من أبي مسلم محمد بن أحمد كاتب أبي الفضل ابن حنزاقة الوزير. وصنف كتاباً منها كتاب الطنبوريين. وكتاب أعز المطالب إلى أعلى المراتب في الzed، كتب به إلى الشابستي صاحب «كتاب الديارات» توفي في أيام الحاكم حوالي سنة (٣٩٤هـ / ١٠٠٤م)، مدح سيف الدولة عندما فتح الحدث فقال:

رام هدم الإسلام بالحدث المؤذن بنيانها بهدم الضلال^(١)

هو أحد رواة الاشکال الذي وقع بين ابن خالويه وبين المتنبي حين اقدم ابن خالويه على لكم المتنبي بمفتاح^(٢).

١٨- ابن دينار الكاتب (ت ٤٩٠ هـ / ٨١٠١ م):

علي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار، الكاتب، أبو الحسين البصري الواسطي، سمع من أبي بكر بن مقسم، التقى بالمتنبي، وسمع من ديوانه، ومدحه بقصيدة، أولها:

رب القرىض إليك الحل والرحل ضاقت إلى العلم لأنحوك السبل

كان شاعراً مجيداً، مدح كبار امراء عصره، كسيف الدولة، وابن العميد. كما كان صاحب خط جميل، على طريقة ابن مقلة. روي عنه: كتاب الجمهرة لابن دريد، عن أبي الفتح عبيد الله بن أحمد جنخن النحوي، عن ابن دريد؛ وروى غير ذلك. وأخذ عن أبي سعيد السيرافي والفارسي أبي علي، وقرأ على الأصبهاني كتاب الأغاني.^(٣)

١٩: الشعراء الآخرون

(أ)- احمد بن الحسين بن علي بن محمد السكران:

ابن عبد الله بن الحسين بن الحسن الأفطس بن علي بن علي بن علي بن

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٦، ص ٢٦٧٥ - ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٧٣٣ - الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢١، ص ٢٠

(٢) الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المبني عن حياة المتنبي، ج ١ ص ٦٥

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٢ ص ٤٣ - الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٩، ص ١٤٢ - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ٤، ص ١٩٢١

أبي طالب، أبو القاسم الحسيني الأنطاكى الشاعر، ولد بمصر ثم انتقل إلى نصيبين، ثم أنطاكية، فسكنها فعرف بالأنطاكى لذلك.

وفد على الأمير سيف الدولة في حلب، وكان ملازمًا له في سنة (٩٦٢ هـ / ٥١٠ م) حين استولى نقوب على حلب، وأسر الروم في تلك السنة أمرأته فاطمة بنت محمد بن أحمد ابن محمد بن الشبيه العلوية ^(١).

(ب) الوصف:

شاعر دخل حلب وامتنح سيف الدولة مع الواصلي والصقري.

من شعره:

شاعر ممنوعة قربها بعد مانع. ^(٢) قريب هوى الحسناء والوصل

(ج) - أبو القاسم الأفطسي:

أحمد بن الحسين بن علي بن محمد. العلوى هو شريف وشاعر أديب كان بحلب في أيام سيف الدولة، كان أبو القاسم الأفطسي من فتيان آل أبي طالب عرف بالدعابة والظرف، محب للآدباء والشعراء، قصد كافور الأخشيدى بعد وفاة سيف الدولة فأحسن إليه، ^(٣) سجن سيف الدولة لفترة لانه كان من المتاجسرين عليه ومن تطاوله على سيف الدولة انه كان يعتبر نفسه اكثرا شرفاً ومقاماً منه وقبل موته سيف الدولة بأيام اطلق سراحه، وفك قيوده وأحسن إليه، ومنحه ألف الدرهم ^(٤). وهذا الامر يدل على كرم سيف الدولة وتسامحه حتى مع من اساء اليه.

(د) - أبو محمد الموصلي:

شاعر كان في عصر سيف الدولة الحمداني، وكان معه بحلب، له قصائد مدح بها سيف الدولة ومن بينها قصيدة في رثاء والدته. ^(٥)

(١) - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٦٩١ - الصفدي، المصدر السابق، ج ٢٠، ص ١٣٦

(٢) ابن العديم الحلبي: بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠، ص ٤٧٤٦

(٣) ابن العديم الحلبي: المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٤٥٩٢

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠، ص ٤٥٩٣

(٥) ابن العديم الحلبي، المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٤٦١٥

(ه) - أبو الهيثم:

علي بن عبد الملك بن بدر بن الهيثم، ولـي الـوزـارـة لـشـرـيفـ بنـ سـيـفـ الدـولـةـ، وـكـانـ لـهـ
شـعـرـ حـسـنـ، وـرـوـيـ عـنـ أـبـيـ فـرـاسـ الـحـمـدـانـيـ، رـوـيـ عـنـهـ أـبـوـ المـطـاعـ ذـوـ الـقـرـنـيـنـ بنـ نـاـصـرـ
الـدـوـلـةـ الـحـسـنـ بنـ عـبـدـ اللـهـ بنـ حـمـدـانـ. (١) اـسـرـهـ الرـوـمـ عـامـ ٣٤٨ـهـ مـنـ قـصـائـدـهـ (٢):

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ أَخْوَانَنَا وَأَنَّا فَكُوْنُوا
قَلْبِي فَحْشَوْهُ الْحَشَامُ مِنْ بَعْدِهِمْ نَارٌ^(٣)

(و) النامى اليشكري العراقي:

واسمه محمد بن عيسى، كان من شعراء سعد الدولة أبي المعالي شريف بن سيف الدولة^(٤).

ز) - ام بطة:

شاعر كان بحلب في أيام سيف الدولة الحمداني هجا أبو الطيب المتنبي بأبيات.
فقد جرى بينه وبين المتنبي جدال عمد على اثرها الى هجائه ولذلك قيل للمتنبي في
مجلس سيف الدولة: وهذا ابن بطة يقول فيك:

(ح) - أبو القاسم الشيظمي:

نصر بن خالد، كان شاعرًا مجيداً، روى عنه أبو الفرج البغاء، والشيشطي أحد معلمي سيف الدولة، الذي كان يحبه ويظهر السرور بلقائه وكان يجلس بحضوره وهذا الامر كان مخصصاً لعدد قليل من الاشخاص مما يدل على مكانته عند الامير

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠، ص ٤٦٥٥

٧٦٠) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٧، ص

(٣) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج ١٠، ص ٤٦٥٥

(٤) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج ١٠، ص ٤٦٦٥

(٥) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب ج ١٠ ص ٤٦٦٥

وكان الشيظمي شيخاً بديناً لا يستطيع الوقوف، وكان سيف الدولة كثيراً ما يمازحه، فأنسده يوماً:

والشيظمي اذا تنحنح للقرى حك أسته وتمثل الأمثala

فضرب بيده على فخذه وقال: ليس كذا علمك المعلم يا عزيز أبوه، بهذا اللفظ غير مغرب له، وكان سيف الدولة، يشير حفيظته ب ممازحه له واغاظته في اكثر من مناسبة.^(١)

وكان الشيظمي لا يترك مناسبة تمر الا واظهر المرح لادخال السرور على قلب الامير فحين مدح الخالديان سيف الدولة بقصيدة من ابياتها:

بوجـهـ كـلـهـ قـمـرـ وـسـائـرـ جـسـمـهـ اـسـدـ

فأعجب بها سيف الدولة واستحسن هذا البيت وكان يرددده في اكثر من مناسبة وعندما دخل عليه الشيظمي^٢ فقال له سيف الدولة اسمع هذا البيت وأنشد له ف قال الشيظمي^٣ احمد ربك فقد جعلك من عجائب البحر^(٤).

سيف الدولة والشيظمي:

كان سيف الدولة يمازح كثيراً، الشيظمي ويظهر السرور عند لقائه به وكان الشيظمي مشهوراً بروح النكتة خفيف الظل وكان سيف الدولة يتحمل مزاحه ودعابته وفي ليلة من الليالي دخل الشيظمي لدار سيف الدولة، الذي قال لندمائه: انظروا كيف أجننه ويرجع، وحين دخل الشيظمي المجلس استهجن سيف الدولة حضوره في هذا الوقت وقال له: أي وقت هذا يقصد فيه السلاطين، وما الذي عرض حتى جئت فيه.

وتمادي الامير في اظهار التوبيخ والتأنيب له فقرر الشيظمي المغادرة، فقال له سيف الدولة: الى أين؟ قال:

انصرف فإني قد بلغت غرضي وقضيت حاجتي، قال سيف الدولة: وما هي؟ قال: حضرت لأغطيك وقد أغتلت، ولم يبق لي شغل، قال: فضحك سيف الدولة كثيراً، ثم قال: بحياتي أمعك شعر؟ قال: نعم، فأنسده قصيدة أولها:

(١) ابن العديم الحلبي، المصدر نفسه، ج ١٠ ص ٤٥٨٤

(٢) ابن الجوزي ابو الفرج عبد الرحمن بن علي: أخبار الظراف والمتماجنين دار ابن حزم الطبعة الأولى بيروت ١٩٩٧ مص ٩٨ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٣ ص ٢٣

من جانب الغي توخي رشده ومن بغي الشكر بجود وجده
ومضى فيها فاستحسنها سيف الدولة واغدق عليه بجائزة.^(١) حتى في اوقات الظرفة
والمزاح يحب سيف الدولة الاستماع الى الشعر وان كان ذلك في فترة متأخرة من
الليل.

(ي)- أبو عساف العقيلي:

شاعر من أهل البداية اتصل بسيف الدولة بن حمدان روى عنه أبو علي الهائم بعض
قصائده.

ومن شعره:

ولقد عهدت بها نعائم ترتعي
وكانها نوق بدت في أحلى.^(٢)
ك- الاعسر بن مهارش الكلابي:

أ- حياته:

فارس وشاعر أعرابي من بني كلاب، قدم حلب على سيف الدولة، وقص عليه حكاية
عشقة للصيقيل بنت طراد بن خشرم الأسيدي، فاستحسن سيف الدولة ذلك وزوجه إليها
وأحسن اليهما.^(٣)

وقد تمكن سيف الدولة من تزويج الاعسر من فتاة من بني اسد تدعى الصيقيل ابنة
الأمير طراد رغم اعتراضها في البداية على الزواج الا انها وافقت بعد تدخل سيف
الدولة.^(٤) وهذا الامر يدل على مكانة المرأة في المجتمع الحمداني العربي حيث كان
لها رأي في مسألة زواجها و اذا رفضت عرضاً للزواج فالقبيلة تحترم رأيها ومن ناحية
اخري تدل على مكانة سيف الدولة لدى القبائل العربية والتي كانت تكن له الاحترام
والتقدير وكان رأيه موقراً و مسماً.

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠، ص ٤٥٨٧

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠، ص ٤٥٢٧

(٣) ابن العديم الحلبي المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٩٣٣ - عباس احسان، شذرات من كتب مفقودة في
التاريخ ج ٢، ص ٣٠٤

(٤) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٩٤١

(ل) - الحسن بن علي بن أحمد بن وكيع بن خلف بن وكيع:

أبو محمد التنسبي، وقيل الحسن بن علي بن الحسن بن أحمد بن وكيع، وبعضهم سماه الحسن بن محمد بن وكيع، وكناه أبا محمد، وبعضهم سماه علي بن الحسن بن وكيع، وكناه أبا الحسن.

ولد أبو محمد بتنيس، وكان شاعراً مجيداً، ويلقب بالعاطس، قدم حلب ومدح بها الأمير سيف الدولة، وروى عنه شيئاً من شعره أبو نصر المها بن علي بن المها الموري المعروف بالناظر وسماه علياً، وسمع منه بمعرة النعمان، وأبو محمد بن النحاس، وسماه الحسن بن محمد، وروى عنه أبو القاسم الحضرمي المعروف بالطحان.^(١)

(م) - الحسين بن علي، أبو طالب التميمي النقاش الانطاكي:

شاعر اتصل بسيف الدولة، روى عنه علي بن الحسين بن جعفر العلوي، وأبو الحسين الحراني المعروف بالكمدي شيئاً من شعره، وذكر له أبو الحسن علي بن حمد بن المطهر الشمشاطي مقاطع كثيرة في كتابه بالتنزه والابتهاج وفي كتابه الأنوار وفي كتاب الديرة.^(٢)

٢- الطاهر الجزري، سداد بن ابراهيم بن محمد:

أبو النجيب، وقيل أبو السداد الجزري ويعرف بالظاهر، من أهل جزيرة ابن عمر، وله بها مسجد يعرف بمسجد الظاهر، كان شاعراً رقيقاً، جميل الالفاظ والعبارات والمعاني. دخل حلب ومدح بها الأمير سيف الدولة، وله أبيات يظهر فيها اشتياقه إلى حلب.^(٣)

من قصائده في حلب:

ويَا بِلَدَا قَلْبِي بِتَذْكَارِهِ صَبَ	أَيَا حَلْبَ الْغَرَاءِ وَالْمَنْزِلِ الرَّحْبِ
فَمَا بَانَ عَنْ أَطْلَالِ سَاحِتِهَا الْقَلْبِ	لَئِنْ بَانَ جَسْمِي عَنْ مَعَالِمِ رِبِّهَا
عَلَاقَتْ مِنْهَا هَذِهِ مَهْبُجِي الْحَبِّ ^(٤)	عَلَامُ أَسْلَيِ النَّفْسِ عَنْكَ وَفِيكَ لِي

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٥ ص ٢٤٧٤ - ابن خلkan، وفيات الأعيان وأئمأة أبناء الزمان، ج ٧ ص ٣١٤

(٢) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج ٦ ص ٢٧٢٦

(٣) ابن العديم الحلبي .المصدر السابق، ج ٩ ص ٤١٩١ - ابن خلkan، المصدر السابق، ج ٧ ص ٣٤١

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٩ ص ٤١٩٢

وقال يمدح سيف الدولة:

وَانْجَاءَ الْمَعَادِبِهَا فِي الْقَوْلِ وَالْفَعْلِ
وَلِي عَلَىٰ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيٌ^(١)

حسبي عليان إن ناب الزمان
فلی علیٰ بن عبد الله منتجع

(ن) -أبو عبد الله الخلبي:

الخليل السعدي ويقال له الخليل العطاردي وهو الخليل بن زفر أحد بنى عطارد بن عوف بن كعب الخليل الشامي الخليل كنيته أبو عبد الله، متأخر اسمه الغمر بن أبي الغمر قرشى كان بينه وبين عامر الكلبى نفور وهجاء وهو صاحب القصيدة المشهورة التي أولها:

شتمت مواليها عبيد نزار شيم العبيد شتيمة الأحرار
أدرك زمان البحترى، وبقى الى أيام سيف الدولة، واصبح من شعرائه. (٢)

حدث أبو بكر الخوارزمي قال: رأيت الخليع بحلب شيئاً قد أخذت منه السن
العالية، وثقلت عليه الحركة فمما أنسدلي لنفسه قوله:

جيراننا جار الزمان عليهم إذ جار حكمهم على الجيران (٣)

(س) - أحمد بن محمد، أبو الحسن المعنوبي:

بعضهم يسميه علي بن أحمد، شاعر مجيد كان في أواخر عصر سيف الدولة. سمع من أبي عبد الله بن خالويه، وروى عن أبي بكر أحمد بن محمد الصنobi، وأحمد بن علي الكاتب، روى عنه شيخه أبو عبد الله بن خالويه، وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي وغيرهم من قصائده:

وكل مصيّبات الزمان وجدها سوي فرقة الأحباب هيئة الخطب.^(٤)

(١) - ابن العدين الحلبي، المصدر نفسه ج ٩ ص ١٩٥ - الشعالي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج ٥ ص ٥٩

(٢) - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠ ص ٤٥١ - الامين محسن، اعيان الشيعة، ج ٦ ص ٤٢ - الامدي أبو القاسم الحسن بن بشر (ت: ٩٨٠ هـ) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهם وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم دار الجيل، بيروتالطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ / ١٩٩١، دار الجيل، بيروتالطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ مص ١٤٣

(٣) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج ١٠ ص ٤٥١٢

(٤) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق ج ٣ ص ١٠٩٣٥

الطرسوسي النجراني الشاعر:

جرى بينه وبين المتنبي في مجلس سيف الدولة الحمداني مناظرات ومن هجائه للمنتبي:

ما ذ باد أَحْمَدَ الْمَتَنْبَى
يَا دراس النفاق والكفر والتعطيل
وَطُورَا يَنْمَى لصخر وحرب
تارة ينتمي إلى هاشم الجود

(ف) أبو العباس الصفري،:

أديب فاضل وشاعر. التقى بكتاب الادباء وأخذ عنهم، منهم ابن خالویه، وأبو علي الفارسي (والزجاجي) كان من شعراء سيف الدولة الحمداني.

مرض أبو فراس الحمداني فلم يعده أبو العباس الصفري فكتب إليه أبو فراس يستبطئه عن عيادته:

إني مرضت فلم يعدني عائد
فأجابه أبو العباس الصفري:
شکوى الأمير لما شکاه مودع
مما في السوية أن نراه يشتكي
أحشاءنا وقلوبنا جمر الغضا
ما العدل إلا أن تصح ونمرضا.^(١)

علي بن الحسين بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام الوزير عليه السلام:

أبو القاسم ابن المغربي: بغدادي الأصل، والمغربي لقب لجده.

ولد أبو القاسم بحلب ونشأ بها، تولى الوزارة في أيام سعد الدولة أبي المعالي ابن سيف الدولة الحمداني، ثم هرب خوفاً منه إلى مصر وتولى الوزارة للحاكم الذي قتله بعد ذلك. كان أديباً شاعراً، روى عنه: الحافظ عبد الغني الأزدي. ^(٢)

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء رشاد الأربب إلى معرفة الأديب، ج ٢ ص ٥٢٧ - الامين محسن، اعيان الشيعة، ج ٢ ص ٣٧٢ - الصفدي، الوافي بالوفيات ج ١٧ ص ١٥٩ - الذهبي، تاريخ الاسلام ج ٨ ص ٣٤٢

(٢) الذهبي، المصدر السابق ج ٨ ص ٨٣٠ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤ ص ٤٢٢

استنتاج:

كان سيف الدولة سخياً مع الشعراء ويعاملهم معاملة خاصة وقد فتح لهم ابوابه ومنح لكل منهم عطاءً خاصاً ولذلك اندفع الشعراء الى حلب للاتصال به ومن اشهر هؤلاء الشعراء المتنبي الذي اتصل بسيف الدولة واصبح اكبر شعرائه كان المتنبي بمثابة وزير للاعلام عند سيف الدولة فقد رافقه في كافة غزواته يسجل بدقة ما يحصل له وكان سيف الدولة يتعمد ذلك فهو يعرف ان كل قصيدة ينظمها المتنبي في حقه واصفاً كل غزوة من غزواته معناها تخليد تلك الغزوة ما بقي الدهر وما بقي الناس ينطقون بالعربية، فسيف الدولة سبب شهرة المتنبي والعكس ايضاً صحيح. وفي بلاط سيف الدولة كثر حсад المتنبي وهذه ضرورة الشهرة والتقارب من الامير لكن سيف الدولة رغم معرفته بقدرات المتنبي الا انه لم يقف بجانبه مما اضطره الى مغادرة حلب حزيناً واسفًا.

لكنه وان ترك حلب لكن قلبه بقي بها فهو قد ترك بها احب اثنين الى قلبه الامير سيف الدولة واخته خولة التي عشقها المتنبي على ما يقول بعض الادباء. وحلب مدينة محية الى قلبه احبها واحب ترابها ومياهها ولن ينسى ذكرياته بها.

كان سيف الدولة يزكي الحماسة في قلوب شعرائه فيغري البعض بانتقاد البعض الآخر مما يخلق جوًّا من الحماس والاثارة المفیدان في وضع قصائد جديدة تلهب مشاعر من يسمعها.

ومن شعراء سيف الدولة الناشئ الأصغر علي بن عبد الله بن وصيف الحلاء و ابن مقلة الحسن بن عليّ بن الحسن بن مُقلة، والبيغاء عبد الملك وقيل عبد الواحد بن نصر بن محمد أبو الفرج المخزومي، وابن نباتة السعدي أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة، وابو بكر الخوارزمي محمد بن العباس أبو بكر الخوارزمي، ومحمد بن الحسين بن السندي بن شاهك المعروف بكشاجم أبو الفتح، والنامي احمد بن محمد بن هارون الدرامي المصيصي المَعْرُوف، والخالديان الموصليان وهم محمد بن هاشم بن وعلة، أبو بكر الخالدي، وسعيد بن هاشم بن وعلة بن عرام، من بنى عبد القيس، أبو عثمان الخالدي، والواواً محمد بن احمد، ابو الفرج الغساني الدمشقي الشاعر، ومن الشعراء ايضاً الطاهر الجزري، سداد بن ابراهيم بن محمد، ومنهم الشاعر السري بن

أحمد بن السري أبو الحسن الكندي الرفاء، ومنهم محمد بن محمد بن عمرو، أبو نصر النيسابوري وغيرهم كثيرون.

ومن اللطائف ان هناك شاعرة مدحت سيف الدولة وهي المخزومية ابنة خال السلامي، ومن الامور الملفتة للنظر ايضاً ان بعض هؤلاء الشعراء كانوا مؤلفين اغنوا المكتبة العربية بكتبهم ودواوينهم.

شارك بعض شعراء سيف الدولة في التأليف والتصنيف، فالشاعران الخالديان ألفا وصنفا كتاباً كثيرة أهمها كتاب حماسة شعر المحدثين، وكتابا في اخبار أبي تمام ومحاسن شعره، وكتاب اخبار الموصل، وكتابا في اخبار شعر ابن الرومي، وكتاب اختيار شعر البحتري، وكتاب اختيار شعر مسلم بن الوليد وكتاب الديارات وألف السري الرفاء الشاعر كتاب الديرة، وكتاب المحب والمحبوب، وكتاب المشموم والمشروب. وألف كشاجم كتاب أدب النديم وكتاب المصايد والمطارد. وللقاضي التنوخي كتاب في النحو على مذهب الكوفيين، والناسخ والمنسوخ وأدب القاضي و المدخل إلى الاجتهاد لمحمد بن عمرو، أبو نصر النيسابوري.

وفي اللغة وعلومها ألف الحسين بن خالويه كتاباً كثيرة مثل كتاب أسماء الأسد، واعراب ثلاثين صورة، وكتاب البديع في القراءات، وكتاب الاستيقاف، وكتاب ليس في كلام العرب، وكتاب استيقاف خالويه وكتاب الالفات، وشرح مقصورة ابن دريد، وكتاب المذكر والمؤنث، وكتاب

الجمل في النحو. وألف ابن جني كتاباً كثيرة أهمها كتاب الخصائص، وسر صناعة الاعراب، والمنصف في شرح تصاريف المازني، كما عد له ياقوت كثيراً من الكتب التي ضاعت وألف أبو علي الفارسي أثناء وجوده في حلب كتاب المسائل الحلبية، وكان أبو علي إذا حل في مدينة جلس للدرس، ولقد زار أكثر مدن الشرق الإسلامي وله في كل بلدة حل بها كتاب يضم درسه فيها و ما عرض له من مسائل مثل كتاب المسائل البغدادية وكتاب المسائل الشيرازية، وكتاب المسائل البصرية، وكتاب المسائل القصري، وكتاب المسائل الدمشقية، وكتاب المسائل العسكرية، فضلاً عن كتبه الأخرى الكثيرة التي ألفها بعيداً عن حلب.

وفي الجغرافيا ألف ابن حوقل الموصلي كتاب المسالك والممالك. هذا وقد شارك بعض شعراء سيف الدولة في التأليف والتصنيف.

الفصل التاسع

الحياة العلمية

ويتضمن: مقدمة - اولاًً - الكتاب في عصر سيف الدولة ثانياً: الاسر العلمية في حلب ثالثاً: المكتبات:

رابعاً: كتاب الدولة الحمدانية خامساً: ادباء في مجلس سيف الدولة سادساً: علماء دين في الدولة الحمدانية سابعاً: الفارابي اشهر الفلسفه والموسيقيين في الدولة الحمدانية (٢٥٧هـ - ٨٧٠م) ثامناً: علي الانطاكي اشهر علماء الرياضيات في الدولة الحمدانية (ت ٣٧٦هـ / ٩٨٧م): تاسعاً: ابن حوقل اشهر الجغرافيين في الدولة الحمدانية (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٨م) -عاشرأً: التنجيم وعلم الفلك (الهيئة) في الدولة الحمدانية -حادي عشر: علماء اللغة العربية والنحو في الدولة الحمدانية - ثانى عشر: الخطباء في الدولة الحمدانية - ثالث عشر: الاطباء في الدولة الحمدانية - استنتاج

الحياة العلمية

المقدمة:

اذا كان عصر الحمدانيين هو عصر فتن وحروب وفساد اقتصادي ومالی فانه من ناحية اخری كان عصرأً ثقافياً بامتیاز^(١). وقد استفاد طلاب العلم والثقافة في ذلك العصر من الامکانات المتاحة كتوفر الكتب و محلات الوراقين فلم تكن محلات الوراقين اماكن لبيع الكتب فقط بل كان اصحابها والعاملين بها على معرفة كبيرة بثقافة العصر وملمين بكل ما يحتاجه طالب العلم والمعرفة وكانت محلات الوراقه هي اماكن التقاء العلماء والادباء حيث تدور فيها النقاشات الفكرية والعلمية^(٢) وعندما ترجم ياقوت الحموي

لحياة ابن النديم قال عنه:

مصنف «كتاب الفهرست» الذي جوّد فيه واستوعب استيعاباً يدلّ على اطلاعه على فنون من العلم وتحققه لجميع الكتب، ولا أبعد أن يكون قد كان ورافقاً لبعض الكتب^(٣). وقد كان لانتشار الكتاب وتوفّر النسخ وانتشار المكتبات العامة والخاصة اثر كبير في تشجيع طلاب العلم والفكر على طلب العلم واقتناء الكتب وانشاء المكتبات.

في بعض الاحيان كان يطلق على الوراق كلمة الناسخ وهو يشبه بعمله دور النشر حالياً^(٤). وفي تطور النسخ وعمل الناسخ يقول ابن خلدون:

كانت العناية قدّيماً بالدوّاين العلميّة والسجّلات في نسخها وتجليدها وتصحّيحها بالرواية والضبط. وكان سبب ذلك ما وقع من ضيّخامة الدّولة وتواضع الحضارة. وقد ذهب ذلك لهذا العهد بذهبان الدّولة وتناقص العمران بعد أن كان منه في الملة الإسلامية بحر زاخر بالعراق والأندلس إذ هو كله من توابع العمران واتساع نطاق الدّولة ونفاق أسواق

(١) حسين طه، مع المتنبي ص ٢٦

(٢) خليفة شعبان عبد العزيز، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى الدار المصرية اللبنانية الطبعة الثانية ١٤٢١هـ/٢٠٠١ مص ١٥٢ - الجواهري، خيال محمد مهدي، من تاريخ المكتبات في البلدان العربية، منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢ - ص ٧٧

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ٦ ص ٢٤٢٧

(٤) خليفة شعبان عبد العزيز، المرجع السابق ص ١٥٠

ذلك لديهما. فكثرت التّاليف العلميّة والدّواوين وحرص النّاس على تناقلهما في الآفاق والأعصار فانتسخت وجلّدت. ^(١)

كان لمجلس سيف الدولة اثره الكبير على اغلب معاصريه فاستفاد معظمهم من المناقشات التي كانت تدور فيها وهناك شهادة في هذا المجال لابي بكر الخوارزمي حيث يقول: ما فرق قلبي وشحذ فهمي وصقل ذهني وأرهف حد لساني وبلغ هذا المبلغ بي إلا تلك الطوائف الشامية والطائف الحلبية التي علقت بحفظي وامترجت بأجزاء نفسي وغضن الشباب رطيب ورداء الحداثة قشيب وما كان أكثر ما ينشدني ويكتبني مما يضن به على غيري من تلك الغرر التي تجري مجرى السحر والملح التي يقطر منها ماء الظرف ^(٢).

اولاً - الكتاب في عصر سيف الدولة

١ - طرق التعليم

كان التعليم في الدولة الحمدانية يتم في المساجد والبيوت كون المدارس لم تكن موجودة في تلك الفترة وكان ميل سيف الدولة للآداب والعلم قد شجع باقي الامراء ورجال الفكر والآداب والشعراء على تشجيع التعليم. وفي الكتاب كان الأولاد يتلقون ما يحتاجون اليه من علوم اللغة والحديث والقرآن الكريم وبهذه الوسيلة كان الأولاد في حلب يتبعون التّحصيل العلمي كما ان المساجد في حلب هي الاخرى كانت تقوم بهذه الوظيفة. وموقع حلب المميز على الشّعور بمواجهة الروم والدعم المالي والمعنوي لسيف الدولة للشعراء والآباء اسهم في نقل التعليم نقلة نوعية ومميزة.

والعلم والتعلم ظاهرة مميزة للدولة الحمدانية، واستمرت هذه الظاهرة سمة مميزة لحلب بعد ذلك فقد سارت على خطاتها واقتدى بها الامراء من بنى مرداش وغيرهم لجهة الاهتمام بالعلم والعلماء وتشجيع الطلاب من سائر من الأقطار، واصبحت حلب معروفة بعلمائها ممن يساهمون في رفع شأن العلوم واللغة والحديث. ^(٣)

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ١ ص ٥٣٢

(٢) الشعالي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج ١ ص ٣٦

(٣) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ١ ص ١٣٣

٢ - دور الكتاتيب في التعليم:

«الكتاب»، يراد بها في عرف هذا اليوم المدرسة التي يتعلم فيها الأطفال القراءة والكتابة ومبادئ المعرفة. وهي من الألفاظ العربية المستعملة في العهود الأولى^(١). وكانت الكتاتيب تعنى بتعليم المبتدئين من الصبيان. وكان تعليم الأولاد يعد أمراً شرعاً وواجباً دينياً تقع مسؤولية القيام به على عاتق الآباء.

تولى أولياء الأمور والمحسنون من المسلمين أمر إنشاء الكتاتيب والانفاق عليها وشارك في هذا الفضل المعلمون الذين كانوا يقومون بمهنة التدريس، وخاصة في العهد الأول للإسلام. ثم انتشرت الكتاتيب العامة بعد ذلك عبر العصور.

ويلاحظ بوجه عام أن معلمي الكتاتيب منذ العصر الأموي كانوا منقسمين إلى أربع نوعيات:

أولاً هم: معلمو كتاتيب العامة الذين كانوا يهتمون بتعليم أبناء الطبقة المتوسطة وسود الشعب.

ثانياً هم: معلمو أبناء الطبقة العليا من الأمراء والأثرياء، وكان لهؤلاء المعلمين اسم يمتازون به وهو اسم «المؤدبين».

ثالثاً هم: طبقة كبار المؤدبين الذين امتازوا بسعة اطلاعهم في الثقافة العربية الإسلامية إلى جانب تعمقهم في ضرورة العلم والأدب وسائر فروع المعرفة بما يقارب لدينا حالياً أساتذة الجامعات والدراسات العليا. ومن أمثال هؤلاء الأئمة الأعلام: سيبويه والكسائي والأصمسي وغيرهم من طبقة كبار علماء اللغة العربية ومن فقهاء الإسلام الأئمة الشافعية ومالك وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة النعمان.

رابعها: طبقة العلماء الأعراب البداه: الذين ورثوا علم البداهة وحفظوا أشعار البداهة والقبائل العربية ورعوا أخبارها. وكان هؤلاء لهم ثقافة واسعة في اللغة العربية وكان هؤلاء يطوفون على أصحاب الكتاتيب والمؤدبين وكبار العلماء فيفيدونهم من علمهم ويستفيدون مما عندهم.^(٢)

(١) علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام دار الساقية، الطبعة الرابعة ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م ج ١٥ ص ٢٩١

(٢) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م العدد ٣٤ ج ١٢ ص ٤٣٢

وفي الدولة الحمدانية كان الاولاد وطلاب العلم يتلقون الدروس في اللغة العربية وفي علوم القرآن الكريم وفي علوم التفسير والحديث والادب والشعر في الكتاتيب التي كانت منتشرة في ارجاء الدولة وكان لابناء الامراء والاثرياء مؤدبون يتولون تعليمهم وتربيتهم وارشادهم ومن اشهر مؤدبى الامراء في الدولة الحمدانية:

– ابن خالويه مؤدب ولدي الامير سيف الدولة أبي المكارم وأبي المعالي ^(١)

– محمد بن أحمد بن أبي الغريب الصيني:

مؤدب سيف الدولة قال ابن النجاشي ذكر أبو محمد هرون بن موسى العكبوى أنه سمع منه ببغداد وروى عنه حديثا في مشيخته ^(٢)

– سهل بن محمد ابو داود النحوي: مؤدب سيف الدولة بن حمدان. ^(٣)

– الشمشاطي علي بن محمد العدوى، (ت بعد ٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م) كان مؤدب ولدي ناصر الدولة والذي كان له عدة كتب منها كتاب رسائل بعث بها إلى سيف الدولة ^(٤) وكان سيف الدولة يشرف شخصياً على اختيار المؤدبين الاكفاء للشهر على تربية وتعليم بعض المقربين منه كاشرافه على تربية ابو فراس الحمداني واشرافه على تربية وتعليم محمد بن الحسين النصيبي (ت ٤٠٨ هـ / ١٠١٨ م)، بعد استشهاد أبيه الحسين معه في بعض غزواته للمصيصة. ^(٥) وقد اشار سيف الدولة الى انه يرسل اولاده الى الكتاب عندما تأخر الشاعر النامي في نظم قصيدة لتهنئة سيف الدولة بولادة طفل فقال سيف الدولة للنامي:

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٧١ ص ٨١

(٢) الصفدي الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٩٣

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ٣ ص ١٤٠٨ - السيوطي، بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة ص ٦٠٧ - القفطاني، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) إنباه الرواة على أنباء النحاة دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٢ م. ج ١ ص ٣٥٠ - الصفدي الوافي بالوفيات ج ٦ ص ١٤ -

(٤) الزركلي، الاعلام، ج ٤ ص ٣٢٥ - الطهراني اقا بزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج ٢ ص ٣٦٢

(٥) ابن خلkan، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٣ ص ٣٦٦ - الزركلي، الاعلام، ج ٦ ص ٦ - السبحاني جعفر موسوعة طبقات الفقهاء، ج ٥، ص ٢٨٧ - ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج ٥ ص ١٩٥٧

يا أبا العباس الصبي قد حان لنا أن نسلمه إلى الكتاب، تنسدنا تهنته بولادته الآن.^(١)
عبارة سيف الدولة وان كانت قد جاءت عن طريق الدعاية الا انها تدل على انتشار
الكتاتيب ودورها التربوي المهم في تلك الفترة.

ثانياً: الاسر العلمية في حلب:

للاسر العلمية تاريخ مشرق ومنير في حلب ومنهم على سبيل المثال ال العديم وال
الخشاب وغيرها وقد تشبهت هذه الاسر بامراء الدولة الحمدانية في اقامة المجالس
العلمية والادبية وكانت هذه الاسر شيعية في بداية امرها خاصة بعد تشجيع الحمدانيين
الناس على اتباع المذهب الشيعي.^(٢)

ومن أشهر هذه العائلات بالشام بنو ورقاء كانوا عربا اقحاح من بنى شيبان وكانت
بينهم وبين الحمدانيين علاقات ود وصداقة لاسيمما مع ابو أبو فراس.^(٣)

قال الشعالي في اليتيمة:

«لما جمع شعراء العصر من أهل الشام بين فصاحة البداوة وحلوة الحضارة ورزقوا
ملوكا وأمراء مثل آل حمدان وبني ورقاء بقية العرب والمشغوفون بالأدب والمشهورون
بالمجد والكرم والجمع بين آداب السيف والقلم وما منهم إلا أديب جواد يحب الشعر
وينقده ويثيب على الجيد منه فيجزل ويفضل ابنته قرائتهم في الإجاده». وقال
«وأخبرني جماعة من أصحاب الصاحب بن عباد انه كان يعجب بطريقتهم المثل التي
هي طريقة البحترى في الجزلة والعدوبة ويحرص على تحصيل الجديد من أشعارهم
ويستملها من الطارئين عليه من تلك البلاد حتى كسر دفترا ضخم الحجم عليها وكان لا
يفارق مجلسه يحاضر بما فيه في مخاطباته ويحله أو يورده كما هو في رسائله»^(٤)

ومن الاسر العلمية اسرة آل جراده التي عرفت فيما بعد بأل العديم وكانت تبني

(١) لصفدي، الوفي بالوفيات ج٨ ص٦٥ - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٣ ص١٠٨٥

(٢) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١ ص١٥٦ - علي محمد كرد، خطط الشام، ج٦ ص٢٥٢

(٣) الامين محسن، اعيان الشيعة، ج١ ص١٨٨

(٤) - الشعالي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج١ ص٣٤

العقيدة الإمامية، وظلت كذلك حتى بدأ التشيع بالانحسار في حلب^(١) والجد الأعلى لاسرة آل العديم كان من اصحاب الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ويتنسب إلى ربيعة من عقيل أحدى قبائل عامر بن صعصعة العدنانية، وكان يقطن مدينة البصرة، وفي البصرة عاش أولاد آل أبي جراده وأحفادهم، وفي مطلع القرن الثالث للهجرة قصد أحد افراد هذه الأسرة وهو موسى بن عيسى إلى الشام للقيام بأعمال تجارية وحدث في تلك الائمه تفشي لمرض الطاعون في البصرة، فقرر موسى البقاء في حلب والسكن فيها، وكانت حلب عاصمة شمال بلاد الشام، وفتح الطريق إلى العراق وببلاد المشرق الإسلامي مع آسية الصغرى والأراضي البيزنطية، وترك موسى أسرة ازدادت مع الوقت عدداً ومكانة وثروة وشهرة، فساهمت في جميع مرافق الحياة السياسية والاجتماعية والادارية والقضائية والتجارية، وغدت من أبرز أسر حلب^(٢).

ومن الأسر التي عرفت في حلب أسرة آل أبي شعبة، وقد اشتهرت في أواسط المائة الثانية، وقد نبغ فيها محدثون كبار، ومن رواة الشيعة القدامى الذين يتسبون إليها الحسن بن علي (المعروف بابن شعبة) وهو من علماء القرن الرابع وهو مؤلف كتاب «تحف العقول عن آل الرسول».

اما سادات آل زهرة فكانوا نقباء في حلب، وزهرة بضم الزاي وسكون الهاء ينسبون إلى زهرة بن علي حفيد محمد الممدوح ويقال لهم الإسحاقيون لأنهم من نسل إسحاق ابن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وهم أحد أسر حلب المعروفة بالشرف والعلم^(٣) وقد لمع بينهم عدد من العلماء منهم السيد أبو المكارم: صاحب كتاب «الغنية» وقد دفن بسفوح جبل «جوشن» ولا زالت ذريةبني زهرة موجودة حتى الان في قرية الفوعة^(٤).

اما في الحياة السياسية، فقد حظي بنو الخشاب بمكانة مرموقة لدى امراء حلب منذ ان

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١ ص ١٠

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١ ص ٩

(٣) الزبيدي مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس ج ١١ ص ٤٧٤ - الامين محسن، اعيان الشيعة، ج ٣ ص ٩

(٤) السبحاني جعفر: تذكرة الأعيان ص ١٤٤ - ابن زهرة الحلبي: غنية النزوع المطبعة: اعتماد، قم مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) الطبعة: الأولى: محرم الحرام ١٤١٧ ص ١٠

وطئت اقدام جدهم الاكابر (عيسى) أرض المدينة واستقروا فيها وحتى أ Fowler نجم الاسرة بعد اكثـر من اربـعة قرون من الزـمن، فكان عيسى بن الخـشاب قاضـياً في عـهد الـامـير سـيف الدـولـة وـحظـي بـتقـديرـه وـتـوقـيرـه وـكان الـامـير يـشاـورـه ويـشارـكـه مـجـالـسـه^(١) وـبـرـز اـسـمـه اـخـتـارـ الـامـير سـعـد الدـولـة بن سـيف الدـولـة (٩٦٦ـ٩٣٨١ هـ) اـحـد اـبـنـهـ اـسـرةـ ليـكـونـ سـفـيرـهـ إـلـىـ الـخـلـيـفـةـ الـفـاطـمـيـ العـزـيـزـ بـالـلـهـ سـنـةـ (٩٦٣ـ٩٧٣)ـ وـكـانـ مـهـمـتـهـ نـقـلـ رـسـالـةـ جـوـابـيـةـ مـنـ الـامـيرـ الـحـلـيـيـ إـلـىـ الـخـلـيـفـةـ الـفـاطـمـيـ تـضـمـنـ موـافـقـةـ الـامـيرـ سـعـدـ الدـولـةـ عـلـىـ اـقـامـةـ الـخـطـبـةـ لـلـخـلـيـفـةـ الـفـاطـمـيـ فـيـ حـلـبـ،ـ وـقـدـ اـشـارـ المـؤـرـخـ اـبـنـ العـدـيمـ إـلـىـ اـخـبـارـ تـلـكـ السـفـارـةـ وـقـالـ (ـوـقـيلـ اـنـ سـعـدـ الدـولـةـ اـسـتـولـىـ عـلـىـ حـلـبـ سـنـةـ (٩٦٣ـ٩٧٣ـ)ـ وـوـصـلـهـ فـيـ شـهـرـ رـبـيعـ الـأـوـلـ رـسـوـلـ الـعـزـيـزـ وـأـبـوـ الـقـاسـمـ أـحـمـدـ بـنـ إـبـرـاهـيـمـ الرـسـيـيـ مـنـ مـصـرـ،ـ فـأـقـامـ الـدـعـوـةـ لـهـ بـحـلـبـ فـيـ هـذـهـ سـنـةـ وـأـرـسـلـ مـعـهـ إـلـىـ (ـمـصـرـ فـيـ جـوـابـ الـرـسـالـةـ قـاضـيـ حـلـبـ،ـ وـأـظـنـهـ اـبـنـ الـخـشـابـ^(٢)ـ).

لم يكن مجلس سيف الدولة هو الوحـيدـ فـيـ حـلـبـ فـقـدـ تـشـبـهـ بـهـ الـعـلـمـاءـ وـالـأـثـرـيـاءـ وـالـأـمـرـاءـ وـكـانـ بـعـضـ الـمـسـاجـدـ تـشـهـدـ مـجـالـسـ الـعـلـمـ وـالـأـدـبـ وـمـنـ بـيـنـهـ مـسـجـدـ حـلـبـ حـيـثـ كـانـ يـجـتـمـعـ فـيـهـ مـحـبـوـ وـعـشـاقـ الـأـدـبـ وـالـنـحـوـ وـالـلـغـةـ لـيـلـاـ وـنـهـارـاـ)ـ وـكـذـلـكـ لـقـراءـةـ الـقـرـآنـ الـعـزـيـزـ وـفـيـ ذـلـكـ يـقـولـ الصـنـوـبـرـيـ:

لو رـآهـا مـبـتـنـيـ قـبـةـ	كـسـرـىـ مـاـ اـبـتـنـاهـا
حـيـيـاـ السـارـيـةـ الـخـضـرـاءـ	مـنـهـ حـيـاـهـا
حـيـثـ يـأـتـيـ حـلـقـةـ الـأـدـابـ	مـنـهـاـ مـنـ أـتـاـهـاـ ^(٤)

١ - مجلس الـبـازـيـارـ:

(١) مجلة كلية الـادـابـ - بغداد العـدـدـ ٩٨ـ العـاـمـ ٢٠١١ـ صـ ١٣٣ـ

(٢) ابن العـدـيمـ الـحـلـيـيـ، زـبـدـةـ الـحـلـبـ مـنـ تـارـيـخـ حـلـبـ صـ ٩٨ـ

(٣) ابن العـدـيمـ الـحـلـيـيـ، زـبـدـةـ الـحـلـبـ فـيـ تـارـيـخـ حـلـبـ، صـ ٩٨ـ - حاجـيـ عـبـدـالـلـهـ حاجـيـ الصـدـيقـيـ تـارـيـخـ حـلـبـ قـطـعـةـ مـنـهـ صـ ١١ـ

(٤) سـبـطـ ابنـ العـجـمـيـ كـنـوزـ الـذـهـبـ فـيـ تـارـيـخـ حـلـبـ، جـ ١ـ صـ ٢٣٢ـ

كان ابو علي الحسن بن نصر البازيار وزير سيف الدولة، يقيم ايضاً مجلساً اديباً في داره وفي احدى مجالسه كان ابن خالويه حاضراً، فتماريا في أشجع السلمي وأبي نواس، فقال ابن خالويه:

أشجع أشعر إذ قال في هارون الرشيد وعلى عدوك يا ابن عمّ محمد:

وعلى عدوك يا ابن عمّ محمد رصدان ضوء الصبح والإظلام
 فإذا تنبّه رعته وإذا غفا سلت عليه سيفك الأحلام

فقال المتنبي: لأبي نواس ما هو أحسن من هذا، قوله في آل برملك:

لم يظلم الدهر إذ توالى فيه مصيّباته دراكا^(١)

٢- مجلس ابن خالويه:

ومن المجالس التي اقيمت في حلب مجلس ابن خالويه والذي كان يحضره عدد من العلماء^(٢).

٣- مجالس الأدب والعلم في اسرة بنى الخشاب:

كان الشيخ الخشاب يقيم في حلب، في مكان يسمى حلية العرب مجلساً يشبه مجلس سيف الدولة يحضره أرباب الفكر والعلم والأدب وكان الشيخ الخشاب يحضر في الموجودين فيقرأ ويستمع الحضور له كما تتم في المجلس مناقشات علمية وادبية وفكرية وقد دخل المتنبي هذا المجلس ذات يوم، والشيخ الخشاب يقرأ في المجلس، فكان المتنبي يستمع باصغاء اليه ويناقشه في بعض المسائل ويرد عليه بردود قوية، والشيخ لا يعرف المتنبي، فلما كثرت الردود منه التفت إليه الشيخ وقال له: ادخل فلما دخل اعطاه الشيخ رقعة كانت في دواة وفيها بيت شعر ليتحمّنه وكان البيت هو:

كلما قلت قد دنا الوصول منها صدّها العاذلات من كل وجه

فكتب المتنبي في الرقعة:

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ٣ ص ١٠٣٣ - الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المبني عن حياة المتنبي ج ١ ص ٦٤ -

(٢) الصفدي، الوفي بالوفيات، ج ١٩ ص ١٧٣ - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٤٥٣١ ص ٤٥٣١

وإذا ما نأى العواذل عنها وتراءت له تعج وتعج هي

فقال له الشيخ: أنت المتنبي؟ فقال: نعم أنا هو.^(١) وفي هذه القصة دليل على تنوع المجالس في حلب ودليل على أن المتنبي كان يحضر أكثر من مجلس للاستفادة منها في تنمية قدراته الفكرية والعلمية.

ثالثاً: المكتبات

كان العصر العباسي هو عصر المكتبات الثقافية بامتياز فكان لكل امير ولكل اديب مكتبه الخاصة وكان العلماء والاثرياء واصحاب الاقلام يتبارون في اقتناء الكتب فكانوا يرسلون الى مختلف الاقطار لطلبها ودفع تكاليفها وكان للبعض منهم مكتبات ضخمة بحيث كان يعجز عن نقلها من مكان الى اخر بضخامتها ومما يروى في هذا المجال ان أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي اعتذر لنوح بن منصور أحد ملوكبني سامان عن تولي الوزارة وكان نوح قد ارسل اليه كتاب سري يستدعيه ليفوض إليه وزارته وتدبر أمر مملكته، فكان من جملة الاعذار التي قدمها ابو الحسين النحوي أنه يحتاج لنقل كتبه إلى أربعيناتة جمل^(٢). وقد شهد العصر العباسي انشاء العديد من المكتبات المشهورة بضخامتها وتنوع كتبها منها مكتبة الكاتب علي بن سوار الذي بني داراً في شاه هرمز تحيط بها اشجار النخيل والبساتين الجميلة وبها دار كتب كدار الكتب في البصرة وجعل ابن سوار في المكتبة والدار خدماً ونساخاً يقومون بالسهر على راحة القراء وتأمين ما يحتاجون اليه وخصوص لهذه الدار احد العلماء والذي كان يعطي دروساً وفق مذهب المعتزلة.^(٣) قد تكون هذه المكتبة هي اول مكتبة خاصة توقف للعامة لاستفادة منها الجميع^(٤) ومن المكتبات المشهورة ايضاً مكتبة ابن العميد الذي لم يكن مجرد وزير بوبيهي بل كان عالماً وادبياً، ومنها مكتبة الصاحب بن عباد تلميذ وصديق ابن العميد والذي كان محباً للكتب وللادباء وكان كريماً مع المؤلفين ومع الشعراة والادباء والنساخ.^(٥)

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٣ ص ١٠٨٥

(٢) ابن خلkan، وفيات الأعيان وأئمأة أبناء الزمان، ج ١ ص ٢٣١

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٣

(٤) خليفة شعبان عبد العزيز، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى ص ٣١٤

(٥) خليفة شعبان عبد العزيز، المرجع نفسه ص ٢٧١

١ – مكتبة سيف الدولة:

كانت المكتبات موجودة في حلب ولها دور كبير في تطوير المجتمع ورقمه وكانت الكتب في حلب تملأ رفوف المكتبات وتحت اعين الشبان والولاد وطلاب العلوم^(١).

ومن أشهر مكاتب حلب مكتبة سيف الدولة هي اول مكتبة عامة في حلب^(٢) انشأ سيف الدولة هذه المكتبة الضخمة ليستفيد منها طلاب العلم والفكر واطلق عليها اسم (خزانة الكتب) وقد وضعت في بناء مستقل لتكون عملية الاستفادة منها ايسرا وسهل لعامة الناس^(٣) ومن الطبيعي ان يكون البناء المستقل للمكتبة يتطلب جر المياه اليها وتزويدها بالمرافق الصحية وغرف للراحة وان تزود بعدد من الخدم والموظفين لتأمين حاجات الزوار وخدمة المكتبة، واهتم سيف الدولة بتزويذ مكتبته بالكتب المختلفة حيث كان يعتمد الى تأمينها وطلبها من مختلف الانحاء كما امر بترجمة بعض الكتب المهمة الى اللغة العربية وكان الطبيب عيسى الرقي يترجم له من السريانية واليونانية الى اللغة العربية^(٤) وقد أحرقت هذه المكتبة الضخمة، وكان تضم آلاف المجلدات في العلوم المختلفة^(٥).

من أشهر من تولى ادارة هذه المكتبة:

– ثاتب بن اسلم ابن عبد الوهاب، أبو الحسن الحلي الفقيه والنحوي هو أحد علماء الشيعة. كان من كبار النحاة. صنف كتابا في تعليل قراءة عاصم، وأنها قراءة قريش، وهو من كبار تلامذة الشيخ أبي الصلاح استفاد من علوم شيخه فكان من كبار تلاميذه وسار على دربه بعد وفاته، عين مشرفاً ومديراً لمكتبة سيف الدولة فاستفاد من هذه المكتبة في تطوير ثقافته وعلومه ومساعدة القراء والادباء، وضع ثابت العديد من الكتب من بينها كتاب يكشف عقائد الباطنية الاسماعيلية وكيف ان عقائدهم مبنية على الاساطير، فقال من بحلب من الاسماعيلية: إن هذا يفسد الدعوة، فألقى القبض عليه وحمل إلى صاحب

(١) ضيف شوقي، العصر العباسي الثاني دار المعارف القاهرة ٢٠٠١ ص ٣٤٨

(٢) جحا محمد فريد، سيف الدولة الحمداني ص ٩١

(٣) شعبان عبد العزيز، المرجع السابق ص ٣٢٠

(٤) الجواهري، خيال محمد مهدي: من تاريخ المكتبات في البلدان العربية ص ١٣٤

(٥) الذهبي، تاريخ الاسلام ج ١٠ ص ١٢٧

مصر الذي امر بصلبه، فصلب، وأحرقت خزانة الكتب التي بحلب، وكان فيها عشرة آلاف مجلدة من وقف سيف الدولة ابن حمدان، وغيره^(١)

الخالديان حين أراد سيف الدولة أن يعهد بمكتبته الشمية إلى من يحسن إعدادها وتنسيقها والشهر عليها، وتأمين كل ما هو جديـد عـهد بـهـذهـ المـهـمـةـ الجـلـيلـةـ إلىـ الأـخـوـيـنـ الخـالـدـيـاـنـ مـعـاـ أـبـيـ بـكـرـ مـحـمـدـ،ـ وـأـبـيـ عـثـمـانـ سـعـيـدـ لـكـيـ يـقـوـمـ بـهـذـاـ عـمـلـ الـمـهـمـ،ـ فـأـغـنـيـاـ مـكـتـبـةـ سـيفـ الدـوـلـةـ،ـ وـأـغـنـيـاـ الـمـكـتـبـةـ الـعـرـبـيـةـ عـامـةـ بـمـاـ أـلـفـاـ مـعـاـ وـجـمـعـاـ هـذـهـ الـكـتـبـ:ـ كـتـابـ التـحـفـ وـلـهـمـاـ فـرـصـةـ لـزـوـمـهـمـاـ لـلـمـكـتـبـةـ وـعـكـوـفـهـمـاـ عـلـيـهـاـ فـأـلـفـاـ مـعـاـ وـجـمـعـاـ هـذـهـ الـكـتـبـ:ـ كـتـابـ التـحـفـ وـالـهـدـاـيـاـ،ـ كـتـابـ شـعـرـ الـمـحـدـثـيـنـ،ـ كـتـابـ أـخـبـارـ أـبـيـ تـمـامـ وـمـحـاسـنـ شـعـرـهـ،ـ اـخـتـيـارـ شـعـرـ الـبـحـتـرـيـ،ـ اـخـتـيـارـ مـسـلـمـ بـنـ الـوـلـيدـ وـأـخـبـارـهـ،ـ اـخـتـيـارـ شـعـرـ اـبـنـ الـمـعـتـزـ وـالـتـنـيـبـهـ عـلـىـ مـعـانـيـهـ.ـ وـفـيـ مـجـالـ التـارـيـخـ الـأـدـبـيـ الـاجـتـمـاعـيـ أـلـفـاـ كـتـابـ أـخـبـارـ الـمـوـصـلـ وـكـتـابـ الـدـيـارـاتـ.ـ وـكـتـابـ الـمـخـتـارـ مـنـ شـعـرـ بـشـارـ،ـ فـضـلـاـ عـنـ كـتـابـ الـحـمـاسـةـ.ـ وـفـيـ كـتـبـهـمـاـ لـمـ يـكـنـ الـخـالـدـيـاـنـ مـجـدـ جـامـعـينـ فـقـطـ بـلـ كـانـاـ عـالـمـانـ وـادـيـاـنـ وـشـاعـرـاـنـ.ـ^(٢)

٢ - خزانة الصوفية:

بدأت النهضة العلمية في مدينة حلب في أيام سيف الدولة الحمداني فانتشرت الكتب المختلفة والمتنوعة^(٣) وكانت في الشرقية في جامع حلب خزانة كتب مهمة اسمها خزانة الصوفية. وقد نهبت، ولم يبق بها سوى كتب محدودة. وقد جدد كتبها الوزير أبو النجم هبة الله بن بديع وزير الملك رضوان ثم وقف غيره كتاباً آخر.

وقد ظلت هذه المكتبة في حلب موجودة إلى القرن السابع الهجري وهي مفتوحة للعامة للمطالعة، ولم يعرف هل كانت مكتبة المسجد هي مكتبة سيف الدولة العامة التي أنشأها في حلب، أم أن الخزانة الصوفية هي مكتبة أخرى، وقد أشتهر عن سيف الدولة ولعله بالكتب، وكان لا يدخل بدفع أي ثمن لقاء الحصول عليها. وقيل أن هذه المكتبة

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١٠ ص ١٢٧ - أبو الصلاح الحلبي: الكافي في الفقه (ت ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م) مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة، اصفهان ص ١٨ - أبو الصلاح الحلبي (ت ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م) : قريب المعرف سنة الطبع: ١٤١٧هـ، ص ٣٣ - الصفدي الوافي بالوفيات ج ١٠ ص ٢٩١ - السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغورين والنحاة، ص ٤٨٠ - السبحاني جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء:، ج ٥ ص ٧٧

(٢) الشكعة مصطفى: مناهج التأليف عند العلماء العرب: ص ٤١٧

(٣) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج ١ ص ١٣٩ .

دمرت في هجوم الروم على حلب وتخربيهم قصر سيف الدولة. ولم يهتم الامراء الذين اتوا من بعده بانشاء مكتبات جديدة. ^(١)

٣ - المكتبات الأخرى:

كان معظم الادباء والشعراء واللغويين والاثرياء الذين عاشوا في كنف سيف الدولة يمتلكون مكتبات خاصة في منازلهم للاستعانت بها في دراساتهم وفي المشاركة بالنقاشات التي كانت تجري في الدولة ومن الذين كان لهم مكتبات ذات شأن ابن خالويه فمكتبته كانت تضم كتاباً عديدة خاصة فيما يتعلق باللغة العربية.

فعندما ارسل سيف الدولة رسولاً من قبله الى ابن خالويه للاجابة على امر لغوي حيره دخل ابن خالويه مكتبته واخراج كتب اللغة ووزعها على أصحابه ليساعدوه على معرفة المسألة. ^(٢)

٤ - اهداء الكتب:

ذاع صيت سيف الدولة كأنسان شاعر يحب الادباء والشعراء وكان اميراً مثقفاً يهتم بكل ما هو جديد في عالم الكتب ليكون على اطلاع تام بها وكان يقدم المنح والعطايا لاصحاب الاقلام الرفيعة والذين يساهمون في اغناء المكتبة العربية والفكر العربي الاسلامي وكان لا يدخل على المبدعين فقصره مفتوح لهم جميعاً ولذلك تبارى الشعراء والادباء في تقديم كتبهم وكل ما هو جديد من مؤلفاتهم للامير الحمداني على اعتبار انه راعي الادب والادباء في ذلك العصر ومن الذين قدموا مؤلفاتهم له:

أبو الفرج الأصبهاني فقد اهدى موسوعته المشهورة الأغاني إلى الأمير سيف الدولة الحمداني فأجازه عليه بآلف دينار ومدحه وبلغ ذلك الصاحب ابن عباد فقال لقد قصر سيف الدولة وانه يستأهل أضعافها ووصف الكتاب وأطرب في وصفه ثم قال لقد اشتتمت خزانتي على مائتي ألف مجلد وسبعة عشر ألف مجلد ما منها ما هو سميري غيره ولا راقني منها سواه ولم يكن كتاب الأغاني يفارق سيف الدولة في سفر ولا حضر وقال أبو الفرج جمعته في خمسين سنة وكتبت به نسخة واحدة وهي التي أهدىت

(١) علي محمد كرد، خطط الشام، ج ٦ ص ١٨٦

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب ج ١٠ ص ٤٥٣٢ - الصفدي الوافي بالوفيات، ١٧٣ ص ١٩

لسيف الدولة وكان الصاحب بن عباد يستصحب حمل ثلاثة جملًا من كتب الأدب ليطالعها فلما وجد كتاب الأغاني لم يستصحب سواه^(١). ويستقل الرواة هذا المبلغ؛ لأن سيف الدولة الذي عرف بإكرام الشعراء والأدباء والعلماء، كان ينبغي أن يقدر هذا العمل العلمي الجليل، وأن يوفيه ما يستحق من جائزة تكون أضعافاً مضاعفة لهذا المبلغ الضئيل بالنسبة للوزن العلمي للكتاب.^(٢)

وأما إهداء الكتاب إلى الأمير سيف الدولة، وأن الأصفهاني لم يكتب نسخة بخطه إلا مرة واحدة في عمره وهي النسخة التي أهداها إلى الأمير الحمداني، فقد شكك فيها مصطفى الشكعة فرأى أن القصة والتي رويت عن لسان الوزير المهلبي تبدو غير دقيقة، ذلك أن ياقوت الحموي ذكر أن ما أهدي إلى سيف الدولة كان منتخبات من الكتاب ولم يكن الكتاب كله، فسيف الدولة وهو ذو الشأن الكبير لم يكن يليق به أن يهدي إليه منتخبات من كتاب، كما أن الألف دينار التي بعث بها إلى الأصفهاني يعتبر مبلغ ضئيلاً بالقياس إلى كرم سيف الدولة ومكانة الأصفهاني، وأما النسخة الأصلية من «الأغاني» فيروي المقربي صاحب «فتح الطيب» أن الأصفهاني بعث بها إلى المستنصر الأموي الأندلسي وكانا ذوي قربى فكلاهما أموي فأرسل إليه نظيرهما ألف دينار من الذهب العين، وينص صاحب فتح الطيب على أن الأصفهاني بعث إلى الملك الأندلسي بنسخة من كتابه قبل أن يخرجه إلى أهل العراق^(٣)، وقد تكررت عند صاحب تاريخ بغداد من أن

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأدب، ج ٤ ص ١٧٠٨ - اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج ٢ ص ٢٧٠ - ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٤ ص ٢٩٣ - ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١ ص ٢٨٤ - ابن خلkan، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، ج ٣ ص ٣٠٧ - الصفدي الوافي بالوفيات، ج ٢١ ص ١٧ - القنوجي، أبجد العلوم، ص ٦٠٤ - الامين محسن، اعيان الشيعة، ج ١ ص ٢٠ - الخوئي ابو القاسم: معجم رجال الحديث، الطبعة: الخامسة ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، مج ٣٩٧ ص ١٢.

(٢) الشكعة مصطفى: مناهج التأليف عند العلماء العرب ص ٢٦٤ - العاملي الحر: أمل الآمل، المطبعة: نموذج، قم دار الكتاب الإسلامي ج ٢ ص ١٨١ - القمي عباس: الكتب والألقاب ج ١ ص ١٢٨ - حاجي خليلة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ج ١ ص ١٢٩ - الامين محسن، اعيان الشيعة، ج ١ ص ١٥٤ - شيخوخة رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح، مجاني الأدب في حدائق العرب ج ٥ ص ٢٨٣

(٣) المقربي، أحمد بن المقربي التلمساني فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب دار صادر - بيروت - لبنان ١٩٩٧ م، ج ١ ص ٣٨٦

أبا الفرج كان يبعث بتصانيفه سرًّا إلى صاحب الأندلس، ومعنى ذلك أنه أرسل مصنفات قبل الأغاني إلى عبد الرحمن الناصر، ثم إلى ابنه الحكم المستنصر.^(١)

– الحسين بن حمدان بن خصيـب الحصـيـبيـ الفـقـيـهـ الإـلـامـيـ اـهـدـىـ لـسـيـفـ الدـوـلـةـ كـتـابـ الـهـدـاـيـةـ الـكـبـرـىـ وـهـوـ يـتـاـوـلـ تـارـيـخـ النـبـيـ وـالـأـئـمـةـ وـمـعـجـزـاتـهـمـ (٢ـ).

- محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن عبد الله بن بريدة بن النعمان قدم على سيف الدولة وأهدى له كتاباً في مناقب الإمام علي، وصحح رد الشمس على علي (البيهقي)^(٣)

- ابن حوقل هو الآخر رفع المسودة الأولى من مصنفه إلى سيف الدولة الحمداني، وترجع المسودة الثانية إلى حوالي سنة (٩٧٨هـ / ٩٧٨م)^(٤)

- الشمساطي علي بن محمد الشمساطي العدوي، (ت - بعد ٣٧٧ هـ / بعد ٩٨٧ م)
مؤدب ولدي ناصر الدولة له عدة كتب منها كتاب رسائل بعث بها الى سيف الدولة^(٧)

—أحمد بن عبيد الله بن الحسن بن شقير، أبو العلاء البغدادي. (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م)

(١) الشكعة مصطفى: مناهج التأليف عند العلماء العرب ص ٢٦٥.

(٢) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج ٢ ص ٢٨٠ - السبحاني جعفر: بحوث في الملل والنحل مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة الطبعة: الثالثة، مؤسسة الإمام الصادق علیه السلام، ج ٤٢٠ - الطهراني اقا بزرگ، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج ٣ ص ٢٦٨ - الزركلي، الاعلام، ج ٢ ص ٢٣٦

(٣) – ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج٥ ص١٣٩

(٤) مجهول،: (ت: بعد ٩٨٢هـ/١٣٧٢م) حدود العالم من المشرق إلى المغرب، محقق ومتجم
الكتاب (عن الفارسية): السيد يوسف الهاشمي: الدار الثقافية للنشر، القاهرة الطبعة: ١٤٢٣هـ ١٣

(٥) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٥ ص ٢٤٤٧

(٦) ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأربيب إلى معرفة الأديب، ج ٢ ص ٨٢٠

(٧) الزركلي، الاعلام، ج٤ ص٣٢٥ - الطهراني، المرجع نفسه، ج٢ ص٣٦٢

حدث بدمشق عن: ابن المجدري، وحامد بن شعيب، وغيرهم.

روى عنه: تمام الرازي، ومكي ابن الغمر، وغيرهم. صنف سيف الدولة كتاباً في
أجناس العطر وأنواع الطيب، وكتاباً سماه «المسلسل في اللغة»، وله شعر.^(١)

رابعاً- كتاب الدولة الحمدانية:

مررت الكتابة في التاريخ العربي بعدة مراحل ثم أصبح لها قواعد وحدود وسمات،
وعلى من يريد المشاركة فيها أن يمتلك عدتها، وقد حرص أهل الكتابة على إيصال
مفهومها وبيان لوازمه، فوضعوا الرسائل والكتب الخاصة بذلك، وأوضحت هذه الرسائل
والكتب جوانب عمل الكتابة، وعدة الكاتب وثقافته الالازمة للقيام بعمله، فأظهرت أن
الكاتب يجب أن يمتلك موهبة الكتابة أولاً، وأن يتحلى بالذكاء. وأن يكتسب الخبرة
والمعرفة من خلال الالتحاق بدواوين الكتابة وملازمة الكتاب الكبار، وأن يحصل ثقافة
كبيرة تساعدته على إجاده الكتابة، فعليه أن يتقن علوم اللغة والأدب، ويعرف أنواع الخطوط
وقوانينها وأدوات الكتابة وأنواعها. وأن يلم بعلوم الدين والتاريخ، ويعرف نظام الدول
وألقاب أهلها، وأن يحفظ نصوصاً كثيرة من القرآن الكريم، وأن يلم بالحديث الشريف
والأشعار والأمثال والأقوال المأثورة وخطب البلاغة ورسائل المتقدمين المشهورة وغير
ذلك؛ فضلاً عن حُسن الْخُلُقِ وَالسِّيرَةِ وَالشُّكْلِ الْحَسَنِ.^(٢)

كان سيف الدولة يبحث عن كتاب ممن يمتلكون مؤهلات جيدة للقيام بهذا الدور
ولذلك كان كتابه من الذين اشتهروا بالكفاءة والموهبة وجودة الخط وسرعة البديهة
والذكاء وكان بعضهم يتقن أكثر من لغة ويمتازون بالثقافة العالية.

ومن كتاب الدولة الحمدانية:

١- أحمد بن نصر بن الحسين البازيار (ت ٥٣٥ هـ / ٩٦٢ م):

أحمد بن نصر بن الحسين البازيار أبو علي الكاتب، وإليه ينسب درب البازيار بحلب،
كان والده من أهل سامراء، لكن احمد انتقل الى حلب للاقامة بها، دخل بخدمة الأمير
سيف الدولة الحمداني، وحظي عنده بمكانة مرموقة، كان كاتباً فاضلاً أديباً، وله من عدد
من المؤلفات منها كتاب «تهذيب البلاغة» وكتاب كتاب اللسان. حدث عن أبي أحمد

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٨ ص ٣٣٠ - الصفدي الوفي بالوفيات ج ٧ ص ٧٩

(٢) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة الاولى دمشق ٢٠٠٦ ج ١٥ ص ٧٨٢

عبد الله بن الحسين بن إبراهيم بن علي الحسيني. روى عنه القاضي أبو عبد الله محمد بن الحسين، توفي ابن نصر البازiar عام ١٥١ هـ / ٩٦٢ م)، وحمل تابوته إلى بغداد.^(١) لم يكن ابن بازير كاتباً فقط لدى سيف الدولة بل تعدد صلاحياته ليكون وزيراً للدولة يطلع بهذه المهمات ويقوم بها^(٢)

٢ - ابن المرزبان:

ابن المرزبان هو جد الوزير أبي القاسم، عرف والده باسم أبو الحسن المغربي لتردده على ديوان المغرب، فنسب إليه، ولد أبو القاسم بن أبي الحسن الكاتب ببغداد ونشأ بها، دخل حلب واتصل بسيف الدولة الذي اعجب بقدراته فعينه كاتباً لديه، كان ملماً بعمله جيداً وكان شاعراً وكاتباً، روى عن أبيه وعن الأمير محمد بن ياقوت. توفي في حياة سيف الدولة في حلب.^(٣)

٣ - أبو القاسم الهبيري:

الفزارى الحلبي هو من ولد عمر بن هبيرة وهو من اسرة مشهورة يقال لهم الهبيريون وهم من أرباب النعم المشهورة بجند قنسرين والعواصم عرفوا بالمروءة والكرم والوجاهة عند الخلفاء والوزراء والملوك، تولوا ولايات بالعراق والشام وهم من الاسر العريقة في حلب. كان أبو القاسم الهبيري شاعراً مجيداً وكاتباً بليغاً وله المام ومعرفة باللغة والادب، وكانت بينه وبين ابن خالويه رسائل وقصائد متبادلة، وكتب إلى الامير سيف الدولة الحمداني من نظم وشعر.^(٤)

٤ - السديد:

الملقب بالسديد، كاتب الأمير سعد الدولة بن سيف الدولة بحلب، وكان يتولى أمر

(١) ابن النديم الفهرست، ج ١ ص ١٦٤ - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٣ ص ١١٧٦ - ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ٢ ص ٥٢٦ - الصفدي الوافي بالوفيات ج ٨ ص ١٢٩

(٢) الدمشقي يوسف البديعى، الصبح المنبى عن حياة المتنبى ج ١ ص ٦٣

(٣) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج ٦ ص ٢٧٠٢

(٤) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج ٦ ص ٢٧٨٤

دولته بعد موت أبيه وتولى له الوزارة،^(١) انفصل عن الحمدانين في سنة (٩٨٢هـ/٣٧١)، ورحل إلى بغداد فتولى الوزارة في حلب بدلاً عنه أبو الحسن بن المغربي.^(٢)

٥ - الفياض:

كاتب سيف الدولة ونديمه اديب بارع كان ملماً بالثر والشعر ونظراً لمقدراته ومواهبه وحسن عبارته وقوه بيانه وحجته كان سيف الدولة يرسله في سفاراته ويثق به وكان ممسكاً بالشؤون المالية لسيف الدولة وقد ذكره أبو إسحاق الصابي في الكتاب التاجي ومدحه السري بقصائد منها قوله:

محث رسم الكرى عن مقلتيه
رواسم لا تمل من الرسم^(٣)
ومن روايه اقواله:

وقد علم الدمستق موضع سيفنا منه، وأيامنا الماضية معه، وأنه ما تحامل إلينا إلا على
ظلم، ولا أقبل حتى رجع، وها نحن ننشد إما القطيعة، وإما الواقعة، والسلام.

ومنه قوله: وأنتم أحوج إلى طلب الفداء لأساراكم منا إليه، وأجدر إذا استهمت رماح
الجلبين عليه؛ لأنكم تربعون به تكثرا من قلة، وتعززا من ذلة؛ ولسنا كذلك، إنا لا نأسف
على من نقص من عدد، ولا نبالي بمن أمسك من مدد، ثقة بما عوّد الله من النصر، وأتى
من الأجر بالصبر.

ومنه قوله: وردننا والأرض كاذناب الطواويس، والطير زجلة كأصوات النواقيس،
وقد اهتز الشجر، وكلل النبات المطر، والطرف قد رنح كالطرف في تلك الميادين،
والنسيم قد ضمغ من شذا تلك البساتين، فلم تكن لنا أمنية إلا أن نراك، ونشرى بلقائك
سقي ثراك.

ومنه قوله:

وقد أجلتنا يومين وهذا ثالث،
وأعطيتني عهدين وكنت الناكل

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب ج ١٠ ص ٤٤٨٧

(٢) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب ص ١٠٠

(٣) الشعالي، يتيمة الدهر في محسن اهل العصر، ج ١ ص ١٣٠ - ابن فضل الله العمري، مسالك الأنصار في ممالك الأنصار، ج ١٥ ص ٢٩٩

فهل ابتدعت ما أتيت،

أو كان لك عليه باعث^(١)

وصفه ابن فضل الله العمري بالقول: وأما أبو محمد عبد الله بن عمر بن محمد الفياض، كاتب سيف الدولة:

فكان يكتب في ماله، بل كان الممول له، والمخلول في كل ما ملك؛ وكان يعجن مداده بالمسك، ولا يليق دواه إلا بماء الورد؛ وكان شعلة لا تطفى، وبارقة لا تخفي، بذهن متقد، وفكراً متقد؛ إلا أن مادته مقصورة، وجادته محصورة، وبدائعه كثيرة، على قلتها يسيرة، إذا قيست إليها النجوم بجملتها، أرضي سيف الدولة بن حمدان، وأمضى عزائم رأيه وقد نعش الفرقدان، فتقدم أمام الكتاب ولواؤه منصور، وعدوه ببيانه كالليل بالكوكب الدري منحور. ردنا والأرض كأذناب الطواويس، والطير زجلة كأصوات النواقيس، وقد اهتز الشجر، وكلل النبات المطر، والطرف قد رنح كالطرف في تلك الميادين، والنسيم قد ضمخ من شذا تلك البساتين، فلم تكن لنا أمنية إلا أن نراك، ونشرى باللقائك سقى ثراك.

ومنه قوله:

وقد أجلتنا يومين وهذا ثالث، وأعطيتني عهدين و كنت الناكل

فهل ابتدعت ما أتيت، أو كان لك عليه باعث؟ فيا قسيم روحى، ويا نسيم صبوحى، ها قد آن الغبوق، إلا أنه يقرقق^(٢) مرشفيك وكأس عينيك؛ وو الله لا شربت إلا على آس عذارك وورد خديك؛ فابرر قسمى، ورد الجواب من فمك إلى فمي^(٣).

٦ - القراريطي (ت ٣٥٧ هـ / ٩٦٧ م)

محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الإسکافي المعروف بالقراريطي، أبو إسحاق، كان كاتب محمد ابن رائق. تولى الوزارة عند المتقى «العباسي»، بعد البريدي (٣٢٩ هـ / ٩٤١ م) ثم عزل بعد ٣٩ يوماً، وتم تغريمه بمئي ألف دينار. لكنه عاد وتولى منصب الوزارة من جديد بعد أشهر، فاستمر ٤٠ يوماً، وبقي في وزارته الثالثة ثمانية شهور و ١٦ يوماً، ثم القى القبض عليه. وعندما أطلق سراحه نزح إلى الشام، وتوجه إلى حلب وقصد سيف

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأ بصار، ج ١٢ ص ٣٩

(٢) ابن منظور، لسان العرب ج ٥ ص ٣٦٠٣

(٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الأ بصار في ممالك الأ بصار، ج ١٢ ص ٣٩

الدولة وتقرب منه واصبح من كتابه لفترة لكن سيف الدولة غضب عليه وسجنه وعندما اطلق سراحه سنة (٩٦٤هـ/٢٣٣٥م) عاد إلى بغداد في وزارة «المهلي» ولم يتول عملاً رسمياً بعد ذلك، روى عن الأخفش الصغير وغيره.

حدث عنه: المفید، وأبُو الحسن الجراحی، كان يتمتع بالذکاء الحاد لدرجة الدهاء لكن كان في تصرفاته قسوة وشدة في تعامله مع الآخرين. ^(١)

٧ - ابن شهرام:

يعرف بابن ظلوم المغنية الشهرامية، واختلف في اسمه فقيل عبد الله بن محمد بن شهرام، وقيل محمد بن عبد الله بن شهرام، وقيل في جده شهران.

كان من المقربين من سيف الدولة ومن خواصه وكتابه، وكانت اسراره ارسله بعدة مهمات الى ملك الروم يحمل رسائل من سيف الدولة اليه. ^(٢) نظم الشعر ومن قصائده:

وكل مصيّبات الزمان وجدتها
سوى فرقه الأحباب هيبة الخطب
وقد قال لي قوم تبدل سواهم
لعلك تسلو إنما الحب كالحب ^(٣)

سافر ابن شهرام إلى بلاد كثيرة ومنها بلاد الروم حيث نقل ما شاهده خلال زيارته فقد رأى هيكلًا قديم العهد وله باب كبير بمصراعين ضخم جداً، كان اليونانيون أثناء الفترة الوثنية وعبادة الكواكب والأصنام يعظمون هذا البناء كثيراً، طلب ابن شهرام من ملك الروم أن يسمح له بزيارة هذا المعبد إلا أن الملك رفض لأن المعبد مغلق منذ دخول الديانة المسيحية للبلاد إلا أن الملك بعد الحجّاب ابن شهرام سمح له بزيارة، كان المعبد من أروع الابنية وعليه كتابات ونقوش رائعة جداً وعثر ابن شهرام في هذا الهيكل على كميات كبيرة من الكتب تقدر بحمولة عدة جمال، هي تحتاج لالف جمل، بعض هذه الكتب كان بصورة جيدة، وبعضه الآخر قد أكلته الأرضية، وفي البناء أيضاً أجمل الأواني والتحف الذهبية وغيرها، وبعد أن أنهى ابن شهرام زيارته أعيد إغلاق البوابة الضخمة

(١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٢ ص ١٩٥ - الذهبي، تاريخ الاسلام ج ٨ ص ١١٨ - الذهبي، العبر في خبر من غرب ٢ ص ١٠ - الصفدي الوفي بالوفيات ج ٢ ص ٢١ - الزركلي، الاعلام، ج ٥ ص ٣١٠

(٢) - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠ ص ٤٣٢٣ - التنوخي، نشوار المحاضرة وانجذاب المذاكرة، ج ٢ ص ١٧٣

(٣) ابن العديم الحلبي، المصدر السابق، ج ٣ ص ١٠٩٣

واكد له ملك الروم ان هذه الزيارة لن يسمح لاحد ثانية بها، وحدد ابن شهراًم موقع البناء وانه على بعد ثلاثة أيام من القسطنطينية، والناس المجاورون لذلك البناء قوم من الصابئة والكلدانين، وقد أقرتهم دولـة الروم على مذاهبـهم، لكنـها كانت تفرض عليهمـ الجزـية^(١)

٨- علي الترجماني:

علي الترجماني الغزي العسقلاني الترجماني الصوفي، ولد بغزة في فلسطين، وسكن عسقلان، لقب بالترجماني لانه كان ترجمان سيف الدولة^(٢)

٩- علي بن الحسين المغربي (٤٠٠هـ/١٠١٠م)

كان علي بن الحسين المغربي كاتباً لدى سعد الدولة وما لبث ان دب الخلاف بينهما فرحل علي بن الحسين عن حلب الى مصر سنة (٣٨١/٩٩١م) ليعمل في خدمة الدولة الفاطمية واصبح مقرباً من الحاكم بأمر الله الذي بدوره غضب عليه وقتلـه^(٣).

خامساً- الأدباء في مجلس سيف الدولة:

١- أبو الفرج الأصفهاني (٩٦٧هـ/٣٥٦م):

أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد القرشي الأموي الكاتب الأصفهاني صاحب كتاب『الأغاني』 جده مروان بن محمد آخر خلفاء بنـي أـمية؛ روـي الأـصفهـاني عنـ عـدـدـ مـنـ الـعـلـمـاءـ، وـكـانـ عـالـمـاـًـ بـالـتـارـيـخـ وـالـأـنـسـابـ وـالـسـيـرـ وـالـأـدـبـ وـكـانـ مـنـ الـمـتـشـيـعـينـ، وـصـاحـبـ ذـاـكـرـةـ قـوـيـةـ يـحـفـظـ مـنـ الشـعـرـ وـالـأـغـانـيـ وـالـأـخـبـارـ وـالـأـتـارـ وـالـأـحـادـيـثـ الـمـسـنـدـ وـالـنـسـبـ الـعـدـدـ الـكـبـيرـ، وـيـحـفـظـ كـذـلـكـ عـلـمـ كـلـيـةـ الـجـوـارـجـ وـالـبـيـطـرـةـ وـفـيـ الـطـبـ وـالـنـجـومـ وـالـأـشـرـبـةـ (ـالـصـيـدـلـةـ)ـ؛ وـغـيرـ ذـلـكـ، وـلـهـ شـعـرـ يـجـمـعـ إـتـقـانـ الـعـلـمـاءـ وـإـحـسـانـ الـظـرـفـاءـ الـشـعـرـاءـ. وـتـعـدـتـ الـعـلـومـ

(١) ابن أبي أصيـعـةـ أـحـمـدـ بـنـ الـقـاسـمـ بـنـ خـلـيقـةـ بـنـ يـونـسـ الـخـرـجـيـ مـوـفـقـ الـدـيـنـ، أـبـوـ الـعـبـاسـ (ـتـ: ١٢٦٩هـ/١٢٦٩م) عـيـونـ الـأـنـبـاءـ فـيـ طـبـقـاتـ الـأـطـبـاءـ تـحـقـيقـ: الـدـكـتـورـ نـزارـ رـضاـ دـارـ مـكـتبـةـ الـحـيـاةـ - بـيـرـوـتـ ٢٦٠ـ اـبـنـ النـديـمـ: الـفـهـرـسـ: صـ ٣٠٢

(٢) الـسـمعـانـيـ، الـأـنـسـابـ، جـ ٣ـ صـ ٣٤ـ - اـبـنـ الـأـثـيـرـ، الـلـبـابـ فـيـ تـهـذـيـبـ الـأـنـسـابـ جـ ١ـ صـ ٢١١

(٣) الـزـرـكـلـيـ، الـأـعـلـامـ، جـ ٤ـ صـ ٢٧٨ـ

التي روی فيها، ولذلك استحق أن يوصف بالعلامة النابه الإلخباري الحافظ، ولمواهبه المتعددة عین كاتبًا لدی رکن الدولة، ومن خلال وظيفته اتصل بعظاماء عصره كسيف الدولة الحمداني، والصاحب بن عباد، ثم انقطع إلى الوزیر المهلبی (الحسن بن محمد المهلبی)، وزیر معز الدولة البویهی، فكان أبوالفرج من خاصية ندمائه، ومدحه بعدة قصائد.

للاصفهانی عدد من الكتب منها: كتاب «الأغاني» وكتاب «القيان» وكتاب «الإماء الشواعر» وكتاب «الديارات» وكتاب «دعوة التجار» وكتاب «مجرد الأغاني» وكتاب «أخبار جحظة البرمکی» و«مقاتل الطالبین» وكتاب «الحانات» و«آداب الغرباء» وكتاب «نسب بنی عبد شمس» وكتاب «أیام العرب» ألف وسبعمائة يوم، وكتاب «التعديل والانتصاف» في مآثر العرب ومثالبها، وكتاب «جمهرة النسب» وكتاب «نسب بنی شیبان» وكتاب «نسب المھالبة» وكتاب «نسب بنی تغلب» و«نسب بنی کلاب» وكتاب «الغلمان المغینین». ارسل نسخاً مما كتبه إلى الاندلس وحظي من ملوکها بها بالهدایا والعطاءات العديدة^(۱) ولآثار الاصفهانی اهمیة کبری من النواحی الأدبیة والتاریخیة والاجتماعیة.^(۲)

۲ - ابن ورقاء (ت ۳۵۲ هـ / ۹۶۳ م)

جعفر بن محمد بن ورقاء بن محمد بن ورقاء أبو محمد الشیبانی^(۳) من اسرة معروفة بالعلم والادب ولد بسر من رأی^(۴) كان ابن ورقاء كاتبًا وشاعرًا معروف بذاكرته القوية فكان يمسك بالقلم ويكتب ما أراد من نثر وشعر دون الاستعانة بكتاب بل اعتماداً على ذاكرته كانت بينه وبين سیف الدولة رسائل شعرية ونشرية مشهورة ومن شعره:

ولما عشن بعيدانهن قبیل التبلج أیقطنی^(۵)

(۱) ابن خلکان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ۳ ص ۳۰۸

(۲) الشکعة مصطفی: مناهج التأليف عند العلماء العرب ص ۶۱۲

(۳) احمد بن ورقاء ادیب وشاعر من اسرة معروفة بالعلم والوجاهة الصفدي الواfy بالوفیات ۱۴۹ ص ۸

(۴) سامراء مدينة بين بغداد وتكريت شرقي نهر دجلة ياقوت الحموي معجم البلدان ج ۳ ص ۱۷۳

(۵) الصفدي الواfy بالوفیات ج ۱۱ ص ۱۱۴ - الكورانی علی، والریبعی عبد الھادی، قبیلہ بنو شیبان: الأنساب ومعاجم مختلفة الطبعة، الأولى: ۱۴۳۱ هـ / ۲۰۱۰ م ج ۷ ص ۶۳ - ابن شاکر الکتبی، فوات الوفیات، ج ۱ ص ۲۹۵ - الزرکلی، الاعلام، ج ۲ ص ۱۲۸

٣- محمد بن أحمد بن محمد المغربي:

أحد أئمة الأدب والشعر، اتصل بسيف الدولة وعمل في خدمته، كان معروفاً في مصر وال العراق والجليل وماوراء النهر والشاش، اتصل بالصاحب ابن عباد كما اتصل بأبي الفرج الأصبهاني وروى عنه وله معه ذكريات ولقاءات.

لديه العديد من المؤلفات منها: كتاب الانتصار المنبي عن فضائل المتنبي. كتاب النبي المنبي عن رذائل المتنبي. كتاب تحفة الكتب في الرسائل. كتاب تذكرة النديم. كتاب الرسالة الممتعة. كتاب بقية الانتصار المكثر لاختصار وغير ذلك من الرسائل والكتب..

قال: وأخذت قول المتنبي:

لولا مخاطبني إياك لم ترني كفى بجسمي نحو لا أنتي رجل

قال: واحتفلائي عنني أبدع من احتفائي عن غيري وأبلغ في المعنى.

وله في عمامة:

أعمّمك الجميل من الشاء أريد عمامة حسناء عنها

٤- أبو النضر المصري:

عالم من علماء الأدب وال نحو وعلم المنطق، درس على الزجاج وأخذ عنه، وهو شاعر رقيق، كان يتردد إلى مجلس سيف الدولة لحضور المباحثات العلمية والفكيرية والأدبية.

تنقل أبو النضر ما بين أنطاكية ومصر، له كتاب في النحو سماه «كتاب العيون والنكت» ذهب فيه إلى حدّ الاسم والفعل والحرف، وتلا ذلك بذكر شيءٍ من أبواب الياء والواو ومن كتبه أيضاً كتاب التلقين، وكتاب الموقف، وله أيضاً كتاب المعني في النحو.

كان شاعر القصائد الرقيقة (٢)

(١) - الصفدي الوفي بالوفيات ج ٢ ص ٥٠ - ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ٥ ص ٢٣٠ - حالة عمر، معجم المؤلفين ج ٩ ص ١٨

(٢) ياقوت الحموي، المصدر نفسه ج ٦ ص ٢٤٢٥ - السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ص ٥٣ - التنوخي المعربي أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعود (ت: ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م) تاريخ العلماء النحويين من البصريين والковفيين وغيرهم تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو.. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ

خامساً- علماء الدين في الدولة الحمدانية:

كانت الدولة الحمدانية كدولة عربية اسلامية تهتم بنشر الدعوة خاصة انها تقع على الشغور وهي بحاجة الى رجال دين يهتمون بنشر الثقافة الاسلامية بين الناس وحثهم على التعليق بالعقيدة لان الحرب اخذت في بعض المناحي ابعاداً عقائدية ومن اشهر علماء الدين الذين اتصلوا في الدولة الحمدانية:

١ - محمد بن علي بن إسماعيل، أبو بكر القفال الشاشي:

شيخ الشافعية بما وراء النهر. ولد بالشاش^(١) سنة (٢٩١ هـ / ٩٠٤ م). ورحل في طلب العلم إلى خراسان، والعراق والحجاج الشام.

كان فقيهاً أصولياً مفسراً أديباً، وكان من الذين غزوا الروم من أهل خراسان مع سيف الدولة، وله في ذلك قصيدة ردّ فيها على أبيات وردت من نقفور (دُمْسْتَقَ الروم) فيها اتهامات وتهديد ووعيد للمسلمين.

هو صاحب عقيدة توافق اراء المعتزلة، وقد نقل عنه الرازى في تفسيره كثيراً مما يوافق ذلك. كان يذهب إلى: أنَّ للمرتضى الجمع بين الصالاتين، وأنَّه يستحسن للكبير أن يعُّقَّ عن نفسه، وقد قال الشافعى، لا يُعَّقَّ عن كبير.

صنف الشاشي كتاباً منها: أصول الفقه ومحاسن الشريعة، شرح رسالة الشافعى، وتفسير القرآن

توفي بالشاش سنة (٣٦٥ هـ / ٩٧٦ م)^(٢)

٢ - ابن شعبة الحراني (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١ م)

/ ١٩٩٢ مص - القبطي، المحمدون من الشعراء وأشعارهم ص ١٣٥ - القبطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ١٢٤٨ هـ / ٦٤٦ م) إنباه الرواة على أنباه النحاة دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٢ م. ج ٣ ص ٦٨ - الصدفي، المصدر السابق ج ٢ ص ١٣٧ - حالة عمر، معجم المؤلفين ج ٩ ص ٣٩

(١) مدينة في ما وراء نهر سيحون مجاورة لبلاد الترك، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣ ص ٣٠٨

(٢) القزويني عبد الكريم بن محمد الرافعى (ت ٦٢٣ هـ) التدوين في أخبار قزوين دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧ م. ج ١ ص ٤٥٧ - السبحانى جعفر موسوعة طبقات الفقهاء: ج ١، ص ٤٥٧

ابو محمد، حسن بن على بن شعبة الحراني الحلبي من الشخصيات البارزة المشهورة في القرن الرابع الهجري وهو من المعاصرين للشيخ الصدوق نشأ بن شعبه في عائله ملتزمة وموالية لأهل البيت عليهم السلام وهو من مواليد حران احدى قرى حلب والتي كانت من اهم المراكز العلمية في ذلك العصر.

يعتبر ابن شعبة الحراني الحلبي من المع فقهاء الشيعه في عصره وكانت كتبه مورداً اهتماماً للعلماء منذ تأليفها كما نقلت روایاته في الموسوعات الكبيرة للشيعة كوسائل الشيعة وبحار الأنوار. من اشهر كتبه كتاب «تحف العقول عن الـرسول»^(١)

٣- ابو عبد الله الحسني القمي (ت ٣٨٤/٩٩٤ م):

ابن علي بن اسماعيل بن الحسين بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله الحسني القمي قدم حلب وافداً على الأمير سيف الدولة الحمداني، وكان شيخاً مسنّاً، ويعرف أبوه بشكينه، ذكره الحسين بن جعفر بن خداع النسابه في كتاب «المعقين من ولد الحسن والحسين عليهم السلام» فقال: وكان الحسين بن علي بفرغانة، وأمه أم ولد، قدم أبو عبد الله وهو الحسين بن علي بن محمد بن علي بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن الى حلب وأنا بها في سنة (٣٤٧هـ / ٩٥٨ م)، ثم توجه الى مصر فقدمها، وهو بها يعرف بالقمي، فأقام بها نحوها من أربع سنين، وخرج الى الشام متوجهاً الى بلده.

قدم حلب في أيام سيف الدولة سنة (٣٤٧هـ / ٩٥٨ م)، وهو أول من أذن في الليل وقال في أدائه: محمد وعلي خير البشر، توفي بمنج عن عمر ناهز المائة سنة^(٢)

٤- أحمد بن يحيى أبو غانم القاضي:

قاضي حران، حدث بحلب سنة (٣٥١هـ / ٩٦٢ م) انتقل من حران الى حلب في أيام سيف الدولة بعدما هاجمها الروم في سنة (٣٥١هـ / ٩٦٢ م)، وقتلوا أكثر أهلها..^(٣)

٥- أبو يزيد الأسدى الخناثري (ت ٣٥٠هـ / ٩٦١ م):

(١) الامين محسن، اعيان الشيعة، ج ٥ ص ١٨٥ - الطهراني اقا بزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج ٣ ص ٤٠٠

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٦ ص ٢٧٠

(٣) ابن العديم الحلبي، المصدر نفسه، ج ٣ ص ١٢٤٠

خلاف بن محمد بن هانئ بن واقد أبو يزيد الأستدي الخناصري من أهل خناصرة وكان إمام مسجدها. حدث بدمشق وحلب عن أبيه محمد بن هانئ وعبد الله بن خبيق الأنطاكي واليمان بن سعيد والمسيب بن واضح روى عنه محمد بن مروان وأبو بكر محمد بن الحسين بن صالح بن إسماعيل السبيعي الحلبي وأبو بكر محمد بن الحسن بن أحمد. توفي ما بين سنة (٣٤٠ - ٣٥٠ هـ / ٩٦١ - ٩٥١ م).^(١)

٦ - أبو الحسن الكسوري (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م)

نظيف بن عبد الله أبو الحسن الكسوري: بكسر الكاف، نزيل دمشق مولى «بني كسرة»، الحلبي، مقرئ كبير مشهور.

أخذ «أبو الحسن الكسوري» القراءة عن أشهر العلماء، منهم: أحمد بن محمد اليقطيني، وموسى بن جرير النحوي، وأبو العباس الأشناوي، وعبد الصمد بن محمد العينوني، وقرأ أيضاً على أبي الحارث محمد بن أحمد الرقي، قال «ابن الجزر» «وقرأ على «قبل» في قول جماعة من المحققين. وقيل: على «اليقطيني عن قبل» ثم قال: أي «ابن الجزر»»

تصدر «أبو الحسن الكسوري» لتعليم القرآن وحروفه، فتتلمذ عليه عدد من العلماء منهم: عبد الباقي بن الحسن، وعبد المنعم بن غلبون، وعلي بن محمد بن إسماعيل ابن عمير، وآخرون^(٢)

٧ - الحسين بن حمان الخصيبي (ت ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م)

الحسين بن حمان الخصيبي الجنبلائي وكنيته أبو عبد الله، من أعظم رجال الدين عند النصيريين وعلمائهم ولد في جنbla حفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنوات، وحج وهو ابن عشرين سنة، دخل حلب سنة (٩٢٧ هـ / ١٥٣١ م) وتوفي فيها عام (٩٦٩ هـ / ٣٥٨ م) وقبره يعرف بالشيخ يبرق في حلب.

وشهد وفاته بعض تلامذته ومربياته، منهم: أبو محمد القيس البديعي، وأبو محمد

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٧ ص ٦٢ - السمعاني المروزي، الأنساب، ج ٥ ص ٢٠١

(٢) الذبيهي، تاريخ الإسلام، ج ٧ ص ٩١٦ - الذبيهي معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ مص ١٧٢ - محيي الدين محمد سالم معجم، حفاظ القرآن عبر التاريخ دار الجليل، بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ج ١ ص ١٩٥

الحسن بن محمد الاعزازى، وأبو الحسن محمد بن علي الجلى.

اختلت اراء المؤرخين فيه بين متحامل عليه وحاذد، وبين ملتزم الصمت، من المتحاملين عليه: النجاشي، وابن الغضائري، وصاحب الخلاصة.

وفي الفهرست لابن النديم: الحسين بن حمدان الخصيبي الجنبلاني يكنى أبو عبد الله، روى عنه التلوكبرى وسمع منه في داره بالكوفة سنة (٩٤٦هـ/٣٣٤م)، وله فيه إجازة.

وفي لسان الميزان: الحسين بن حمدان بن خصيبي الحصيبي أحد المصنفين في فقه الإمامية، روى عنه أبو العباس بن عقدة وأثنى عليه وأطراه وامتدحه، من أهم مصنفاته: كتاب الهدایة الكبیری في تاريخ النبي والائمة ومعجزاتهم وقد قدم كتابه هذا إلى سيف الدولة الحمدانی^(١) وقيل أنه كان يؤم سيف الدولة وله أشعار في مدح أهل البيت^(٢).

وتضارب الاراء حول مذهب سيف الدولة عائد لاتصاله بالخصيبي النصيري اما تعدد الاقوال حول مذهب الخصيبي فهی كثيرة لكن لو كان عنده غلو ما كان سيف الدولة ليأتى به في الصلاة اذا كان يقول بالحلول.^(٣)

فلذلك تنوّعت الاراء فيه بين من ينسب إليه انه شيعي لكن يخالف في بعض اراءه العقيدة الشيعية، وبين من يعدّه من النصيرية، وبين من يمتدحه ويؤثّقه وهذه جملة من الاراء المختلفة فيه:

المعارضون له من علماء الشيعة للخصيبي:

النجاشي: قال عنه: «الحسين بن حمدان الخصيبي الجنبلاني أبو عبد الله فاسد المذهب».

ابن الغضائري: قال عنه «الحسين بن حمدان الخصيبي الجنبلاني أبو عبد الله كذاب

(١) - ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان ج ٢٧٩ ص ٢٧٩ - السبحاني جعفر: بحوث في الملل والتحل مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة: الطبعة: الثالثة مصدر الكتاب: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ج ٨ ص ٤٢٠ - الطهراني اقا بزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة، الطبعة الثانية، ج ٣ ص ٢٦٨

(٢) السبحاني جعفر موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٤، ص ١٦٥ - الزركلي، الاعلام، ج ٢ ص ٢٣٦

(٣) الامين محسن، اعيان الشيعة، ج ٥ ص ٤٩١

فاسد المذهب صاحب مقالة ملعونة لا يُلتفت إليه».

الشيخ الطوسي ذكره في الفهرست فقال عنه: «الحسين بن حمدان بن خصيبي له كتاب أسماء النبي (عليه السلام) وأسماء الأئمة». وذكره في كتاب رجاله فيمن لم يرو عنهم ع فقال: «الحسين بن حمدان الخصيبي الجبلاني يكنى أبا عبد الله روى عنه التلوكبرى وسمع منه في داره بالكوفة سنة (٩٥٥هـ / ٣٤٤م) وله منه إجازة»^(١)

وفي أعيان الشيعة للعلامة السيد محسن الأمين العاملی ترجمة للخصيبي مفادها امتداحه والثناء عليه وكل ما نسب إليه من معاصريه وغيرهم لا أصل له ولا صحة وإنما كان طاهر السريرة وصحيح العقيدة^(٢).

٨- عمرو بن الجعابي (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٧م)

عمرو بن محمد بن سلام بن البراء، المعروف بابن الجعابي (أبو بكر) من علماء الشيعة.

اتصل بسيف الدولة، كان من المخلصين له والمقربين منه له من الكتب: ذكر من كان يتذين بمحبة أمير المؤمنين على من أهل العلم والفضل والدلالة على ذلك وذكر شيء من أخباره.^(٣)

٩- أحمد بن إسماعيل الجلي أحد العلماء الشيعة في زمن سيف الدولة، له تصانيف عديدة، وكان يبيع جلال الدواب فقيل له الجلي نسبة إلى المفرد. وهو جل الدابة.^(٤)

(١) السبحاني جعفر: بحوث في الملل والنحل ج ٨ ص ٤١٩

(٢) الأمين محسن، اعيان الشيعة، ج ٥ ص ٤٩١ - الحسين بن حمدان الخصيبي (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٦م) الهداية الكبرى مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر بيروت لبنان الطبعة الرابعة ١٤١١هـ / ١٩٩١م ص ٦

(٣) ابن النديم الفهرست ص ٢٤٤ - كحالة عمر، معجم المؤلفين ج ٨ ص ١٢ - البروجردي علي، طرائف المقال .الطبعة: الأولى المطبعة: بهمن، قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم المقدسة (١٤١٠ ج ١) ص ١٤٨ ، - السيد الصدر حسن: الشيعة وفنون الإسلام مؤسسة السبط العالميّة ص ٥٩ - الطوسي (ت ٤٦٠هـ) مؤسسة نشر الفقاهة ١٤١٧هـ ص ١٨٥

(٤) ابن ماكولا سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م): الإكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكتنى والأساب: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩٠ج ٢ ص ١١٤ - ابن حجر العسقلاني، أبو

١٠ - محمد بن الحسين أبو الفتح بن بريدة الأزدي الموصلي الحافظ (٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م)
حدث، عَنْ أَبِي يَعْلَى الْمَوْصِلِيِّ وَالْبَاغْنَدِيِّ وَطَبَقْتَهُمَا وَجَمَعْتَهُمَا وَصَنَفْتَ عَدْدًا مِنَ الْكُتُبِ
مِنْهَا كِتَابًا كَبِيرًا فِي الْجَرْحِ وَالْعَصْفَاءِ فِيهِ مَؤَاخِذَاتٍ.

وَقَالَ أَبُو النَّجِيبِ عَبْدُ الْغَفَارِ الْأَرْمُوِيُّ: رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَوْصِلِ يُوَهِنُونَ أَبَا الْفَتْحِ، وَلَا
يَعْدُونَهُ شَيْئًا. قَالَ الْخَطِيبُ: فِي حَدِيثِهِ مَنَاكِيرٌ وَكَانَ حَافِظًا لِأَلْفِ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ.

قَدِمَ عَلَى سَيْفِ الدُّولَةِ الْحَمْدَانِيِّ فَأَهَدَى لَهُ كِتَابًا فِي مَنَاقِبِ الْأَمَامِ عَلِيٍّ (الْبَلَى).^(١)

١١ - أَبُو مُحَمَّدِ الْهَمْدَانِيِّ السَّبِيعِيِّ الْحَلَبِيِّ (ت: ٣٧١ هـ / ٩٨٢ م)

الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ صَالِحٍ، الْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدِ الْهَمْدَانِيِّ السَّبِيعِيِّ الْحَلَبِيِّ، مِنْ أَوْلَادِ
أَبِي إِسْحَاقِ السَّبِيعِيِّ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ بِحَلْبٍ دَرْبُ السَّبِيعِيِّ. كَانَ حَافِظًا خَيْرًا بِعِلْمِ الرِّجَالِ،
كَانَ شَيْعِيًّا مِنَ الْمَذَهَبِ. سَمِعَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ حِبْنَانَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبَرِيِّ، وَأَحْمَدِ بْنِ
هَارُونَ الْبَرْدِيِّيِّ، وَغَيْرِهِمْ.

رُوِيَ عَنْهُ: الدَّارِقَطْنِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ الْبَرْقَانِيُّ، وَأَبُو طَالِبٍ بْنِ بَكِيرٍ وَآخَرُونَ.

كَانَ مِنَ الْمَقْرِبِينَ مِنْ سَيْفِ الدُّولَةِ، يَتَرَدَّدُ عَلَيْهِ فِي أَكْثَرِ مَنَاسِبَةٍ، وَصَنَفَ لَهُ كِتَابًا
«الْتَّبَصَرَةُ فِي فَضْيَلَةِ الْعُتْرَةِ الْمَطَهَرَةِ»..، وَهُوَ الَّذِي وَقَفَ حَمَّامَ السَّبِيعِيِّ عَلَى الْعُلُوَيْنِ.^(٢)
وَهُنَاكَ مَنْ يُنْسَبُ إِلَيْهِ تَصْنِيفَ بَعْضِ الْكُتُبِ فِي النَّصِيرِيَّةِ لِلْدِفَاعِ عَنْهُمْ حِيثُ كَانَ يَقُولُ
بِالْتَّنَاسُخِ وَالْحَلُولِ.^(٣)

١٢ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ أَبِي الْغَرِيبِ الصِّينِيِّ:

الْفَضْلُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ (ت: ١٤٤٨ هـ / ٨٥٢ م) تَبْصِيرُ الْمُتَبَّهِ بِتَحْرِيرِ الْمُشَتَّبِ
الْمَكْتَبَةُ الْعَلَمِيَّةُ، بَيْرُوتُ، لِبَنَانِج١ ص ٣٤٣ - الرَّبِيِّيُّ الْمُلْقَبُ بِمَرْتَضَى: تَاجُ الْعَرَوَسِ مِنْ جَوَاهِرِ
الْقَامُوسِ ج ٢٨ ص ٢٣٠

(١) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان ج ٧ ص ٩١ - الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن
أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ١٣٤٧ هـ / ٧٤٨ م): ميزان الاعتدال تحقيق: علي محمد البجاوي دار
المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان الطبعه: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م ج ٣ ص ٥٢٣

(٢) الصفدي الوافي بالوفيات ج ١١ ص ٢٩٢ - الذهبي، تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١٠٩ - الذهبي، سير
اعلام النبلاء، ج ١٢ ص ٣١٧ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٨ ص ٣٥٦

(٣) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج ٢ ص ٢٨٠

مؤدب سيف الدولة ابن حمدان قال ابن النجاش ذكر أبو محمد هرون بن موسى العكبوبي أنه سمع منه ببغداد وروى عنه حديثا في مشيخته ^(١)

١٣ - أبو بكر الحلبي الحبال الصوفي أحمد بن علي بن الفرج، (ت ٣٧١ هـ / ٩٨٢ م)

حدث عن: أبي القاسم البغوي، وعلي بن عبد الحميد الغصائري.

روى عنه: تمام الرازي، وأبو سعد المالياني، ومكي بن الغمر، وأبو نصر الجبان،
وآخرون. ^(٢)

سادساً - الفارابي أشهر الفلسفه في الدولة الحمدانيه: (ت ٩٣٣ هـ / ٥٥٩ م)

الفلسفه أو الفيلوسوفيا كلمة يونانية الأصل مكونة من جزأين هما: «philo» وتعني محبة، و«sophie» وتعني الحكمة، وبهذا تدل كلمة «الفلسفه» لغويًا على محبة الحكمة أو إشارتها؛ واصطلاحاً على العلم الذي يبحث فيه عن حقائق الأشياء ومبادئها على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية، والعمل بما هو أصلح. وقد أوصى الله تعالى الناس بالحكمة، فقال ﴿يُؤْتَى الْحِكْمَةَ مَنِ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة ٢٦٩) ^(٣)

١ - نشأته:

شيخ الفلسفه الحكيم، وأكبر فلاسفه المسلمين، بلغ مكانة عاليه لعلمه وجهوده ^(٤) لم يكن فيلسوفاً فقط بل كان طبيباً أيضاً ^(٥) هو أبو نصر محمد بن طرخان بن أوزلغ التركي الفارابي كان ملماً بالثقافات المنتشرة في عصره وقيل انه كان يتقن سبعين لغة ^(٦)، ولد او اخر القرن التاسع للميلاد في فاراب وهي مدينة وراء سيحون وتوجه في

(١) الصفدي الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٩٣

(٢) - الذهبي، تاريخ الاسلام ج ٨ ص ٤٨٩ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥ ص ٦٥

(٣) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة الاولى دمشق ٢٠٠٦ ج ١٤ ص ٦٦٢

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأئمأة أبناء الزمان، ج ٥ ص ١٥٣

(٥) فروخ عمر، عبد القادر ماهر، حلاق حسان، تاريخ العلوم عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، ص ١٦٧

(٦) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٢ ص ٣٢ - الصفدي الوافي بالوفيات ج ١ ص ١٠٢

صباہ الى بغداد حيث كان يعلم بستانیاً فيها الا إنه تولع بمطالعة كتب ارسسطاطالیس، درس الفارابی المنطق على أبي بشر متنی بن یونس، ثم رحل إلى حران، فدرس على يد یوحنا بن جیلان الحکیم النصرانی، ثم عاد إلى بغداد، وانكب على علوم الفلسفة. وعندما ذاع صيته قصده عدد كبير من الطلبة. وبعد عشرين سنة من إقامته في بغداد اتصل بسیف الدولة في حلب حيث كان البلاط الحمدانی المكان الصالح للتفكير والتأمل في هدوء ودعة^(۱) وفي مجالس سیف الدولة كان الفارابی هو من كان يحرك النواحی العلمیة في المجلس وهو من يطرح الافکار والاراء المختلفة^(۲) يقال ان الفارابی اخترع القانون. وَكَانَ يَحْبُّ الْوَحْدَةَ، ويكتب في اماكن التزهه، ويترك ما كتب كما هو دون ان يقوم بتبييضه.

ويقال: انهم سأله: أَنْتَ أَعْلَمُ أَمْ أَرْسَطُو؟ فقال: لو أَدْرَكْتُهُ لكونت اکبر تلامذته. وكان أزهد الناس في الدنيا لا يهتم بمکسب مادي ولم يفكرا بمنزل يأويه بقیة عمره، فعاش عیشة الزهاد، فلم يفكرا لا في المال ولا الزوجة ولا الولد. وامر سیف الدولة له بأربعة دراهم من بیت المال ولو اراد اي مبلغ لحصل عليه، لكنه اقتصر عليها لقناعته فهو رجل علم وليس متکسباً يسعی وراء الشهرة والمال بل كل ما يریده هو الانصراف لابحاثه ودراساته. ويقی على تلك الحال حتى توفي في سنة (٩٥٠هـ/٢٣٣٩م) بدمشق عن عمر ناهز ثمانین سنة، وصلی عليه سیف الدولة مع اربعة من المقربین منه، ودفن بظاهر دمشق خارج باب الصغیر.^(۳) اذا كان سیف الدولة يقدر الفارابی ويحترمه فإن مکانته العلمیة اکتشفت بعد وفاته وتم تقدير اعماله^(۴) وهو لم يزل حتى اليوم حی بأعماله الخالدة في مجال الادب والفلسفة وهو من اعظم الفلاسفة^(۵) وهو

(۱) بروکلمان کارل تاریخ الادب العربي دار المعارف القاهرۃ ج ۴ ص ۱۳۷

(۲) بروکلمان کارل تاریخ الشعوب الاسلامیة ص ۲۴۴

(۳) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصرار في ممالك الأمسكار، ج ۹ ص ۴۷ - ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ۱ ص ۲۷۵ - ابن خلکان، وفیات الأعیان وأنباء أبناء الزمان، ج ۵ ص ۱۵۶ - الذهبي، سیر اعلام النبلاء، ج ۱۲ ص ۳۳ - فاندیک ادوارد کرنيلیوس، اکتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التأليف العریبة في المطبع الشرقیة والغربية ص ۱۸۴ - الطهرانی اقا بزرک، الذریعة الى تصانیف الشیعه، ج ۱ ص ۳۳ - القنوجی أبجد العلوم الوشی المرقوم في بيان أحوال العلوم ص ۲۹۷

(۴) Oleary De lacy .Islamic Thought and its Place in History. Goodword books 2001 .p121

(۵) Hitti.K. Philip.History of the Arabs .london macmillan &co ltd 1961p458 1-

من اهم المفسرين للعلوم، ترجمت كتبه الى عدة لغات منها اللاتينية والعبرية ^(١). وكان يستطيع أن يستمتع ب حياته، خصوصاً في شيخوخته أيام وجوده في حلب مقرّاً ومكرماً من سيف الدولة، لكنه لم يرغب سوى بتلك الدراما يستعملها للضروري من الحياة فاقتصر عليها لقناعته. ^(٢)

وكان خلال اقامته عند سيف الدولة يحب الجلوس على ضفاف اليابس والانهار: قال ابن خلكان: وكان منفرداً بنفسه لا يكون إلا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض، ويؤلف»: كبرى زاده كتبه هناك وكان أكثر كتبه في الرقاع، ولم يصنف في الكرايس إلا قليلاً؛ ولذلك كانت «أكثر تصانيفه فصولاً وتعليقات وبعضها مبتوراً ناقصاً وتلك حياة فيلسوف زاهد وموسيقي شاعر ^(٣) وكان يحب أن يعطي دروسه وتعاليمه لطلابه في تلك الامكنة الطبيعية وكان أغلب تلاميذه هم ممن يؤمنون بفكرة وتعاليمه ^(٤).

وصفة ابن أبي اصيبيعة فقال:

أخذ الصناعة عن يوحنا بن حيلان ببغداد في أيام المقتدر فشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجمع ما يحتاج إليه منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الإشارة منبهة على ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وأنحاء التعاليم وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس وأفاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تصرف صورة القياس في كل مادة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ثم له بعد هذا كتاب مهم في إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه لا يستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به وتقديم النظر فيه وله كتاب في أغراض فلسفة أفلاطون وأرسطو طاليس يشهد له بالبراعة في صناعة الفلسفة والتحقق بفنون الحكمة وهو أكبر مساعد على تعلم طريق النظر وتعريف وجه الطلب اطلع فيه على أسرار العلوم وثمارها علماً علماً وبين كيف التدرج من بعضها إلى بعض شيئاً شيئاً ثم بدأ بفلسفة أفلاطون فعرف بغرضه منها وسمى تأليفه فيها ثم

(١) Nasr Hossein Seyyed.Science and Civilization in Iskam.suhail academy .seconde edition 1987.p60

(٢) مترادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري عصر نهضة الاسلام، ج ١ ص ٣٤٧

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأرباء أبناء الزمان، ج ٥ ص ١٥٦ - عبد الرزاق مصطفى، فيلسوف العرب والمعلم الثاني مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة ٢٠١٢ ص ٤٧

(٤) Oleary De Lacy .Islamic Thought and its Place inHistory. Goodword books 2001.p145-

اتبع ذلك بفلسفة أرسطو طاليس فقدم له مقدمة جليلة عرف فيها بدرجاته إلى الفلسفة ثم بدأ بوصف أغراضه في تأليفه المنطقية والطبيعية كتاباً كتاباً حتى انتهى به القول في النسخة الوالصلة إلينا إلى أول العلم الإلهي والاستدلال بالعلم الطبيعي عليه بالمعاني المشتركة لجميع العلوم والمعاني المختصة بعلم علم منها ولا سبيل إلى فهم معاني قاطيغورياس وكيف هي الأوائل الم موضوعة لجميع العلوم إلا منه ثم له بعد هذا في العلم الإلهي وفي العلم المدني كتابان لا نظير لهما أحدهما المعروف بالسياسة المدنية والآخر المعروف بالسيرة الفاضلة عرف فيهما بجمل عظيمة من العلم الإلهي عل مذهب أرسطو طاليس في مبادئ الستة الروحانية وكيف يؤخذ عنها الجواهر الجسمانية على ما هي عليه من النظام واتصال الحكم وعرف فيهما بمراتب الإنسان وقواه النفسانية وفرق بين الوحي والفلسفة ووصف أصناف المدن الفاضلة وغير الفاضلة واحتياج المدينة إلى السيرة الملكية والنومايس النبوية أقول وفي التاريخ أن الفارابي كان يجتمع بأبي بكر بن السراج فقرأ عليه صناعة النحو وابن السراج يقرأ عليه صناعة المنطق. ويدرك عنده أنه قال قرأت السمع لأرسطو أربعين مرة وأرى أنني محتاج إلى معاودته. ويدرك أنه كان يخرج إلى الحراس بالليل من منزله يستضيء بمصابيحهم فيما يقرؤه، وكان في علم صناعة الموسيقا وعملها قد وصل إلى غاياتها وأتقنها إنقاذاً لا مزيد عليه، ويدرك أنه صنع آلة غريبة يستمع منها أحاناً بدعة يحرك بها الانفعالات، ويدرك أن سبب قراءته الحكم أن رجلاً أودع عنده جملة من كتب أرسطو طاليس، فاتفق أن نظر فيها فوافقت منه قبولاً وتحرك إلى قراءتها ولم يزل إلى أن أتقن فهمها وصار فيلسوفاً بالحقيقة.

للفارابي في العلم الإلهي وفي العلم المدني كتابان لا نظير لهما أحدهما المعروف بالسياسة المدنية والآخر المعروف بالسيرة الفاضلة عرف فيهما بجمل عظيمة من العلم الإلهي عل مذهب أرسطو طاليس في مبادئ الستة الروحانية وكيف يؤخذ عنها الجواهر الجسمانية على ما هي عليه من النظام واتصال الحكم وعرف فيهما بمراتب الإنسان وقواه النفسانية وفرق بين الوحي والفلسفة ووصف أصناف المدن الفاضلة وغير الفاضلة واحتياج المدينة إلى السيرة الملكية والنومايس النبوية أقول وفي التاريخ أن الفارابي كان يجتمع بأبي بكر بن السراج فقرأ عليه صناعة النحو وابن السراج يقرأ عليه صناعة المنطق. (١)

(١) ابن أبي أصيوعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٦٠٥-٦٠٦

٢ - مجالسه مع سيف الدولة:

قيل أنه دخل على مجلس سيف الدولة بزي الأتراك وكان لا يفارق قه فقال له الامير اقعد فقال حيث أنا أو حيث أنت فقال حيث أنت فتخطى الناس حتى انتهى إلى مُسند سيف الدولة وراحمه فيه حتى أخرجه عنه وعندما اساء التصرف وكان لسيف الدولة مماليك يتحدث معهم بلغة خاصة، فقال لهم: بتلك اللغة أن هذا الشخص قد أساء الأدب وإنني سائله عن أشياء فإن لم يجب فأخرجوا به، فقال له أبو نصر بتلك اللغة: أيها الامير، اصبر، فإن الأمور بعواقبها فتعجب سيف الدولة وقال: أتحسن هذا اللسان، قال: نعم أحسن أكثر من سبعين لساناً، فعظم الفارابي عنده وارتفعت مكانته وناقش الفارابي من كان في المجلس من العلماء وفي شتى المجالات فلم يزل كلامه يعلو عليهم ويفهمهم إلى أن صمت الجميع فعرض عليه سيف الدولة بعد انصافهم الطعام والشراب فلم يقبل فقال له سيف الدولة: ولا تسمع. قال: نعم. فأحضر القيان وكلما عزف أحد منهم على آلة انتقد الفارابي طريقة العزف والاداء.^(١)

كان الفارابي فيلسوفاً وتطرق إلى البحوث الفلسفية بمنطق الفلسفة، ولم يكن لديه كتاب في العقيدة حتى يعرف مذهبه، لكن نظرية الفيض عنده توافق نظرية العصمة في الإمام، وهذا التطابق لا يعني التشيع وإن كان قد عاش في كنف الدولة الحمدانية الشيعية في الشام وبقي بدمشق سنة ٣٢٩، وحل على سيف الدولة في أربعة من خواصه وقد ناهز الثمانين.^(٢)

٣ - من كتبه:

- البرهان - القياس الصغير - الأوسط - الجدل - المختصر الصغير - المختصر

(١) اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقطان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج ٢ ص ٢٤٨ - ابن حجة، طيب المذاق من ثمرات الاوراق ص ٨٩ - ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٤ ص ٢١١ - الذهبي، تاريخ الاسلام ج ٧ ص ٧٣١ - ابن خلkan، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٥ ص ١٥٥ - ابن الأزرق محمد بن علي بن محمد الاصبجي (٨٣٢هـ/١٤٢٧م)؛ بدائع السلك في طبائع الملك، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة الطبعة الاولى ١٤٠٨/٢٠٠٨ ص ٣٠٥ - الصفدي الوافي بالوفيات ج ١ ص ١٠٢ - القمي عباس: الكني والألقاب ج ٣ ص ٤ - قصي الحسين من معالم الحضارة العربية الاسلامية المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ١٤١٤ هـ/١٩٩٣ م ص ١٧٧

(٢) الحسيني محمد حسين: فهرس التراث ج ١ ص ٣٢٠

الكبير- شرائط البرهان - النجوم - تعليق كتاب في القوة - الواحد والوحدة - آراء المدينة الفاضلة

- مَا ينبغي أن يتقدم الفلسفة - المستغلق من كلامه في قاطيغورياس^(١)

٤- مكانة الفلسفية

لو جمعت كتب الفارابي، ورتبت وُبُوت بشكل جيد فانها ستكون دائرة معارف فلسفية كبيرة، فما وضعه الفارابي من أسس فلسفية أكثر بكثير مما وضعه ابن سينا، وابن رشد، وغيرهما^(٢) وهو أول فيلسوف عربي وضع نظرية الفيض الافتراضية في سياق التطور التاريخي للفلسفة العربية من حيث هي علم قائم وقد بذل جهداً كبيراً لاثبات وحدة الفلسفة ووحدة العقل^(٣).

يقال الحكماء أربعة: اثنان قبل الإسلام وهم أفلاطون وأرسطو، واثنان في الإسلام الفارابي وابن سينا، وكان بين وفاة الفارابي وولادة ابن سينا حوالي ثلاثين سنة، وكان أبو علي ابن سينا تلميذاً تلمند على كتب الفارابي ويعترف أنه لو لولاها لما اهتدى إلى فهم ما بعد الطبيعة.

وكما لقب أفلاطون بالحكيم الإلهي وأرسطاطاليس بالمعلم الأول، لقب الفارابي بالمعلم الثاني لأنه جمع مع الفهارس وشرحه^(٤).
آراء العلماء مختلفة في تقييم مكانة الفارابي وفي تقديميه على ابن سينا، فالقططي يقول عن الفارابي:

الشهرستاني يقول عنه عند الكلام على فلاسفة المسلمين «. علامة القوم أبو علي الحسين بن سينا ويقول ابن سبعين الفيلسوف الصوفي الأندلسي، ما نصه: وأما الفارابي اضطرب وخلط وتناقض وتشكك في العقل الهيولاني، وزعم أن ذلك تمويه ومخربة،

(١) ابن أبي أصيبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء دار مكتبة الحياة - بيروت ص ٦٠٩ - القبطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ٢١٢ - بروكلمان كارل تاريخ الأدب العربي ج ٤ ص ١٣٨ - ١٥٢ - مجموعة مؤلفين موسوعة الحضارة العربية الإسلامية دار الفارس للنشر والتوزيع بيروت ج ١، ص ١٩٩-٢٠٣

(٢) امين احمد ظهر الاسلام ص ٣٦٢

(٣) مروة حسين، النزاعات المادية في الفلسفة الاسلامية دار الفارابي بيروت ١٩٧٩ ج ٢ ص ٤٩٢

(٤) الجواهري، خيال محمد مهدي من تاريخ المكتبات في البلدان العربية ص ٩٦

ثم شك في النفس الناطقة: هل عمرتها الرطوبة، أو حدثت بعد وتنوع اعتقاده في بقاء النفوس، بحسب ما ذكر في كتاب **الأخلاق**، وكتاب **المدينة الفاضلة**، والسياسة المدنية، وأكثر تأليفه في المنطق. وعدة كتبه نحو خمسة وسبعين كتاباً، وفيها من الإلهيات تسعة، وهذا الرجل أفهم فلاسفة الإسلام، وأذكرهم للعلوم القديمة، وهو الفيلسوف فيها لا غير، ومات وهو مدرك ومحقق وزال عن جميع ما ذكرته، وظهر عليه الحق بالقول والعمل^(١)

عمل الفارابي جهده للتوفيق بين أرسطو وأفلاطون من ناحية، وبين الفلسفة الوضعية والعقيدة الإسلامية من ناحية أخرى،^(٢) والفارابي من خير المفسرين لكتب أرسطو خصوصاً في المنطق، وأثره في هذا الباب واضح و معروف، أن المأمون حين جمع مترجمي مملكته كحنين بن إسحاق، و ثابت بن قره، وقاموا بترجمة مختلف كتب الفلسفة عن اليونانية والسريانية جاءت تلك الترجمات مختلفة وغير متوافقة فلا توافق ترجمة أحد هم ترجمة الآخر، فبقيت تلك الكتب على حالها حتى ان بعضها تأثر بعوامل الزمن فتعرض بعضها للضرر. ولذلك طلب الفارابي من المنصور بن نوح الساماني أن يجمع تلك الترجم، ليجمع فيما بينها لاخراج ترجمة موافقة ومطابقة فوافق الساماني على ذلك ولذلك لقب الفارابي بالمعلم الثاني.

ولئن كانت الأجيال تهتف باسم الفارابي منذ ألف عام في الشرق والغرب، فإنه قد استحق ذلك بما وهب حياته لخدمة العلم والحكمة، وبما ترك من أثر في تاريخ التفكير البشري، وفي تاريخ المثل العليا للحياة الفاضلة.^(٣)

٥ - المدينة الفاضلة:

كان الفارابي يؤمن ان الدولة يجب ان تضمن للمواطن كامل حقوقه في الارض وبعد الموت^(٤) يتحدث الفارابي عن المدينة الفاضلة لا عن المدينة المثالية وعنده المدينة الفاضلة تشبه الجسد وكما ان اعضاء البدن مختلفة وفيها عضو رئيس هو القلب كذلك

(١) عبد الرزاق مصطفى، فيلسوف العرب والمعلم الثاني ص ٥٠-٥١

(٢) الهبي محمد، الفارابي الموقف والشارح مكتبة وهة القاهرة الطبعة الاولى ١٤٠١/١٩٨١ ص ٧

(٣) عبد الرزاق مصطفى، فيلسوف العرب والمعلم الثاني ص ٥١-٥٢

(٤) فروخ عمر، عبد القادر ماهر، حلاق حسان، تاريخ العلوم عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، ص ٥٣٤

المدينة فيها اعضاء مختلفون ورئيس هو بمثابة القلب كما ان القلب هو اكمل اعضاء البدن كذلك الرئيس هو اكمل اعضاء المدينة^(١) ويتابع الفارابي عن اهمية الرئيس وامكانته والصفات التي يتمتع بها والخصال التي يجب ان يتمتع بها وكما هناك المدينة الفاضلة هناك مضادات للمدينة الفاضلة تقع بها المدن عندما تخلى عن دورها الريادي والمدن التي تضادها هي المدينة الجاهلة والمدينة الفاسقة والمدينة المتبدلة والمدينة الضالة.

كتاب المدينة الفاضلة يدل على قوة الابتكار. ويبدا الكتاب بوصف قانون الطبيعة بأنه كفاح واحد دائم يقوم به كل كائن حي ضد سائر الكائنات؛ وهو في ذلك يشبه ما يقول هبز من أن الأشياء كلها يحارب بعضها بعضاً؛ ثم يقول إن كل كائن حي يرى في آخر الأمر أن سائر الكائنات الحية وسائل يحقق بها أغراضه، ثم يعقب على هذا بقوله إن بعض الساخرين يستنتجون من هذا أن الرجل العاقل في هذا التنافس الذي لا مفر منه هو أقدر الناس على إخضاع غيره لإرادته، وأعظمهم تحقيقاً لرغباته كاملاً. فكيف خرج المجتمع الإنساني إذن من هذا القانون قانون الغاب؟ ان التمعن في أقوال الفارابي تشير إلى ان من بين مفكري المسلمين من هو من طراز روسو وأخرون من طراز نتشة من الذين طرحاً مواقف اجتماعية هامة.

وفي تأثير الفارابي فقد انشأ تلميذ من تلامذة الفارابي في بغداد عام ٩٧٠ جمعية من العلماء-معروفة باسم موطن منشئها-الجمعية السجستانية، غرضها بحث المسائل الفلسفية. ولم تكن هذه الجمعية تسأل أعضائها عن أصلهم أو ملتهم؛ ويبدو أنها صرفت همها كله إلى دراسة المنطق وفلسفة المعرفة؛ ولكن وجودها يدل على أن الرغبة في البحوث العلمية والعقلية لم تختُ جذوتها في عاصمة الدولة الإسلامية. وأهم من هذه الجمعية شأنها، أو بالأحرى أعظم منها أثراً، جمعية أخرى من نوعها، ولكنها في واقع الأمر جمعية سرية من العلماء وال فلاسفة، أنشئت في مدينة البصرة عام ٩٨٣، ونعني بها جمعية إخوان الصفا وكان سبب قيامها أن هؤلاء الإخوان روعهم ما شاهدوه من ضعف الخلافة الإسلامية، وفقر شعوبها، وفساد أخلاقهم؛ فنادت نفوسهم إلى تجديد الإسلام من النواحي الأخلاقية، والروحية، والسياسية؛ وخيل إليهم أن هذا التجديد إنما

(١) مجموعة مؤلفين موسوعة الحضارة العربية الإسلامية دار الفارس للنشر والتوزيع بيروت ج ١ ص ٢٤٥

يقوم على مزيج من الفلسفة اليونانية وال المسيحية، والتتصوف الإسلامي، وآراء الشيعة السياسية، والشريعة الإسلامية^(١).

٦- الفارابي وصناعة الموسيقى والالحان

لكتاب الفارابي في الموسيقى اهمية كبيرة وقد ترجم الى اللاتينية عام ١٨٣٦^(٢) كان الفارابي من ابرز الموسيقيين في الدولة الحمدانية وكان يرى انه لا بد من معرفة صناعة الموسيقى والاطلاع عليها^(٣) لأن الموسيقى هي صناعة الالحان وفق ترتيب محدد^(٤) والموسيقى من حيث الصناعة تشتمل على الالحان والمبادئ التي بها تلتئم الى ان تصبح أكمل وأجود^(٥).

تقسيم الموسيقى بنظر الفارابي:

يقسم الفارابي الموسيقى الى قسمين: العملية والنظرية وكانت الأخيرة تعني عنده هيئه تتطرق عالمه بالألحان ولو احتجها من تصورات صادقة سابقة حاصلة في النفس.^(٦)

وقسم الفارابي الموسيقى باعتبار غايتها الى ثلاثة اقسام:

١. قسم يكسب النفس لذة وراحة فحسب وسماتها: (الالحان المخيلة)

٢. قسم يحدث تخيلات وتصورات وسماتها (الالحان المخيلة)

٣. قسم يحدث الانفعالات وسماتها (الالحان الانفعالية).^(٧)

ومع هذا فان الفارابي أكد على تداخل هذه الاقسام كلها للوصول الى غاية واحدة، وركز على مسألة الانفعالات وقسمها الى ثلاثة اقسام نحصل عليها من خلال هذه الالحان:

(١) - ديوانتِ ول قصة الحضارة: ج ١٣ ص ٢٠٣

(٢) O' leary De Lacy. Islamic Thought and its place in History. Goodword books. 2001.p147

(٣) الفارابي كتاب الموسيقى الكبير ص ٤٣

(٤) الفارابي: المصدر نفسه ص ٤٧

(٥) الفارابي: المصدر نفسه ص ٤٩

(٦) الفارابي: المصدر نفسه ص ٦٢

(٧) الفارابي: كتاب الموسيقى الكبير ص ٦٣

١. الحان مقوية - نحصل على انفعالات قوية.
٢. الحان مليئة - نحصل على انفعالات مليئة.
٣. الحان معدلة - نحصل على انفعالات مستقرة.

لقد كان الفارابي في علم صناعة الموسيقى وعملها قد وصل إلى مستوى راق ولا منافس له في اتقانها^(١). وفي شرحه لتأثير الموسيقى على الإنسان فهو يرى أنها تحدث حالات انفعالية من فرح وسرور وغيرها وهي متعلقة بالفطرة^(٢).

الفارابي ملم بتاريخ الموسيقى عن من سبقه فهو يسرد في التفاصيل مما يشير إلى اطلاعه الواسع على الثقافات الموسيقية التي سبقة، وهو يرى أن ادمان الإنسان على الاستماع إلى الالحان يجعل منه ملحاً ولهذه الحالة تشبه حالة من يدمى من استماع الشعر ليصبح في النهاية شاعراً^(٣)، وهو يرى أن الموسيقى العملية هي أقدم من الموسيقى النظرية تكونت بعد بلوغ الموسيقى العملية حد الكمال.

يتحدث الفارابي بالتفصيل حول صناعة العود وأوتاره فالامر عنده مرتبط بمعرفته العملية والصناعية الموسيقية.

اعظم الة موسيقية عرفت في عهد الفارابي تدعى الشاه رود وقد ذكر تفاصيل كثيرة عنها فقال: إنها من الآلات التي من جنس المعاوز، وهي ما يجعل فيها بحیال كل نغمة وتر مطلق، ونغمها بعيدة المذهب، يصل الصوت الأوحد فيها إلى قوة الرابعة من الأثقل. وقد استنبطها رجل من أهل وادي سمرقند يدعى (حليم بن آحوص) واستخر جها في بلاد الماء اي ما وراء الجبل واضاف إليها زوائد جديدة نقلها إلى عدة أماكن في العالم ثم دخلت إلى العراق^(٤). ويتحدث الفارابي بالتفصيل عن هذه الالة والالحان التي تنتج عند العزف على اوتارها وما يحدثه كل نغم في نفس الإنسان.

وقد مارس الفارابي فنون الغناء فقد كان وهو صبي يضرب العود ويعني وعندما كبر ترك الغناء إلا أنه لم يترك الموسيقى بل استمر على دراستها والعزف على الآلات الموسيقية المختلفة.

(١) ابن أبي أصيبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٦٠٤ - ابن فضل الله العمري، مسالك الأ بصار في ممالك الأمصار، ج ٩ ص ٤٧

(٢) الفارابي المصدر السابق، ص ٧١

(٣) الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير ص ١١٧

اخترع آلات كثيرة في الموسيقى من أهمها (القانون) وقد اخترع الفارابي هذه الآلة العجيبة الصنع الغريبة التركيب، فجاءت آية من آيات الفن، وانه لم يخترع آلة القانون وحدها بل اخترع آلة موسيقية غيرها تتألف من عيدان يركبها ويضرب عليها فكلما اختلف تركيبها اختلفت أنغامها.

أما (العود) الذي يزعم البعض أن الفارابي اخترعه وهذا الشيء غير المؤكد حيث أن العود من مخترعات الأمم السابقة وليس للفارابي أي علاقة فيه، ويجوز انه أتقنه وزاد فيه أحاناً، وقد أكد ذلك الحلفي حيث قال: ((لم يبدع العود قط بعد أن علمت انه مخترعات الأمم السابقة ولكن زاد فيه أنغاما وأتقنه)).

وقسم من الباحثين يضيف إلى أن الفارابي أضاف الوتر الخامس إلى العود وقسم آخر يؤكّد أن الفارابي يعرف هذا الوتر الخامس (في العود)، ولكن ييدو انه لم يكن عنده إلا رمزاً» نظرياً».

والفارابي اخترع أيضاً آلة (الكرج) وهي آلة للرقص مصنوعة على هيئة تماثيل لخيول غير مسرجة من الخشب معلقة بأطراف أقبية، وقد صنعتها الفارابي عندما مات والده وجعله على طبائع الإنسان وقال هذا أبي ليتسلى به وعمل له لوالب ترتبط فيه الأوتار وتعرك أي ان يضبط الساز ان شاء حاذقاً» وان شاء رخيناً»، ولكنه لم يجوف له بطنناً» ولم يثقب وجهه بل جعله مسدوداً».

مؤلفاته الموسيقية:

تأثير الفارابي في موسيقاه بالموسيقى الإغريقية وان كان هذا التأثر يأخذ أشكالاً وأشكالاً ولقد ألف أربعة كتب في الموسيقى هي:

١. كتاب كلام في الموسيقى
٢. كتاب إحصاء الإيقاع
٣. كتاب في النقلة
٤. كتاب الموسيقى الكبير

وقد ضاعت الكتب الثلاثة الأولى ولم يبق الا الكتاب الأخير، وفي مقدراته على العزف والتأثير في الحضور ففي مجلس سيف الدولة اخرج ابو نصر الفارابي من وسطه

خريطة وأخرج منها عياداً ركبها ولعب بها فأضحك كل من في المجلس ثم فكها وركبها غير التركيب الأول وحركها فأبكي كل من في المجلس ثم فكها وركبها غير ذلك التركيب ولعب بها وحركها فنام كل من في المجلس حتى الباب وهذه الحادثة التي تناولتها عدة كتب هي ممكّنة وتحتمل الحدوث فانه ربما غنى للسامعين غناء» لابن حجاج من ذلك المجنون الحلو في نغم فإن السّامع يضحك وإذا غنى بإشعار متيم العَرب والرّقيق من فراغياتهم وحزنياتهم في نغم النّوى وما أشبه ذلك فإن السّامع يكفي وكذا حاله إذا أراد أن يشجع أو أن يسمح أو غير ذلك وكان كثير الإنفراد بِنَفْسِهِ ولما قدم دمشق كان يلازم غيّاض السفرجل وربما صنف هناك وقد ينام فتحمل الريح تلك الأوراق وتنقلها من مكان إلى مكان.^(١)

سابعاً: علي الانطاكي أشهر علماء الرياضيات في الدولة الحمدانية (٩٨٧ـ٣٧٦هـ):

علي بن أحمد المجتبى، الانطاكي (أبو القاسم) رياضي. ولد بانطاكي، واستوطن بغداد.

من تصانيفه: التخت الكبير في الحساب الهندسي، الحساب على التخت بلا محو، تفسير الأرثماطيقى^(٢)، شرح أقليدس، الموازين العددية، واستخراج التراجم.^(٣) وكان يصنع الأسطر لابات وغيرها، وله من الكتب البحث الكبير في حساب الهندسي، كتاب في الحساب على البحث بلا نحو تفسير الأرثماطيقا^(٤)

(١) اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقطان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج ٢ ص ٢٤٨ - ابن حجة، طيب المذاق من ثمرات الاوراق ص ٨٩ - ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٤ ص ٢١١ - الذهبي، تاريخ الاسلام ج ٧ ص ٧٣١ - الصفدي الوافي بالوفيات ج ١ ص ١٠٢ - القمي عباس، الكني والألقاب ج ٣ ص ٤

(٢) الأرثماطيقى: علم العدد، الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي (المتوفى: ٣٨٧هـ)، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ص ٢٠٩

(٣) الققطى: أخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ١٨٠ - كحالة عمر، معجم المؤلفين ج ٧ ص ٢٤ - علي محمد كرد، خطط الشام، ج ٤ ص ٣١ -

(٤) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠ ص ٤٧٥

ثامناً - ابن حوقل (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) من أشهر الجغرافيين في الدولة الحمدانية: كلمة يونانية قديمة والأصل فيها (جغراويا) باللواء، وتلفظ بالعين (جغرافيا). ومعناها: صورة الأرض.

عرفها العرب بأنها علم بأحوال الأرض من حيث تقسيمها إلى الأقاليم والجبال والأنهار وما يتعلق بالسكان. وأول من صنف فيه بطليموس القلوزي. حيث صنف كتابه المعروف (بجغرافيا) بعدما صنف (المجسطي)^(١) عند ظهور الإسلام زاد الاهتمام بالمعرفة الجغرافية؛ لأن كثيراً من العبادات ترتبط بتحديد الأوقات والاتجاهات مثل الصلاة والصوم، كما أن الحج يتطلب معرفة الطرق، و يؤدي إلى التقاء شعوب مختلفة الثقافات.

ولقد أسدى العرب خدمة جليلة للمعرفة الجغرافية، إذ إنهم ترجموا كتب الإغريق وحفظوها من الضياع، إلى جانب تصحيح ما بها من أخطاء وما أضافوه من كتب ألغوها. واهتم المستشرقون بالجغرافيا عند العرب بسبب تفوق العرب في هذا الميدان، ومن أهم هؤلاء المستشرقين: المستشرق الفرنسي رينو والمستشرق الألماني بروكلمان، والمستشرق الإيطالي نيلينو والمستشرق الروسي كراتشوكوفسكي.^(٢)

واشهر الجغرافيين في الدولة الحمدانية هو ابن حوقل، وهو محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم: رحالة وعالم، كان تاجراً. رحل من بغداد سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٣ م ودخل المغرب وصقلية، وجاوب بلاد الأندلس وغيرها. ويقال انه كان عيناً للفاطميين يرصد لهم الاخبار^(٣)

بدأت رحلاته في البلدان الإسلامية منذ عام ٩٤٣ هـ / ٣٣١ م واستمرت حتى سنة ٩٧٠ هـ / ٣٥٩ م وعلى هذا الأساس ألف كتابه صورة الأرض أو المسالك والممالك. لا توجد معلومات وافية عن حياته. ولد في نصيبيين الواقعة بين النهرين العليا لكن لم يعرف بالضبط تاريخ الولادة سوى أنها كانت بعد عام ٩٣٢ هـ / ٣٢٠ م. كما أن تاريخ وفاته أيضاً غير معروف بالتحديد والغلب أنها كانت بعد سنة ٩٧٨ هـ / ٣٦٧ م.

(١) القنوجي، ابجد العلوم، ج ٢ ص ٢٥٨ - سالم عبد الله نجيب، التعريف ببعض علوم الإسلام الحنيف الكويت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ص ١٢٥ -

(٢) الفراء عثمان محمد محمود محدثين طه، المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، دار المريخ الطبعة الرابعة ص ٤١

(٣) - الزركلي، الأعلام، ج ٦ ص ١١١

بدأت رحلته التاريخية من بغداد للبحث في البلدان الإسلامية والأمم المختلفة وللتجارة أيضاً. ولكن الظاهر أنه كان في الواقع مبلغاً دينياً وداعياً سياسياً للدولة الفاطمية لأن برنامجه هو الرحلة إلى أفريقيا الشمالية (منطقة نفوذ الحكم الفاطمي) والأندلس (منطقة نفوذ الحكم الأموي)، كما سافر إلى نابلي وبالرمي أيضاً، فيبدو أن ابن حوقل ميول سياسية وعلى حد قول كراتشوفسكي، اعتبره دوزي جاسوساً للفاطميين. آثاره: ابن حوقل كتابان معروfan: أحدهما كتاب حول الصقلية وهو مفقود والآخر المسالك والممالك أو صورة الأرض.

ابن حوقل بين علماء الجغرافيا:

يعتبر ابن حوقل بين علماء الجغرافيا من نوابع عصره. فقد استمرت رحلته ثلث قرن زار خلالها البلدان الإسلامية، من الهند إلى إسبانيا، وبلدان أخرى حتى وصل إلى نهر ولغا. فكثرت مطالعاته ومشاهداته وجمع كل ما حصل عليه من تجارب في كتابه صورة الأرض. وابن حوقل هو من أوائل الذين خرجن على المنهج اليوناني في تقسيمه الأرض إلى الأقاليم السبعة، وتخيروا مناطق محددة كوحدات جغرافية متميزة. واتبع في كتابه «صورة الأرض» المنهج نفسه الذي سار عليه الإصطخري في تصنيفه الإقليمي، وتقسيمه العالم الإسلامي إلى عشرين إقليماً، وزاد عليه إقليمين؛ مما إقليم الأندلس وإقليم صقلية. كما أضاف مناطق أخرى لبعض أقاليم الإصطخري، فسمى إقليم أرمينية وأذربيجان بإقليم أرمينية وأذربيجان والران، وسمى إقليم الديلم باسم إقليم الديلم وطبرستان، وسمى مقاولة خراسان باسم مقاولة خراسان وفارس. ومن الواضح أنه التزم في بعض أقسامه الإقليمية بالعامل السياسي والإداري أكثر من التزامه بالعامل الطبيعي، مما جعل أقاليمه أقرب إلى الوحدات السياسية.^(١)

ظهر إلى الوجود كتاب صورة الأرض لابن حوقل بعد لقائه الإصطخري سنة (٩٥١هـ/١٤٤٠م).. وقد رفع ابن حوقل المسودة الأولى من مصنفه إلى سيف الدولة الحمداني، وترجع المسودة الثانية إلى حوالي سنة (٩٧٨هـ/١٣٦٧م). ولذلك كان عمل الإصطخري الأساس الذي بنى عليه ابن حوقل كتابه^(٢).

(١) هيئة الموسوعة العربية الموسوعة العربية ج ٨ ص ٦٦٥

(٢) مجهول، (ت: بعد ١٣٧٢هـ/١٩٨٢م) حدود العالم من المشرق إلى المغرب، محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية): السيد يوسف الهادي: الدار الثقافية للنشر، القاهرة الطبعه: ١٤٢٣ هـ

تاسعاً: أشهر المنجمين في الدولة الحمدانية

أدى توسيع الدولة الإسلامية إلى قيام علاقات تجارية واقتصادية مع غيرها من الدول، كما ان الحاجة لبعض الضرورات الشرعية، كإخراج تقويم إسلامي وتحديد سمت القبلة. استوجب إنشاء مراصد فلكية. وظهر بين المسلمين علماء كبار لمع نجمهم في علم الفلك، يأتي في مقدمتهم الباتاني والبironي وابن يونس والطوسى وابن الأفلاج والإشبيلي.

عرف العرب علم التنجيم في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين عن طريق ثلاث طرق: اليونانية والهندية والساسانية. واهتم عدد من الفلكيين المسلمين بتصحيح مسار علم الفلك بمحاربة التنجيم والمنجمين، لأن النظرة إلى علم النجوم كانت مفعمة بالشك، وقد أبطلت الكهانة والسحر وعلم النجوم التي كانت شائعة في الجاهلية بحكم العقيدة الإسلامية، فورد في الحديث النبوي: «من اقتبس علمًا من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»^(١). لكن جهود العلماء في الحد من انتشار التنجيم لم تنجح دائمًا. بسبب استعانة عدد من الخلفاء بالمنجمين في شؤونهم الإدارية والسياسية والعسكرية».

وأول خليفة اهتم بالتنجيم واحسن الى المنجمين وقربهم منه هو أبو جعفر المنصور ومن أشهر منجميه المنجم الفارسي نوبخت. انتقد الفارابي المنجمين في مقالة أسمها «النكت فيما يصح وفيما لا يصح من أحكام النجوم». أما ابن سينا فقد كتب مقالة عنوانها «رسالة في إبطال أحكام النجوم» فند فيها آراء مدعى التنجيم. ومن بين من تصدىوا للتنجيم والمنجمين ايضاً ابن حزم وابن طفيل، وغيرهما كثيرون.^(٢)

كان سيف الدولة نفسه يؤمن بالتنجيم ففي رسالة بعثها الى ولده أبا المعالي بنصره على دُرْبَ يقول:

وقد أنجز الله وعده وأعز جُنْدَهُ ونصر عبده وأظفر ممن كان استشرى بالشام أمره،

١٣

(١) ابن ماجة محمد بن يزيد أبو عبدالله القرزويني، سنن ابن ماجة (٢٧٣ هـ/٨٨٦ م) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر بيروت ج٢ ص١٢٢٨ - العمري اكرم بن ضياء، عصر الخلافة الراشدة مكتبة العبيكانص ٣١٩

(٢) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية ج٦ ص٩٠٣

وغمّر أهله غشّمه وظلمه، ذبّر الْدَّيْلَمِيُّ، ومحمد بن أحمد الأهوازي، وقد استوليا على مدن الشام وكتبا الديلم من كل صقع، وتجمّع لهما عدد كثير من العرب وخلق من الشغريين، وجبي الأموال واستغلّب بأمر الفداء مدة حتى لم يبق بأيدي الكفراة أسيير، ولله الحمد.

ثم عبرت الفرات ونظرت في التقويم فوجدت الكسوف فتأمّلته على حسب ما أوجبه علم النجوم والمولد فكان نحّساً على أعدائنا، فقصدتهم وهم على مرحلة من حلب بالناعورة^(١)

اضافة للتنجيم كان سيف الدولة يهتم بتفسير الرؤيا والمنامات منها على سبيل المثال: انه رأى في الحلم أن حية قد دخلت داره فأحزنه الامر، فقال له بعض المفسرين: الحياة في النوم ماء. فأمر بحفر بئر بين داره وبين قويق، حتى أدار الماء حول الدار.

وكان في حمص رجل اعمى لديه المام في تعبير الرؤيا والمنامات، فطلبه سيف الدولة فعبر له عن الحلم الذي رأه قائلاً: أن الروم تستولي على دارك. فأمر سيف الدولة بإخراجه، فأخرج بعف. لكن الروم دخلوا حلب، واستولوا على دار سيف الدولة، وذكر معبر المنام أنه دخل على سيف الدولة بعد ان غادر الروم، وذكره بالرؤيا التي رأها.^(٢)

وقيل: إن ملك الروم أحرق الدار، فلم ترمم بعد ذلك.^(٣)

من أشهر المنجمين الذين اتصلوا بسيف الدولة:

(أ) - علي بن هارون بن علي بن يحيى أبو عبد الله البغدادي المنجم (ت ٣٥٢ هـ ٩٦٣ م):

كان أديباً ظريفاً وشاعراً نادم عدد من الخلفاء، له عدد من الكتب منها: كتاب النوروز والمهرجان. كتاب الرد على الخليل في العروض. كتاب الرسالة في الفرق بين إبراهيم بن المهدى وإسحاق بن الموصلى في الغناء. وكتاب وضعه للمهلى الوزير ولم يتمه. وكتاب اللفظ المحيط بنقض ما لفظ به اللقيط، عارض به كتاب أبي الفرج الأصبهانى

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢٦ ص ٢٣

(٢) ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب ص ٨١

(٣) ابن العديم الحلبي: المصدر نفسه ص ٨١

«في الفرق والمعايير بين الأوغاد والأحرار». كتاب القوافي وضعه لعهد الدولة.^(١)

كان سيف الدولة كريماً مع كل من اتصل به من اطباء وادباء وشعراء ومنجمين وكان لكل منهم مخصصات شهرية، لكن ابو عبد الله المنجم وعند تأخر الصلة التي كانت مخصصة له طلبها من الامير، وذكر لسيف الدولة أنه نظم في منامه ابياتاً، وأنقسم أنه لم يغير منها شيئاً بل هي على حالها كما شاهدها في الرؤيا ومنها:

ولك الفضل في طوّلك هو حسناً كله لؤلؤ النّظام
لم أقدر لقاءك في النوم فاستظهرت بالشعر فيه والإتمام

وعندما وردت هذه الايات على سيف الدولة كان المتنبي حاضراً، فلما قرأها لم تعجبه ولم يصدقها، وقال سيف الدولة: يا أبا الطيب أجب هذا البارد، فكتب إليه:

قد سمعنا ما قلت في الأحلام وأنلناك بدرة في المنام
وانتبهنا كما انتبهت بلا شيء فكان النوال قدر الكلام
كنت فيما كتبه نائم العين فهل كنت نائماً الأقلام^(٢).

من الواضح ان سيف الدولة وان كان يؤمن بالتنجيم الا ان المنجمين كانوا يحتلون مرتبة ادنى من الشعراء والادباء وایمانه بالتنجيم هي فكرة كانت سائدة في ذلك العصر.

(ب) - أبو القاسم الرقي:

أبو القاسم الرقي منجم من أهل الرقة كان لديه المام بعلوم الفلك والتنجيم ولديه خبرة عملية بها صحب الأمير سيف الدولة وكان من المقربين منه وشارك في المجالس التي كان يقييمها. من روائع اخباره انه دخل بغداد أيام عضد الدولة وقد لبس طيلسان وتشاغل بالمنجر^(٣) عن النجوم اجتاز يوماً سوق الوراقين فشاهد أبي القاسم القصري جالساً في دكان وهو بصدده القيام بعمل فلكي فوق الرقي ينظر اليه ويراقب ما يفعله

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ٥ ص ١٩٩١ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيله، م ج ١٢ - ص ١١٩

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠ ص ٤٥١ - المعربي ابو العلاء، معجز احمد، ج ٣ ص ٣١١

(٣) المنجر شدة السوق للاباب، ابن منظور لسان العرب، ج ٦ ص ٤٣٥١

وبعد برهة رفع الرجل رأسه وقال لابي القاسم الرقي انصرف عافاك الله لَيْسَ هنا شيء تفهمه. لكن ابو القاسم جلس واستمر بالمراقبة فرأى ان المنجم يقوم المشتري أَوْ غيره من الكواكب فلما انتهى من عمله قال الرقي: لم فعلت هَذَا وأَحْوَجْت نفسك إِلَى عملين وضربيين كنت غنياً عنهما. قال فأي شيء كنت أفعل قال الرقي: تفعل كذا وكذا وَقَدْ خرج مَا تريده.

ثم نهض الرقي وغادر مسرعاً فتبه المنجم وقد تعلق بشيابه وقبل رأسه واعتذر وقال له أسمات العشرة وعجلت. وسأل المنجم الرقي عن اسمه فأخبره عن نفسه ومكان سكنه فزاره المنجم عدة مرات يستوضحه عن كل ما يعترضه في عمله واصبح الرجلين من أقرب الأصدقاء. ^(١)

٢- أشهر علماء الفلك في الرصد

(أ) – الات رصد في حلب:

تقدم علم الفلك في العصر العباسى ، وكان المسلمون بحاجة لمعرفة أذونات الصلاة ومواعيد البلدان ووقت هلال رمضان وشعبان وغيرهما ولهذا اقاموا الآت مختلفة للرصد نظراً للحاجة إليها ومنها ذات الحلق فالammadون طلب من ابن خلف المروروذى صناعة الة للرصد فصنع له ذات الحلق. ^(٢)

و ذات الحلقة لكل حلقة منها عمل، فهي خمسة دوائر تصنع من النحاس، الاولى دائرة نصف النهار وهي مركز على الارض، و دائرة معدل النهار، و دوائر منطقة البروج و دائرة العرض و دائرة الميل، ولقد عرف العالم الاسلامي ثلاثة نماذج مختلفة من ذات الحلقة، احدهما مكونة انطلاقا من الاسطرباب و تتألف من ستة حلقات لرصد الكواكب و تحديد مكانها النسبي في الفضاء.⁽³⁾

وفي حلب عمود آلة ذات الحلقة الفلكية عرفت بشجرة المعرفة في صحن الجامع

(١) - القبطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ/١٢٤٨م): أخبار العلماء بأخبار
الحكماء دار الكتب العلمية، بيروت - لبنانالطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥ م ص ٣١٥

٣٤٤) ابن النديم الفهرست: ص

(٣) مجلة العاديات ٢٠١٠ العدد ٤-٣ ص ١٧٥ ذات الحلق الله فلكية في حلب للأستاذ محمد صبحي
صقار

الأموي الكبير والعامود ضخم من الحجر الغرانيتي، يقع في الجهة الغربية من الصحن ويحمل في قمته، كرة مؤلفة من حلقات متداخلة مصنوعة من شريط حديد، هي اداة للرصد (ذات الحلقة)، ومن اجل استخدامها كان لابد من وضعها على عمود بهذه الصخامة من قطر خارجي وارتفاعه. تقع في الطرف الغربي من الصحن لأن الشهر القمري يولد بعد الغروب فلا بد لمعرفة بدايات الشهور القمرية ولاسيما شهر الصوم وشهر الحج. تتألف ذات الحلقة من الحلقات متحركة ومركبة بعضها فوق بعضه، يقاس بها ما يقاس بالاسطراط المسطح. وقد، عرفها الخوارزمي بأنها آلة حلقة متداخلة ترصد بها الكواكب.^(١)

وعلم الفلك او علم الهيئة هو علم يبحث فيه عن أحوال الأجرام السماوية من حيث حركتها ومنظارها مفردةً ومجملة، وما يعرض لها كذلك من المقارنة والمقابلة، والتثليث والتسديس، وكيفية سيرها ومقدار حركاتها وارتفاعها وانخفاضها، وما مضى من الليل والنهار، والأطوال والعرض، ونحو ذلك مما حواه علم الزيج والاصطراط والربع المجيئ والمقطنر، وما يتعلق بالشهور والسنين وفصولها، والكسوف والخسوف، وكل ما يحدث لتلك الأجرام مفردة ومجملة، وعن علل تلك الحوادث وقواعدها، وعما يوصل إلى معرفة تلك الحوادث وعللها وقواعدها بالآلات والأرصاد والحساب.^(٢) كما يبحث في حركات الكواكب وضبطها وإقامة البراهين على أحوالها يكفيه الاقتصار على اعتبار الدوائر ويسمى ذلك (هيئة غير مجسمة) ومن أراد تصوّر مبادئ تلك الحركات على الوجه المطابق لقاعد الحكمة فعليه تصوّر الكرات على وجه تظهر حركات مراكز الكواكب وما يجري مجريها في مناطقها ويسمى ذلك (هيئة مجسمة) وإطلاق العام على المجسمة مجاز^(٣) وعلم الآلات الرصدية هو فرع عن الفلك ومن علوم الهيئة. وبه تعرّف الآلات المستخدمة في رصد الكواكب والنجوم، كاللبنة والحلقة الاعتدالية وذات الأوتار وذات الحلقة ذات السمت والارتفاع وذات الشعوبتين وذات الحبيب وغيرها.^(٤)

(١) مجلة العاديات، المرجع نفسه ص ١٧٥

(٢) سالم عبد الله نجيب، التعريف ببعض علوم الإسلام الحنيف، الكويت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ص ١٣٠

(٣) القنوجي، ابجد العلوم، ص ٥٥٦

(٤) سالم عبد الله نجيب: المرجع نفسه ص ١٣٤

(ب) - علي الانطاكي (ت ٣٧٦ هـ / م ٩٨٧ م)

علي بن أحمد المجببي، الانطاكي (أبو القاسم) رياضي. كان يصنع الأسطرلابات وغيرها^(١)

(ج) - مريم الاسطراطي:

ذكرها ابن النديم في كتاب الفهرست حين تحدث عن الذين صنعوا الات الاسطراطاب فقال: وكان مع سيف الدولة غلام بطلوس بن سلام غلام بطلوس العجيبي الاسطراطابي غلام بطلوس العجيبي ابنته مع سيف الدولة تلميذة بطلوس^(٢) ومريم العجيبي امرأة نابغة وهي ابنة كوشيار الجيلي، عاشت في القرن العاشر ميلادي في مدينة حلب شمالي سوريا، وعملت في مجال العلوم الفضائية في بلاط «سيف الدولة» منذ عام ٩٤٤ حتى ٩٦٧. اخترع مريم الاسطراطابي «الاسطراطاب المعقد» ثم قامت بتطويره. وهو آلة فلكية قديمة أطلق عليها العرب «ذات الصفائح». وهو نموذج ثنائي بعد لقبة السماوية، يظهر كيف تبدو السماء في مكان محدد عند وقت محدد. وقد رسمت السماء على وجه الاسطراطاب بحيث يسهل إيجاد المواقع السماوية عليه. بعض الاسطراطابات صغيرة الحجم وسهلة الحمل، وبعضها ضخم يصل قطر بعضها إلى عدة أمتار. به تمكناً أيضاً من قياس ارتفاع الشمس في السماء، وهذا مكنهم من تقدير الوقت في النهار أو الليل. لا يعرف الكثير عن مريم الاسطراطابي الا ان البحوث التي قام بها محمد قجة رئيس جمعية العاديات في حلب أثبتت اسمها وعملها في مجال الفلك وعند سيف الدولة.^(٣)

عاشرًا- علماء اللغة والنحو في الدولة الحمدانية:

علم النحو، ويسمى علم الإعراب وهو علم يعرف به كيفية التركيب العربي من خطأ وصواب، وكيفية ما يتعلق بالألفاظ من حيث وقوعها. الغرض منه الابتعاد عن الخطأ. واللحن في التخاطب بين العرب هو الدافع الأول إلى تدوين اللغة وجمعها، واستنباط

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠ ص ٤٧٥٠

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص ٣٤٤

(٣) الحسني سليم وآخرون، الف اختراع واختراع التراث الاسلامي في عالمنا اصدار ناشيونال جيوغرافيك ص ٣١٩

قواعد النحو وتصنيفها في اللغة العربية وعلومها^(١). لقد اهتم العرب بعلوم اللغة العربية اهتماماً كبيراً ووضعوا العديد من المؤلفات من أشهر علماء اللغة عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبوه أبو بشر وقيل: أبو الحسن مولى بنى الحارث بن كعب.

وسيويه: لقب فارسي ومعناه: رائحة التفاح كانت أمه ترقصه بذلك في صغره. (٢)

بـ-اما اشهر علماء العربية والنحو من الذين اتصلوا بالدولة الحمدانية:

(١) - ابن خالویه (٣٧٠ھ / ٩٨٠م)

حسين بن احمد بن حمدان بن خالويه ابو عبد الله الهمданی امام في اللغة والعربيه وغيرهما من العلوم الأدبية قدم بغداد وأخذ عن أبي بكر الانباري وغيره وصاحب سيف الدولة الهمدانی ووضع العديد من الكتب ^(٣) في بغداد اتصل بعدد من مشاهير العلماء في النحو واللغة والقراءة والحديث كأبي بكر بن دُريد، وأبي بكر بن الأنباري، وأبي بكر بن مجاهد، وأبي عمر الزاهد، والقاضي المحاملي، وأبي بكر الصولي، وأبي هاشم الجبائي، وأبي القاسم البغوي، وابن عقدة، وأبي عبدالله نفطويه، وأبي سعيد السيرافي وعلماء آخرين. وأصبح إماماً من مشاهير العصر في كل قسم من أقسام العلم والأدب. ومن أشهر تلامذته الكاتب أبو بكر الخوارزمي صاحب الرسائل المشهورة، والمعافى بن زكريا النهرواني، وعبدالمنعم بن غلبون، وغيرهم.

كان ابن خالويه من المقربين جداً للأمير سيف الدولة الحمداني،^(٤) وكان الحمدانيون يكرمونه ويتعلمون عنده ويعلمون اولادهم أيضاً لثقتهم به ومكانته عندهم.^(٥) وقعت

(١) سالم عبد الله نجيب، التعريف ببعض علوم الإسلام الحنيف ص ٧٩ - *القِنْوَجِي*، أبجد العلوم، ص ٥٤٧

٥٨٦) القنوجي، ابجد العلوم، ص

(٣) أحمد بن محمد الأدنه (من علماء القرن الحادى عشر (ت: ق ١١هـ)، طبقات المفسرين مكتبة العلوم والحكم - السعوية الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧ مص -٨٢ - بروكلمان كارل تاريخ الأدب العربي ج ٢ ص ٢٤٠

(٤) الطنطاوي محمد، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة مكتبة إحياء التراث الإسلامي الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ ص ١٦٣ م/٢٠٠٥

(٥) - الذهبي، تاريخ الاسلام ج٨ ص٣٢١ - الزركلي، الاعلام، ج٢ ص٢٣١

خصوصة بينه وبين المتنبي الشاعر، وأبى علي الفارسي وأبى الطيب اللعبي، وجرت فيما بينهم مناقشات فكرية ولغوية وعلمية كان اغلبها بحضور سيف الدولة. من روائعه انه كتب إلى سيف الدولة في رقعة:

أصبحت كالوالد البرّ الرحيم بنا
ياغرة الدين إنّ الناس قد علموا
وهل يخاف جفاء الوالد الولد
أن لا يقوم بهم إلا بك الأود

ومما كتبه بخطه إلى سيف الدولة: ذكر الله أكبر، والشعر أحقر وأصغر، وثناء الله أنسى وأشرف، وبقاوئه أولى وأطرف:

من كتبه: كتاب أسماء الأسد، ذكر له فيه خمسمائة اسم.

وكتاب إعراب ثلاثين سورة. وكتاب البديع في القراءات. وكتاب اشتقاد خالويه. وهو كتاب جيد نفيس يدل على سعة علم مؤلفه. وكتاب الاشتقاد. وكتاب الجمل في النحو. وكتاب أطرغش وأبرعش. وكتاب في القراءات.

وكتاب المبتدأ. وكتاب المقصور والممدود. وكتاب المذكر والمؤنث. وكتاب شرح مقصورة ابن دريد. وكتاب شرح السبع الطوال. وكتاب الألفات. وكتاب الآل، ذكر في أوله ان الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً وذكر فيه الأئمة الاثني عشر ومواليدهم ووفياتهم. وكتاب في غريب القرآن قيل إنه صنف في خمس عشرة سنة. وكتاب ديوان أبي فراس ابن حمدان جمعه وذكر فيه جملة من أخباره شرح أشعاره. وكتاب الأفق فيما تلحن فيه العامة. وكتاب شرح الفصيح، وغير ذلك.^(١) لعل السبب في عدم اشتهر ابن خالويه بال نحو هو أنه كان يؤمن بأن اللغة تؤخذ سمعاً، لا قياساً، والتاليف النحوي كما جرت به عادة النحاة يدور حول العلة والمعلول، والقياس والمنطق، ومن أجل ذلك لم يؤلف كتباً عديدة في النحو، أو في أصوله كما فعل الفارسي وتلميذه ابن جنى، ولكنه مع هذا كان معلماً نحوياً ولغوياً، وقد سجل له الرواة هذه الحقيقة فقالوا: «كان إماماً أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام العلم والأدب وكان إليه الرحلة من الآفاق، وكان الحمدانيون يوقدونه».

عقيدته: كان إماماً عالماً بالمذهب» لأنه ألف كتاب «الإمامية» وفي هذا الكتاب تظهر روح

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ٣، ص ١٠٣٦

تشيعه واضحة جلّيّة؛ ذلك لأنّه ذكر في كتابه العديد من العقائد الخاصة بالذّهب الشيعي.^(١)

(ب) – تنافس ابن خالويه مع خصوّمه في مجالس سيف الدولة:

لم تكن منافسة ابن خالويه لأبي علي الفارسي إلّا صدى لمنافسة أستاذه أبي سعيد السيرافي للفارسي، فقد كان أبو علي يحسّد أبا سعيد، كيف تمّ له تفسير كتاب سيبويه من أوله إلى آخره، بغربيّه، وأمثاله، وشواهده، وأبياته، لأنّ هذا شيء ما تمّ للمبرد، ولا للزجاج، ولا لابن السراج، ولا لابن درستويه مع سعة علمهم، وفيض كلامهم ولمنزلة أبي سعيد السيرافي في نفس تلميذه ابن خالويه أرسل ابن خالويه إلى سيف الدولة ليعلمه تطاول الفارسي على السيرافي، وهو تطاول غير مقبول، لأنّ منزلة السيرافي وبخاصة بعد هزيمة (متى) المنطقي نسجت حوله ثوباً من القدسية والمهابة، فلا يليق بأبي علي أو غيره، أن ينال من هذه الشخصية التي أعلّت لغة العرب، وذللت مصاعب كتاب سيبويه.

لكن الفارسي لم يسكت حينما علم خبر هذا الكتاب فأرسل إلى سيف الدولة كتاباً من طرفه ينفي فيها عن نفسه التّهمة. ومن العبارات التي ضمّتها رسالة الفارسي قوله: «من ذلك بعض ما يدلّ على قلة تحفظ هذا الرجل – يعني بذلك ابن خالويه فيما يقوله – هو قوله: لو يبقى عمر نوح ما صلح أن يقرأ على السيرافي مع علمه بأنّ (ابن بهراد) السيرافي يقرأ عليه الصبيان وعلمهم، أفلّا أصلح أن يقرأ على من يقرأ عليه الصبيان؟ هذا، مما لا خفاء فيه، كيف، وقد خلط فيما حكاه عنّي؟. وأني قلت: إن السيرافي قد قرأ علىي، ولم أقلّ هذا، إنما قلت: تعلّم مني، أو أخذ منّي هو أو غيره ممّن ينظر اليوم في شيء من هذا العلم، وليس قول القائل: تعلّم من مثل قرأ علىي، ولم أقلّ هذا، إنما قلت: تعلّم مني، أو أخذ منّي هو أو غيره ممّن ينظر اليوم في شيء من هذا العلم، وليس قول القائل: تعلّم من مثل قرأ علىي، لأنّه يقرأ عليه من لا يتعلّم منه، وقد يتعلّم منه من لا يقرأ عليه، وتعلم ابن بهراد السيرافي منّي في أيام محمد بن السري وبعده لا يخفى على من كان يعرّفني ويعرفه كعليّ بن الوراق ومحمد بن أحمد بن يونس، ومن كان يطلب هذا الشأن من بني الأزرق الكتاب وغيرهم، وكذلك كثير من الفرسان الذين كانوا يرونّه يغشاني في (صف شوينز) كعبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، لأنّه كان جارّي بيت بيت قبل أن يموت الحسن

(١) ابن خالويه، الحجّة في القراءات السبع (ت ٥٣٧٠ / ٩٨٠ م) دار الشروق، بيروت لبنان ١٩٧١ م ص ٩

بن جعفر أخوه، فينتقل إلى داره التي ورثها عنه في درب الزعفراني».

وفي هذه الرسالة يظهر التناقض الكبير الذي كان بين الرجلين، ليظفر كل منهما بقلب سيف الدولة من ناحية، وتظهر الرسالة أيضاً ازدهار علوم اللغة والنحو من ناحية أخرى.^(١)

وقد جرت عدة مباحثات ومناقشات في مجالس سيف الدولة دلت على العمق العلمي لابن خالويه ومن بين هذه المسائل:

في مجلس سيف الدولة جرى حوار حول كلمة البعير في قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ جَاءَ
بِهِ حَمْلٌ بَعِيرٌ﴾، وكان السائل ابن خالويه، والمسؤول المتنبئ الذي اضطرب ولم يعرف
الجواب، فقال ابن خالويه: والبعير أيضاً الحمار، وذلك أن يعقوب وإخوه يوسف بْنُ الْمَلَكِ
كانوا بأرض كنعان، وليس هناك إبل، وإنما كانوا يمتارون على الحمير، وكذا ذلك ذكره
مقاتل بن سليمان في تفسيره.^(٢)

و واضح ان العلاقة كانت سيئة جداً بين المتنبئ وابن خالويه يؤكّد ذلك رسالة من ابن
خالويه للامير وقد جاء في رسالة ابن خالويه التي قرأت في مجلس سيف الدولة: زين
الله لمولانا أم خنور. فقال المتنبئ أم خنور اسم الكلبة فقال ابن خالويه: ام خنور لها تسعه
أسماء فما عرف المتنبئ منها إلا ما يشبهه.^(٣)

ومما يؤكّد على حدة المنافسة في تلك المجالس وعلى الجدال الفكري واللغوي
الذي يعني الثقافة العربية: ان ابن خالويه قال في احدى مجالس سيف الدولة: أحفظ
للسيف خمسين اسمًا فتبسم أبو علي الفارسي وقال: ما أحفظ له إلا اسمًا واحدًا وهو
السيف. قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا ف قال أبو علي: هذه صفات
وكان الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة^(٤)

(١) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص ١٠

(٢) الزبيدي، الملقب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس ج ١٠ ص ٢١٩ - ابن منظور: لسان
العرب ج ١ ص ٣١٢

(٣) تقي الدين المصري أبو الريبع سليمان بن بنين بن خلف بن عوض: إتفاق المباني وافتراق المعاني
دار عمار عمان الطبعة الأولى، ١٩٨٥ ص ١٦٠

(٤) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ج ١ ص ٣١٨ - الدمشقي أحمد بن مصطفى: اللطائف
في اللغة، معجم أسماء الأشياء، دار الفضيلة القاهرة ص ١٨ - ابن العربي (ت عام ٥٤٣ هـ): أحكام
القرآن الجزء: ٢ دار الفكر للطباعة والنشر لبنان ج ٢ ص ٣٣٧

ومن خصوم ابن خالويه اضافة للمتنبي ولابو علي الفارسي الحسن الزعفراني والذي
كان يسمى ابن خالويه بالجاهل بعد مباحثات ومناظرات جرت بين الرجلين.^(١)

(٢) - ابن جنى (ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م):

أبو الفتح عثمان بن جنى النحوي من معاصرى ابن خالويه، فقد توفي ابن جنى سنة
١٠٠٢ هـ / ٣٩٢ م، على حين توفي ابن خالويه (٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م). وقد تلّمذ ابن جنى
على أبي علي الفارسي، وصحبه أربعين سنة، وابن جنى من اصل رومي، فأبواه جنّي كان
مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد فعربها العرب إلى جنى.^(٢) وكان سبب العلاقة الوطيدة
بين ابن جنى وبين ابو علي الفارسي أن أبو علي الفارسي سافر إلى (الموصل)، فدخل
إلى الجامع، فوجد أبو علي الفتح عثمان بن جنى يقرأ النحو وكان ابن جنى وقتها في مقبل
شبابه، وكان بين يديه متعلّم، وهو يكلمه في قلب الواو ألفاً، نحو قام. فاعترض عليه أبو
علي فوجده مقصراً، فقال له أبو علي: زبّت قبل أن تحضر، ثم قام أبو علي ولم يعرفه
ابن جنى، وسأل عنه، فقيل له: هو أبو علي الفارسي النحوي فبحث ابن جنى عنه ولازمه
إلى أن مات أبو علي» وخلفه في دروسه النحوية في بغداد.

أن ابن جنى تلّمذ على أبي علي الفارسي وابن خالويه تلّمذ على أبي سعيد السيرافي.
والجلان هما من اعلام عصرهما، كانا مبدعين في النحو واللغة لكنهما افترقا في
المنهج والطريقة، وقد أثرت طريقة كل منهما في تلميذيهما، فالفارسي وتلميذه يكثران
من المنطق والعلة، وأبو سعيد وتلميذه لا يهتمان بالمنطق، ولا يلتفتان للتعليل النحوي،
وإنما يهتمان بالرواية، والأثر، والسماع، وما نقل عن العرب. وقال بعض الأدباء ان اعلام
النحو ثلاثة الفارسي، والرماني، والسيرافي: «كنا نحضر عند ثلاثة مشايخ من النحويين،
فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئاً، ومنهم من نفهم بعض كلامه دون البعض، ومنهم من
نفهم جميع كلامه، فأماماً من لا نفهم من كلامه شيئاً، فأبوا الحسن الرماني، وأماماً من نفهم
بعض كلامه فأبوا سعيد السيرافي».

وقد شهد بلاط سيف الدولة مجالس علمية وادبية كانت تعقد فيها مناظرات عديدة
بين الفارسي وابن خالويه من ناحية، وبين ابن خالويه والمتنبي من ناحية أخرى. وكان

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٥ ص ٢٢٦٥

(٢) امين احمد، ظهر الاسلام ص ٦١

ابن جنى يشهد هذه المجالس، وتوثقت صلته بالمنتبي حتى قال فيه المتنبي: «هذا رجل لا يعرف قدره كثیر من الناس»، وهذا التقدير من جانب المتنبي جعل ابن جنى يشرح ديوانه^(١) شرحاً: «استفاد منه كل من شرح الديوان من بعده لاتصاله بالمنتبي ومعرفته بظروف شعره التي كثیراً ما تحدّد المعنى، وتمنّع التأويّلات».

وكما توثقت الصلة بين ابن جنى العالم النحوي وبين المتنبي الشاعر، كذلك توثقت الصلة بين ابن خالويه العالم النحوي وبين الشاعر أبي فراس الحمداني الذي كان الرواية الوحيدة لشعره وديوانه «فكان في القصر، يقصد قصر سيف الدولة، حزيان، حزب للمنتبي من بين انصاره ابن جنى النحوي، وحزب ضد المتنبي من انصار هذا الحزب ابن خالويه اللغوي وأبو فراس الشاعر»^(٢)

كان عثمان بن جنى من طبقة الشريفين المرتضى والرضي وكان من جملة مشايخ السيد الرضي في الأدب، وقد اثنى عليه علماء الرضي في الأدب واللغة والبلاغة وقالوا عنه: إنه كان من أخذق أهل الأدب واعلّمهم بال نحو والتصريف وعلمه بالصرف أشد وأكمل من علمه بال نحو.

ومن مرثيته في المتنبي قوله:

غاض القريض واذوت نصرة الأدب وصوحت بعدرى دوحة الكتب

وكان لابن جنى من الاولاد ثلاثة على غال وعلاه وكلهم أدباء فضلاء قد تخرّجوا من مدرسة والدهم فعرفوا بالعلم والأخلاق وجمال الخط واناقته.

وقد امتلأت المعاجم وكتب الأدب بقصائده ونظمه وقد روى ابنه عال قصيدة طويلة لأبيه أولها:

وحلو شمائل الأدب

إلى أن يقول:

فعلمي في الورى نسي^(٣)

فان أصبح بلا نسب

من كتبه:

(١) ضيف شوقي المدارس النحوية دار المعارف ص ٢٦٦

(٢) ابن خالويه، (ت ٣٧٠ / ٩٨٠ م): الحجّة في القراءات السبع ص ١٠

(٣) الامين محسن، اعيان الشيعة، ج ٨ ص ١٣٨

رسالة في من نسب إلى أمه من الشعراء، شرح ديوان المتنبي، المبهج في اشتقاء أسماء رجال الحماسة، في شواذ القرآنات، .. سر الصناعة، الأول منه، في اللغة، الخصائص^(١)

(٣) - أبو داود النحوي سهل بن محمد:

مؤدب سيف الدولة بن حمدان. له، كتاب في المذكر والمؤنث. وله شعر حسن، وجميل، منه:

يا لائمي كف الملام عن الذي
أضناه طول سقامه وشقائه
إن كنت ناصحه فداو سقامه
وأعنه ملتمسا لأمر شفائه

فاستحسن سيف الدولة هذه الأبيات وأمر المتنبي بإجازتها، فقال:

عدل العواذل حول قلبي التائه^(٢)

(٤) - أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ / ٩٦٢ م):

أبو الطيب اللغوي اسمه عبد الواحد بن عليٍّ، له كتاب في الإتباع على حروف المعجم في أيدي البغداديين، وكتاب يعرف بكتاب الإبدال، نحا به نحو كتاب يعقوب في القلب، وكتاب يعرف بشجر الدر، سلك به مسلك أبي عمر في المداخل، وكتاب في الفرق وقد فقد العديد من كتبه، لأن الروم قتلواه مع أبيه عند هجومهم على حلب. وكان ابن خلوية يلقبه قرمونطة الكبرثل، يريد دحروجة الجمل، لأنَّه كان قصيراً.

كان أبو الطيب اذا دخل مجلس سيف الدولة يقال: قد جاء رجلٌ لغويٌّ، يعني أبا الطيب. ومدحه المتنبي بقوله:

السّاعة يسأل الرّجل عن شوط براح، والعُلُوض^(٣)، ونحو ذلك، يعني أنَّه ينته^(٤).
وكان بين أبو الطيب اللغوي وبينه وبين أبي العباس بن كاتب البكتيري مودةً ومؤانسةً،
وقد مدحه بقصيدة منها:

(١) الزركلي، الأعلام، ج ٤ ص ٢٠٤ - بروكلمان كارل تاريخ الأدب العربي ج ٢ ص ٢٤٨

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ٣ ص ١٤٠٨ - السيوطي، بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة، صيدا ص ٦٠٧ - القفطي، إنباء الرواة على أنباء النحاج ١ ص ٣٥٠ - الصفدي الوافي بالوفيات ج ١٦ ص ١٤

(٣) العُلُوض كستنور. ابن آوى، الزبيدي، تاج العروس، ج ١٩ ص ٤٣

(٤) ينته: شدَّدَ عَلَيْهِ، وَلَزَمَهُ بِمَا يَصُبُّ عَلَيْهِ أَذْوَهُ، الزبيدي، تاج العروس، ج ٥ ص ١٤

جَّاً، وَإِنَّكَ عِنْدَ الْطَّرْفِ نَاظِرٌ
وَإِذْكُرْ لِرَاعِي الْهَوَى، مَا أَنْتَ ذَاكِرٌ
يَا عَبْدَ إِنَّكَ عِنْدَ الْقَلْبِ جَنَّةٌ
أَزْمَعْتْ سِيرًا، فَقُلْ مَا أَنْتَ قَاتِلُهُ
وَلَابِي الطَّيِّبِ عَدْدُ مِنَ الْقَصَائِدِ.^(١)

(٥) – ابن صدقة الموصلي:

النحووي، كان من النحاة المعروفين بحلب في أيام سيف الدولة ابن حمدان واجتمع به ابن خالويه بين يدي أبي المرجى بن حمدان، وجرى بينهما كلام.

روى عن أبي بكر بن دريد، روى عنه بعض علماء حلب، منهم سلامة الممرث الحلبي.^(٢)

(٦) – أبو العباس التميمي الشمشاطي، أحمد بن الحسين بن حمدان:

أديب فاضل شاعر، ملم بالنحو واللغة، قدم حلب في أيام سيف الدولة الحمداني وأملى بها أمالى وفوائد، وكتب عنه بعض علماء حلب وذكروا بعض من كتبه، وروى في أماليه عن أبو بكر بن دريد وابن الأنباري، وأبو عبد الله إبراهيم بن محمد نفطويه، وأبي نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي، وجماعة سواهم..^(٣)

(٧) – أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م)

الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان الفسوسي الفارسي، نشأ بفسا «من بلاد فارس» ثم ورد ببغداد، أخذ النحو عن «الزجاج ومبرمان وابن السراج وابن الخياط» وغيرهم ذاع صيته في الأقطار الإسلامية ورفع من شأن المذهب البصري، اتصل بوجهاء بغداد وملوكها وكان له شأن كبير عندهم، رحل إلى حلب واتصل بسيف الدولة الحمداني وتقرب منه واصبح من اقرب المحظيين به مما أودع صدر ابن خالويه الذي

(١) أبو العلاء المعربي، أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد التنوخي، رسالة الغفران دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان – ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ مص ٢٥٨

(٢) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠ ص ٦٨٥

(٣) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ص ٣٠٤ – ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٢ ص ٦٨٦

كان عالم بنى حمدان، وكان الفارسي يسمى ابن خالويه بالجاهل^(١) ولهذا عندما ألف كتابه **الأغفال** «ذكر فيه ما أغفله شيخه الزجاج لكن ابن خالويه انتقده وتتبعه فلم يسع الفارسي انتصاراً لنفسه إلا أن يصنف كتابا آخر يفنى فيه تعقبات ابن خالويه سماه» نقض الهاذور».

عاد ابو علي الفارسي إلى فارس واستقبله عضد الدولة البوبي «فناخسرو» بن ركن الدولة حسن

بن بويه فاصبح من اقرب المقربين منه،^(٢) وانتهت رئاسة النحو اليه^(٣) وكان عضد الدولة يقول أنا غلام أبي النحوي في النحو وغلام أبي الحسين الرازي الصوفي في النجوم، كان ابو علي متهمًا بالاعتزال وتنقل كثيراً في بلاد الشام وفي طرابلس وحلب ثم رجع إلى بغداد فأقام بها إلى أن مات، وروى عن علي بن الحسين بن معدان، وأبي بكر بن مجاهد.

قرأ عليه علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي، وأبو الفتح عثمان بن جني، وأبو طالب أحمد بن بكر العبدى، وروى عنه القاضى أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، وأبو الحسن محمد بن عبد الواحد، وعلي بن محمد بن الحسن المالكى وغيرهم.

وضع بحلب المسائل الحلبية، وهي المسائل التي جرت له بحلب خاصة في مجالس سيف الدولة كان الفارسي ملماً بأدب الحوار ماهراً في علوم العربية ملماً بمعانيها الدقيقة، وله من الكتب كتاب رد فيه على أبي اسحاق الزجاج في كتاب معانى القرآن، مسائل لقبه «كتاب الأغفال» وله كتاب «الحججة» تحدث فيه عن مذاهب القراء السبعة الذين ثبتت قراءتهم في كتاب أبي بكر بن مجاهد، وله «كتاب الإيضاح والتكميل» الملقب بالعنصري

(١) ابن العديم الحلبى، المصدر السابق، ج ٥ ص ٢٢٦٥

(٢) الصفدي الواifi بالوفيات ج ١١ ص ٢٩٠ - الطنطاوى محمد، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة مكتبة إحياء التراث الإسلامى الطبعة: الأولى ١٤٢٦-٢٠٠٥ م - ١٦٤ هـ - بروكلمان كارل تاريخ الأدب العربى ج ٢ ص ١٩٠

(٣) الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ١٤١٥هـ / ١٤١٧) البلغة في ترجم أئمة النحو واللغة تحقيق محمد المصري دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠ م ص ١٠٨

وضعه بناء على طلب الملك عضد الدولة فنا خسرو، وكتاب يعرف «بالعوامل» وكتاب المقصور والممدود وكتاب التذكرة وهو كتاب مهم عظيم الفائدة.

ذكر أبو الحسن طاهر بن أحمد بن باشاذ النحوي في كتاب شرح الجمل للزجاجي في باب التصريف ما يلي:

يحكى عن أبي علي الفارسي أنه حضر يوماً مجلس أبي بكر الخياط فأقبل أصحابه على أبي بكر يكترون عليه المسائل وهو يجيبهم ويقييم عليها الدلائل فلما أنددوا أقبل على أكبرهم سنا وأكبرهم عقلاً وأوسعهم علمًا عند نفسه فقال له كيف تبني من سفرجل مثل عنكبوت فأجابه مسرعاً سفروت فحين سمعها قام من مجلسه وصفق بيده وخرج وهو يقول سفروت فأقبل أبو بكر على أصحابه وقال لا بارك الله فيكم خجلاً مما جرى واستحياء من أبي علي. ^(١)

وكتاب المسائل الحلية وضعه أبو علي الفارسي إلى سيف الدولة يرد فيه على ابن خالويه في أشياء أبلغها سيف الدولة عن أبي علي ومما جاء بها: أطال الله بقاء سيدنا الأمير سيف الدولة عبد سيدنا الرقة النافذة من حضرة سيدنا فوجد كثيراً منها شيئاً لم تجر عادة عبده به ولا سيما مع صاحب الرقة إلا أنه يذكر من ذلك ما يدل على قلة تحفظ هذا الرجل فيما يقوله وهو قوله ولو بقي عمر نوح ما صلح أن يقرأ على السيرافي مع علمه بأن ابن بهزاد السيرافي يقرأ عليه الصبيان وملumoهم أفلأ أصلح أن أقرأ على من يقرأ عليه الصبيان هذا ما لا خفاء به ^(٢)

ومما يدل على سعة اطلاع أبو علي الفارسي في المناقشات والحوارات التي حدثت في مجلس سيف الدولة انه عندما طرح موضوع حول قوله تعالى: (حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها)، والواو وحال، فسئل ابن خالويه عن قوله تعالى:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُوَهَا فُتِّحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ في النار بغير الواو، وفي الجنة بالواو فقال ابن خالويه: هذه الواو تسمى الواو الثمانية لأن العرب لا تعطف الثمانية إلا بالواو، قال:

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٨ ص ٤٣٨ - ابن خلkan، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ١ ص ١٢٣ و ج ٢ ص ٨٠ - ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ٢ ص ٨١ - ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٥ ص ٢٢٦٦ - كحالة عمر، معجم المؤلفين: ج ٣ ص ٢٠٠

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ٢ ص ٨٢٠

فنظر سيف الدولة إلى أبي علي، وقال: أحق هذا فقال أبو علي الفارسي: لا أقول كما قال، إنما تركت الواو في النار، لأنها مغلقة، وكان مجئهم شرطا في فتحها، فقوله: (فتحت) فيه

معنى الشرط، وأما قوله: (وفتحت) في الجنة، فهذه واو الحال، كأنه قال: جاؤوها وهي

مفتوحة الأبواب، أو هذه حالها. وهذا الذي قاله أبو علي هو الصواب^(١)

(٨) - السيرافي (الحسن بن عبد الله) (ت ٣٦٨ هـ / م ٩٧٩)

أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، العالم النحوي المشهور. كان أبوه مجوسيًّا اسمه: «بهزاد» فأسلم فسماه أبو سعيد: عبد الله.

ولد بسیراف وهي مدينة في فارس على ساحل البحر. وبهذه المدينة بدأ طلب العلم وخرج منها قبل أن يبلغ عشرين عاماً، ومضى إلى عُمان، وتفقه بها، ثم عاد إلى سيراف، ثم دخل بغداد».

كانت ثقافته متنوعة في علم الكلام، والمنطق، وعلوم الفقه، والערבية، وقد برع فيها حتى أصبح من مشاهير أئمة اللغة والنحو وأصحاب الرأي خاصة في علم النحو.

قرأ القرآن الكريم على أبي بكر بن مجاهد، واللغة على ابن دريد، والنحو على أبي بكر بن السراج، وأبي بكر العسكري المعروف بـ (مبرمان)، والحديث على أبي بكر بن زياد التيسابوري ومحمد بن أبي الأزهر البوشنجي، وأصبح مرجعاً في جميع فروع العلوم التي كانت في عصره.

كان أبو سعيد معتزلي المذهب، نزيهاً عفيفاً، حسن الأخلاق، لا يأكل إلا من كسب يده، ينسخ ليعيش من ذلك، فقد كان لا يخرج إلى مجلس التدريس في كل يوم إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات، يأخذ أجرتها عشرة دراهم لتكون قدر مؤونته.

وقد ازداد عدد تلاميذ أبي سعيد السيرافي، وترجع على يديه كوكبة من العلماء منهم:

(١) الزركشي: (ت ٧٩٤ هـ / م ١٣٩٢): البرهان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٣٧٦ - ١٩٥٧ م ج ٣ ص ١٨٩

ابن خالويه، وأبو حيان التوحيدي، والجوهري صاحب «الصالح»، وغيرهم. اتصل بسيف الدولة وحضر مجالسه.

وقال أبو حيان التوحيدي في تقييظ الجاحظ: أبو سعيد السيرافي شيخ الشيوخ، وإمام الأئمة، معرفة بال نحو والفقه واللغة والشعر والعروض والقوافي والقرآن والفرائض والحديث والكلام والحساب والهندسة. أفتى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة، فما وجد له خطأ، ولا عثر له على زلة، وقضى ببغداد.^(١)

(٩) - علي الوزان (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م)

علي بن محمد الوزان الحلبي (أبو الحسن) نحوبي، عروضي. كان في أيام سيف الدولة بن حمدان. له كتاب في العروض.^(٢)

حادي عشر - الخطابة والخطباء في الدولة الحمدانية:

الخطابة هي فن مخاطبة الجمّهور شفاهًا أو كتابة، بغية إقناعه واستمالته إلى فكرة من الأفكار أو موقف من المواقف، فهي تقتضي خطيبًا وخطابًاً وجمهورًا. والخطيب هو من يندب نفسه ليلقى في الناس كلامًاً يتوكى أن يكون بليغاً ومؤثراً، ليتحقق من ورائه غاية من الغايات. وقد اتخذت الخطابة قديماً أشكالاً، فكانت بلاغ الأنبياء إلى أممهم، وكلام القادة لدفع جنودهم للاستبسال في المعارك، وقوة سحرية يقود بها السياسيون شعوبهم.

وكان للخطابة قديماً شأن في بلاد اليونان والرومان، وكانت تجري في الهواء الطلق، وعدت جزءاً من البلاغة. وقد ألف أرسطو كتاباً بعنوان «الخطابة» بوصفها جزءاً من المنطق في نظره، ولكنها في المفهوم العربي غير ذلك. وازدهر فن الخطابة في القديم لانعدام وجود قوانين مكتوبة أو كتب مخطوطه أو مطبوعة. وبعد ظهور المجالس النيابية ظهر خطباء كبار في عالم السياسة.

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٥ ص ٤٤٧ - ٢٤٤٧. - ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ٥ ص ٩٥٧ - بروكلمان كارل تاريخ الأدب العربي ج ٢ ص ١٨٨.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج ٤ ص ٢١٦ - الصنفدي الوفي بالوفيات، ج ٢٢ - ص ١٠٤ - السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ج ٢ ص ٢٠٥ - كحالة عمر: معجم المؤلفين، ج ٧ ص ٢٣٧ -

شهدت حياة العرب في الجاهلية الحرب، والصلح، والمنافرات والمفاخرات، ومواسم الحج، والوفادة على الملوك، والمناسبات الاجتماعية، فكان يقف في الناس رجال فطروا على الفصاحة والبلاغة، وحضور البديهة، وذلاقة اللسان، وسلامة النطق، وجهارة الصوت، وثبات القلب أمام الناس، ويخطبون فيصفعى لهم. ميّز الدارسون خمسة أنواع من الخطب، هي:

أولاًً: الخطبة السياسية، ثانياً: الخطبة العسكرية ثالثاً: الخطبة الدينية، رابعاً: الخطبة القضائية، خامساً: الخطبة العلمية.

الخطبة العسكرية، والغاية منها إنهاض همم الجنود للقتال وإذكاء روح الحماسة وإثارة النخوة والإقدام وتهوين الموت وتجميل التضحية وتزيين النصر.^(١) والخطب الجهادية العسكرية هي التي انتشرت في عهد الحمدانيين خاصة مع وجود الروم على الشغور فكان لا بد من تحريك مشاعر الناس وتحفيزهم لرص صفوهم لمواجهة العدو.

- ومن أشهر الخطباء في الدولة الحمدانية:

(١) - محمد بن الحسين النصيبي (ت ٤٠٨ / ٥١٨):

محمد بن الحسين بن عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم بن علي الصالح بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين، الشريف أبو عبد الله العلوي الحسيني، النصيبي، قاضي دمشق وخطيبها.

قام على تربيته سيف الدولة الحمداني، بعد استشهاد أبيه الحسين معه في بعض غزواته للمصيصة. وكان عظيم القدر، جليل المنزلة، أدبياً، بليغاً، شاعراً، حافظاً للقرآن الكريم.

تولى القضاء بدمشق، والمظالم والإشراف على الجيش. وكان عفيفاً نزهاً. له ديوان شعر.^(٢)

(٢) - أبو طالب البغدادي:

الحافظ أحمد بن نصر بن طالب، أحد العلماء الفضلاء والأدباء، كان بحلب ومن

(١) هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، ج ٨، ص ٨٤٥

(٢) ابن عساكر تاريخ دمشق ج ٥٢ ص ٣٤٤ -السبحانى جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ٥، ص

الذين يحضرون مجالس سيف الدولة الحمداني.^(١) سمع من: عباس بن محمد الدورى، ويحيى بن عثمان بن صالح المصرى، وإسحاق الدبى، وإبراهيم بن برة. روى عنه: أبو عمر بن حيوه، وابن المظفر، والدارقطنى.

وكان الدارقطنى يقول: أبو طالب الحافظ أستاذى، وآخر من حدى عنه المخلص.^(٢)

(٣) – ابن نباتة (ت ٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م)

أبو يحيى بن نباتة خطيب الخطباء عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل ابن نباتة الفارقى اللخمي العسقلانى المولد المصرى الدار وسمى بالفارقى لولادته بميافارقين (ديار بكر) ومات ودفن بها ترجمة القاضى فى «المجالس» واعتبره من خطباء الشيعة.^(٣) كان يتولى الخطابة فى ميافارقين والظاهر ان سيف الدولة اعجب به فتولى الخطابة فى حلب^(٤) وكان خطيباً بليغاً مفوهاً بديع المعانى قوى العبارة، وفي خطبه دلالة على قوة علمه وقوه قريحته وأجمع العلماء على انه لا نظير له من خطباء عصره^(٥) اهتم فى خطبه بتبعة الناس وحثهم على الجهاد لأن سيف الدولة الحمداني كان كثير الغروات ولهذا أكثر ابن نباتة من خطب الجهاد ليحضر الناس على مساعدة ونصرة سيف الدولة.^(٦)

(١) ابن العديم الحلبي، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠ ص ٤٤٩٠

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام ج ٧ ص ٤٧٢

(٣) ابن المستوفى الإربلي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي (٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م) تاريخ إربيل: تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق ١٩٨٠ م ج ٢ ص ٩٥ - الطهراني اقا بزرك، الذريعة ج ٥ ص ١٩٧ - الزركلي، الأعلام، ج ٣ ص ٣٤٧

(٤) ابن المستوفى الإربلي، المصدر السابق ج ٢ ص ٩٥

(٥) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٤ ص ٣٩٨

(٦) - الجُندي بهاء الدين اليمني محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، (ت: ٦٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م): السلوك في طبقات العلماء والملوك: دار النشر: مكتبة الإرشاد، صنعاء الطبعة: الثانية ١٩٩٥ م ج ١ ص ٣٨٩ - ابن خلkan، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بيروت ج ٣ ص ١٥٦ - ابن المستوفى الإربلي، المصدر السابق ج ٢ ص ٩٥ - القنوجي، ابجد العلوم، ص ٦١٠ - ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٤ ص ٣٩٨

- الطهراني اقا بزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج ٥ ص ١٩٧ - الدبس يوسف تاريخ الشعوب المشرقية دار نظير عبود بيروت لبنان الطبعة الاولى ج ٥ ص ٢٠٠ - اليافعي، مرآة الجنان

في ذلك العصر ثارت عواطف الناس الدينية أكثر من غيره من العصور، فقد كانت الحروب على أشدّها بين سيف الدولة والروم، وفي الجانبيين كان رجال الدين يشعرون نيران العواطف ويعملون على تأجيج المشاعر، فكان ابن نباتة هو فارس الميدان في الخطابة في الجانب الإسلامي. من جهة أخرى كان سيف الدولة وهو سلطان يستمد سلطته السياسية من قوته العسكرية، كان بحاجة إلى خطاب آخر غير القوة العسكرية يتوجه به إلى الناس الذين يخضعون لسلطته، ليرفع شأنه بينهم، ويُوَفِّر له الشرعية من خلال تقديميه بطلًا عربيًا مدافعاً عن التغور الإسلامية في وجه البيزنطيين.^(١)

وإذا كان المتنبي، وأبو فراس، وغيرهما من الشعراء والادباء وصفوا حروب سيف الدولة وصفاً أدبياً، فقد كان ابن نباته يجعل وظيفته إثارة البواعث للقيام بهذه الحروب، ودفع إغارة الصليبيين^(٢) اضافة للجهاد العسكري خطب ابن نباتة في الموت والبعث والاعياد والأنبياء ومجالات عديدة أخرى^(٣).

اعلن ابن نباتة انه رأى النبي ﷺ في منامه وعندما استيقظ وعلى وجهه نور لم يكن يشاهده قبل ذلك، وعاش بعد ذلك ثمانية عشر يوماً، وذكر ان النبي ﷺ وسلم في تلك الرؤيا وقد تفل في فيه، فبقي تلك الأيام لا يستطيع فيها طعاماً، ولا يشرب شراباً من أجل تلك التفلة.

قال ابن نباتة: لما عملت خطبة المنام وخطبت بها يوم الجمعة رأيت ليلة السبت في منامي كأني بظاهر مifarقين عند الجبانة فقلت: ما هذا الجمع فقال لي قائل: هذا النبي ﷺ ومعه أصحابه، فقصدت إليه لأسلم عليه، فلما دنوت منه التفت فرأني فقال: مرحباً يا خطيب الخطباء، كيف تقول وأوّما إلى القبور؛ قلت: لا يخبرون بما إليه آلواء، ولو قدروا على المقال لقالوا، قد شربوا من الموت كأساً مرة، ولم يفقدوا من أعمالهم ذرة، وألى عليهم الدهر آلية برة، ألا يجعل لهم إلى دار الدنيا كرة، كأنهم لم يكونوا للعيون

وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج ٢ ص ٣٠٣ - مبارك زكي، التراث الفناني في القرن الرابع مؤسسة هويدي القاهرة ٢٠١٢ ص ٥١٣ - ضيف شوقي، عصر الدول والامارات بلاد الشام دار المعارف القاهرة . الطبعة الثانية. ص ٣٢٧ -

(١) الصديق حسين، الانسان والسلطة (اشكالية العلاقة واصولها الاشكالية) منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ٢٠٠١ ص ٦٩

(٢) امين احمد، ظهر الاسلام ص ٣٤٦

(٣) بروكلمان كارل تاريخ الادب العربي ج ٢ ص ١٠٩

قرة، ولم يعدوا في الأحياء مرة، أسكتهم والله الذي أنطقهم، وأبادهم الذي خلقهم، وسيجدهم كما أخلقهم، ويجمعهم كما فرقهم (يوم يعيد الله العالمين خلقاً جديداً، ويجعل الظالمين لنار جهنم وقوداً، يوم تكونون شهداً على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً - وأوْمَأْتَ عند قولِي «تَكُونُونَ شَهِداً عَلَى النَّاسِ» إلى الصحابة وبقولي «شَهِيداً» إلى الرسول ﷺ «وَمَنْ تَجِدْ كُلَّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مَحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنْ يَبْيَنَهَا وَبَيْنَهَا أَمْدَأْ بَعِيداً»، فقال لي: أحسنت، ادن، فدنت منه ﷺ فأخذ وجهي وقبله ثم تفل فيّ وقال: وفقك الله، قال: فانتبهت من النوم وبي من السرور ما يجل عن الوصف فأخبرت أهلي بما رأيت..^(١)

- من كلماته في الجهاد:

ان وان الجهاد كنز وفر الله منه اقسامكم وحرز طهر الله به اجسامكم وعز اظل الله به اسلامكم فأن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فانفروا رحمة الله جمیعا وثباتاً وشنوا على اعدائكم الغارات^(٢)

ومن كلام اخر له يحيث على الجهاد:

ايه الناس شمروا للجهاد عن ساق العزم الجلي واقدموا على عدوكم اقدام الاتي^(٣) وواضح تأثره بخطب الامام علي وهو القائل حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الإنفاق إلا سعة وكثرة حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب.^(٤)

(١) - ابن كثير، البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٤٥ - اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج ٢ ص ٣٠٣ - أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أبوبك، الملك المؤيد، صاحب حماة، المختصر في أخبار البشر: المطبعة الحسينية المصرية الطبعة: الأولى ج ٢ ص ١٢٤ - ابن خلkan، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بيروت ج ٣ ص ١٥٦ - الجُنْدِي بهاء الدين اليماني محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، (ت: ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م): السلوك في طبقات العلماء والمملوك: دار النشر: مكتبة الإرشاد، صنائع الطبعة: الثانية ١٩٩٥ م ج ١ ص ٣٨٩ - الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٢ ص ٣٣٢ - الذهبي، تاريخ الاسلام ج ٨ ص ٤٠٣ - ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٤ ص ٣٩٨ - القنوجي، ابجد العلوم، ص ٦١١ - الصفدي الوافي بالوفيات ج ١٨ ص ٢٢٦

(٢) ابن نباتة محمد بن إسماعيل ابن نباتة الفارقي اللخمي (ت ٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م) شرح ديوان ابن نباتة دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٧ م ص ١٣٤

(٣) ابن نباتة، المصدر نفسه ص ١٣٦

(٤) - ابن ابي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٤

ثاني عشر- الطب والاطباء في الدولة الحمدانية:

الاهتمام بالشؤون الصحية كان من اولويات الحمدانيين ووصلوا الى درجة متقدمة فقد شهدت الموصل اول محاولة لفصل تؤامين في التاريخ ففي سنة (٣٥٢هـ/٩٦٣م) حين أرسل بطارقة الأرمي إلى ناصر الدولة بن حمدان رجلاً ملتصقين من تحت إبطهما، ولهمما بطنان وسرطان وفرجان، ومقدان، وكل منهما كامل الأطراف؛ فأراد ناصر الدولة فصلهما فأحضر الأطباء فسألوهما: هل تجوعان وتعطشان معاً؟ قالا: نعم. فقال الأطباء: متى فصلناهما ماتا. ^(١)

اما سيف الدولة فقد اهتم بالطب اهتماماً كبيراً فهو رجل علم وحرب والعلم يشجع على الطب، وال الحرب بحاجة الى مسعفين واطباء للاعتناء بالمرضى والجرحى ومكافحة الامراض بكافة انواعها ومما يذكر المؤرخون عنه ان هناك أربعة وعشرين طبيباً كانوا يقرون على مائته عند تناوله الطعام لخدمته، وان دل هذا الخبر على شيء فإنما يدل على وفرة الأطباء في حلب في عهد سيف الدولة، وقد شارك بعض هؤلاء الأطباء في الترجمة والتأليف فكان عيسى الرقي الطبيب يترجم من السريانية إلى العربية، وألف الحسين بن كشكريأيا كناشه المعروف بالحاوي، وكان طبيباً لعاصد الدولة ثم لسيف الدولة.

ومن اشهر اطباء الدولة الحمدانية:

(١) - عيسى الرقي النفيسي:

من اشهر اطباء عصره، كان ملماً بسائر علوم الطب، يتقن مهنته وله معرفة واسعة بالاعشاب وفوائدها، وكان في خدمة سيف الدولة الحمداني ومن اقرب اطبائه اليه، وكان سيف الدولة إذا جلس للطعام حضر الاطباء بين يديه، وكان فيهم من يأخذ رزقين لاتقانه علمين، ومن يأخذ ثلاثة لاتقانه ثلاثة علوم، وكان من جملتهم عيسى الرقي المعروف بالتفليسي، وكان طبيباً مشهوراً ولديه خبرة في مجال عمله، وله كتب في العقيدة وغيرها، وكان ينقل من السريانية إلى العربي ويأخذ أربعة أرزاق رزقاً بسبب الطب، ورزقاً بسبب

(١) ابن تغري بردي، مورد اللطافة في من ولـيـ السـلـطـنةـ وـالـخـلـافـةـ: تـحـقـيقـ: نـبـيلـ مـحـمـدـ عـبـدـ العـزـيزـ أـحـمدـ: جـ ١ـ صـ ٢٠٢ـ الـذـهـبـيـ، تـارـيـخـ الـاسـلـامـ، جـ ٨ـ صـ ١ـ

النقل، ورزقين بسبب علمين آخرين^(١) وقد تولى عيسى النفيسي معالجة سعد الدولة في آخر حياته.^(٢)

وكان كشاجم قد التقى بالطبيب عيسى الرقي بحلب، في بلاط سيف الدولة. لكن الخلاف نشب بين الرجلين وهذا طبيعي في المهنة الواحدة، ولهذا لم يكن كشاجم معجباً به، ولا بطبعه، ولذلك ذمه، وهجاه، إما عن تجربة أو سمع، فقال يهجوه، مقارنا بينه وبين عيسى المسيح، لاشتراكه بالاسم^(٣)

(٤) - أبو الحسين بن كشكرايا (كان حيا قبل ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م)

كان طبيباً عالماً مشهوراً يتقن مهنة الطب علمًاً ومزاولة كان في خدمة الأمير سيف الدولة الحمداني ولما بنى عضد الدولة البيمارستان المنسوب إليه ببغداد اتصل به كشكرايا وعمل في خدمته فراد من راتبه وعطائه.

وكان أبو الحسين بن كشكرايا يحب مناقشة الأطباء لافحاظهم في مجال عملهم، وكان له شقيق من الرهبان اشتهر بحقيقة تنفع من قيام الأغراض والمواد الحادة ويعرف بصاحب الحقيقة وقد تللمذ أبو الحسين بن كشكرايا في مجال الطب على سنان بن ثابت بن قرة وكان من أجل تلامذته. ولأبي الحسين بن كشكرايا من الكتب كناشه المعروف بالحاوي.^(٤)

ومن الطرائف التي تروى عنه انه دخل على جبرائيل بن بختيشوع ليهنه بالوصول فقال له: يَا أَبَا عِيسَى زَرْعَنَا فَأَكْلَتْ أَرْدَنَاكَ تَبَعْدَ فَازْدَدَتْ قَرْبًا.

فضحك جبرائيل من قوله وقال لَيْسَ الْأُمُورُ إِلَيْنَا لَهَا مَدْبُرٌ وَصَاحِبٌ.^(٥)

(١) القسطي: أخبار العلماء بأخيار الحكماء، ص ٣١٤ - ابن أبي أصيبيعة، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء ص ٦١٠ - الأمين محسن، اعيان الشيعة، ج ٢ ص ٢٧٩

(٢) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٢٦ ص ٨٩

(٣) الشعالي، يتيمة الدهر في محسان أهل العصر، ج ١ ص ٣٥٢ - الأمين حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ج ٢ ص ٣١٧

(٤) ابن سينا الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي (٣٧٠ - ٩٨٠ هـ / ١٠٣٧ - ٤٢٨ م) القانون في الطب دار الفكر بيروت ١٤١٤ ج ٤ ص ٥٥٥ - كحالة عمر: معجم المؤلفين، ج ٤ ص ٤٢ - علي محمد كرد، خطط الشام، ج ٤ ص ٣١ - ابن أبي أصيبيعة، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء ص ٣٢٢

(٥) القسطي، أخبار العلماء بأخيار الحكماء ص ١١٧

استنتاج:

كان العصر العباسي الذي عاش فيه الحمدانيون عصر فتن واضطرابات عمت الخلافة العباسية لكنه من ناحية اخرى كان عصرأً حضارياً فقد شهدت الدولة الحمدانية قيام العديد من المكتبات الثقافية فكان سيف الدولة ولغيره من الامراء والاثرياء والادباء مكتبات خاصة اما مكتبة سيف الدولة فكانت عامة وكان اصحاب المكتبات يتبارون في اقتناء الكتب فكانوا يرسلون الى مختلف القطرات لطلبها ودفع تكاليفها.

ومكتبه سيف الدولة الضخمة هي اول مكتبة عامة في حلب، انشأت ليستفيد منها طلاب العلم والفكر واطلق عليها اسم (خزانة الكتب) وقد وضعت في بناء مستقل لتكون عملية الاستفادة منها ايسر والطف لعامة الناس، اهتم سيف الدولة بتزويد مكتبته بالكتب المختلفة كما امر بترجمة بعض الكتب المهمة الى اللغة العربية.

لقد داع صيت سيف الدولة كأنسان شاعر يحب الادباء والشعراء وكان اميرأً مثقفأً يهتم بكل ما هو جديد في عالم الكتب ليكون على اطلاع تام بها وكان يقدم المنح والعطایا لاصحاب الاقلام الرفيعة الذين يساهمون في اغناء المكتبة العربية والفكر العربي الاسلامي وكان لا يدخل على المبدعين فقصره مفتوح لهم جميعاً ولذلك تبارى الشعراء والادباء في تقديم كتبهم وكل ما هو جديد من مؤلفاتهم للامير الحمداني على اعتبار انه راعي الادب والادباء في ذلك العصر كما تبارى المؤلفون في اهداه كتبهم للامير الحمداني ومنهم ابو الفرج الاصفهاني صاحب موسوعة الاغاني.

اهام سيف الدولة بالنواحي الادارية في دولته فكان يختار وزرائه وكتابه من بين الاشخاص الذين يمتلكون خبرة ودرائية كافية وكان دور الوزير في في عهد الحمدانيين ان ينفذ تعليمات الامير دون ان يستقل بالرأي في اي شيء ومن مهامه المساهمة في تجهيز الجيوش وغيرها من المهام الوطنية التي تخصل الدولة.

اما بالنسبة لكتابه فكان يختارهم بعناية ضمن مواصفات مميزة وكان يثق بهم ويوكل اليهم مهام خاصة واحياناً تكون خارج الدولة ومنهم على سبيل المثال ابن شهرام الذي كان يرسله في سفارات خاصة الى بلاد الروم.

ومن وجوه العهد الثقافي في الدولة الحمدانية اهتمام سيف الدولة بالترجمة من لغات مختلفة الى اللغة العربية حيث كان له مترجمون خاصون به كما كلف ببعضأً

منهم بترجمة بعض الكتب الى اللغة العربية ومن مترجميه المشهورين علي الترجماني وعيسي الرقي الذي كان بالإضافة الى الترجمة يتولى منصب طبيب سيف الدولة الخاصة.

وسيف الدولة هو ابن بيته وابن عصره لذلك كان يهتم بالطالع ولذلك قرب المنجمين منه لينظروا في طالعه قبل الاقدام على اي امر مهم قبل تنفيذه واهتم ايضاً بتفسير الاحلام وكان يستدعي من يمتلك الخبرة في ذلك الى قصره للاستماع لتفسيرهم لبعض الاحلام التي كان يشاهدها واهتم ايضاً بعلوم الفلك كون الدولة الحمدانية بحاجة اليه لتحديد مواقيت الصلاة والصيام والحج وغيرها من المناسبات الدينية وقد ذاع صيت بعض الفلكيين في دولته ومنهم مريم الاسطراوية والتي عرفت يابداعتها العلمية المختلفة. واهتم ايضاً بعلوم الجغرافيا واجزل العطاء لمن كان سباقاً في هذا العلم ومنهم على سبيل المثال ابن حوقل.

سيف الدولة هو رجل تقي وورع ويدل على ذلك جهاده في سبيل الله وقد كان يأمر بجمع التراب الذي يلحق بثيابه من جراء المعارك واوصى ان يصنع منها لبنة توضع في قبره ولذلك تقرب من رجال الدين واجذل لهم العطاء وهو وان كان شيعياً امامياً الا ان تشيعه تشيع اعتدال وتسامح ولذلك تقرب منه بعض علماء الحديث والفقه من مختلف الطوائف فهو ينظر الى الاسلام على انه يجمع ولا يفرق وهو دين التوحيد والمحبة لا دين التفرقة والفتنة.

شجع سيف الدولة الفلسفه واهتم بتقديم المنح للفلاسفه وحين سأله الفارابي الذي حضر الى حلب كم تريد للتفرغ الى ابحاثك وكتبك وكان على استعداد ان يمنحه المبلغ الذي يطلبه الا ان الفارابي اكتفى فقط بأربعة دراهم لتأمين قوته ومستلزماته فقط وهذا يدل على ان الفارابي هو رجل علم من الدرجة الاولى وينظر الى العلم نظرة قدسية لا نظرة وصورية.

وبما ان سيف الدولة عربي النشأة والولادة والقومية في زمن ساد فيه امراء يتنمي اغلبهم الى قوميات مختلفة غير عربية كان ينظر الى العربية لغة القرآن الكريم نظرة اجلال وقداسة ولذلك اهتم بمد يد العون والمساعدة الى علماء اللغة العربية الذين ساهموا في دولته في وضع العديد من كتب اللغة والتي استفادت منها الاجيال اللاحقة وكان سيف الدولة يشارك شخصياً في مناقشات لغوية بل انه كان يرسل موظفين من قبله الى بيت

العلماء للاستفسار عن مسألة لغوية طارئة ومن أشهر علماء اللغة في دولته ابن خالويه وابو الطيب اللغوي وابن جنى وابو علي الفارسي .

ولان سيف الدولة كان ينظر الى الى الجهاد نظرة قدسية فأهتم بتبنيه الجيش والسكان على اسس جهادية لازكاء الحماس في قلوبهم وحثهم على نصرة الامير الحمداني المدافع عن الشغور ضد الاعداء الروم ومن هنا كان الدور الكبير الذي قام به الخطيب المفوه ابن نباتة والذي الهب بخطبه قلوب المستعمدين الذين دفعتهم هذه الخطب الى نصرة سيف الدولة لان نصرته نصرة ل الاسلام والمسلمين والعرب والعروبة .

خاتمة واستنتاجات:

سيف الدولة هو بطل من ابطال العروبة والاسلام الامير الفارس المجاهد الذي امضى سنوات عمره يدافع عن ثغور المسلمين يقود المعارك بنفسه لا يكل او يمل لان الجهاد بالنسبة له واجب ديني وقومي، هو شخصية القرن الرابع الهجري بلا منازع خلد بطولاته بموافقه المشرفة ضد الروم وخلده المتنبي وغيره من الشعراء، وهو ممثل العروبة الاول في وقت تخاذل فيه امراء العرب لصالح الاتراك والفرس وهو من حافظ على قيم العروبة والاسلام وحمل السيف ضد الغزاة الخارجيين في وقت حمل المسلمين سيفهم ضد بعضهم البعض وان كان قد قمع بعض القبائل العربية لكن لم يخرج عن عروبته واسلامه معهم بل حافظ على قيم الاسلام النبيل فعاملهم بكل لطف حين تمكّن من الانتصار عليهم. وحافظ على نسائهم وردمهم سالمين بل اكثر من ذلك انه منحهم الحل والجواهر وهذا يدل على بعد نظره في معالجته لامور الداخلية والخارجية.

لبناء دولة مهمة عمد سيف الدولة على تأسيس جيش قوي فكان يسهر شخصياً على تدرييه وتجهيزه بكل ما يلزم من سلاح وتدريب وكان يعين القادة الاكفاء لقيادته فيقوده بنفسه او تكون القيادة لاحد الامراء الحمدانيين او لقيادة اخرين اكفاء يمتلكون القدرة والخبرة في هذا المجال واذا استطاع جيش بحجم الدولة الحمدانية الصمود في وجه الدولة البيزنطية وجيشهما الجرار فهذا يدل على قيادة سيف الدولة الحكيمه وجيشه القوي.

كان الجيش الحمداني يلجأ لعدة خطط عسكرية لافشال مخططات الروم واعاقة تقدمهم والانتصار عليهم ومن خططهم العسكرية تخريب بعض المناطق القرية من العدو حتى لا تقع في يدهم فيستفيد منها في الاغارة على الدولة واراضيها ومن خططهم العسكرية نصب الكمائن والاغارة على العدو ترافقها اصوات حادة وعالية لاثارة الرعب في قلب الروم.

كان سيف الدولة يهتم بكل بآفراط جيشه اهتماماً خاصاً فكان يستعمل اسلوب الترغيب والتشجيع فضلاً عن استعانته بالخطباء الذين كانوا يلهبون مشاعر الجيش بعاطفة عقائدية جياشة فكانت هذه الخطب عاملأً مهمأً في الحفاظ على رباطة الجيش ومعنوياته العالية ومن اشهر الخطباء الذين استعان بهم سيف الدولة الخطيب ابن نباتة فكانت خطبه عقائدية توجه الجيش الى العدو الخارجي والذي عليه الصمود بوجه الا

وهم الروم لذلك نرى ان الجيش الحمداني ونتيجة لقيادة سيف الدولة لم يستعمل القوة في الداخل الا وفق منهج مدروس فالتماسك الداخلي ثروة يجب الحفاظ عليها وهي من قيم العروبة والاسلام اللذين اهتم بهما سيف الدولة ففي مجال معاملة القبائل التي تمردت عليه لم يكن يرى فيها عدواً يجب القضاء عليه بل طلب سيف الدولة من العساكر الحفاظ على الدم العربي لأن العرب اخوة وان تمردوا عليه فأطلق سراح الاسرى وعامل النساء معاملة خاصة فذهبوا وهم يتمنون الخير لدولته.

عندما اختار سيف الدولة حلب عاصمة لملكه اعجب بقلعتها الحصينة ولذلك عمد الى تحصينها وترميم ما هو متضرر فيها وقام هو ووالده بزيادة بعض تحصيناتها، وكان دائم السهر على متابعة شؤونها والقيام بما يلزمها ولم يكتف بحلب فقط بل اهتم باللغور وهي عديدة في ملكه فعمد في كل مدينة على اقامة الحاميات العسكرية وكان لكل مدينة عنابة عنده واهتمام خاص لديه فقوة كل مدينة وقوة كل ثغر هو قوة لدولته ومكانتها ولذلك كثرت فيه الاطماع الداخلية والخارجية وحين ت تعرض اي منطقة لغارات الروم يسارع سيف الدولة بزيارتها وتکلیف اشخاص اكفاء بترميمها وتحصينها من جديد ومن الاشخاص الذين كان يكلفهم الامير ابو فراس الحمداني الذي كان يشرف في بعض الاحيان على اقامة بعض التحصينات في اماكن حساسة وخطرة كما حدث اثناء ترميم الحدث.

في مجال البناء ايضاً قام سيف الدولة ببناء قصر فخم ادهش الناس ببروعته وخرفته كما قام عدد من وزرائه بتشييد القصور وهذا الامر ان دل على شيء فهو يدل حالة الاستقرار والثراء التي وصل اليها عدد من اثرياء الدولة، لقد اکد كل من زار حلب في عصر سيف الدولة أن قصور الخلفاء في بغداد، وقصور ملوك الروم في القسطنطينية كانت أقل جمالاً من قصور سيف الدولة، وأن الفنانون على تباهي أنواعها كانت مضطهدة في عاصمة الدولة البيزنطية، ولكنها تلقى القبول والتشجيع وتقديم المساعدات المتوفرة في عاصمة الحمدانيين.

وهو في معاملته لاسرى الروم يظهر محافظته على قيم الاسلام وتعاليمه في كيفية التعامل مع الاسير فهو ينطلق من دافع انساني اسلامي وكان يدرك مواهب بعض الاسرى من الحرفيين والفنانين فاستعان بهم في تزيين قصره وفي اللوحات التي كانت على جدرانه وهؤلاء الاسرى لم يكونوا ليقوموا بهذا العمل رغم اعنةم او بسبب استعمال القوة ضدهم بل ان الدافع لعملهم كان دافعاً فياً ورداً للجميل على المعاملة الانسانية

التي كانوا يحظون بها واضافة للاسرى استعان سيف الدولة بكل فنان ورسام ونحات، موهوب، فوفدوا عليه من جميع الأطراف، من العراق، من فارس، من الشام، من بيزنطة، من البندقية وجنوبي.

لقد شجع سيف الدولة المعماريين على الإبداع والابتكار. وللقيام بالاعمار والزخرفة والتزيين كان أهل الشام وأهل مصر وأهل العراق، عندما يغزي الفرد منهم مناطق الروم كان يفرض على كل رجل منهم أن يحمل من أرض الروم قطعة من الفسيفساء، وقطعة من من رخام، فتنقل الى حلب وهذا الامر ان دل على شيء فهو يدل على حب العمran المتأصل في سيف الدولة فكراً وممارسة.

سيف الدولة وان حمل السيف لم ينس القلم ولم ينس انه ابن بيت عربي عريق في الفكر والثقافة والعلم فهو كشاعر يعرف مكانة الشعراء والادباء ويقدرهم وهو خبير في اللغات يتقن اكثرا من لغة خاصة اللغات التي كان يتكلم بها بعض مماليكه وهذا الامر يدل على ذكائه وفضوله العلمي.

اقام سيف الدولة مجالس علمية شارك بها معظم شعراء وادباء ولغوبي عصره وكل منهم يشارك في هذا المجالس ويدلي بدلوه العلمي والفكري وهو يستمع لكل ما يقولون استماع العارف الملم بكل الثقافات والعلوم ويتدخل في النقاش وينم تدخله عن حجم قدراته الفكرية والعلمية واللغوية ومن خلال هذه المجالس برزت مواقفه النقدية، وهذه المواقف ليست نظريات في النقد وإنما هي آراء وأقوال تدل على تذوقه للشعر والادب، وتعمقه في اللغة والثقافات السائدة وهذه المواقف التي ظهرت منه اثناء الندوات التي كانت تجري في المجالس دلت ايضاً على اطلاعه الواسع وبعد نظره العلمي والمعرفي وذكائه الحاد.

وحتى يشير النقاش ويجعله امتع واكثر تشويقاً كان يطلب من بعض الشعراء انتقاد المتنبي حتى تكون هناك ردود وردود مضادة مما يثيري الحالة الفكرية والعلمية في المجالس وهذه الردود خاصة الشعرية منها اغنت التراث العربي واحتلت سواء كانت في الشعر او الادب او الفلسفة حيزاً مهما من التراث العربي واغنته بما قدمت في مختلف المجالات من فكر ولغة وادب راق وكتب وقد استفاد منها من جاء بعد سيف الدولة من الملوك والامراء ولا زالت هذه المجالس تشتري وتغني الحالة الفكرية الى اليوم.

وسيف الدولة كمحاور بارع كان يمتلك روح الظرفة والنكتة فكان بين الحين والآخر يمازح هذا الشاعر او ذاك الاديب او اللغوي لادخال السرور على محاوريه وهذه المواقف لا زالت تتبع حتى اليوم في الندوات فهذه الطرائف تبعد الملل عن الحضور وتجعل جو المناقشات امتع واظرف.

في مجال ثقافي اخر اهتم سيف الدولة بالمكتبات العامة والتي كان لها دور كبير في تطوير المجتمع ورقمه وكانت الكتب في حلب تمليء رفوف المكتبات وتحت اعين الشبان وطلاب العلوم. ومن اشهر مكاتب حلب مكتبة سيف الدولة هي اول مكتبة عامة في حلب وقد اهتم بها سيف الدولة اهتماماً كبيراً فكان يختار لدارتها الاكفاء من رجال الفكر والعلم امثال الخالديان وثبتت بن اسلم وغيرهم ويهتم باضافة كل كتاب جديد ليضممه التي المكتبة الضخمة لتكون اشمل واسع وتعطي اغلب الاحتياجات كما انشأ في المكتبة غرفة للراحة وكافة مستلزمات الحياة من خدم و المياه وغيره حتى تكون في خدمة رواد القراءة والبحث والعلم، وقد كان المؤلفون يعرفون رغبة سيف الدولة في تطوير مكتبته لذلك قام العديد منهم باهداء كتبهم له تقديراً منهم لجهوده العلمية ورغبة في الحصول على عطائه الكبير الذي فاق كل تصور.

في مجال اخر اهتم سيف الدولة وانطلاقاً من عقيدته الدينية ببناء المراقد المقدسة خاصة العائدة لاهل البيت ﷺ ولذلك اقام مشهد النقطة ومشهد المحسن وغيرها من الاماكن والمزارات الدينية وهذا يدل على عقيدة دينية ورغبة كذلك في التقرب من الرعية وقد اهتم الاثرياء ايضاً بترميم وتشييد المزارات الدينية لذلك قلما تجد مدينة او قرية في الدولة الا وبها مزار مشاد لنبي او ولی فكان الناس ينذرون لها النذور ويقومون بزيارتها والتبرك منها بغرض استجابة الدعاء لهم لتحقيق امنيات متعددة في الحياة.

كان مجلس سيف الدولة مجلساً ثقافياً وعلمياً وفكرياً بامتياز اجتمع في بلاطه الفيلسوف الفارابي، والشاعر العظيم المتنبي أحب الشعراء الأقدمين إلى قلوب الأدباء العرب واجتمع به الشاعر الصنobi والسرى الرفاه والزاھي وأبو فراس الحمدانى والسرى الرفاه والنامى والبيغاء والواوأء وابن خالويه اللغوى وابو علي الفارسي وابو الطيب اللغوى وآخرين من اشهر و المع شعراء عصره كما اجتمع في قصره عدد من الاطباء والمنجمين والمترجمين ويروى أنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم والأدباء والشعراء. فقصده اشهرهم ومثل هذه الحالة

الثقافية لم تعرفها الخلافة الإسلامية إلا في زمان المأمون العباسي وهارون الرشيد..

خلد المتنبي سيف الدولة مشيداً بطولاته ضد الروم وقصائد المتنبي في سيف الدولة اي سيفياته جاوزت الثمانين قصيدة ومقطوعة هي من روائع الأدب العربي في تصوير معارك البطل الحمداني وهذه القصائد الرائعة هي نتيجة تلك الحروب التي كانت مع الروم والمتنبي كان شاهداً على اغلبها حيث كان سيف الدولة يعتمد ان يرافقه الشعراء ليحدثوا الناس عن معارك وبطولات الجيش الحمداني وقادته، وقد تهافت الشعراء لامتداحه لما يتحلى به من صفات من جهة وطمعاً في الحصول على عطائه من جهة اخرى وقد قيل في مدحه الكثير فتناقل الرواة اخباره وحفلت بها الكتب.

كان سيف الدولة عربياً قلباً و قالباً وعروبة سيف الدولة هي التي دعت رجال الفكر والادب الى الاتصال به كون الشعر والادب والفلسفة لا يمكن ان تنشئ الا في بيئة حاضنة للعربية وعلمها ولغتها، وبلاط سيف الدولة هو الذي شجع على اقامة شخصية عربية لها كيانها ورمزيتها وعروبة سيف الدولة هي التي شجعت المتنبي على اقامة تلك العلاقة المميزة مع الامير الحمداني فالمتنبي ايضاً لدیه غيرته على العروبة والعرب ومن هنا كانت العلاقة المميزة بين الرجلين فالعروبة في الفكر والممارسة هي التي كان يراها المتنبي متجسدة في سيف الدولة واعماله الحربية والثقافية.

اضافة لتكريمه للشعراء والادباء في مجالسه الفكرية لم ينس سيف الدولة تكريمه الاطباء والمنجمين ورجال الدين كالعلامة الخصيبي الذي كان يأتى به سيف الدولة في الصلاة ومن هنا حصل اللغط حول مذهب سيف الدولة الديني هل هو شيعي امامي ام علوي لاتصال الخصيبي به.

كان سيف الدولة كريماً لا يستطيع الا ان يكون كذلك ولذلك كان يقصده الشعراء والادباء والعلماء ورجال الدين وكل محتاج للحصول على عطائه وكرمه الذي فاق دولته ولذلك اتصل به علماء من خارج الدولة الحمدانية طمعاً بمعروفه. كما انه لم ينس القراء والمحتاجين خاصة ذرية اهل البيت عليهم السلام والذين شملهم برعايته.

بالنسبة للتنوع السكاني كان المجتمع الحمداني مكوناً من اغلبية عربية واقليات اخرى من اتراك وكرد وفرس وغيرهم كان اغلب سكان حلب مسلمين اضافة لوجود مسيحي ويهودي قام بدور كبير في مجال التجارة والحرف.

قرب سيف الدولة الجميع منه من مسلمين و مسيحيين فهو لا يعرف التعصب والناس عنده سواسية فالحاكم العادل لا يميز بين رعيته ففي ظل التشاحر بين السنة والشيعة في بغداد وغيرها لم يرد في أخبار الحمدانيين ان هناك مشاحنات أو نزاعات جرت بين المسلمين فيما بينهم، لا سيما في حلب، والتي جرت في البلدان الأخرى، مما يدل على ان المجتمع (في ظل الحمدانيين) من الناحية العقائدية كان مجتمعاً خالياً من التعصب المذهبى.

لم يكن التسامح الحمداني محصوراً بالمسلمين فقط وإنما عامل الحمدانيون مختلف الفرق والمذاهب والاديان بكل محبة وود ولم يتردد سيف الدولة في تقرير عدد من النصارى والاستعانة بهم في قصره وفي مختلف الادارات في الدولة ومن الاصدقاء المقربين منه بطريرك الروم وكانت علاقة مميزة تجمع بين الرجلين تخطت البعد الدينية الى روابط متينة استفاد منها مسيحيو الدولة في النواحي الاجتماعية والامنية والاقتصادية.

بالنسبة لعلاقته بالروم فسيف الدولة كان يتعامل معهم معاملة الند للند لقد اتصل بهم عبر موظفين بينه وبينهم وعقد معهم اكثر من مرة هدنة كان يلتزم بها وكان يعتمد ان يظهر امام موظفيهم قوة الجيش الحمداني وبسالته وبطشه رجاله فهو يعرف ان هيبة الدولة مرتبطة بعزمها واستمراريتها وكان يعرف ان رسائل الروم سيقومون بنقل ما شاهدوه في الدولة من قوة ومنعة وهيبة مما يؤثر في معنويات الروم و يجعلهم يحسبون الحساب لاي عدوان على الدولة الحمدانية.

وفي مجال التكوين السكاني والاجتماعي كانت المرأة الحمدانية تقوم بدور كبير في الحياة الاجتماعية والفكرية وكان يحترم رأيها في اختيار شريك حياتها كما قامت بعض النساء بدور علمي وجاهدي كبير وان دل هذا الامر على شيء فهو يدل على المكانة المهمة التي وصلت اليها المرأة الحمدانية ومن أشهر النساء الحمدانيات خولة اخت سيف الدولة وجميلة ابنة اخيه وقامت بعض النساء في الدولة ببطولات في مهمة في الجهاد ضد الروم والدفاع عن الدولة.

في المجال الاقتصادي كانت الزراعة مزدهرة تؤمن للدولة ما تحتاجه من حبوب وثمار و تستورد ما تحتاجه من دول الجوار حيث كانت التجارة مزدهرة وغطت طرقها اغلب المدن المشهورة والمعروفة وكانت الاسواق الحمدانية منظمة و مرتبة وفق ترتيب جميل و منسق وكانت الضرائب مدروسة في اغلب الاوقات وان اخذ على سيف الدولة

انه في احيان كثيرة كان يفرض ضرائب فادحة لتغطية انفاقه الكبير.

كانت هوايات المجتمع تتراوح بين الصيد وهو الهواية الاولى اضافة الى لعب النرد والشطرنج وسباق الخيل، اضافة لهذه الهوايات كان للموسيقى والغناء دور مهم في القصور الحمدانية، حتى أصبحا نبض الحياة في مجالس اللهو والسمير لدى العامة والخاصة. وكانت أصوات الغناء الجميل من المغنيات المتعلمات تصدح في المجالس بروائع الشعر، حتى أصبحا جزءاً من الحياة الاجتماعية والثقافية ومن أشهر المغنيات الجارية جيداء كما كان لسيف الدولة مغنيه الخاص وهو الهنكري.

وكان المجتمع الحمداني يغلب عليه احياناً الايمان ببعض الاساطير التي رسخت في ذاكرتهم وتوارثها الاباء ومن هذه الاساطير الايمان بالشفاء من عدة امراض نتيجة استعمال بعض الطلاسم وغيرها كما اشتهرت حلب وغيرها من المدن في الدولة الحمدانية بإقامة الاحتفالات والاعياد والمناسبات والتي ارتبطت بالواقع الاجتماعي والديني القائم في تلك الفترة.

ما احوج المجتمع العربي في هذا العصر الذي تسود فيه الفتنة والحروب والعمالة للخارج بوجه الامة العربية الى رجل كسيف الدولة يمتلك روح العروبة بقيمها النبيلة رجل يوحد الامة على مبادئه خالدة بعيداً عن التعصب والتفرقة رجل يكره التعصب للحق وللإسلام الأصيل.

المصادر والمراجع

اولا المصادر:

1. ابن أبي أصيبيعة أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس (ت: ١٢٧٠ هـ / ٦٦٨ م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: الدكتور نزار رضا: دار مكتبة الحياة، بيروت
2. بن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (١٢٥٨ هـ / ٦٥٦ م)، الفلك الدائر على المثل السائر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة،
- 3..... شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه
4. ابن الأثير. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين: اللباب في تهذيب الأنساب، (٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) تحقيق، دار صادر، سنة النشر ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، بيروت
- 5..... الكامل في التاريخ: تحقيق: عمر عبد السلام تدمري: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م
- 6.....اللباب في تهذيب الأنساب: دار صادر - بيروت
7. ابن الأزرق، محمد بن علي، بن محمد الأصبهي، (١٤٢٧ هـ / ٨٣٢ م - ٨٩٦ م): بدائع السلك في طبائع الملك، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨ / ٢٠٠٨،
8. ابن بسام الشترني أبو الحسن علي (١١٤٧ هـ / ٥٤٢ م) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: تحقيق: إحسان عباس: الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، الطبعة الأولى
9. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب

١٠. ابن تغري بردي جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحسن، (٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر
- ١١.....مورد اللطافة في من ولـي السلطـنة والـخلافـة: تـحقيق: نـبيل مـحمد عـبد العـزيـز أـحمد: دـار الـكتـب الـمـصـرـيـة - القـاهـرـة
١٢. ابن جـبـير، مـحمد بنـأـحمد بنـجـبـير الـكـنـانـي الـأـنـدـلـسـي، (٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) رـحـلـة ابنـجـبـير، دـار بـيـرـوـت لـلـطـبـاعـة وـالـنـشـر - بـيـرـوـت، الطـبـعـة: الـأـولـى
١٣. ابنـالـجـوـزـي، ابوـالـفـرـجـ عبدـالـرـحـمـنـ بنـعـلـيـ (٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م): أـخـبـارـالـظـرافـ وـالـمـتـمـاجـنـينـ، تـحـقـيقـ: بـسـامـ عبدـالـوـهـابـ الـجـانـيـ / دـارـالـنـشـرـ، دـارـابـنـحـزمـ، الطـبـعـة: الـأـولـى بـيـرـوـتـ، ١٩٩٧ م
- ١٤.....الـمـتـظـمـ فيـتـارـيـخـ الـأـمـمـ وـالـمـلـوـكـ تـحـقـيقـ: درـاسـةـ وـتـحـقـيقـ: مـحمدـ عـبدـ الـقـادـرـ عـطاـ وـمـصـطـفـيـ عـبدـ الـقـادـرـ عـطاـ، رـاجـعـهـ وـصـحـحـهـ: نـعـيمـ زـرـزـورـ، المـطـبـعـةـ: دـارـالـكـتـبـ الـعـلـمـيـةـ، بـيـرـوـتـ لـبـنـانـ الطـبـعـةـ: الـأـولـى سـنـةـ الطـبـعـ ١٤١٢ / ١٩٩٢ م
- ١٥.....أـخـبـارـالـحـمـقـيـ وـالـمـغـفـلـيـنـ، شـرـحـهـ: عـبدـالـأـمـيـرـ مـهـنـاـ، دـارـالـفـكـرـ الـلـبـانـيـ - بـيـرـوـتـ، الطـبـعـةـ: الـأـولـىـ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م
١٦. ابنـحـجـةـ، تـقـيـ الدـيـنـ أـبـوـبـكـرـ بـنـعـلـيـ بـنـعـبدـالـلـهـ تـقـيـ الـحـمـوـيـ: (٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م) طـبـيـبـ الـمـذـاقـ منـثـمـرـاتـ الـأـوـرـاقـ، دـارـالـنـشـرـ: دـارـالـفـتـحـ، الشـارـقـةـ، ١٩٩٧ م، تـحـقـيقـ: أـبـوـعـمـارـ السـخـاـوـيـ
١٧. ابنـحـجـةـ الـحـمـوـيـ، تـقـيـ الدـيـنـ أـبـيـ بـكـرـ عـلـيـ بـنـعـبدـالـلـهـ الـحـمـوـيـ الـأـزـرـارـيـ: (٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م) خـزـانـةـ الـأـدـبـ وـغـاـيـةـ الـأـرـبـ، تـحـقـيقـ: عـصـامـ شـعـيـتوـ: دـارـ وـمـكـتـبـةـ الـهـلـالـ - بـيـرـوـتـ، الطـبـعـةـ الـأـولـىـ، ١٩٨٧
١٨. ابنـحـجـرـ الـعـسـقـلـانـيـ، أـبـوـالـفـضـلـ أـحـمـدـ بـنـعـلـيـ بـنـمـحـمـدـ بـنـأـحـمـدـ (٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م) لـسـانـ الـمـيـزـانـ: تـحـقـيقـ: دـائـرـةـ الـمـعـرـفـ الـنـظـامـيـةـ - الـهـنـدـ: مـؤـسـسـةـ

- الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م
- ١٩.....رفع الإصر عن قضاة مصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م
- ٢٠.....الإصابة في تمييز الصحابة: تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ
- ٢١.....تبصير المتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة: علي محمد البحاوي: المكتبة العلمية، بيروت، لبنان
٢٢. ابن حزم الظاهري الأندلسي القرطبي، محمد علي بن أحمد بن سعيد (٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م) جمهرة أنساب العرب، : دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
٢٣. ابن حمدون، محمد بن الحسن بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (٥٦٢ هـ / ١١٦٧ م) التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ
٢٤. ابن حوقل محمد البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت بعد ٣٦٧ هـ / ٩٧٨ م) صورة الأرض: دار صادر، أفسط ليدن، بيروت، عام النشر: ١٩٣٨ م
٢٥. ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م) تحقيق: تحقيق و شرح: الدكتور عبد العال سالم مكرم المطبعة، دار الشروف، بيروت - لبنان، سنة الطبع: ١٩٧١ م
٢٦. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (نحو ٢٠٥ هـ - نحو ٢٨٠ هـ / نحو ٨٢٠ - نحو ٨٩٣ م): المسالك والممالك، : دار صادر أفسط ليدن، بيروت، عام النشر: ١٨٨٩
٢٧. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولـي الدين الحضرمي الإشبيلي (٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م

٢٨. ابن خلkan، البرمكي الإربلي شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان: أبو العباس تحقيق: إحسان عباس: دار صادر، بيروت
٢٩. ابن زهرة الحلبي، حمزة بن علي بن زهرة الحسيني، عز الدين، أبو المكارم (٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م): غنية النزوع، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادرى / إشراف: جعفر السبعاني، المطبعة: اعتماد - قم، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام الطبعة: الأولى، سنة الطبع: محرم الحرام ١٤١٧
٣٠. ابن الساعي، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين (٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م) الدر الثمين في أسماء المصنفين، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٣١. ابن سينا، الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي (٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م) القانون في الطب، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ / ١٩٩٤
٣٢. ابن شاكر الكتبى، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) فوات الوفيات، دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٣
٣٣. ابن الشحنة، محمد بن محمد بن محمود بن غازي الشفقي الحلبي، أبو الفضل بن أبي الوليد (٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م): الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب العربي سوريا، دمشق ٤١٤٠ هـ / ١٩٨٤
٣٤. ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنباري الحلبي (٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، عني بنشره وتحقيقه دومينيك سوروييل، المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٣
٣٥. ابن شمائل القطيعي البغدادي: عبد المؤمن بن عبد الحق، الحنبلي، صفي الدين (٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: دار العجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ
٣٦. ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني: (٦٦٤ هـ / ١٢٦٦ م)، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، مطبعة الخيام، قم الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٩ هـ

٣٧. ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا العلويّ، (١٣٠٩ هـ / ٧٠٩ م) الفخري في الأداب السلطانية، : دار القلم العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
٣٨. ابن عنة، أحمد بن علي الحسيني، (٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، منشورات المطبعة الحيديرية، النجف الأشرف الطبعة الثانية، ١٣٨٠ / ١٩٦١ م
٣٩. ابن العربي، غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي، أبو الفرج المعروف بابن العربي (٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) تاريخ مختصر الدول، : دار الشرق، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٢ م
٤٠. ابن العربي (ت ١٤٣ هـ / ١١٤٨ م): أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، المطبعة: لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر
٤١. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م): تاريخ دمشق تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
٤٢. ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جراد العقيلي، كمال الدين (٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م): بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: د. سهيل زكار: دار الفكر، بيروت.
- ٤٣.....زبدة الحلب من تاريخ حلب، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م
٤٤. ابن العماد العكري الحنفي، عبد الحي بن أحمد بن محمد أبو الفلاح (١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩ م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب حققه، محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
٤٥. ابن العماني، محمد بن علي بن محمد (٥٨٠ هـ / ١١٨٥ م) الإنباء في تاريخ الخلفاء: تحقيق: قاسم السامرائي: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١

٤٤. ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى القرشي العدوبي (٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م) مسالك الأ بصار في ممالك الأمصار: المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ
٤٥. ابن قتيبة الدينوري عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) المعارف، الهيئة، المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢ م
٤٦. ابن قططليون السودوني أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمامي الحنفي (٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م) تاج التراجم: تحقيق: محمد خير رمضان يوسف: دار القلم، دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م
٤٧. ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) ذيل تاريخ دمشق تحقيق: دسهيل زكار: دار حسان للطباعة والنشر، لصاحبها عبد الهادي حرصوني - دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م
٤٨. ابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء إسماعيل بن عمر (٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م) البداية والنهاية: تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م
٤٩. ابن المستوفي الإربلي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي (٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م) تاريخ إربل: تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، عام النشر: ١٩٨٠
٥٠. ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقي محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين (٧١١ هـ / ١٣١١ م) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٤ م
٥١. لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير - محمد أحمد حسب الله - هاشم محمد الشاذلي، دار النشر: دار المعارف، القاهرة
٥٢. الأنباري عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الانصاري، أبو البركات، كمال الدين (٥٧٧ هـ / ١١٨١ م) نزهة الأباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

٥٥. ابن ماكولا سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (٤٧٥ هـ / ١٠٨٢١ م) الإكمال في رفع الارتباط عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب:
٥٦. ابن نباتة، محمد بن إسماعيل ابن نباتة الفارقي اللخمي، (٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م)،
شرح ديوان ابن نباتة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧ م
٥٧. ابن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق، أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم، الفهرست، (٤٣٨ هـ / ١٠٤٧ م)؛ دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨-١٩٧٨ م
٥٨. ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي (٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م)؛
تاريخ ابن الوردي، تحقيق، دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م،
لبنان / بيروت
٥٩. ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي، البكري القرشي،
المعري ثم الحلبي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي - كلية التربية، جامعة عين شمس؛ مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة،
الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٨ م
٦٠. أبو البركات السويدي عبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي،
(١١٧٤ هـ / ١٧٦١ م) النفحۃ المسکیۃ فی الرحلۃ المکیۃ: المجمع الثقاوی، أبو
ظبی، ١٤٢٤ هـ
٦١. أبو بکر الخوارزمی، محمد بن العباس الخوارزمی (ت ٣٨٣ هـ / ٩٩٣ م)
الأمثال المولدة، المجمع الثقاوی، أبو ظبی، عام النشر ١٤٢٤ م
٦٢. أبو حیان التوھیدی (نحو ٤٠٠ هـ / نحو ١٠١٠ م) علی بن محمد ابن العباس،
الإمتاع والمؤانسة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب
العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م
- ٦٣.....المقابسات، دار سعاد الصباح، الطبعة: الثانية، ١٩٩٢ م
٦٤. أبو الطیب المکی الحسینی الفاسی، محمد بن احمد بن علی، تقی الدین (٨٣٢ هـ / ١٤٢٩ م) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، الطبعة:
الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م

٦٥. أبو الفتح العباسي، أحمد عبد الرحيم (٩٦٣ هـ / ١٥٥٦ م) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، سنة النشر ١٣٦٧ هـ ١٩٤٧ م، بيروت
٦٦. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) المختصر في أخبار البشر: المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى
٦٧. اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الاولى (١٩٨٩٥١٤١٠ م)
٦٨. أبو فراس الحمداني، الديوان، ج ٢، شرح سامي الدهان، اصدار المعهد الفرنسي بدمشق، بيروت ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م، الديوان، المستشارية الثقافية الإيرانية. دمشق ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م
٦٩. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواري الأموي القرشي، أبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م) دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية
٧٠. أبو المجد الحلببي: إشارة السبق، تحقيق: الشيخ إبراهيم بهادرى، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسین بقم المشرفة
٧١. الأدرسي، محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، (٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ
٧٢. الأ بشيبي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح (٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦
٧٣. الأدنوري، أحمد بن محمد (من علماء القرن الحادى عشر (ت: ق ١١ هـ)، طبقات المفسرين: تحقيق: سليمان بن صالح الخزى: مكتبة العلوم والحكم - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

٧٤. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ١١٠٨هـ/٥٠٢م) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ركة دار الأرقام بن أبي الأرقام، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ
٧٥. الأفطسي الطرابلسي، أمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني أبو جعفر (٥١٥هـ / ١١٢١م) المجموع اللفيف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ
٧٦. الأَمْدِي، أَبُو القَاسِمِ الْحَسَنِ بْنِ بَشْرٍ (ت: ٩٨٠هـ / ٣٧٠م) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهם وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، تحقيق: الدكتور ف. كرنكوف، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩١م
٧٧. الأنطاكي الضرير داود بن عمر (١٦٠٠هـ / ١٠٠٨م) تزيين الأسواق، تحقيق: د. محمد التونجي، عالم الكتب، بيروت / لبنان -، الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م
٧٨. الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى (ت: ١٠٦٦هـ / ٤٥٨م)، تاريخ الأنطاكي، جروس برس، طرابلس - لبنان: ١٩٩٠
٧٩. بازيار العزيز بالله نزار الفاطمي، يظن أنه أبو عبد الله الحسن بن الحسين (ت: ٤٤هـ)، البيزرة، نظر فيه وعلق عليه: محمد كرد علي، الناشر: مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق
٨٠. برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي سبط ابن العجمي، الكشف الحيث عن رمي بوضع الحديث، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م
٨١. البكري الأندلسي، عبد الله بن عبد العزيز أبو عبيد (٤٨٧هـ / ١٠٩٤م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، تحقيق، مصطفى السقا
٨٢. الالالي في شرح أمالی القالی، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، الطبعة الأولى، تحقيق، عبد العزيز الميموني

٨٣. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م)؛ فتوح البلدان؛ دار ومكتبة الهلال - بيروت عام النشر: ١٩٨٨ م
٨٤. ابن ظارف الازدي، علي (٦٢٣ هـ/ ١٢٢٦ م) اخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر واللغور، دار حسان للطباعة والنشر، حلب الطبعة الاولى (١٤٠٦-١٩٨٥ م)
٨٥. ابن فرحون اليعمري، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين (ت: ٧٩٩ هـ/ ١٣٩٧ م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة،
٨٦. ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، سنن ابن ماجة (٢٧٣ هـ/ ٨٨٦ م)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت
٨٧. التنوخي البصري أبو علي المحسن بن علي بن محمد (٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م)؛ نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: مصطفى حسين عبد الهادي: دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان - الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م
- ٨٨.....الفرج بعد الشدة، (ت عام ٣٨٤ هـ) دار صادر، بيروت، عام النشر: ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨
٨٩. التنوخي المعري، أبو المحسن المفضل بن محمد بن مسعر (٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م) تاريخ العلماء النحويين من البصريين والковيين وغيرهم، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
٩٠. التيفاشي، أبو العباس أحمد بن يوسف (٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م) (ت: ٦٥١ هـ)، سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٠
٩١. الشعالي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (٤٢٩ هـ / ١٠٣٨ م) يتيمة الدهر في محسن أهل العصر: تحقيق: د. مفید محمد قمھیة: دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م

- ٩٢.....أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه، مكتبة الحسين التجارية، القاهرة،
- ٩٣.....ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم:
دار المعارف - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٥
- ٩٤.....كتاب خاص الخاص، : تحقيق: حسن الأمين، دار النشر: دار مكتبة الحياة،
بيروت، لبنان
٩٥. الشعلبي، (ت ٢٧٥٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الشعلبي)، تحقيق:
الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، المطبعة: بيروت،
لبنان، دار إحياء التراث العربي
٩٦. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليبي، أبو عثمان، الشهير
بالجاحظ (ت: ٢٥٥ هـ)، رسائل الجاحظ، مكتبة الخانجي، القاهرة، عام النشر:
١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
٩٧. الجراوي، أبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي (٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م)
الخمسة المغربية، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، دار
ال الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ
٩٨. الجندي، بهاء الدين اليمني محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م) السلوك في طبقات العلماء والمملوك: ، تحقيق: محمد بن علي بن
الحسين الأكوع الحوالي، دار النشر: مكتبة الإرشاد، صناعة الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م
٩٩. حاجي خليفة، أو الحاج خليفة مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني
(١٠١٧ - ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧ - ١٦٠٩ م): كشف الظنون عن أسامي الكتب
والفنون: مكتبة المثنى، بغداد، تاريخ النشر: ١٩٤١
١٠٠. حاجي عبدالله حاجي الصديقي، تاريخ حلب قطعة منه، مخطوطة تعود لعام
١١٠٩ هجرية
١٠١. الحريري، القاسم بن علي، (٥١٦ هـ / ١١٢٢ م)، درة الغواص في أوهام
الخواص، تحقيق عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، سنة النشر
١٤١٨/١٩٩٨ هـ

١٠٢. الحصري القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن علي: زهر الأدب وثمر الألباب، تحقيق: أ. د، يوسف على طويل، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
- ١٠٣.....جمع الجوهر في الملح والنواذر - طبع بتحقيق علي محمد الجاویي سنة ١٩٥٤ م
١٠٤. الحلبي، أبو الصلاح، الكافي في الفقه، (ت ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م)، تحقيق: رضا أستادی: مكتبة الإمام أمير المؤمنین علی عليه السلام العامة، اصفهان
- ١٠٥.....تقریب المعرف، : (ت: ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م)، تحقيق: فارس تبریزان الحسون، سنة الطبع: ١٤١٧
١٠٦. الحمیری (٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م) محمد بن عبد المنعم الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس: مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، مطبع دار السراج الطبعة الثانية - ١٩٨٠
١٠٧. الحمیری الیمنی، نشوان بن سعید (ت ٥٧٣ هـ / ١١٧٨ م) شمس العلوم ودواه کلام العرب من الكلوم، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م
١٠٨. الخصیبی، الحسین بن حمدان (ت ٩٣٤ هـ / ١٤٦٦ م)، الهدایة الکبری، مؤسسة البلاع للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م
١٠٩. الخطیب البغدادی، أبو بکر أحمد بن علی بن ثابت بن أحمد بن مهدي (٤٦٣ هـ / ١٠٧٢ م) تاریخ بغداد وذیوله، دار الكتب العلمية، بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفی عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ
١١٠. الخطیب القزوینی (٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م)، الإیضاح فی علوم البلاغة، دراسة وتحقيق: محمد عبد المنعم خفاجی، دار الجیل، بيروت، الطبعة الثالثة
١١١. الخوارزمی، محمد بن أحمد بن یوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخی (المتوفی: ٣٨٧ هـ)، مفاتیح العلوم، تحقيق: إبراهیم الأیاری، دار الكتاب العربي
١١٢. الداودی المالکی، محمد بن علی بن أحمد، شمس الدین (ت: ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م) طبقات المفسرین للداودی، دار الكتب العلمية - بيروت،

١١٣. دعبدل الخزاعي: ديوان دعبدل الخزاعي، الطبعة الاولى، مؤسسة الاعلمي للطبعات - بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م
١١٤. الدقيقى، تقي الدين المصرى أبو الريحان سليمان بن بنين بن خلف بن عوض (ت ٦١٣هـ / ١٢١٦م): إتفاق المباني وافتراق المعانى، تحقيق: يحيى عبدالرؤوف جبر: دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥
١١٥. الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى (ت ١٣٤١هـ / ٧٤٢م) حياة الحيوان الكبرى، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م
١١٦. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) سير أعلام النبلاء: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م
١١٧.تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨هـ / ١٤١٩
١١٨.العبر في خبر من غير، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول: دار الكتب العلمية، بيروت
١١٩.تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لمحقق: الدكتور بشار عواد معروف: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م
١٢٠.ميزان الاعتدال، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م
١٢١.معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م
١٢٢. القاضى الرشيد بن الزبیر (من علماء القرن الخامس)، كتاب الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، مطبعة التراث العربى - الكويت ١٩٥٩م
١٢٣. الرازى، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت بعد ٦٦٦هـ / بعد ١٢٦٨م) مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ١٤١٥ - ١٩٩٥
١٢٤. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب

بمرتضى، ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م) تاج العروس من جواهر القاموس،: ، تحقيق
مجموعة من تحقiqين، دار، الهدایة

١٢٥. الزركشي: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين (٧٩٤
هـ / ١٣٩٢ م): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، : دار
إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الأولى، سنة الطبع:
١٣٧٦ م / ١٩٥٧ م

١٢٦. الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري (٥٣٨)
هـ / ١١٤٤ م) ربيع الأبرار ونوصوص الأخبار، : تحقيق: عبد الأمير مهنا، مؤسسة
الأعلمى للمطبوعات، بيروت الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م

١٢٧. سبط ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر
(٨٨٤ هـ / ١٤٨٠ م) كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، الطبعة:
الأولى، ١٤١٧ هـ

١٢٨. السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي: (٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م) طبقات
الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو،
دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ

١٢٩. السعراوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر
بن عثمان بن محمد (ت: ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:
منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

١٣٠. السري الرفاء، الديوان، تقديم وشرح كرم البستاني، مراجعة ناهد جعفر، الطبعة
الأولى ١٩٩٦ م، دار صادر، بيروت

١٣١. السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، أبو سعد (٥٦٢
هـ / ١١٦٧ م) الأنساب: تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره:
مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢

١٣٢. السيرافي، أبو زيد حسن بن يزيد (ت: ٣٣٠ هـ / ٩٤٢ م) رحلة السيرافي، لمجمع
الثقافي، أبو ظبي، عام النشر: ١٩٩٩ م

١٣٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨
١٣٤. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشريكاه - مصر الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م
١٣٥. بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: المكتبة العصرية، لبنان، صيدا
١٣٦. تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الطبعة الأولى: ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م
١٣٧. الشباشتى، أبو الحسن علي بن محمد، المعروف بالشباشتى (ت ١٣٨٨ هـ / ٩٥٠ هـ)، الديارات، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م
١٣٨. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله، (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) الوافي بالوفيات: تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
١٣٩. الصنوبري، احمد بن محمد بن حسن بن مراد، الديوان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م
١٤٠. الصولي أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله: (ت ٩٦٤ هـ / ٣٣٥ م) أخبار الراضي بالله والمتقي لله، تاريخ الدولة العباسية، من كتاب الأوراق: تحقيق: ج هيورث دن: مطبعة الصاوي، مصر ١٩٣٥ م
١٤١. الأوراق قسم أخبار الشعراء، شركة أمل، القاهرة عام النشر: ١٤٢٥ هـ
١٤٢. الصَّيْمَرِي الحنفي الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، (٤٣٦ هـ / ١٠٤٥ م) أخبار أبي حنيفة وأصحابه: أبو عبد الله عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م
١٤٣. الطبرى - محمد بن جرير الطبرى (٣١٠ هـ / ٩٢٣ م) تاريخ الأمم والملوك (المعروف بتاريخ الطبرى) - دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧
١٤٤. الطريحي، فخر الدين، (ت ١٠٨٥ هـ / ١٦٨٤ م) مجمع البحرين، تحقيق احمد الحسيني، دار مرتضوي، الطبعة الثانية

١٤٥. العاملی، علی بن یونس (ت ١٤٧٧ھـ / ١٤٧٣م)، *الصراط المستقیم*، المکتبة الرضویة، الطبعة الاولی ١٣٨٤
١٤٦. عبد القادر بن عمر البغدادی، (ت ١٠٩٣ھـ / ١٦٨٢م): *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، تحقیق محمد نبیل طریفی / امیل بدیع یعقوب، دار الكتب العلمیة، بیروت، سنة النشر ١٩٩٨م
١٤٧. عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشی، أبو محمد، محیی الدین الحنفی (ت ٧٧٥ھـ / ١٣٧٣م)، *الجواهر المضیة* فی طبقات الحنفیة، الناشر: میر محمد کتب خانه - کراتشی،
١٤٨. العکبری، أبو البقاء عبد الله بن الحسین بن عبد الله العکبری البغدادی محب الدین (ت ٦١٦ھـ / ١٢١٩م)، *شرح دیوان المتنبی* دار المعرفة - بیروت
١٤٩. العزیزی: الحسن بن أحمد المهلبی (ت ٩٩٠ھـ / ٥٣٨٠م): *الكتاب العزیزی* أو *المسالک والممالک*، جمعه وعلق علیه ووضع حواشیه: تیسیر خلف، طبع فی مطبعة بربل فی لیدن سنة النشر ١٨٧٣م
١٥٠. العصامی المکی، عبد الملك بن حسین بن عبد الملك (١١١١ھـ / ١٦٩٩م) *سمط النجوم العوالی* فی *أنباء الأوائل والتوالی*، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ھـ - ١٩٩٨م، دار الكتب العلمیة - بیروت
١٥١. العظیمی، محمد بن علی (ت ٥٥٦ھـ / ١١٦١م)، *تاریخ حلب*، الناشر غیر متوفر، دمشق ١٩٨٤
١٥٢. العمri، علی بن محمد العلوی (ت ٩٧٠٩ھـ / ١٣٠٩م) *المجdi* فی *أنساب الطالبین*، مکتبة آیة الله العظمی المرعushi النجفی العامة - قم المقدسة ١٤٠٧ھـ
١٥٣. الغزوی، ابی عبد الله علی بن عبد الله الغزوی البهائی الدمشقی (ت ٨١٥ھـ / ١٤١٢م)، *مطالع البدور* فی *منازل السرور*، مطابع دار الوطن، الطبعة الاولی ١٣٠٠ھـ
١٥٤. غلام ثعلب، ابی عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد، (ت ٣٤٥ھـ / ٩٥٧م) *العشرات* فی *غیر اللغة*، تحقیق یحیی عبد الرؤوف جبر، المطبعة الوطنیة، سنة النشر ١٩٨٤

١٥٥. الفارابي، أبي نصر محمد بن طرخان، (٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م) كتاب الموسيقى الكبير، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة
١٥٦. الفارقي، احمد بن يوسف بن علي الأزرق (بعد ٥٧٧ هـ / بعد ١١٨١ م) تاريخ الفارقي، الهيئة العامة لشؤون المطبع الاميرية، القاهرة، ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م
١٥٧. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (٨١٧ هـ / ١٤١٥ م) البلغة في ترجم أئمة النحو واللغة: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م
- ١٥٨.....القاموس المحيط مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م،
١٥٩. القرطبي، عریب بن سعد (ت ٣٦٩ هـ / ٩٨٠ م) صلة تاريخ الطبری دار التراث - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٨٧ هـ
١٦٠. القرماني، أحمد بن يوسف (ت ١٠١٩ هـ / ١٦١١ م)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، دراسة وتحقيق: فهمي سعد، أحمد حطيط نشر، عالم الكتب، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م
١٦١. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت
١٦٢. القزويني، عبد الكريم بن محمد الرافعی (٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م)، التدوين في أخبار قزوين، تحقيق عزيز الله العطاري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧ م
١٦٣. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م
- ١٦٤.....إنباء الرواية على أنباء النحاة: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٢ م

١٦٥.....المحمدون من الشعراء وأشعارهم: حققه وقدم له ووضع فهارسه: حسن معمرى، راجعه وعارضه بنسخه: حمد الجاسر: دار اليمامة، عام النشر: ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م

١٦٦. القلقشندى، احمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندى ثم القاهري (٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م - ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) مآثر الإنابة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار النشر، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة: الثانية، الكويت، ١٩٨٥

١٦٧.....صبح الأعشى في صناعة الإنسا، (٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧

١٦٨. القِنْوَجِي أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (١٢٤٨ - ١٣٠٧ هـ / ١٨٣٢ - ١٨٩٠ م) أبجد العلوم: دار ابن حزم، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢

١٦٩. القيسي الدمشقي، محمد بن عبد الله (ابن ناصر الدين) (٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م) توضيح المشتبه، تحقيق: حققه وعلق عليه: محمد نعيم العرقسوسى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٤ / ١٩٩٣ م

١٧٠. كِبِيرِيت، محمد بن عبد الله بن محمد، من أحفاد شرف الدين بن يحيى الحزمي الحسيني المولوي (١٠٧٠ هـ / ١٦٦٠ م) رحلة الشتاء والصيف: حققها وقدمها وفهرسها: محمد سعيد الطنطاوى: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٨٥ هـ

١٧١. كشاجم، محمود بن الحسن ابو الفتح، (ت ٩٦٩ هـ / ٣٥٨ م) الديوان، تحقيق الدكتور النبوى عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة الاولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م

١٧٢.المصايد والمطارد، دار اليقظة بغداد، ١٩٥٤

١٧٣. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م)، الاحكام السلطانية، دار الحديث - القاهرة

١٧٤. المبرد، محمد بن يزيد، أبو العباس (ت: ٢٨٥ هـ/٨٩٨ م) الكامل في اللغة والأدب، دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م

١٧٥. مجهول، (ت: بعد ٣٧٢ هـ)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية): السيد يوسف الهايدي: الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة: ١٤٢٣

١٧٦. المحبي، محمد بن أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد (١١١٠ هـ/١٦٩٨ م): نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق: أحمد عناية، : دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، م، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥

١٧٧. المسعودي، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن (ت: ٣٤٥ هـ / ٩٥٧ م): مروج الذهب، منشورات دار الهجرة ايران - قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠

١٧٨. مسکویه أبو علي أحمد بن محمد بن یعقوب (٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، : سروش، طهران، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠ م

١٧٩. المعري، ابو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد التنوخي، رسالة الغفران، تحقيق: علي حسن فاعور، دار النشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م

١٨٠.....معجز احمد، شرح ديوان ابو الطيب المتنبي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣ / ١٩٩٢

١٨١. المقدسي، محمد بن أحمد أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري ((نحو ٣٨٠ هـ / نحو ٩٩٠ م)): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار النشر مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١١ / ١٩٩١

١٨٢. المقرizi، تقي الدين، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، (ت ٨٤٥ هـ): المواقع والاعتبار بذكر الخطط والآثار: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨

- ١٨٣.....اعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء: تحقيق، الجزء ١: حققه د جمال الدين الشيال، أستاذ التاريخ الإسلامي وعميد كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، الجزء ٢، ٣: حققه د محمد حلمي محمد أحمد، أستاذ التاريخ الإسلامي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ
- ١٨٤.....رسائل المقرizi، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ
١٨٥. المقرى التلمساني، أحمد بن محمد بن يحيى، أبو العباس المقرى، (١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس: دار صادر، بيروت، ١٩٩٧
١٨٦. المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (١٠٣١ هـ / ١٦٢٢ م) النقوذ والمكاييل والموازين، دار الرشيد بغداد ١٩٨١
١٨٧. ناصر خسرو:، أبو معين الدين الحكيم القباديانى المروزى (ت ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م)، سفر نامه: تحقيق: د. يحيى الخشاب: دار الكتاب الجديد - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٣
١٨٨. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م) نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان - ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م، الطبعة: الأولى عدد الأجزاء / ٣٣
١٨٩. الهروي، علي بن أبي بكر بن علي، أبو الحسن (ت ٦١١ هـ / ١٢١٥ م): الإشارات إلى معرفة الزيات، مكتبة الثقافة
١٩٠. الهروي، أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي النحوي (ت ٤٠١ هـ / ١٠١١ م): إسفار الفصيح، دراسة وتحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الأولى، ١٤٢٠ هـ
١٩١. الهمذاني بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى (٣٩٨ هـ / ١٠٠٨ م) مقامات بديع الزمان الهمذاني، تحقيق: محمد عبده، دار النشر: دار الكتب

- العلمية، الطبعة: الثالثة، بيروت / لبنان – ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م
١٩٢. الهمذاني القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار أبو الحسين الأسد أبادي، المعتزلي (ت ٤١٥ هـ / ١٠٢٥ م): *تشييت دلائل النبوة*: دار المصطفى، شبرا، القاهرة،
١٩٣. الهمذاني المقدسي، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم أبو الفضل، (٥٢١) هـ / (١١٢٧ م) *تكملة تاريخ الطبرى*، تحقيق ألبرت يوسف كتعان، المطبعة الكاثوليكية، سنة النشر، بيروت ١٩٥٨
١٩٤. الولاؤ الدمشقى، محمد بن احمد، ابو الفرج الغساني الدمشقى، الديوان، تحقيق سامي الدهان، دار صادر بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م
١٩٥. اليافعى، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (٧٦٨) هـ / (١٣٦٧ م) *مرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان*، وضع حواسيه: خليل المنصور: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ
١٩٦. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (٦٢٦) هـ / (١٢٢٩ م) *معجم البلدان*، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م
- ١٩٧.....*معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*: تحقيق: إحسان عباس: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م
- ١٩٨.....*الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة*، منشورات وزارة القافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩٨

ثانياً المراجع:

١. الامين حسن، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، دار التعارف للمطبوعات،
بیروت، لبنان، الطبعة السادسة، ١٤٢٣ / ٥ م ٢٠٠٢

٢. الامين حسن، مستدرکات أعيان الشيعة، المطبعة: دار التعارف للمطبوعات: دار
التعارف للمطبوعات، سنة الطبع: ١٤٠٨ / ١٩٨٧

٣. الامين محسن أعيان الشيعة، تحقيق: تحقيق و تحرير: حسن الامين: دار التعارف
للمطبوعات، بیروت، لبنان

٤. امين احمد، فيض الخاطر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٣

٥. ظهر الاسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة ٢٠١٢

٦. ايوب ابراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب،
بیروت الطبعة الاولى ١٩٨٩

٧. بحر العلوم مهدي، الفوائد الرجالية، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٦٣ ش،
آفتاب: مكتبة الصادق، طهران

٨. البروجردي علي، طرائف المقال، : تحقيق: السيد مهدي الرجائي.الطبعة:
الأولى المطبعة بهمن، قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى العامة، قم
المقدسة، ١٤١٠ هـ

٩. بغدادي اسماعيل باشا، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار
إحياء التراث العربي بیروت، لبنان

١٠. بكار يوسف، عصر ابي فراس الحمداني، مؤسسة البابطين ٢٠٠٠

١١. البهنسى عفيف، سوريا التاريخ والحضارة، وزارة السياحة دمشق ٢٠٠١

١٢. بيطار امينة، موقف امراء العرب بالشام والعراق من الفاطميين، دار دمشق. الطبعة
الأولى دمشق، ١٤٠٠ هـ / م ١٩٨٠

١٣. جحا محمد فريد، سيف الدولة الحمداني، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية
العربية السورية، دمشق ٢٠٠٧

٤. الجرمانى بىشوف، تحفة الانباء في تاريخ حلب الشهباء، المطبعة الادبية، بيروت

١٨٨٠

٥. الجهني مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الرابعة ١٤٢٠ هـ

٦. الجوادى خيال محمد مهدي، من تاريخ المكتبات في البلدان العربية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٢ م

٧. حتى فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج ٢، دار الثقافة بيروت، ١٩٨٣

٨. الحر عبد المجيد، ابو فراس الحمداني، دار افکر العربي، بيروت الطبعة الاولى ١٩٩٦

٩. حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية

١٠. حسن رضا السيد، المعارك والاسر بين العرب والروم، الدار العالمية، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

١١. الحسن بن طلال، المسيحية في العالم العربي، مكتبة عمان، ١٩٩٥

١٢. الحسني سليم وآخرون، الف اختراع واحتراع، التراث الاسلامي في عالمنا، اصدار ناشيونال جيوغرافيك

١٣. حلاق حسان، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، الاندلس، صقلية، الشام، الدار الجامعية، بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م

١٤. الحليبي خالد بن سعود، ابو فراس الحمداني في رومياته، نادي المنطقة الشرقية الادبي، الدمام، الطبعة الاولى، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م

١٥. حسين طه، مع المتنبي، دار المعارف، الطبعة الثالثة عشر، القاهرة، ١٩٨٦

١٦. حيسن محمد محمد سالم معجم، حفاظ القرآن عبر التاريخ دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢

٢٧. الحسيني محمد حسين: فهرس التراث: ، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالى
الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤٢٢ - ١٣٨٠، المطبعة: نگارش
٢٨. حمود سوزي، الدولة العباسية (مراحل تاريخها وحضارتها) دار النهضة العربية،
بيروت، ٢٠١٤
٢٩. الخرسان محمد مهدي: المحسن السبط مولود أم سقط، الطبعة، الأولى سنة
الطبع، ١٤٢٧ المطبعة: نقارش
٣٠. خليفة شعبان عبد العزيز، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، الدار المصرية
اللبنانية، الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م
٣١. الخوئي ابو القاسم: معجم رجال الحديث، الطبعة: الخامسة ١٤١٣ / ١٩٩٢ م
٣٢. المطران الدبس يوسف، تاريخ الشعوب المشرقية، دار نظير عبود بيروت لبنان،
الطبعة الاولى ٢٠٠٠ م
٣٣. درويش احمد، في صحبة الاميرين ابي فراس الحمداني و عبد القادر الجزائري،
مؤسسة البابطين ٢٠٠٠ م
٣٤. الدمشقي أحمد بن مصطفى: اللطائف في اللغة، معجم أسماء الأشياء، دار
الفضيلة، القاهرة
٣٥. الدمشقي يوسف البديعي، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، المطبعة العامرة
الشرفية، الطبعة: الأولى، ١٣٠٨ هـ
٣٦. الدوري عبد العزيز، اوراق في التاريخ والحضارة، مركز دراسات الوحدة العربية،
الطبعة الثانية، بيروت ٢٠٠٩ الجذور التاريخية للشعوبية، دار الطليعة
- ٣٧..... تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مركز دراسات الوحدة
العربية، بيروت الطبعة الثالثة، ١٩٩٥
- ٣٨..... التكوين التاريخي لlama العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت
الطبعة الثالثة ١٩٨٦
٣٩. رحالة ابراهيم القاسم، النقوش ودور الضرب في الاسلام في القرنين الاولين
١٣٦٥-٧٤٩ هـ / ٩٧٥ م، مطبعة مدبولي القاهرة، ١٩٩٩

٤٠. رحال عاطف، تاريخ بلاد الشام الاقتصادي في العصر الاموي، بيسان، بيروت
لبنان، الطبعة الاولى ٢٠٠

٤١. رستم اسد، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، منشورات المكتبة البوليسية،
جونيه ١٩٨٨

٤٢. الرفاعي محمود فيصل، حلب بين التاريخ والهندسة، جامعة جلب معهد التراث
العلمي العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م

٤٣. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت:
١٣٩٦هـ/١٩٥٠م) الأعلام دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر، أيار /
مايو ٢٠٠٢م

٤٤. زيدان جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان

٤٥. سالم عبد الله نجيب، التعريف ببعض علوم الإسلام الحنيف، الكويت وزارة
الأوقاف والشئون الإسلامية

٤٦. السامرائي عبد الله سلوم، الشعوبية، حركة مضادة للاسلام، دار الرشيد بغداد
، ١٩٨٠

٤٧. السبحاني جعفر: بحوث في الملل والنحل، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة
لجامعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة: الثالثة

٤٨.....رسائل ومقالات، المطبعة: اعتماد مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم، الطبعة
الأولى، ١٤١٩هـ

٤٩.....موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)،
تحقيق: اشراف: الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٤ ص ٢٧٧، المطبعة:
اعتماد - قم، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)

٥٠. سركيس اليان: معجم المطبوعات العربية، والمعرفة مكتبة المرعشي، قم،
١٤١٠هـ.

٥١. سلوى بلحاج صالح، العايب، المسيحية العربية وتطوراتها، دار الطليعة، بيروت،
الطبعة الثانية ١٩٩٨

٥٢. السيد فؤاد، معجم السياسيين المثقفين، مكتبة حسن العصرية، بيروت، لبنان.
- ٥٣.....معجم القاب السياسيين، مكتبة حسن العصرية، بيروت، لبنان.
٤. شاكر محمود محمد، المتنبي، مطبعة المدنى، دار المدنى، القاهرة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٥٥. شيارو عصام، الصراع بين العرب وسلط غير العرب في الدولة العباسية، دار مصباح الفكر، بيروت ٢٠١١هـ/١٤٣٢م
٥٦. شعث شوقي، حلب تاريخها ومعالمها التاريخية، اصدار جامعة حلب، ١٩٨١
- ٥٧.....قلعة حلب دليل اثري تاريخي، منشورات وزارة الثقافة المديرية العامة للآثار، دمشق ١٩٨٦
٥٨. الشعبي علي، سيف الدولة والامارة الحمدانية في حلب، دار الجمهورية بيتموني وشركاه، دمشق
٥٩. الشكعه مصطفى، مناهج التأليف عند العلماء العرب: دار العلم للملائين، الطبعة: الخامسة عشرة آب/ أغسطس ٢٠٠٤
- ٦٠.....مملكة السيف والاقلام، سيف الدولة الحمدانية، الدار المصرية اللبنانية م ٢٠٠٠
٦١. الشهارودي علي النمازي، مستدرک سفينة البحار، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤١٩هـ
- ٦٢.....مستدرکات علم رجال الحديث، مطبعة حیدری طهران ١٤١٥هـ
٦٣. شهرستاني صالح: تاريخ النياحة على الامام الحسين (عليه السلام)، دار الزهراء، بيروت لبنان
٦٤. شيخو رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب، مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت عام النشر: ١٩١٣م
٦٥. شيخولويس، وزراء النصرانية وكتابها في الاسلام، المكتبة البولسية، جونية ١٩٨٧

٦٦. صائغ سليمان، تاريخ الموصل، المطبعة السلفية بمصر، ١٣٤٢/١٩٢٣ م
٦٧. الصدر حسن: الشيعة وفنون الإسلام، مؤسسة السبطين العالمية
٦٨. الصديق حسين، الإنسان والسلطة، (اشكالية العلاقة واصولها الاشكالية)
منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق ٢٠٠١
- ٦٩.....دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو
الصليبي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة: الأولى،
٢٠٠٦ هـ / ١٤٢٧ م
- ٧٠.....دولة الموحدين، دار البيارق للنشر، عمان
- ٧١.....عصر الدولة الزنكية، ونجاح المشروع الإسلامي بقيادة نور الدين محمود
«الشهيد» في مقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي: مؤسسة اقرأ للنشر
والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧
٧٢. الصواف صبحي، قلعة سمعان، حلب ١٩٦١
- ٧٣.....اقدم ما عرف من تاريخ حلب، مطبعة الضاد حلب ١٩٥٢
٧٤. ضيف شوقي، المدارس النحوية، دار المعارف
- ٧٥.....الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، الطبعة: الثالثة عشرة
- ٧٦.....الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف بمصر، الطبعة: الثانية عشرة
٧٧.العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة ٢٠٠١
- ٧٨.....عصر الدول والامارات، بلاد الشام، دار المعارف، القاهرة. الطبعة الثانية
٧٩. الطباخ محمد راغب بن محمود، بن هاشم: اعلام النبلاء بتاريخ حلب
الشهباء تحقيق محمد كمال، المطبعة العلمية في حلب، الطبعة الأولى،
١٩٢٣ هـ / ١٣٤٢ م
٨٠. طلس محمد اسعد، الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، مطبعة الترقى بدمشق
١٩٥٦
٨١. الطنطاوي علي، الجامع الأموي في دمشق: مطبعة الحكومة، دمشق
٨٢. الطنطاوي محمد، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة: تحقيق: أبي محمد عبد

- الرحمن بن محمد بن إسماعيل: مكتبة إحياء التراث الإسلامي، الطبعة: الأولى
٢٠٠٥ م / ١٤٢٦ هـ
٨٣. الطهراني ابا بزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة، م: دار الأضواء، بيروت، لبنان،
الطبعة: الثالثة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣
٨٤. ظاهر سليمان، تاريخ الشيعة السياسي الثقافيّ الدينيّ، مؤسسة الاعلمي، بيروت،
الطبعة الاولى (١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م)
٨٥. العاملی، بهاء الدين محمد بن حسين، الكشكول، دار الكتب العلمية - بيروت /
لبنان - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عبد الكريم النمری
٨٦. العاملی الحر: أمل الآمل، المطبعة: نمونه، قم دار الكتاب الإسلامي
٨٧. عباس احسان: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، : تاريخ النشر: ١٩٨٣ : دار
الثقافة، عنوان: بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م
٨٨.شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، دار الغرب الإسلامي - بيروت -
لبنان، الطبعة: الاولى، ١٩٨٨
٨٩. عبد الرحمن حمدة، محافظة حلب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢
٩٠. عبد الرزاق مصطفى، فيلسوف العرب والمعلم الثاني، مؤسسة هنداوي للتعليم
والثقافة، القاهرة ٢٠١٢
٩١. عبد الرزاق ناهض، المسكوكات، اصدار جامعة بغداد كلية الآثار
٩٢. عبد الملك عبد المجيد، ساحل بلاد الشام والصراعات الدولية، مكتبة بيسان،
بيروت ٢٠٠٢
٩٣. عثمان هاشم: مشاهد و زيارات آل البيت عليه السلام في الشام، الطبعة: الأولى، سنة
الطبع: ١٤١٤ / ١٩٩٤ م: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان
٩٤. علي ابراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١
٩٥. علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، الطبعة الرابعة
١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م

٩٦. علي محمد كرد، خطط الشام: مكتبة النوري، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م
٩٧. عمر احمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨
٩٨. عمران محمود سعيد، معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية، دار النهضة العربية، ١٩٨١ م، ص ١٩٨
٩٩. العمري اكرم بن ضياء، عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين: مكتبة العبيكان، الرياض الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
١٠٠. الغزالى محمد، الخديعة حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، دار نهضة مصر، الطبعة الاولى
١٠١. الغزى، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالى الحلبي، نهر الذهب فى تاريخ حلب دار القلم، حلب، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ
١٠٢. فروخ عمر، عبد القادر ماهر، حلاق حسان، تاريخ العلوم عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م
١٠٣. فاخورى محمود، و خوام صلاح الدين: موسوعة وحدات القياس العربية والإسلامية، وما يعادلها بالمقادير الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، سنة: ٢٠٠٢ م.
١٠٤. الفراء عثمان محمد محمود محمددين، طه، المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، دار المريخ
١٠٥. القداح شلاش، شعر الخالديان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٠٩
١٠٦. قدوره زاهية، الشعوبية واثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الاسلامية في العصر العباسي الاول، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الاولى، بيروت ١٩٧٢
١٠٧. القسوس نايف، الطراونة خلف، مسكونات العالمين القديم والاسلامي، اصدار البنك العربي، عمان الاردن

١٠٨. قصي الحسين، من معالم الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م
١٠٩. القمي عباس، الكنى والألقاب، مكتبة الصدر - طهران
١١٠. كاشف الغطاء محمد حسين، أصل الشيعة وأصولها الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ
- المطبعة: ستارة: مؤسسة الإمام علي عليه السلام
١١١. الكبيسي حمدان عبد المجيد، القائد سيف الدولة الحمداني، دار الثقافة العامة، بغداد ١٩٨٩
١١٢. حالة عمر، معجم المؤلين: مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت
١١٣. الكعبي علي موسى، الإمام علي الهاudi، مركز الرسالة
١١٤. الكوراني علي، و الربيعي عبد الهاudi، قبيلة بنو شيبان، الأنساب ومعاجم مختلفة، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م
١١٥. الكيالي سامي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٥٩
١١٦. المازندراني موسى الحسيني، تاريخ النقود الإسلامية دار العلوم، بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م
١١٧. العقد المنير في تحقيق ما يتعلق بالدرهم والدنانير، مكتبة الصدوق طهران سرای اردیبهشت حقوق الطبع محفوظة الجزء الأول المطبعة الإسلامية الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ
١١٨. مبارك زكي، التراث الفني في القرن الرابع، مؤسسة هويدى، القاهرة ٢٠١٢
١١٩. مجموعة مؤلفين، ابحاث الندوة العلمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب - مطبعة جامعة حلب، ١٩٧٧
١٢٠. مجموعة مؤلفين، دورة ابو فراس الحمداني، مؤسسة البابطين، الكويت الطبعة الثانية، ٢٠٠٣
١٢١. محمد الزحيلي، موسوعة قضايا اسلامية معاصرة، دار المكتبي، دمشق، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩

١٢٢. محمد علي بن محمد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي (ت: ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م): الرحلة الشامية (١٩١٠): حررها وقدم لها: علي أحمد
كتاب: دار السويدى للنشر والتوزيع، أبو ظبى - الإمارات العربية المتحدة،
المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢
١٢٣. مرسى محمد محمد الشيخ، تاريخ الامبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية،
الاسكندرية، ١٩٩٤
١٢٤. مروءة حسين، تراثنا كيف نعرفه، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، الطبعة
الثانية، ١٩٨٦
- ١٢٥.....النزاعات المادية في الفلسفة الاسلامية، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٩
١٢٦. مروءة محمد رضا، ابو فراس الحمداني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى،
١٤١١هـ/١٩٩٠م
١٢٧. المصري جميل عبد الله محمد: طرسوس صفحة من جهاد المسلمين في
الثغور: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة العشرون، العددان
السابع والسبعون والثامن والسبعين، محرم، جماد الآخر ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م
١٢٨. مصطفى إبراهيم الزيات أحمد عبد القادر حامد النجار محمد، المعجم الوسيط،
تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة
١٢٩. المعري شوقي، ابو فراس الحمداني، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية
للكتاب، دمشق ٢٠١٣
١٣٠. معنية محمد جواد: الشيعة في الميزان، الطبعة: الرابعة (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)،
دار التعارف للمطبوعات - بيروت، لبنان
١٣١. مندور محمد، في الميزان الجديد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،
٢٠٠٤م
١٣٢. نصر الله ابراهيم، اثار الـ محمد في حلب، مطبعة الوطن العربي، حلب الطبعة
الاولى ١٤١٥هـ/١٩٩٥م
١٣٣. هارون عبد السلام محمد، كناشه النوادر، مكتبه الخانجي، الطبعة: الأولى،
١٤٠٥هـ/١٩٨٥

١٣٤. الهاشمي أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مؤسسة المعارف، بيروت

١٣٥. الهاشمي علي بن الحسين، وقعة النهر وان أو الخوارج، مؤسسة المفید، الطبعة الأولى، تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ.

١٣٦. الهبي محمد، الفارابي الموفق والشارح، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨١ / ١٤٠١

١٣٧. هلال فؤاد، حلب القديمة والحديثة، - مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب

١٣٨. الهمداني احمد الرحمن، الامام علي عليه السلام، المنير للطباعة والنشر، الطبعة الأولى طهران، ١٤١٧

١٣٩. الوائلي احمد، هوية التشيع، دار الصفو، بيروت لبنان، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م

١٤٠. وجدي محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، بيروت

١٤١. الصلايبي، علي محمد محمد: القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر الطبعة: الأولى،

١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م

ثالثاً المراجع المعرفة:

١. بروكلمان كارل، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة

٢. تاريخ الشعوب الإسلامية، دار العلم للملاليين، بيروت الطبعة الخامسة، ١٩٦٨

٣. بلو دور روترو جورج، حلب عبر كل العصور، مركز الانماء الحضاري، الطبعة الأولى ٢٠٠٢

٤. التطيلي الرابي بن يامي بن الرابي يونة النباري الإسباني اليهودي، رحلة بن يامي التطيلي،: ترجمة عزرا حداد، دراسة وتقديم عبد الرحمن عبد الله الشيخ، المجمع الثقافي، أبو ظبي ٢٠٠٢.

٥. ديوانت، ول جيمس. قصة الحضارة: تقديم: الدكتور محيي الدين صابر، ترجمة:

- الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين: دار الجيل، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر: ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م
٦. زامبارو ادوار فون، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ٢٠٠٨ م
٧. سوفاجيه جان، حلب، ترجمة فريد جحا، منشورات علاء الدين، ١٩٤٠ م
٨. فانديك كريليوس ادوارد، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التأليف العربية في المطابع الشرقية والغربية، صاححه وزاد عليه: السيد محمد علي البلاوي: مطبعة التأليف (الهلال)، مصر، عام النشر: ١٣١٣ هـ / ١٨٩٦ م
٩. لومبار موريس، الاسلام في مجده الاول، دار الجيل، بيروت دار الافق الجديدة المغرب
١٠. لوبيون غوستاف، حضارة العرب، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢
١١. ماسنيون لويس، المتنبي بإزاء القرن الاسماعيلي في تاريخ الاسلام، دون دار نشر ١٩٨٨
١٢. متز ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، عصر النهضة في الاسلام، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة
٣١. نيكيتا ايليسيف، الشرق الاسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت ٦ هـ / ١٤٠٦ م

رابعاً مجلات:

١. مجلة الباحثون العدد ٤٢ كانون الأول ٢٠١٠ - محمد قجة.
٢. مجلة التربية والعلم - المجلد (١٧)، العدد (١)، لسنة ٢٠١٠، رنا صلاح طاهر طاقة، العملة في العهد الحمداني،
٣. مجلة الحوليات العربية السورية، حلب وطريق الحرير، المديرية العامة للاثار والمتحف، دمشق، ١٩٩٩
٤. مجلة العاديات السورية، ٢٠١٠، مطبعة روتوس بحلب العدد ٣ - ٤

٥. مجلة كلية الاداب - بغداد العدد ٩٨ العام ٢٠١١
٦. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد ٩٥
٧. مجلة المجمع العلمي العراقي، نشأة الاقطاع عبد العزيز الدوري — ١٩٧٠ — ١٣٩٤ ص
٨. المنهاج العدد الرابع شتاء ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م

خامساً موسوعات:

١. مجموعة مؤلفين، موسوعة الحضارة العربية الاسلامية، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت
٢. هيئة الموسوعة العربية، الموسوعة العربية، الطبعة الاولى دمشق ٢٠٠٦
٣. موسوعة ويكيبيديا

سادساً: المراجع الاجنبية:

1. Hitti.K. Philip.History of the Arabs.london macmillan & co ltd 1961
2. Hourani Alebri. A History of the Arab Peoples. Faber and Faber. London: 1991
3. Nasr Hossein Seyyed.Science and Civilization in Islam. Published by Suhail Academy Lahore. 1999.seconde edition 1987
4. O'LearyDeLacy.Islamic ThoughtanditsPlaceinHistory.Goodwordbooks2001
5. Papan H_ Firrooz. the Mystical Teachinys of Aym Algudat Alhamadhani Begond Death. brill leiden matin 2010
6. Payne Robert. the History of Islam. Barnes & Noble newyork 199
7. Ruskin Allen Street. Classical Islam a History 6001258_، London George unwinltdhouse museund، 1963
8. Shoukri Arafat Madi.Refuges Status in Islam. i.b.tauris. London newyork.1998
9. Vaiou Maria. Diplomacy in the Early Islamic World. i.b.tauris_london neuyork 2015 .

فهرس المحتويات

٥	إهداء.....
٦	شكر وتقدير
٧	المقدمة
٧	اولاً: المقدمة.....
٨	ثانياً: اشكالية الموضوع:
٨	والثالثاً: اهداف الدراسة:
١٠	رابعاًً منهج البحث:
١٠	خامساً: فضول الدراسة
١٠	سادساً: نقد المصادر والمراجع:
١٣	سابعاًً-الصعوبات:
١٤	ضعف الخلافة العباسية وتفتها الى دول مستقلة
١٤	اولاً: اسباب ضعف الخلافة العباسية
٢٦	٧ - دور الاماء والجواري:
٣٢	ثانياً- ظهور الدولة المستقلة عن الخلافة العباسية
٣٨	الفصل الأول: قيام الدولة الحمدانية
٣٨	المقدمة:
٣٩	اولاًً: نسب الحمدانيين وبدء دولتهم
٤٤	ثانياً - امارة الحمدانيين في حلب
٤٧	ثالثاً: مؤسسي الاسرة الحمدانية
٥٠	رابعاًً: الصراع بين سعد الدولة وقرغويه
٦٠	خامساً: نهاية الدولة الحمدانية:
٦٣	محاولة لإعادة الحكم للحمدانيين
٦٤	استنتاج.....

الفصل الثاني: العمارة والفنون في عهد الحمدانيين	٦٧
المقدمة:	٦٨
٢ - وصف حلب:	٦٩
اولاً: القصور	٧٤
ثانياً - نشوء الحارات في حلب:	٧٩
ثالثاً_ اثار سيف الدولة في ميافارقين:	٧٩
رابعاً: مساجد حلب:	٨١
اشهر المساجد في الدولة الحمدانية:	٨٢
خامساً: أبواب حلب	٨٥
سادساً: قلعة حلب واسوارها	٨٧
سابعاً: الحمامات في الدولة الحمدانية	٩١
ثامناً: الكنائس في حلب	٩٢
ومن كنائس الدولة الحمدانية:	٩٣
تاسعاً - اهم مدن وقرى الدولة الحمدانية:	٩٤
عاشرأً: اهتمام سيف الدولة بتشييد المزارات الدينية:	١٠٤
استنتاج	١١١
الفصل الثالث: العلاقات الخارجية والداخلية في الدولة الحمدانية	١١٥
المقدمة:	١١٦
اولاً: علاقة الحمدانيين بالدولة العباسية:	١١٧
ثانياً: علاقة الحمدانيين بالدولة الفاطمية:	١٢٤
ثالثاً: علاقة الحمدانيين بالبوبيهين	١٢٦
رابعاً - علاقه الحمدانيين مع الاخشيديين	١٢٨
خامساً : علاقه الحمدانيين مع القرامطة:	١٣٠
سادساً : علاقه الحمدانيين بالدولة البيزنطية	١٣١
سابعاً: المؤامرات والخلافات والثورات الداخلية:	١٣٦

١٣٧	- ثورات (٣٥٢ هـ/ ٩٦٣ م) :
١٤٢	ثامناً - محاولة اغتيال سيف الدولة:
١٤٣	استنتاج:
١٤٥	الفصل الرابع: الحياة الاجتماعية في الدولة الحمدانية
١٤٦	المقدمة:
١٤٧	اولاًً - الاديان والمذاهب في الدولة الحمدانية ..
١٤٧	١ - المسلمين: ..
١٥٩	٢ - المسيحيون ..
١٧٢	٣ - اليهود: ..
١٧٤	ثانياً: نقابة الاشراف في حلب ..
١٧٧	ثالثاً - قضية حلب في عهد الدولة الحمدانية: ..
١٨١	رابعاً - العادات والتقاليد في الدولة الحمدانية ..
١٩٥	خامساً: طبقات المجتمع: ..
١٩٥	سادساً: الجواري في الدولة الحمدانية: ..
١٩٧	سابعاً: انواع التسلية في الدولة الحمدانية ..
٢٠١	ثامناً: العناصر غير العربية في المجتمع الحمداني ..
٢٠٦	تاسعاً: المرأة في الدولة الحمدانية ..
٢١٤	استنتاج:
٢١٧	الفصل الخامس: الحياة الاقتصادية في الدولة الحمدانية
٢١٨	المقدمة:
٢١٩	اولاًً: الموارد المائية في الدولة الحمدانية: ..
٢٢٣	ثانياً: جبال حلب واعمالها: ..
٢٢٧	ثالثاً: سياسة سيف الدولة الاقتصادية: ..
٢٣٢	رابعاًً - الزراعة في الدولة الحمدانية: ..
٢٣٧	خامساًً: التجارة في الدولة الحمدانية: ..

٢٤١	رابعاً: الصناعة في الدولة الحمدانية:
٢٤٥	خامساً: الفنون في الدولة الحمدانية
٢٤٦	سادساً: ضرب النقود في الدولة الحمدانية:
٢٥٠	استنتاج:
٢٥٣	الفصل السادس: الحياة العسكرية في الدولة الحمدانية.....
٢٥٤	المقدمة:
٢٥٥	اولاً-توزيع الاقطاعات:
٢٥٨	ثانياً: سياسة سيف الدولة العسكرية:
٢٦٣	ثالثاً: الجيش الحمداني:
٢٦٩	رابعاً: الاستعداد العسكري لمواجهة الدولة البيزنطية:
٢٨٠	استنتاج:
٢٨٣	الفصل السابع: الامراء الحمدانيون الشعراء والادباء
٢٨٤	المقدمة:
٢٨٥	اولاً: سيف الدولة الحمداني (٣٠٣ - ٩١٥ هـ / ٩٦٧ م).....
٣٠٩	ثانياً: أبو فراس الحمداني (٣٥٧ هـ / ٩٦٧ م).....
٣١٦	ثالثاً: ابو العشائر الحمداني:
٣١٨	رابعاً: مهلهل بن نصر الحمداني:
٣١٩	استنتاج:
٣٢١	الفصل الثامن: الشعراء من غير الامراء في بلاط الحمدانية
٣٢٢	المقدمة:
٣٢٣	١ - المُتَّبِّي (٣٠٣ - ٩١٥ هـ / ٩٦٥ م).....
٣٤٥	٢ - الصنوبرى (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م).....
٣٤٦	٣ - ابن مقلة: الحسن بن عليّ بن الحسن بن مُقلة، (ت ٣٣٨ هـ / ٩٥٠ م) .
٣٤٧	٤ - ابو القاسم التنوخي القاضي التنوخي (ت ٣٤٢ هـ / ٩٥٣ م)
٣٤٩	٥ - علي الزاهي (ت ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م)

٦ - كشاجم (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م).....	٣٥٠
٧ - الناشئ الأصغر (ت ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م).....	٣٥٢
٨ - السري بن أحمد بن السري أبو الحسن الكندي الرفاء (ت ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م).....	٣٥٣
٩ - المخزومية (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٨ م):.....	٣٥٧
١٠ - محمد بن محمد بن عمرو، أبو نصر النيسابوري (ت ٣٦١ او ٣٧٠ هـ / ٩٧٢ او ٩٨٠ م).....	٣٥٧
١١ - الخالديان الموصليان:.....	٣٥٧
١٢ - الولاؤ الدمشقي (ت ٣٩٠ هـ).....	٣٥٩
١٣ - أبو بكر الخوارزمي (ت ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م):.....	٣٦٠
١٤ - البيغاء (ت ٣٩٨ هـ / ١٠٠٨ م).....	٣٦٣
١٥ - النامي المصيبي: - (ت ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م).....	٣٦٦
١٦ - ابن نباتة السعدي (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٥ م).....	٣٦٩
١٧ - ابن كوجك الوراق (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٥ م):.....	٣٧١
١٨ - ابن دينار الكاتب (ت ٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م).....	٣٧١
١٩ - الشعراء الآخرون	٣٧١
٣٧٤ - سيف الدولة والشيشمي:	٣٧٤
٤٢ - الطاهر الجزري، سداد بن ابراهيم بن محمد:	٣٧٦
٣٧٧ - أبو عبد الله الخليل:	٣٧٧
٣٧٨ - الطرسوسي النجراني الشاعر:	٣٧٨
٣٧٨ - علي بن الحسين بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام الوزير <small>عليه السلام</small> :	٣٧٨
٣٧٨ - أبو القاسم ابن المغربي: بغدادي الأصل، والمغربي لقب لجده.	٣٧٨
٣٧٩ - استنتاج:	٣٧٩
٣٨١ - الفصل التاسع: الحياة العلمية	٣٨١
٣٨٢ - المقدمة:	٣٨٢
٣٨٣ - اولاً - الكتاب في عصر سيف الدولة	٣٨٣

ثانياً: الاسر العلمية في حلب:	٣٨٦
ثالثاً: المكتبات	٣٩٠
رابعاً- كتاب الدولة الحمدانية:	٣٩٦
خامساً- الادباء في مجلس سيف الدولة:	٤٠١
خامساً- علماء الدين في الدولة الحمدانية:	٤٠٤
سادساً - الفارابي اشهر الفلاسفة في الدولة الحمدانية: (ت ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م):	٤١٠
سابعاً: علي الانطاكي اشهر علماء الرياضيات في الدولة الحمدانية (٦٧٣ هـ / ٧٨٩ م):	٤٢١
ثامناً - ابن حَوْقَل (ت ٧٦٣ هـ / ٧٧٩ م) من اشهر الجغرافيين في الدولة الحمدانية:	٤٢٢
تاسعاً: اشهر المنجمين في الدولة الحمدانية	٤٢٤
من اشهر المنجمين الذين اتصلوا بسيف الدولة:	٤٢٥
(ب) - أبو القاسم الرقي:	٤٢٦
عاشرأً- علماء اللغة والنحو في الدولة الحمدانية:	٤٢٩
حادي عشر - الخطابة والخطباء في الدولة الحمدانية:	٤٤١
- ومن اشهر الخطباء في الدولة الحمدانية:	٤٤٢
ثاني عشر- الطب والاطباء في الدولة الحمدانية:	٤٤٦
ومن اشهر اطباء الدولة الحمدانية:	٤٤٦
استنتاج:	٤٤٨
خاتمة واستنتاجات:	٤٥١
المصادر والمراجع	٤٥٨
اولا المصادر:	٤٥٨
ثانياً المراجع:	٤٧٩
ثالثاً المراجع المعرفية:	٤٨٩
رابعاً مجلات:	٤٩٠
خامساً موسوعات:	٤٩١
سادساً: المراجع الاجنبية:	٤٩١

